سلسلة كتب السنة والاعتقاد (١٣)

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم

تصنيف

الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي

المتوفى سنة ٤١٨هـ رحمه الله

تحقيق وتعليق

أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

المجلد الأول

دار اللؤلؤة

منشورات دار اللؤلؤة
(١٤١)

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم

(١)

ٱلطَّبْعَةُ ٱلأُولَىٰ
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

Daralloloaa@hotmail.com
@Daralloloaa
0096170654460

شركة دار اللؤلؤة
للطباعة والنشر
لبنان - بيروت

سلسلة كتب السنة والاعتقاد (١٣)

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم

تصنيف

الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي

المتوفى سنة ٤١٨هـ رحمه الله

تحقيق وتعليق

أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

المجلد الأول

دار اللؤلؤة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نَحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن مُحمدًا عبده ورسوله.

أما بعد؛ (فإنه لم يَزَل في كلِّ عصرٍ مِن الأعصارِ إمامٌ مِن سَلفٍ، أو عَالِمٌ مِن خَلفٍ، قائِمٌ لله بحقِّه، وناصِحٌ لدينه فيما يُصرِّفُ هِمَّتَه إلى جمعِ اعتِقاد أهل الحديثِ على سَنَنِ كتابِ الله ورسوله ﷺ، وآثارِ صحابتِه، ويجتهِدُ في تَصنيفه، ويُتعِبُ نفسَه في تَهذيبه؛ رَغبةً منه في إحياءِ سُنَّته، وتجديدِ شريعتِه، وتطريةِ ذِكرهِما على أسماعِ المُتمسِّكينَ بهما مِن أهل مِلَّتِه، أو لزجرِ غالٍ في بدعتِه، أو مُستغرقٍ يَدعو إلى ضَلالتِه، أو مُفتتنٍ بهما لِقلَّة بصيرتِه)[(١)].

وإنَّ مِن هؤلاء الذين سلّوا أقلامهم لهذا الأمر الجليل، والجهاد الكبير: الحافظ أبا القاسم هبة الله الطبري اللالكائي (٤١٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وهو مِن عُلماءِ القرن الخامس الهجري.

فقد أعانه الله تعالى بجمع هذا السِّفر الكبير الذي يُعدُّ موسوعةً مِن موسوعات عقائد أهل السنة المُسندة في أبواب الاعتقاد.

قال رَحِمَهُ اللهُ: (لم آلُ جُهدًا في تصنيفِ هذا الكتاب ونظمه على سبيلِ

(١) هذا كلام المُصنِّف مِن مقدمته لهذا الكتاب.

السُّنةِ والجماعة، ولم أسلُك فيه طريقَ التعصُّبِ على أحدٍ مِن الناسِ؛ لأن مَن سَلكَ طُرُقَ الأخبار؛ فمن المَيل بعيدٌ؛ لأن ما يَتديَّنُ به: شرعٌ مقولٌ، أو أثرٌ منقولٌ، أو حكايةٌ عن إمام مقبول.

وإنما الحيفُ يقعُ في كلام: مَن تكلَّفَ الاختِراعَ، ونصرَ الابتِداعَ.

فأمَّا مَن سَلكَ بنفسِه مسلكَ الاتباع والهُدى: فالإحادةُ عنه بعيدةٌ، ومِن العصبيةِ سَليمٌ، وعلى طريق الحقِّ مُستقيم).

فهذا الكتاب يُعدّ مِن أجلِّ كتب أهل السُّنة المُسندة في أبواب الاعتقاد كما وصفه بذلك ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «اجتماع الجيوش».

ولا يزال أهل العلم يقرؤون هذا الكتاب، ويتدارسونه، ويفيدون منه في مُصنَّفاتهم، ويوصون طلابهم بقراءته ومراجعته، وإدامة النظر فيه، وهو غُصَّة في حلوق أهل البدع من الخوارج والمرجئة والمُعطلة والقدرية والرافضة وسائر أهل البدع والأهواء المخالفين لأهل السُّنة.

ـ قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمٰن بن حسن رحمهم الله في «الدرر السنية» (٣/ ٣٣٤): ومن تغذَّى بكلام المتأخرين مِن غير إشرافٍ على كتب أهل السنة المشتهرين، ككتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد، وكتاب «السنة» للخلال، وكتاب «السنة» للالكائي، والدارمي، وغيرهم، بقي في حيرة وضلال.اهـ.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه
أبو عبد الله
عادل بن عبد الله آل حمدان
adelalhmdan@gmail.com

بين يدي الكتاب

يُعدُّ كتاب «السنة» للالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ مِن أوسع الكتب التي أُلّفت في أبواب السنة والاعتقاد.

ويضاهيه في هذه الموسوعية والشمول كتاب «الإبانة الكبرى» لابن بطة (٣٧٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي يُعدُّ مُستخرجًا على كتاب شيخه أبي بكر الآجري (٣٦٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ «الشريعة»، لكن مِن المؤسف أنه لم يُعثر عليه إلى الآن كاملًا.

ويضاهيهما كذلك في الموسوعية: كتاب «السنة» لأبي بكر الخلال (٣١١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد ألَّفه في ثلاث مجلدات كبار، والذي بين أيدينا منه إنما هو (الجزء الأول) فقط، والباقي لم يُعثر عليه، وأسأل الله أن يُيسر ذلك قريبًا، وأن يُقرّ به أعين أهل السُّنة، فهو مِن أنفسِ ما كُتب في أبواب الاعتقاد، وقد خُصَّ بمزيد عناية بأقوال إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل قدَّس الله روحه.

فكتاب اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ يُعدُّ من أوسع كتب أهل السنة والأثر المُسندة التي بين أيدينا الآن.

وقد قدَّم المُصنِّف كتابه هذا بمقدمة ضافية مُهمة، ذكر فيها كثيرًا من النكت والفوائد، وبيَّن سبب تأليفه لهذا الكتاب، ومنهجه وطريقته التي سار عليها.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (فابتدأتُ بشرحِ هذا الكتاب بعدَ أن تصَّفحتُ عامَّة

كُتُبِ الأئمة الماضين ﷺ، وعرفتُ مذاهبَهم، وما سلكوا مِن الطُّرُق في تَصانِيفهم ليُعرِّفوا به المسلمين، وما نقلوا من الحُججِ في هذه المسائلِ التي حدثَ الخِلافُ فيها بينَ أهل السُّنة وبين مِن انتسبَ إلى المسلمين.

ففصَّلتُ هذه المَسائلَ، وبيَّنتُ في تراجمها أن تلك المسألة:

متى حدَثَ في الإسلام الاختِلافُ فيها؟

ومَن الذي أحدثَها وتقوَّلَها؟ ليُعرفَ حُدوثُها، وأنه لا أصلَ لتِلكَ المقالةِ في الصدرِ الأول مِن الصحابة ﷺ). اهـ.

*** سبب تأليفه للكتاب:**

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبب تأليفه لهذا الكتاب، فقال: (قد كان تكرَّرتْ مسألةُ أهلِ العلمِ إيَّايَ، عودًا وبدءًا في «شرحِ اعتقاد مذاهبِ أهلِ الحديث» ـ قدَّسَ اللهُ أرواحَهم ـ، وجعلَ ذِكرنا لهم رحمةً ومغفِرةً، فأجبتُهم إلى مسألَتِهم لِمَا رأيتُ فيه مِن الفائدةِ الحاصِلةِ، والمنفعةِ السَّنيةِ التامَّة، وخاصَّةً في هذه الأزمنة التي تَناسى عُلماؤُها رُسوم مذاهبِ أهل السُّنةِ، واستعلوا عنها بما أحدثوا مِن العلومِ الحديثةِ، حتى ضاعتِ الأصولُ القديمةُ التي أُسِّست عليها الشريعة، وكان عُلماءُ السلف إليها يَدعونَ، وإلى طريقِها يَهدون، وعليها يُعوِّلُون، فجدَّدتُ هذه الطريقةَ، لتُعرفَ معانيها وحُججُها، ولا يُقتَصرَ على سماعِ اسمِها دون رَسمِها).

*** منهجه وطريقته في الاستدلال:**

بَيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهجه الذي سلكه في تقرير عقائد أهل السُّنة، فقال:

(أستدلُّ على صِحَّةِ مذاهبِ أهلِ السُّنة:

أ ـ بما ورَدَ في كتاب الله تعالى فيها.

ب ـ وبما رُوي عن رسول الله ﷺ.

فإن وجدتُ فيهما جميعًا ذكرتُهما، وإن وجدتُ في أحدِهما دون الآخرِ ذكرتُه.

ج - وإن لم أجِد فيها إلَّا عن الصحابة ﷺ الذين أمرَ اللهُ ﷻ ورسوله ﷺ أن يُقتدى بهم، ويُهتدى بأقوالهم، ويُستضاء بأنوارهم؛ لمُشاهدتِهم الوحي والتنزيلَ، ومعرفتِهم معاني التأويلِ، احتججتُ بها.

د - فإن لم يكن فيها أثرٌ عن صحابيٍّ: فعن التابعين لهم بإحسانٍ، الذين في قولهم الشِّفاءُ والهُدى، والتديُّنُ بقولهم القُربةُ إلى الله والزُّلفى، فإذا رأيناهم قد أجمعوا على شيءٍ عوَّلنا عليه، ومَن أنكروا قولَه أو ردُّوا عليه بدعتَه أو كفَّروه؛ حَكمنا به واعتقدناه.

ولم يزل مِن لدُن رسول الله ﷺ إلى يومِنا هذا قومٌ يَحفظون هذه الطريقةَ، ويتديَّنون بها، وإنما هلكَ مَن حادَ عن هذه الطريقةِ بجهله طُرُقَ الاتباع).

- وقال: (فمَن أخذَ في مثلِ هذه المَحجَّةِ، وداومَ بهذه الحُججِ على منهاجِ الشريعة؛ أمِنَ في دينه التَّبعةَ في العاجلةِ والآجلةِ، وتَمسَّكَ بالعُروةِ الوثقى التي لا انفصامَ لها، واتقى بالجُنَّةِ التي يُتَّقى بمثلها؛ ويُتحصَّنُ بجُملتها، وتُستعجَلُ بركتها، وتحمدُ عاقبتها في المعادِ والمآلِ إن شاء الله).

*** مباحث الكتاب:**

اشتمل هذا الكتاب على فصول ومباحث كبيرة جامعة، وهي:

- الحثُّ على التمسُّكِ بالسُّنة وما كان عليه سلف الأُمَّة، والتحذير من البدعة وأهلها.

- جمع إحدى عشرة عقيدة من عقائد أئمة السُّنة المُختصرة.

- أبواب القرآن، وأنه كلام الله غير مخلوق، والرد على الجهمية.

- أبواب توحيد الأسماء والصفات، والرد على المُعطِّلة.

- أبواب إثبات القدر، والرد على القدرية.

- أبواب السيرة النبوية، ومبعثه ﷺ، وبعض دلائل نبوته ﷺ.

- أبواب الإيمان، والرد على المُرجئة.

- أبواب الإيمان بعذاب القبر، ويوم الآخر، وما يحصل فيه من الشفاعة، والميزان، والحوض، والصراط، وغير ذلك.

- أبواب ذمِّ الخوارج.

- أبواب فضائل أصحاب النبي ﷺ، والرد على الرافضة.

فهذه مباحث وفصول الكتاب الكبيرة التي اشتمل عليها هذا الكتاب، ثم يذكر تحتها ما اشتملت عليه من أبواب ومباحث بقوله: (سياق ما رُوي..).

*** منهجه في تبويبه:**

يستفتح المُصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الباب بذكر الآيات الواردة فيه.

ثم يورد بعض الأحاديث والآثار مجملة مُجرَّدة عن أسانيدها.

ثم يُجمل من قال به من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، وأئمة الدين.

وفي بعض المواطن يُعلّق بتعليقات يسيرة مُهمّة.

ثم يسوق الأحاديث والآثار بأسانيدها.

فهذا الذي جرى عليه في غالب أبواب الكتاب، وإلَّا فقد يورد في بعض الأبواب الآثار والأقوال مُعلَّقة من غير أسانيد.

*** تعليقاته على مسائل الاعتقاد:**

مما يُميز كتاب اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن غيره من كتب السُّنة والاعتقاد:

أنه لم يجعله مُجرّد كتاب رواية يسوق فيه أسانيده ومروياته وسماعاته، بل نجده قد حلَّاه بتعليقاته المهمة في أبواب الاعتقاد.

* **ومن أمثلة ذلك:**

١ - قال عند أثر (٣٠٥): وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، ومِن أعظمِ الشركِ أن يُقالَ: إنَّ العبادةَ لاسمِه، واسمُه مخلوقٌ، وقد أُمِرنا بالعبادةِ للمخلوقِ. وهذا قولُ المعتزلةِ والنجَّاريةِ وغيرهم مِن أهلِ البدعِ والكفرِ والضَّلالةِ. اهـ.

٢ - وفي (٣٣١) علَّق على قول رسول الله ﷺ: «**أولُ ما خلقَ اللهُ القلمُ، قال: اكتُب، فكتبَ ما كان، وما هو كائِنٌ إلى الأبدِ**»، بقوله: فأخبرَ أنَّ أولَ الخلقِ القلم، والكلامُ قبلَ القلمِ، وإنَّما جرى القلمُ بكلامِ الله الذي قبل الخلقِ إذا كان القلمُ أول الخلقِ. اهـ.

٣ - وقال (٣٤٦): رُوِيَ عن عليٍّ ﵁ أنه قال يوم صِفينَ: (ما حكَّمتُ مخلوقًا، إنَّما حكَّمتُ القرآنَ)، ومعه مِن أصحابِ رسول الله ﷺ، ومع معاويةَ ﵁ أكثرُ منه، فهو إجماعٌ بإظهارٍ وانتشارٍ وانقراضِ عصرٍ مِن غيرِ اختلافٍ ولا إنكارٍ. اهـ.

٤ - وفي (٣٧٥) علَّق على قول لعبد الله بن المبارك ﵀ في تكفير من قال بخلق القرآن، وأن امرأته تطلق منه البتة. فقال: (وقد لَقِيَ عبد الله بن المُبارك جماعةً مِن التابعين، مثلَ: سُليمانَ التيمي، وحُميدٍ الطويل، وغيرِهما، وليس في الإسلامِ في وقتِه أكثرُ رِحلةً منه، وأكثرُ طلبًا للعلمِ، وأجمعُهم له، وأجودُهم معرفةً به، وأحسنُهم سِيرةً، وأرضَاهُم طريقةً مِثلُه، ولعلَّه يَروي عن ألفِ شيخٍ مِن أتباعِ التابعين. فأيُّ إجماعٍ يكونُ أقوى مِن هذا؟). اهـ.

٥ - وقال (٤٦٠) بعد سرده لأسماء من أثبت أن القرآن غير مخلوق:

(وفيهم نحوٌ مِن مائةِ إمامٍ مِمَّن أخذَ الناسُ بقولِهم، وتَديَّنوا بمذاهبِهم، ولو اشتغلتُ بنقلِ قولِ المُحدِّثينَ لبلغت أسماؤهم ألوفًا كثيرة؛ لكنِّي اختصرتُ وحذفتُ الأسانيدَ للاختصارِ، فنقلتُ عن هؤلاءِ عَصرًا بعد عصرٍ، لا يُنكِرُ عليهم مُنكِرٌ، ومَن أنكرَ قولَهم استتابُوه، أو أمَرُوا بقتلِه، أو نَفيِهِ، أو صَلبِه).

٦ ـ وقال (٥١٧) بعد ذكره للآيات التي فيها أن القرآن منزل: (فأخبرَ الله تعالى في جميع هذه الآياتِ: أنه مُنزَّلٌ، وأشارَ إلى جُملتِها تارةً، وإلى آياتِها تارةً، فمَن قال: (إنَّ القرآنَ هو الذي في السماءِ)؛ فقد خالفَ الله ورسولَه، وردَّ مُعجزاتِ نبيِّه، وخالفَ السلفَ مِن الصحابة، والتابعين، والخالفين لهم مِن عُلماءِ الأُمَّة).

٧ ـ وقال (٦١٣) بعد ذكره لآيات علو الله تعالى على خلقه: (فدلَّت هذه الآيات أنه تعالى في السماء، وعلمه محيط بكلِّ مكانٍ من أرضه وسمائه).

٨ ـ وعلَّق (٩٧٨) على تكذيب أبي الهُذيل العلَّاف لابن مسعود رضي الله عنه في روايته لحديث الصادق المصدوق، فقال: (وكذَبَ أبو الهُذيل الكافر الجاحد لعنه الله). اهـ.

٩ ـ وقال (١١٠٠) مُعلِّقًا على إنكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجاثليق إنكاره للقدر وأن الله يضل من يشاء: (فإن كان في الدنيا إجماعٌ بانتشارٍ مِن غير إنكارٍ، فهو في هذه المسألةِ، فمن خالفَ قولَه فيها فهو مُعانِدٌ مُشاقِقٌ يَلحقُ به الوعيدُ، وهو داخلٌ تحت قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء]. اهـ.

١٠ ـ وقال (١٦٨٥): وقال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، ومَن يكونُ (مؤمنًا حقًّا) على قول

المرجئة مِن أيِّ شيءٍ يتوبُ؟! ولا شكَّ أنَّ التوبةَ تكونُ مِن المحظوراتِ والمناهي. اهـ.

١١ ـ وقال (١٧٠٥) في قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»: فمعنى قوله ـ والله أعلم ـ: أن المسلمَ إذا سَبَّ المسلمَ وقذفَه فقد كذَبَ، والكذّابُ فاسِقٌ، فيَزُولُ عنه اسم (الإيمان)، وباستحلالِه قِتالَه يَصير كافِرًا. اهـ.

فهذه بعض تعليقاته على ما يورده من الأحاديث والآثار.

وفي بعض المواطن يكتفي المُصنِّف عن التعليق بما ذكره وأجمله في تبويبه من بيان معتقده في هذه المسألة.

* ومن أمثلة ذلك:

١ ـ قال: (١٥/سِياق ما دلَّ مِن الآيات من كتاب الله تعالى، وما روي عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنَّه أنزلَه على محمد ﷺ، وأمرَه أن يتحدَّى به، ويدعُوَ الناسَ إليه، وأنَّ القرآن على الحقيقةِ، متلوٌّ في المحاريبِ، مكتوبٌ في المصاحفِ، محفوظٌ في صدور الرجال، ليس بحِكَايةٍ، ولا عِبارةٍ عن قرآنٍ، وهو قرآنٌ واحِدٌ غيرُ مخلوقٍ، وغيرُ مجعولٍ ومربوبٍ، بل هو صِفةٌ مِن صفاتِ ذاته، لم يزل مُتكلِّمًا، ومَن قال غير هذا فهو كافرٌ، ضالٌّ، مُضلٌّ، مُبتدعٌ، مُخالِفٌ لمذاهب السُّنة والجماعة).

٢ ـ وقال: (٩٤/سياق ما رُوي عن النبي ﷺ في أن إبليس والجن هم خلق من خلق الله، يرون من يريهم الله، لا كما زعمت المبتدعة: أن الجن لا حقيقة لهم، وأن إبليس كل رجل سُوء).

٣ ـ وقال: (٩٥/سياق ما رُوي عن النبي ﷺ في خروج الدجال، والإيمان به خلاف ما قالت المبتدعة: إن الدجال كل رجل خبيث).

٤ ـ وقال: (٥٨/سياق ما دلَّ من كتاب الله، وما روي عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين من بعدهم والعلماء الخالفين لهم في وجوب الاستثناء في الإيمان).

*** طريقته في إيراد الأحاديث:**

يسوق المُصنِّف الأحاديث بأسانيده عن شيوخه، فهو واسع الرواية، وكثيرًا ما يسوق الأحاديث من غير الطرق المشهورة في كتب السُّنة، فلهذا يُعدُّ كتابه هذا مستخرجًا من مستخرجات كتب الأحاديث.

وهذا في أغلب أحاديث وآثار الكتاب، وإلَّا فقد يسوق المُصنِّف بعض الروايات وِجادةً من الكتب، فيقول: (وجدت في كتاب كذا) وينقله بإسناد مؤلِّفه.

وقد أكثر من النقل وجادة عن ابن أبي حاتم رحمهما الله، والذي يظهر أنه من كتاب «الرد على الجهمية»، لأن كثيرًا من هذه الآثار ما ينسبها ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره إلى «الرد على الجهمية».

*** ومن أمثلة ذلك:**

١ ـ قال (٦٣٣): (وجدت بخطِّ أبي الحسن الدارقطني، عن إسحاق الكاذي..).

٢ ـ وقال (٨٣٠): (ذكره عبد الرحمٰن، قال: وجدتُ في كتابٍ عند أبي مما وضعه هِشامٌ في «الرد على الجهمية»..).

٣ ـ وقال (٥٧٠): (وجدتُ على ظهر بعض مُصنَّفاتِ أبي ثور: قال: ثنا جعفر، قال: سُئِلَ أبو ثورٍ عن (ألفاظِ القرآن)؟).

٤ ـ وقال (١٢٠٤): (وجدت بخطِّ أبي أحمد عبيد الله بن محمد الفرضي ـ وقد أجاز لي الرواية عنه ـ...).

٥ ـ وقال (٨١): (ذكره عبد الرحمٰن، قال: أنبا أبو محمد الشافعي ـ فيما كتب إليَّ ـ. .).

٦ ـ قال (١٢٧٠): (ذكره زكريا بن يحيى في «كتاب العلل»، قال: ثنا أحمد بن محمد. . . .).

*** تخريجه للأحاديث:**

مما انفرد به المُصنف عن غيره ممن تقدَّمه من المُصنفين: ذكره بعد الحديث بعض من خرجه من الكتب المشهورة؛ كـ «موطأ مالك»، و«مسند أحمد»، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، وابن خزيمة، وغيرهم.

وله مزيد عناية بأحاديث الصحيحين، فقد خرّج منهما في أكثر من (٣٣٥) حديثًا تقريبًا، البخاري منها: (٥٧) حديثًا، ومسلم: (١١٢) حديثًا، والمتفق عليه منها: (١٦٦) حديثًا.

*** كلامه على الرجال:**

للمُصنِّف عناية بالرجال حتى إن الخطيب البغدادي كثيرًا ما كان يسأله عنهم كما سيأتي في ترجمته.

فلهذا لم يُخلِ المُصنف رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه هذا من ذكر بعض الفوائد المُتعلقة بهذا الباب، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ ذكر أثرًا في الرؤيا لمحمد بن منصور يسأل النبي ﷺ عن القرآن، فعلَّق عليه المُصنف بقوله (٥٨٥): (وهذا هو: محمد بن منصور الطوسي الزاهد الذي حدَّث عنه أبو داود السجستاني، وابن صاعد، والمحاملي). اهـ.

٢ ـ وذكر بإسناده عن أبي نَهيك، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال

المُصنِّف (٦٨٣): (أبو نَهِيك اسمه: عثمان بن نَهِيك الفراهيدي الأزديُّ بصري، صاحب: القراءات). اهـ.

٣ ـ وقال (١٢٨٨): (سمعتُ أبا أحمد عُبيد الله بن محمد بن أحمد الفرائضي الشيخَ الصالح، الأمينَ الثقةَ). اهـ.

٤ ـ وقال (١٤١٩): (ورواه زافر بن سُليمان، عن أبي سنان مثله، وهو سعيد بن سنان الكوفي نزيل قَزوين صدوقٌ). اهـ.

٥ ـ وقال (٢١٤٧): (حدثني يوسف بن الحسن بن إبراهيم الخيَّاط، شيخٌ صالحٌ كان في جوارنا، وكان يسكنُ في الجانب الشرقي، فانتقلَ إلى الغربي، وكان في خدمة شاشنيكير الحاجب).

*** كلامه على الأحاديث والحكم عليها وبيان شيء من عللها:**

لما كان للمُصنِّف دراية بعلم الرجال وأحوالهم كما تقدم، فإنه لم يخل مروياته من الحكم عليها وبيان شيء من عللها.

*** ومن أمثلة أحكامه على بعض الأحاديث:**

ـ قال (٣٠١): حديثُ ابنِ عباسٍ ﷺ إسنادٌ صحيحٌ جيدٌ غريب. اهـ.

ـ وقال (٥٣١): صحيح الإسناد. اهـ.

ـ وقال (٦٥٢): أخرجه أبو داود، وهو إسناد صحيح على شرط مسلمٍ يلزمُه إخراجُه. اهـ.

ـ وقال (٦٥٣ و٢٤٨٣): استشهدَ به البخاري. اهـ.

ـ وقال (١٣٥٣): إسنادٌ صحيح على شرط مسلم يلزمُه إخراجه، وأخرجه ابن خُزيمة. اهـ.

ـ وقال (١٣٥٢): إسنادٌ صحيحٌ على شرط مسلم، يلزمُه إخراجه. اهـ.

ـ وقال (١٣٨٨): أخرجه ابن عدي، وهو صحيح على شرط مسلم. اهـ.

ـ وقال (١٣٨٩و١٩١٦): إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ مسلم. اهـ

ـ وقال في أثر عمار رضي الله عنه (١٥٣٤): وأسنده معمر، وهو غريب. اهـ.

* ومن أمثلة كلامه عن العلل:

ـ قال (١٠٤): (زاد الشافعي: قال سفيان: وحدثنيه محمد بن المُنكدر، عن النبي ﷺ مثله.

قلت: وذِكْرُ نصرٍ: زيدَ بن أسلم في الإسناد وهْمٌ.

ورواه أحمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد النُّفيلي وغيرهما، عن سفيان مثل رواية الشافعي، وهو الصواب). اهـ.

ـ وقال (٤٧٨) مُعلّقًا على قصَّة قتل خالد القسري للجعد بن درهم: (والقاسمُ بن أبي سُفيان هذا هو: ابن محمد بن حُميد المَعمَري، روى عنه: قُتيبة بن سعيد هذه الحِكاية، وثبَّته.

وروى عنه: العباس بن أبي طالب، والحسن بن الصَّبَّاح البزَّار هذه الحِكاية). اهـ.

ـ وقال (٥١٩) مُعلِّقًا على حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا تَكلَّمَ اللهُ بالوحي سَمِعَ أهلُ السماءِ صَلْصَلةً...» الحديث.

أخرجه أبو داود: عن أحمد بن أبي سُريج، وعلي بن الحُسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، عن أبي معاوية مُسندًا.

وрواه المُحارِبي، وجريرٌ، وابنُ نُميرٍ: مِن قول ابن مسعود ﷺ.
ورواه أحمد بن حنبل، عن أبي معاويةَ مَوقوفًا). اهـ.

- وقال (٧١٤): (ورواه الأوزاعيُّ، وهشامُ، وعلي بن المبارك، عن يحيى، عن هلال، عن عطاء، عن رِفاعةَ، وهو أشبَهُ بالصواب). اهـ.

- وقال (٢٤٣٥) عن أثر مروي عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ﷺ: (ورواه سفيان الثوري، وحفص بن غياث، وغيرهما عن عثمان، عن عكرمة، وهو الصواب، وذِكرُ سعيدٍ وهمٌ، والله أعلم بالصواب). اهـ.

*** طريقته في الرجال:**

كثيرًا ما ينسب اللالكائي الرواة في طبقة شيوخه أو شيوخهم إلى الجد، أو إلى أبي الجد، أو يكنيهم، أو يجمع بين هذا وذاك.

*** ومن أمثلة ذلك:**

١ - (أبو سهل بن زياد)، ويقول: (أحمد بن محمد بن زياد).

وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بْن عبّاد المحدّث، أبو سهل القطان.

٢ - (أحمد بن جعفر)، ويقول: (أحمد بن حمدان).

وهو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب، أبو بكر القَطِيعي البغدادي.

٣ - (أحمد بن الحسن)، ويقول: (أحمد بن الحسن بن يونس)، ويقول: (أحمد بن سلمان).

وهو أحمد بن سلمان بن الحَسَن بن إسرائيل بن يونس الفقيه، أبو بكر البغدادي النجاد الحنبلي.

٤ ـ (محمد بن رزق الله)، ويقول: (محمد بن أحمد البصير).

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق بن عبد الله بن يزيد البغدادي البزاز المحدث، أبو الحَسَن بْن رَزْقُوَيه، وكان قد كُف بَصَرُه ولعله لذلك لقبه بالبصير.

وقد وقع ذلك لبعض الرواة.

انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٩٤)، و«لسان الميزان» (٦/ ٣٣٦)، و«حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (١/ ٥١٧).

٥ ـ (أحمد بن محمد بن عروة)، ويقول: (أحمد بن محمد بن الجرَّاح).

وهو أحمد بن محمد بن عمران بن موسى بن عروة بن الجراح بن علي بن زيد بن بكر بن حريش أبو الحَسَن النهشلي.

*** ألفاظ الحديث:**

يعتني المُصنِّف رَحِمَهُ اللهُ بذكر الفروق بين الروايات في ألفاظ الحديث، فإذا ساق الحديث من طُرق وكان بينها اختلاف في المتن فإنه يُشير إلى الفروق بين تلك الروايات إن وجدت.

*** ومن أمثلة ذلك:**

ـ في حديث (٥٨٣) قال النبي ﷺ: «مَن رَآني في المنامِ فقد رَآني، فإنَّ الشيطانَ لا يَتمثَّلُ بمِثلِي».

قال: في رواية أحمد بن سنان: «بمِثلِي». وفي حديث يعقوب: «مِثلي».

ـ وقال (١٣٢٨): واللفظ لحديث الإسكاف، ولفظ حديث الرُّوياني قريبٌ منه إلَّا ما بيَّنتُ. اهـ.

- وقال (٧٠٨): واللفظ لحديث عباس.

- وقال (٧١١): لفظهما سواء.

- وقال (٦٧٠): واللفظ لأحمد.

- وقال (٩٨٢): واللفظ لحديث أبي صالح، وحديث يونس لفظه قريب منه. اهـ.

*** عنايته بالرؤى:**

اعتنى المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه بالرؤى الموافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل الاعتقاد، فعقد لها كثيرًا من الأبواب بعد تقريره للمسألة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة من باب زيادة البيان وتأكيد ما قرَّره من الاعتقاد.

وهذا المسلك يسلكه كثير من مُتقدِّمي أهل السنة في كتبهم ومُصنفاتهم، فلا يكاد يخلو كتاب من كتبهم في الاعتقاد من إيراد بعض الرؤى في تقرير عقيدة أهل السنة المُجمع عليها.

فأهل السنة يذكرون هذه الرؤى من باب زيادة الإيمان فيما هو ثابت بالكتاب والسنة ومجمع عليه بين سلف الأمة، فهي للاعتضاد لا في تقرير عقيدة مُحدثةٍ مبتدعةٍ كما هو فعل أهل التصوف وغيرهم، فتَنَبَّه لهذا ولا تلتفت لمن يتعقّب أئمة السنة لإيرادهم للرؤى في مُصنفاتهم في أبواب السنة والاعتقاد ويجعلون ذلك من المآخذ عليهم!

وقد قسَّم النبي ﷺ الرؤيا إلى ثلاثة أقسام كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«الرُّؤيا ثلاث؛ فرُؤيا حقٌّ، ورُؤيا يُحدِّث بها الرجل نفسه، ورُؤيا تحزين من الشيطان..»** الحديث.

رواه الترمذي (٢٢٨٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ـ وبوَّب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيحه» بابًا فيها، فقال: (باب: الرؤيا الصالحة جُزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة).

وذكر فيه قوله ﷺ: **«رُؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»**.

ـ وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة. [«التمهيد» (١/ ٢٨٨)].

ـ وقال حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «اعتقاده» (٧١): والرُّؤيا مِن الله عَزَّ وَجَلَّ وهي حَقٌّ؛ إذا رأى صاحِبُها شيئًا في منامِه ممَّا ليس هو ضِغْثٌ، فقصَّها على عالم، وصدقَ فيها، وأوَّلها العالمُ على أصلِ تأويلها الصَّحيحِ ولم يُحرِّفْ؛ فالرُّؤيا وتأويلُها حينئذٍ حقٌّ.

وقد كانت الرُّؤيا مِن النَّبيين وحيًا، فأيُّ جاهلٍ أجهل ممن يَطعنُ في الرُّؤيا، ويزعُمُ أنها ليست بشيءٍ. اهـ.

ـ وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨٥): وجملة القول في هذا الباب: أن الرؤيا الصَّادقة من الله، وأنها من النبوة، وأن التصديق بها حقٌّ، وفيها من بديع حِكمة الله، ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه، ولا أعلم بين أهل الدِّينِ والحقِّ مِن أهل الرَّأي والأثر خلافًا فيما وصفتُ لك، ولا ينكر الرُّؤيا إلَّا أهل الإلحاد، وشرذمة مِن المعتزلة. اهـ.

*** ومن أمثلة ما ذكره المُصنِّف من هذا الباب:**

١ ـ (١٧/ سياق ما رُوي عن النبي ﷺ في أنَّ مَن رآه في النوم فقد رأى الحقَّ وأنَّ الشيطانَ لا يتمثَّل به، وفي مَن رآه وسأله عن القرآن فأجابَ بأنه غير مخلوق من العلماء والصالحين).

٢ ـ (١٨/ سياق ما رُئِيَ مِن الرؤيا السُّوء لمن قال بخلق القرآن في الدنيا، وما أعدَّ الله في الآخرةِ أكثر).

٣ - (٤٥/سياق ما روي من الرؤيا السوء من المعتزلة).

٤ - (٦٣/سياق ما روي في رؤية النبي ﷺ في النوم، وما حُفِظَ من قوله في المرجئة).

*** الأحاديث الضعيفة:**

أورد المُصنف رحمه الله كثيرًا من الأحاديث الضعيفة في كتابه هذا، ومع ذلك لم يبين ضعفها، ولم يتكلم عن أسانيدها، لأن طريقة مُتقدمي علماء السُّنة في كتبهم إيراد مثل هذه الأحاديث والآثار من باب الاعتضاد، وذكر الشواهد والمتابعات للأصل الثابت المُتفق عليه بينهم، لا أنهم يحتجُّون بالأحاديث الضعيفة والواهية في إثبات العقيدة كما توهَّمه من تطاول عليهم حالًا أو مقالًا مِن بعض مَن تصدَّى لنشر كتبهم وتحقيقها.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «الصفدية» (١/ ٢٨٧): والأئمة كانوا يروون ما في الباب من الأحاديث التي لم يعلم أنها كذب من المرفوع والمُسند والموقوف وآثار الصحابة والتابعين؛ لأن ذلك يقوي بعضه بعضًا، كما تذكر المسألة من أصول الدين ويذكر فيها مذاهب الأئمة والسلف، فثمَّ أمورٌ تُذكر للاعتماد، وأمورٌ تُذكر للاعتضاد، وأمورٌ تذكر لأنها لم يعلم أنها من نوع الفساد. اهـ.

- وقال في «الانتصار لأهل الآثار» (١/ ٣٩): وأهل الحديث لا يستدلون بحديث ضعيف في نقض أصل عظيم من أصول الشريعة، بل إمّا في تأييده، وإمَّا في فرعٍ مِن فروعه. اهـ.

- وقال في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٥٦): فإن ضعف إسناد الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقًّا، ولا يمنع أيضًا أن يكون له مِن الشَّواهد والمتابعات ما يُبيّن صحَّته. اهـ.

* الحكم على الآثار:

جُل كتب السنة والاعتقاد قائمة على الآثار من أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم، ومع ذلك لا نجد الأئمة يتكلمون على أسانيدها صحة وضعفًا؛ لأنهم كانوا يتساهلون في الحكم على تلك الآثار المروية، فلم يكونوا يتعاملون معها تعاملهم مع الأحاديث المرفوعة، فكانوا يغتفرون يسير الضعف إذا لم يكن فيه ما يُنكر، وكان له ما يعضده من النصوص.

ولقد سار على هذا المنهج كثير من مُتأخري أهل السُّنة في نقلهم لهذه الآثار في كتبهم في الاعتقاد دون ذكر ما فيها من الضعف اليسير، فتراهم ينقلونها ويحتجون بها على أهل البدع ولا يُبيِّنون حكمها صحَّة وضعفًا ما لم تُخالف نصوص الكتاب والسنة أو ما أجمعوا عليه.

* أخبار بني إسرائيل:

لا يكاد يخلو كتاب من كتب أئمة السُّنة المُتقدّمة والمُتأخرة من الاستشهاد بالأخبار المنقولة عن بني إسرائيل في أبواب السنة والاعتقاد.

وحُجتهم في ذلك أن النبي ﷺ قد أذن لهم في ذلك بقوله: «حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج». رواه البخاري (٣٤٦١).

فحدَّث أئمة السنة بتلك الأقوال المنقولة عنهم، وتناقلوها في كتبهم في أبواب السنة والاعتقاد والتفسير من غير نكير ولا اعتراض، حتى جاء المتأخِّرون فأنكروا ذلك، وخالفوا أئمتهم فأصبحوا يطعنون في هذه الأخبار بأنها إسرائيليات لا يُتلفت إليها!!

وانظر إلى ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٢٦٨) وهو يتكلم عن أثرٍ لكعب الأحبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفيه نسبة الثقل لله تعالى، فقال:

(وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب، فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب، ويحتمل أن يكون مما تلقَّاه عن الصحابة ﷺ، ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا يدفعها، ولا يصدقها، ولا يكذبها، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده: هم مِن أجلّ الأئمة، وقد حدثوا به هم وغيرهم، ولم ينكروا ما فيه من قوله: (من ثقل الجبار فوقهن)، فلو كان هذا القول مُنكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدّثوا به على هذا الوجه..).اهـ.

- ونحوه قول ابن القيم رحمه الله كما في «مختصر الصواعق» (٣/ ١٠٧٥): (وهب أن المُعطِّل يُكذِّب (كعبًا) ويرميه بالتجسيم، فكيف حدَّث به عنه هؤلاء الأعلام مُثبتين له غير منكرين).اهـ.

وقد توسَّع بعض المتأخرين فأصبحوا يردّون كثيرًا من أقوال الصحابة ﷺ والتابعين بأنها متلقّاة من بني إسرائيل، ولا بيِّنة لهم في ذلك، ولم يسبقهم إلى ذلك أحد من أئمة السنة المتقدمين، ولا أئمة الجرح والتعديل، ولسان حالهم أنَّ الصحابة ﷺ والتابعين قد نشروا كثيرًا من أخبار بني إسرائيل في الأمة ولم ينبهوا الناس عليها حتى جئنا نحن وبيَّناها للناس، وحذَّرنا منها.

- قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ٢٢٢) وهو يتكلّم عن هذه الشُّبهة: لا يجوز أن يُظن به ذلك؛ لأن فيه إلباسًا في شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعًا لنا، ويكون شرعًا لغيرنا، ويجب أن نُنزِّه الصَّحابة ﷺ عن ذلك.اهـ.

ثم أين أئمة السلف وعلماء السُّنة والآثار في سائر الأزمان عن مثل هذه الآثار المروية عن الصحابة ﷺ والتابعين في أبواب السنة والاعتقاد لِم لَم يبينوا ما فيها من مخالفات للنصوص الكتاب والسُّنة.

بل كيف جاز لهم روايتها في كتب السُّنة والاعتقاد والسكوت عنها؟ بل والاحتجاج بها على الجهمية المعطلة نفاة الصفات؟

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤٥١) في إبطال هذه الفرية في حق ابن عباس وهو يندرج في حق غيره من الصحابة رضي الله عنهم: وأيضًا فعِلمُ ذلك لا يؤخذ بالرأي وإنما يقال توقيفًا، ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس رضي الله عنهما أخبار أهل الكتاب الذي هو أحد الناهين لنا عن سؤالهم، ومع نهي النبي ﷺ عن تصديقهم أو تكذيبهم، فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفًا من النبي ﷺ، ففي «صحيح البخاري»: عن ابن شهاب، عن عبيد الله عن عبد الله، أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسولكم أحدث الكتب عهدًا بالرحمٰن، تقرؤونه محضًا لم يُشَب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيَّروا، فكتبوا بأيديهم الكتب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا رجلًا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم.

وفي «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويُفسِّرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم**».

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس رضي الله عنهما لا يكون مستندًا فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ ذلك عن أهل الكتاب، فلم يبق إلَّا أن يكون أخذ من الصحابة رضي الله عنهم الذين أخذوه من النبي ﷺ. اهـ.

ترجمة المُصنِّف

* **اسمه:** هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري الأصل.

(الرازي) نسبة إلى بلاد الري.

(الطبري): نسبة إلى (طبرستان) بفتح الطاء والباء وكسر الراء.

* **كنيته:** أبو القاسم.

هذا هو المشهور في كتب التراجم، غير أن السمعاني في «الأنساب» (١٣/ ٤٦٠) كنَّاه بأبي محمد، باسم ابنه المُحدِّث المُكثر، له ترجمة في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٣٤٦).

* **شهرته:** اللالكائي.

ـ قال الزبيدي في «تاج العروس» (٢٧/ ٣٢٤): اللَّالكائي، بهمزةٍ في آخِرِه بعدَها ياءُ النِّسبةِ... منسوبٌ إلى بَيعِ اللَّوالِكِ التي تُلْبَسُ في الأَرجُل، على خِلافِ القياس.اهـ.

ونحوه في «الأنساب» للسمعاني (١٣/ ٤٥٩).

* **مذهبه:** شافعي.

* **مولده:** لم أقف على ذكر مولده في كتب التراجم.

* **شيوخه:** سمع من قرابة (٢٠٠) شيخٍ.

ومن أشهرهم:

١ ـ أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، إمام الشافعية في عصره.

٢ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس بن زكريا أبو طاهر ابن المُخلِّص.
٣ ـ إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقي الحافظ.
٤ ـ عيسى بن علي بن عيسى الوزير.
٥ ـ عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي.
٦ ـ محمد بن الحسين الفارسي.
٧ ـ عبد الرحمٰن بن عمر المُعدِّل.
٨ ـ القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس أبو الهاشمي.
٩ ـ علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أبو الحسين الأموي المُعدِّل.
وغيرهم كثير كما في أسانيده في هذا الكتاب.

*** تلامذته:**

لم يرو عنه الكثير بسبب وفاته المُبكِّرة، فقد قال الخطيب البغدادي: عاجلته المنيَّة فلم يُنشر عنه كثير شيءٍ مِن الحديث.

ومن المذكورين في تلامذته:
١ ـ ابنه محمد. وله ترجمة في «تاريخ الإسلام» (١٠/٣٤٦).
٢ ـ أبو بكرٍ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي.
٣ ـ أبو بكر أحمدِ بن الحسين البَيْهقي.
٤ ـ أبو الحسن علي بن الحسين العكبري المعروف بابن جدا.
٥ ـ أحمد بن علي بن زكريا الطريثيثي، وهو راوي هذا الكتاب.

*** مصنفاته:**

١ ـ كتاب «السنن». كما في «**تاريخ بغداد**» (١٦/١٠٨).
والذي يظهر أنه هذا الكتاب كما سيأتي.
٢ ـ «معرفة أسماء مَن في الصحيحين». «**تاريخ بغداد**» (١٦/١٠٨).
٣ ـ «شرح السُّنة». كما في «**تاريخ بغداد**» (١٦/١٠٨).

٤ ـ «**كرامات الأولياء**».

وهو كتاب مُستقلٌ ليس ضمن كتابنا هذا كما يظهر ذلك في النسخة الخطية، كما في النسخة الألمانية القديمة الأصلية، فقد ختم كتاب الاعتقاد بقوله: (وهو آخر «السُّنن» للَّالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

ثم ذكر سماعات أهل العلم لهذا الكتاب، ثم ذكر بعده كتاب «**كرامات الأولياء**».

٥ ـ «**شرح كتاب عمر بن الخطاب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ». ذكره ابن القيم في «أحكام أهل الذمة».

٦ ـ «**مجلس أمالي**». وهو مطبوع.

٧ ـ «**البشرانيّات اللالكائية**»، وهو انتقاء اللالكائي من أحاديث ابن بشران. ذكره ابن المحب في «الصفات» (٣٤٨٦ و٣٤٩٧).

قال الخطيب البغدادي: وغير ذلك.

*** ثناء العلماء عليه:**

ـ قال شجاع بن فارس الذهلي: كان ثقة، فهمًا حافظًا، صنَّفَ كتبًا في معرفة أسماء من في الصحيحين.

ـ وقال الخطيب البغدادي: كتبنا عنه، وكان يفهم ويحفظ.

ـ وقال عنه الخطيب وابن تيمية والذهبي: الحافظ.

ـ وقال السمعاني في «الأنساب» (١٣/ ٤٦٠): من أهل بغداد، كان أحد الحُفَّاظ المُتقنين المُكثرين من الحديث، سمع وصنَّف.اهـ.

ـ وقال ابن القيم: أحد أئمة أصحاب الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ـ وقال الذهبي في «السير»: الإمام، الحافظ، المجوِّد، المُفتي، أبو القاسم.. مفيد بغداد في وقته.

ـ وقال ابن ناصر الدِّين الدمشقي في «بديعته»:

وبعده المصنف الذكي اللالكائي الطّبري الزكي

- وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي: الإمام، الحافظ، الفقيه.

- قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥/٦١٨): عني بالحديث، فصنَّف فيه أشياء كثيرة، ولكن عاجلته المنية قبل أن تنتشر أكثر كتبه، وله كتاب في «السُّنة» وشرحها، وذِكرِ طريقة السلف الصالح في ذلك، وقع لنا سماعه على الحجَّار عاليًا عنه. اهـ.

- وقال: الفقيه الشافعي.

*** سيرته ومكانته العلمية:**

اشتغل بعلم الحديث، حتى صار من حُفَّاظه، واشتغل واعتنى بعلم العلل والرجال وأنسابهم ووفياتهم.

- قال الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٦/١٠٨): كتبنا عنه، وكان يفهم ويحفظ.

قال: حدثني البرقاني، قال: جاءني هبة الله الطبري يومًا نصف النهار، فقال لي: ذكر أبو مسعود الدمشقي في تعليقه: أن مُسلمًا أخرج في الصحيح حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: «**آية المنافق ثلاث**»، من طريق إسماعيل بن جعفر، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، فأريد أن تخرجه لي من كتابك.

قال البرقاني: فنظرت في صحيحي، فرأيت مكان الحديث مبيَّضًا، فقلت له: ليس الحديث عندي.

فقال هبة الله: قد غلط أبو مسعود في ترجمته، وإنما هذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، وأبو سهيل هو نافع بن مالك.

قال البرقاني: فنظرت فإذا الأمر على ما قال.

قال البرقاني: وقد غلط خلف الواسطي أيضًا في تعليقه، ذكر حديثًا

آخر بهذا الإسناد، وجعله في ترجمة إسماعيل بن جعفر، عن سهيل، وإنما هو عن أبي سهيل. اهـ.

ـ وقد كان الخطيب البغدادي يسأله عن الحديث والرجال، فقد ذكر في «تاريخه» (٢/ ٣٨٤) في ترجمة محمد بن إسماعيل بن موسى بن هارون أبي الحسين الرازي، أنه كان يذكر أنه سمع من موسى بن نصر المقانعي صاحب جرير سنة ثلاث وسبعين ومائتين، فذكرت ذلك لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الحافظ، فقال: موسى بن نصر شيخ قديم، حدَّث عنه كبار الرازيين، وأنكر أن يكون محمد بن إسماعيل أدركه، وكذَّبه في روايته عنه. اهـ.

وقد كان الخطيب كثيرًا ما يرجع إليه في أخبار الشيوخ وأحوالهم.

قال شُجاع الذُّهلي: لم يُخرج عنه شيءٌ من الحديث إلَّا السنة.

«**فائدة**»: قال خميس الحوزي كما في «سؤالات» السِّلفي له: أبو القاسم اللالكائي يدلِّس ابن خَزَفة ـ علي بن محمَّد بن الحسن بن خزفة الصَّيْدَلاني، كان مداخلًا لفخر الملك، ومعه كالنديم ـ، فيقول: حدّثنا علي بن محمَّد النديم بواسط.

قلت: سيأتي برقم (١٨٥٢).

* **وفاته**: (٤١٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

ـ قال الخطيب: عاجلته المنية فلم يُنشَر عنه كثير شيء من الحديث. وقال: مات هبة الله الطبري بـ(الدينور)، وكان خرج إليها لحاجة له فتوفي يوم الثلاثاء لست خَلَون من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مائة.

ـ وقال: حدثني علي بن الحُسَين بن جدًّا العُكبري، قال: رأيتُ أبا القاسم هبة الله بن الحسَن الطبري في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: غَفَر لي.

قلت: بِماذا؟

فكأني به قال كلمةً خفيَّةً، يقول: بالسُّنَّة.

*** مصادر الترجمة:**

«تاريخ بغداد» (١٦/ ١٠٨)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٠٣)، و«السير» (١٧/ ٤١٩)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٨٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣/ ٤٦٠)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (٤٧٣)، و«البداية والنهاية» (١٥/ ٦١٨)، و«طبقات الشافعية» لابن كثير (ص٣٧٨)، وغيرها.

نسبة الكتاب إلى مؤلفه

لم يُشكِّك أحدٌ من أهل العلم ـ فيما أعلم ـ في صحَّة نسبة هذا الكتاب إلى مُصنِّفه، ومما يزيد ذلك تأكيدًا:

١ ـ الإسناد المُتصل إلى مُصنِّفه كما هو مدوّن في النسخ الخطية.

٢ ـ وجود السماعات الكثيرة على نُسَخِه.

٣ ـ كل من ترجم له ذكر أن له كتابًا في «السنة».

٤ ـ كثرة نقل أهل العلم من هذا الكتاب في مُصنفاتهم.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٠): اللالكائي الحافظ الطبري؛ صاحب أبي حامد الإسفرائيني في كتابه المشهور في «أصول السُّنة». اهـ.

ـ قال الذهبي: روى عنه كتاب «السُّنَّة» أبو بكر أحمد بن عليّ الطُّرَيْثِيثِيّ، شيخ السِّلَفِيّ. اهـ.

ـ قال ابن نقطة في «التقييد» (ص١٧٨): حدثني إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني ـ صريفين بغداد ـ، قال: سمعتُ أبا محمد عبد القادر الرهاوي الحافظ بحرَّان، يقول: جئت أنا وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي إلى الحافظ أبي طاهر السِّلفي، ومعنا كتاب «السُّنة» للالكائي، فقلنا له: معنا كتاب «السُّنة»، فنظر فيه، فقال هذا أصلٌ صحيح، والكتاب سماعي، سمعته من أبي بكر الطُّريثيثي ببغداد.

فقلنا له: نريد أن نقرأ عليك.

فقال: كيف تقرأُ عليَّ مِن غير أصلِ سماعي؟!

قال: فسألناه، فأذِنَ لنا. فقال: فقلتُ لعبد الغني: لا تقرأه أنت، ولا أنا، فإنه إن سألنا: كم بقي مِن الجُزء؟ لا يُمكِن أن نُغالطه بشيء.

قال: فأعطيناه لرجلٍ يقال له: الوجيه، فقرأه عليه، قال: فرفع إلينا رأسه بعد ساعة، وقال: ما هذا الذي تقرؤون؟

قلنا: كتاب «السُّنة» للالكائي.

قال: كيف تقرؤون عليَّ وليس فيه سماعي؟!

قال: فقلنا له: إنها نسخةٌ صحيحة، مُعارضة بالأصل.

قال: فسكت، وسَمِعنا عليه الكتاب.

قال إبراهيم: وحدثنا بالكتاب جميعه عنه عبد القادر الرهاوي بحرَّان.

*** تسمية الكتاب:**

اختلف في ضبط اسم هذا الكتاب لاختلاف اسمه على طُرَّة نسخه الخطية.

١ ـ كُتِبَ على النسخة الكاملة الأصلية، وهي نسخة مضبوطة مقروءة، وعليها تعليقات وسماعات كبار أهل العلم كما سيأتي:

«شرح حُجج أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم والخالفين لهم من علماء الأمة ﷺ أجمعين».

وهذه التسمية ذكرها أبو شامة الدمشقي في «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، فقال (ص١٧): أخبرنا غير واحد إجازة، عن الحافظ أبي طاهر السلفي، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي، قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحسين بن زكريا الطريثيثي المُقرئ، قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري في كتاب «شرح حُجج أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

٢ ـ وكُتِبَ على النسخة الظاهرية، وهي نسخة كذلك مقابلة، وعليها تصحيحات، ولكنها دون النسخة الأولى في الزمان، والضبط، والدقة، وكثرة السماع:

«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم».

وهذه التسمية ذكرها:

ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٦٥٠)

وابن نقطة في «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ٢٢١ و٣٧٢ و٣٩٦)، (٢/ ٣٤٠).

وبهذه التسمية انشهر الكتاب بين أهل العلم وعُرف، وأما التسميات الأُخرى فالذي يظهر لي أنها من بابِ الاختصار والتسمية بمضمون هذا الكتاب. منها:

١ ـ كتاب «السُّنة».

ذكره:

السِّلفي، وعبد الغني المقدسي كما تقدم قريبًا النقل عنهما.

ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤١٨).

وابن القيم في «اجتماع الجيوش» (٢/ ١٩٨).

وابن حجر في «الفتح» (١/ ٤٧)، (١٣/ ٢٥٢ و٣٤٦ و٣٩٦ و٤٠٦).

والسيوطي في «شرح الصدور» (٦٣). وغيرهم.

٢ ـ كتاب «السُّنن».

ففي آخر المخطوط: (وهو آخر «السُّنن» للَّالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ).

وسمَّاه بذلك: الخطيب في «تاريخه» (١٦/ ١٠٨).

وابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٤).

٣ ـ «شرح السُّنة».

سمَّاه بذلك:

ابن نقطة في «ذيل التقييد» (ص٤٦ و٦٤).

والذهبي في «السير» (١٧/ ٤٣٠).

وذكره الخطيب في «تاريخه» (١٦/ ١٠٨)، ولكنه فرَّق بينه وبين كتاب «السنن» المذكور قبل، فالله أعلم.

٤ ـ «شرح اعتقاد أهل السُّنة».

٥ ـ «شرح أصول السُّنة».

ذكره: ابن تيمية في «منهاج السنة» (١/ ٣٤)، (٢/ ٣٦٦).

وفي «بغية المرتاد» (ص٢٨٦).

وابن المُحبّ في «الصفات» (٢/ ٦٠٩).

٦ ـ «شرح السّنَن».

«تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة» (ص٥٤).

وصف المخطوط

لهذا الكتاب عِدَّة نسخ خطية، ومن أهمها:

١ ـ النسخة الأولى:

نسخة مكتبة (ليبزج) الألمانية، وهي مدينة في ألمانيا الشرقية.

وهي نسخة عتيقة، أصلية، نفيسة، كاملة، فائقة في العناية والتدقيق والضبط، ومقروءة على جمع من أهل العلم، كما يدل على ذلك كثرة التصويبات والتضبيبات، وكتابة (بلغ المقابلة) في كثير من المواطن.

وقد ختمت بسماعات كبار أهل العلم، مما يدلُّ على عناية أهل العلم بها.

وعليها تعليقات وتصحيحات ابن ناصر المقرئ اللغوي رحمه الله، وقد اجتهدت في قراءتها وإثباتها في الحواشي.

وهي نُسخة مقابلة بنُسخة الطريثيثي، مثبت في هوامشها الفروق بينهما، ويشير إلى ذلك بـ(ط) ـ يعني: نسخة الطريثيثي ـ، كما أشار إلى ذلك في آخر الكتاب.

وخطُّها: مقروء لا بأس به، قد خلا كثير من حروفها من التنقيط.

عدد لوحاتها: (٢٨٤) لوحة. وفي كل لوحة وجهان: (أ/ب).

وعدد أسطر كل وجهٍ: ٢٧ سطرًا تقريبًا.

وقد كتب اسم الكتاب على صفحتها الأولى: «كتاب شرح حُجج أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم والخالفين لهم من علماء الأمة رضي الله عنهم أجمعين».

مما جمعه الشيخ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري المعروف باللالكائي رحمة الله عليه.

* رواية الشيخ أبي بكر أحمد بن علي بن الحُسين بن زكريا الطريثيثي المُقرئ رحمة الله عليه(١).

* رواية الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السَّلامي(٢).

---

(١) في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٨٤): أبو بكر الطريثيثي، ثم البغدادي الصوفي المعروف بابن زهراء.

قال السمعاني: شيخ له قدم في التصوف، رأى المشايخ وخدمهم، وكان حسن التلاوة، صحب أبا سعد النيسابوري، وسمع أباه، وأبا الحسين القطان، وأبا القاسم اللالكائي الحافظ.. وجماعة.

قال السمعاني: صحيح السماع في أجزاء، لكنه أفسد سماعاته بأن روى منها شيئًا، وادعى أنه سمعه من أبي الحسن بن رزقويه، ولم يصح سماعه منه.

وقال فيه شجاع الذهلي: مُجمع على ضعفه، وله سماعات صحيحة خلط بها غيرها.

قلت: ولهذا كان السلفي يقول: أخبرنا الطريثيثي من أصل سماعه.

وقال في «معجمه»: هذا أجل شيخ شاهدته ببغداد من شيوخ الصوفية، وأكثرهم حرمة وهيبة عند أصحابه، قد اقتدى بأبي سعيد بن أبي الخير الميهني فيما أظن، وأخبرنا عن جماعة لم يحدثنا عنهم سواه، ولم نقرأ عليه إلَّا من أصول سماعه، وهي كالشمس وضوحًا، وكفّ بصره بأخرة. ولم يكن ممن يعرف طريق المحدِّثين ودقائقهم وإلَّا فكان من الثقات الأثبات.

قلت: قرأت بخط السلفي أنه سمع الطريثيثي يقول: ولدت في شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. اهـ. وتوفي سنة (٤٩٧هـ) رحمه الله.

(٢) ترجمته في «السير» (٢٠/ ٢٦٥): ابن ناصر.. الإمام، المُحدِّث، الحافظ، مفيد العراق. مولده: في سنة سبع وستين وأربع مائة.

وقرأ ما لا يوصف كثرة، وحصّل الأصول، وجمع وألَّف، وبعد صيته، ولم يبرع في الرجال والعلل. وكان فصيحًا، مليح القراءة، قوي العربية، بارعًا =

وكُتِبَ في آخر الصفحة:

الحمد لله، أخبرنا جماعة من شيوخنا أنا ابن حجر، أنا العماد أبو بكر المقدسي، أنا الحجار، أنا أبو الفضل بن السَّباك، أنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البطي، أنا أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي، أنا أبو القاسم هبة الله اللالكائي به فذكره.

كتب: بركات بن أحمد بن الكيال الشافعي الدمشقي الأثري.

وكتب على هامشها: ملك أحمد بن عبد الله الكتبي الخفاف... وثاني عشر من المحرم سنة..

وكتب الناسخ في آخر الكتاب:

(كتبته في أيام آخرها يوم الأربعاء ثامن عشر من ربيع الأول، من سنة اثنتين وخمسمائة، من الأصل المقروء على شيخنا أبي الفضل بن ناصر، وهو أصل صحيح، قد كتب عن المُصنِّف، وعارض به شيخنا أصل الطريثيثي، وصحَّحه على روايته. وعَلَّمَ على رواية الطريثيثي: (ط). ولله المنة والحمد على ما أولانا من الاتباع، وتجنب الابتداع).

فهذه النسخة هي الأصل الذي اعتمدت عليها في ضبط وإخراج هذا الكتاب، وأشير إليها بـ (الأصل).

في اللغة، جم الفضائل.

قال ابن الجوزي: كان شيخنا ثقة، حافظًا، ضابطًا من أهل السنة، لا مغمز فيه.

قال السمعاني: هو ثقة، حافظ، ديِّن، مُتقن، ثبت، لغوي، عارف بالمتون والأسانيد، كثير الصلاة والتلاوة، وهو صحيح القراءة والنقل.

قلت: قد كان ابن ناصر من أئمة اللغة أيضًا.

قال ابن الجوزي وغيره: توفي ابن ناصر في ثامن عشر شعبان، سنة خمسين وخمس مائة. اهـ.

قلت: كان شافعيًّا أشعريًّا، فترك ذلك وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأصول والفروع برؤيا رآها.

٢ ـ النسخة الثانية:

وهي نُسخة مُصحَّحة، مقابلة على نسخ من الكتاب كما يظهر ذلك في هوامشه. وكتب في كثير من مواضعها: (بلغ السماع)، و(بلغ سماعًا وعرضًا)، و(بلغ مقابلة بالأصل).

وخطُّها جيد مقروء. وعدد لوحاتها = ٢٠٦ لوحة.

في كل لوحة وجهان (أ/ب).

وعدد الأسطر في كل لوحة = ما يقارب ٢٢ إلى ٢٨ سطرًا.

وهي نسخة ناقصة، اشتملت على جزءين، والذي بين أيدينا هو (الجزء الأول)، وآخره: (يتلوه في المجلد الثاني إن شاء الله قول الأوزاعي في الإيمان).

كتب في طُرَّة الكتاب لوحة (أ): (سمع جميع كتاب «شرح السنن» للالكائي هذا وهو مجلدان، هذا الأول منها على الشيخ المسند نجم الدين أبي عمر عثمان بن علي بن عبد الواحد المقدسي، بإجازته من الحافظ أبي طاهر السلفي.. بقراءة: يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعي ومن حضر أبناؤه: محمد وعبد الرحمٰن وآخرون في مجالس آخرها: في شهر صفر، سنة ثلاث وخمسين وستمائة، بدار الحديث الأثرية بدمشق..).

وفي آخرها سماعات في لوحتين.

وفيها تاريخ الكتابة والسماع سنة: (٦٧١هـ).

(فسمع مالكه السيد الفاضل علاء الدين أبو الحسين علي بن سالم بن سلمان بن الفريابي الحصني، وصحَّح ذلك، وثبت في مجالس آخرها: منتصف صفر، سنة إحدى وسبعين وستمائة بجامع دمشق.

كتبه فقير رحمة ربه: علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي، عفا الله عنه، ورفق به).

وكُتِبَ على طُرَّة الكتاب لوحة (ب):

(وقف علي الحصني على جميع المسلمين، تقبل الله منه.

الجزء الأول من: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن تبعهم»).

تأليف الإمام العلم الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ.

ورواية الشيخ أبي بكر أحمد بن علي بن الحُسين بن زكريا الطريثيثي عنه.

رواية الشيخ الإمام العلم الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني عنه.

رواية الشيخ الإمام العالم أبي محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمٰن الرهاوي أبقاه الله عنه.

سماع صاحبه عبد العزيز بن نصر بن هبة الله الصفار الحراني، نفع الله به).

* وإسناد الكتاب في أوله: (حدثنا الشيخ الإمام العالم أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي، قال: أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، قال: أخبرنا شيخنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي ببغداد، حدثكم الشيخ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الحافظ في ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمائة، قال).

ورمزت لهذه النسخة: بـ (ب).

٣ ـ النسخة الثالثة:

نسخة بمكتبة رضا برامبور بالهند.

وهي نسخة مُتأخِّرة كتبت بخطٍّ جميل واضح.

ولم يكتب عليها تاريخ نسخها، ولا ناسخها.

والذي ظهر لي أنها منسوخة من النسخة الألمانية، لكنها كثيرة التصحيف، وسبب هذا فيما يبدو أن ناسخها لم يكن من أهل هذا الشأن، فلم يكن يحسن قراءة كثير من نصوصها، وخاصة أسماء الرجال منها.

ورمزت لها بـ (ج).

٤ ـ النسخة الرابعة:

نسخة ظاهرية، وهي قطعة يسيرة اشتملت على أبواب من (كتاب القدر). وقد كتبت بخط لا بأس به. وعدد لوحاته: (٤١) لوحة، في كل لوحة (أ/ب).

كتب في أولها: (الجزء السادس من «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم والخالفين من علماء الأمة ﷺ». جمعه: أبو القاسم هبة الله الطبري الحافظ.

رواية الشيخ أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي عنه.

سماع أبي محمد عُبَيْد الله بن نصر الزاغوني، وولديه أبي بكر محمد، وعلي ابني عبيد الله نفعهم الله بالعلم.

سماع صاحبه: مُهَلْهَل بْن بدران بْن يوسف بن عبد اللّه بن رافع بن يزيد الأمير الأجلّ، المُحدّث، أبو المنصور ابن الأمير مجد الملك الجيتيّ الأنصاري وولده يوسف نفعهما الله بالعلم.

وقف بالضيائية. وفي آخرها: (سمع جميع هذا الجزء على الشيخ العالم وولده: أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي عن سماعه من الحافظ السلفي، عن سماعه من الطريثيثي، عن المُصنِّف......).

سبب إعادة التحقيق

لإعادة تحقيق كُتب السنة ونشرها فوائد كثيرة، من أهمها وأبرزها نشر كتب أئمة السُّنة والأثر، وإحياؤها وبثها بين طلبة العلم للإفادة منها، والرجوع إليها.

وكتب أهل العلم ليست حصرًا لفلان ولا فلان، ولا لمكتبة ولا لمؤسَّسة، بل من وجد في نفسه قدرة على ذلك، وتوفيقًا من الله وإعانة فليستعن بالله وليجتهد في إخراج هذه الكتب كما أرادها مُصنفوها، ولا يتطاول على أئمة السنة بالتعالم والرد والتعقب، ولا بالتبديل والتغيير والتحريف، فإن المقصود من إخراج هذا الكتاب إخراجه كما أراده مصنفه، لا كما أراده مُحققه، فهو مؤتمن على إخراج نصِّ الكتاب.

وقد حُقّق كتابنا هذا عِدَّة تحقيقات، تفاوتت في ضبطها وإتقانها، وكل على اجتهاده وبما فتح الله ﷻ عليه.

ولكن كانت الصفة المُشتركة بين تلك الطبعات: هي عدم ضبط النص على النسخة الأصلية الكاملة المضبوطة المقابلة والمقروءة على كبارِ أهل العلم، كما تقدم بيان ذلك في التعريف بها.

وإن من آخر ما وقفت عليه من تلك التحقيقات: طبعة (دار النصيحة) لأبي مالك القُفيلي الرياشي، وقد خرجت هذه الطبعة في (٥) مجلدات كبار.

وقد بيَّن سبب إعادته لتحقيق الكتاب (١/٨)، فقال: (رأيت له نسخة مُحقَّقة.. إلا أنها قد اشتملت على أخطاء كثيرة، وعلى سقوط

ليست بالقليلة من حيث إتقان مقابلة النسخ الخطية، وضبطها).

وقد وُفِّق في إصلاح كثيرٍ منها، ولكنه أخلَّ بضبط كثيرٍ من المواطن. ومِن أبرز ما استدركته عليه:

- عدم ضبطه للنسخة الأصلية التي قال عنها: (وقد اعتمدتُ هذه النسخة أصلًا للتحقيق).

- جعله في كثير من المواطن هذه النسخة المُتقنة في الحاشية، وإثباته في أصل الكتاب غيرها من النسخُ أو الكتب دون مُبرِّرٍ لذلك.

- تخطئته واستدراكاته الكثيرة على النسخة الأصلية المُعتمدة، وإثبات ذلك في نصِّ الكتاب مع أن الصواب ما في الأصل.

- إثبات ما لا يوجد أصلًا في النسخِ الخطيَّة، وإقحامه لكثير من الكلمات والأسطر ما بين معقوفتين، فأصبح متن الكتاب مُلفَّقًا ما بين المخطوط والمطبوع.

- تكلُّفه لذكر كثير من الفروقات التي أثقلت وضخمت حواشي الكتاب. من ذلك:

أ - في (٣/ ٣٣٦): (قلت: يا نبي الله).

وفي الحاشية: في (الأصل): (يا رسول الله).

قلت: الغريب أنه جعل الأصل المعتمد في الحاشية، وأثبت في أصل الكتاب غيره!

ب - في (١/ ٣٧٢) (لقول الله ﷿).

في الحاشية (ظ) و(ط): (لقوله ﷿).

*** بعض النماذج المستدركة على طبعة (دار النصيحة):**

١ - في (٢/ ٥٢١): (الحسن بن إبراهيم [الشامي]).

وفي الهامش: ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ظ).

قلت: ولا يوجد كذلك في الأصل، فمن أين؟!

ثم العجيب أن الذي في الأصل: (البياضي)، وليس (الشامي)، وهو الصواب كما في كتب التراجم.

٢ ـ وفي (٢/ ٦٠٦): (وقال: ما أُحسِنُ هذا الكلام، ليس بينهما فرق).

فقال القفيلي في الهامش: في الأصل: (أنا أحسن هذا الكلام).

قلت: ما في الأصل هو الصواب، فلماذا لم يُثبته؟! فالقائل يتكلم عن نفسه بـ(أنا) أُحسن كلام الجهمية، وأنهم مهما لبَّسوا من العبارات فهو لا يخفى عليَّ.

٣ ـ وفي (٢/ ١٥٢): (وعبد الواحد بن يزيد النصري).

قال القفيلي: لم أجد تابعيًّا بهذا الاسم، ولعله تحرَّف، والصواب: وعبد الواحد بن زيد البصري.

قلت: هو كذلك في الأصل، فلا داعي لتخطئة الأصل.

٤ ـ في أثر (٧٣١): (محمد بن علي [بن] معدان).

قال الرياشي القفيلي: ما بين المعقوفتين سقطٌ..

قلت: ليس هناك سقط، بل الصواب ما في الأصل، فهو محمد بن علي، ولقبه: (معدان) كما في «تاريخ الإسلام» (٦/ ٤١٨).

٥ ـ في أثر (١٠٠١) (قال: حدثنا يحيى بن زكريا).

قال المُحقق: وقع هنا: (يحيى أبو زكريا) وهو خطأ واضح، والتصويب من «ذيل تاريخ بغداد».

قلت: بل ما في الأصل صواب واضح كما في كتب التراجم، فهو يحيى بن سابق، أبو زكريا، يروي عن أبي حازم كما في هذا الأثر، وله ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٦/ ١٧١).

وقال الرياشي في الحاشية: وفي سنده: (زكريا بن يحيى بن منظور).

قلت: وهذا الاسم لا وجود له في هذا الإسناد فمن أين؟!

٦ ـ في أثر (١٠٥٩): (زياد بن الحسن بن الفرات).

وفي الحاشية: في جميع النسخ: (زيد بن الحسن بن الفرات)، وهو تحريف، والتصويب من ترجمته!

قلت: في الأصل على الصواب (زياد) وليس فيه تحريفٌ!

٧ ـ في أثر (١٠٧٧): (أبو عتبة، قال: ثنا بقيَّة، عن بَحير بن سعد).

وفي الحاشية: في جميع النسخ: (أبو عنبسة)، وهو تصحيف.

قلت: بل في الأصل على الجادة: (أبو عتبة)!

وقال المحقق: في جميع النسخ: (يحيى بن سعد)، وهو تصحيف.

قلت: بل في الأصل على الجادة: (بحير بن سعد)!

٨ ـ في أثر (١١٤٩): (عن جعفر بن محمد).

قال: وقع في جميع النسخ: (وجعفر بن محمد)، وهو خطأ.

قلت: في الأصل كما أثبته المحقق: (عن جعفر بن محمد)!

٩ ـ في أثر (١٧٦٩): (أحمد بن يحيى الصوفي).

قال القُفيلي الرياشي: في (الأصل): (الستوي)، وفي (ط): (السوسي)، وكلاهما تحريفٌ، والتصويب من ترجمته.

قلت: بل الصواب ما في الأصل: (السوسي)، وله ترجمة في «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٤٤)، وهو أحمد بن يحيى بن مالك يعرف بالسوسي. فمن أين (الصوفي)؟!.

١٠ ـ في أثر (١٨٣٦): (عن عبد الله الداناج).

قال المحقق: كتب في (الأصل)، فوقها: (صح)! وصوبها في الهامش: (عن أبي عبد الله)، فما أصاب.اهـ.

قلت: بل المُحقق لم يُصب، فقوله: وضع: (صح)، هذا من البلايا الكبار أن لا يُفرّق المحقق بين (التضبيب) (ضـ)، وبين (التصحيح) (صح)، وهذا في غير موطن من هذا التحقيق!! انظر: (١٨٣ و٢٨٥ و٣٥٣ و٤٥٧).

وأما الناسخ فقد أصاب، فبيَّن أن في بعض النسخ: (أبي عبد الله) خ. وأشار إلى ذلك بـ (خ)، ـ يعني: في نسخة ـ.

١١ ـ في أثر (٤/ ٩٥): (أو عاد ميتًا على حاله الأولى).

قال القُفيلي: في الأصل: (أو قال ميتًا على حاله الأولى).

قلت: الصواب ما في الأصل: (أو مال ميتًا على حاله الأولى).

١٢ ـ في أثر (١٠٤٠): (وكان الجاثليق [بين يديه]، ثم قال: لا، إن الله لا يضلّ أحدًا).

قال المُحقق: ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، ولا الظاهرية، والمثبت من المصادر!!

قلت: لا داعي لها، والناسخ متقنٌ ضابطٌ للنسخة، وقد ضبط (ثَمَّ) بالشكل ففتح الثاء، وشدد الميم، حتى يزال اللبس!!

ففي الأصل: (وكان الجاثليق ثَمَّ، قال: إن الله لا يضل أحدًا).

وقوله: قال: [لا] ليست في الأصل المعتمد وإنما هو من (ب).

١٣ ـ في أثر (٢١٤٠): (عَمرو بن زنجويه قال).

قال القُفيلي الرياشي: في الأصل: (قالا)، وهو خطأ!

قلت: بل هو الصواب فهما اثنان، ففي الأصل: (حدثني عَمِّي، وابن زنجويه، قالا).

فتصحَّفت عند المحقق: (عمي) إلى (عَمرو)، فاحتاج إلى تغيير نص الكتاب.

١٤ ـ في أثر (٢٠١٥): (سعيد أبو سلمة).

قال المحقق: في الأصل: (سعيد، عن أبي سلمة) وهو خطأ!!

قلت: بل الصواب ما في الأصل: (شعبة، عن أبي سلمة)، فهما اثنان، والمحقق جعلهما واحدًا!

١٥ ـ أثبت المحقق الأثر: وسُئل محمد بن جعفر عن قول الله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ برقم (٥٨٩).

هذا الأثر ليس في الأصول المعتمدة لهذا الكتاب، وإنما هو من حاشية في النسخة الهندية، وهي نسخة متأخرة منقولة عن الأصل، وهي غير مضبوطة ولا يُدرى من ناسخها، فلماذا يجعل هذا الأثر في أصل الكتاب وقد كُتِبَ في هامش هذه النسخة؟!

١٦ ـ في أثر (٥٧): (حدثنا أحمد بن سَلمان، ثنا محمد بن جعفر، حدثنا الحسن).

قال المحقق: (محمد بن جعفر) لعله غندر ربيب شعبة!!

قلت: هذا لا يمكن، فغندر توفي (٢٠٠هـ)، والراوي عنه هو أحمد بن سَلمان وهو النجاد توفي (٣٤٨هـ)، فأنَّى له السماع منه؟!

وقول المُحقق: و(الحسن) لم يتبيَّن لي من هو؟

قلت: وهذا عجيب!! فقد قال: (في الأصل: إسحاق).

فكيف ترك الأصل، وأثبت (الحسن) وهو لم يعرفه؟! مع قوله: إنه لم يروِ هذا الأثر غير المُصنِّف.

١٧ ـ في أثر (٨٨): فإذا قام الصغير على الكبير فقد [هلكوا].

قال المُحقِّق: (ما بين المعقوفتين زيادة من الأثر الذي بعده، ولا بُدَّ منها).

قلت: بل لا داعي لها، وهي تفسد المعنى المراد منه.

والأصل المعتمد مضبوط ومُتقن، فقد ضبط الناسخ هذه الكلمة بالشكل: (فُقِدَ) بضم الفاء، وكسر القاف حتى يزول الإشكال. ومراده: فُقِدَ الخير والبركة والعلم والفهم وغير ذلك.

١٨ ـ في (١/ ٣٧١): (وشاجر فيه)

قال المحقق: في جميع النسخ: (وشاجر ديه)، والمثبت هو الصواب!

قلت: من أين هذا التصويب؟! بل الجادة ما في الأصل (وشاجرديه)!! وهي كلمة أعجمية، والمراد بها: طلابه وتلامذته.

١٩ ـ في اعتقاد البخاري (١/ ٣٦٣): (وأن الإيمان: قولٌ وعملٌ).

قال المحقق: في «تاريخ دمشق»: (قول وفعل)!!

قلت: بل في الأصل: (قول وفعل)، فلا حاجة لـ«تاريخ دمشق»!

٢٠ ـ في أثر (٥٣) (كما يمتحن أهل الكوفة بيحي).

قال المحقق: المراد بيحيى هو ابن سعيد القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قلت: ليس في الأصل (يحيى) أصلًا، فمن أين أتى به؟ وإنما فيه: (كما يُمتحن أهل الكوفة بي)!

والقائل هو أحمد بن عبد الله بن يونس، وقد بيَّنتُ ذلك في موطنه برقم (٧١).

قلت: تتبع المُحقّق يطول جدًّا، وهذه الملاحظات إنما ظهرت لي عند المقابلة بالأصل، ولم أقصد تتبعها ولا استقصاءها.

والمقصود أن ترك ضبطه للأصل الذي جعله أصلًا في تحقيقه هو الذي أوقعه في هذه الأمور.

أما التصحيفات التي وقفت عليها في هذا التحقيق في المتون والأسانيد فهي كثيرة جدًّا، ولا يمكن حصرها هاهنا، ومنها:

١ ـ في المتون:

الخطأ	التصويب
(١/٤٨) جليس بيته	(٥) جِلْس منزله
(٤٨) لم يتعَصَّب لشيء منها	(٦٦) لم يغضب لشيءٍ منها
(١٠٥) فوالله لئن استقمتم	(١٢٣) فوالله لئن سبقتم
(ص/٤١٨) ومن كان بالشام فقيهًا	(١٠٩٩) ومن كان بالشام مُقيمًا
(٦٣٤) ألا سألت بوجهِ الخلق	(٦٨٤) ألا سألت بوجهك الخلق
(٦٤٧) من غير تغيير	(٦٩٧) من غير تفسير
(٧٠٤) سبعين جزءًا من نور الله	(٧٥٦) سبعين جزءًا من نور الستر
(٢٠٩٩) فإذا عبد قوي	(٢٢٢٨) فإذا عبد نوبي
(١١٧٧) فخرجت معنا مُقنَّعة	(١٢٤٥) فخرجت معنا مُعتقة
(١٩٩٩) استنار بنور الدين	(٢١١٢) استنار بنور الله
(١٣٢٢) يا ويلي مِن آدم؛ أُمِر	(١٣٩٤) يا ويلي، ابن آدم أُمر
(١٣٤٩) قال ﷺ: (صدق عمر فاسكُتْ).	(١٤٢٣) قال ﷺ: (صدق عمر). فأمسَكْتُ.
(٢٢١٦) يوم الجمل بالجزيرة	(٢٣٤٢) يوم الجمل بالحَزِير
(١٣٧٦) فقال مُجيبًا بسؤال ثقيل	(١٤٥١) فقال مجيبًا بلسانٍ ثقيل
(١٢٥١) حتى فرغ من صدره	(١٣٢٠) حتى فرج عن صدره
(١٢٥١) فيه نُورٌ من ذهبٍ	(١٣٢٠) فيه تَورٌ من ذهبٍ
(٢٨١) والبعث يوم القيامة	(٢٨٨) والرؤية يوم القيامة
(٢/٢٢٩) فأخبرته بما قلت لفظًا، وبما قال لي.	(١٧٠٨) فأخبرته بما قلت لعطاء، وبما قال لي

٢ ـ في الأسانيد وأسماء الرجال:

الخطأ	التصويب
(٥/ ١١٥) وأبي شهاب، والحناط	(١٥٧٠) وأبي شهاب الحناط
(٩٠٢) أحمد بن عبد الله بن يوسف	(٩٦٤) أحمد بن عبد الله بن سيف
(٧٩٢) عمرو بن الحارث بن سعيد بن أبي هلال	(٨٥٢) عمرو بن الحارث: أن سعيد بن أبي هلال
(٩٤٨) أخبرنا سعيد، عن أبي بشر	(١٠٠٩) أخبرنا شعبة، عن أبي بشر
(١٨٢٨) شعبة، عن قتادة	(١٩٣١) سعيد، عن قتادة
(٩٨٩) رجلًا من بني نُعيم يقال له: صبيغ	(١٠٥٢) رجلًا من بني تميم، يقال له: صبيغ
(١٠٢٣ و١٠٢٤) عن أبي الجوزاء	(١٠٨٦) عن أبي الحوراء
(١١١٩) زكريا بن يحيى المقرئ	(١١٨٥) زكريا بن يحيى المنقري
(٣٥٨) علي بن معبد وشداد الخراساني قالا:	(٣٧٧) علي بن معبد بن شداد الخراساني قال
(٣/ ٦٠٣) أحمد بن شريك الشجري	(٥٠٨) أحمد بن شريك السجزي
(٥/ ١٦) عبد ا[illegible] بن أبي مسلم	(١٤٥٥) عبد العزيز بن أبي سلمة [الماجشون]
(١/ ٣٥٩) وابن أبي عتبة	(٤٢) وابن أبي غنية

فهذه بعض التصحيفات المخالفة للأصل المُعتمد عليه في إخراج نصِّ هذا الكتاب.

وأما مناقشته في أحكامه على كثير من الأحاديث والآثار تصحيحًا وتضعيفًا ونكارة فقد يقول قائل: هي مسائل اجتهادية يسوغ فيها الاجتهاد لمن كانت له آلته.

ولكن الاعتراض يكون على تلك الأحكام الغريبة على بعض الأحاديث والآثار التي لم أقف على من سبقه بالحكم عليها من أئمة هذا الشأن. من أمثلة ذلك:

قول علي بن أبي طالب ﷺ (٣٣٢): . . . إني لأعرِفُ اسمَ أميرِهم، ومناخَ رِكابِهم، يقولون: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ وليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، ولكنَّه كلامُ الله، منه بدأَ وإليه يَعود). فقال: (هذا أثر صحيح).

فتصحيحه لهذا الأثر غريب جدًّا؛ فالمعروف أن الصحابة ﷺ لا يعرف عنهم الكلام في مسألة خلق القرآن، وأن هذه المسألة لم تظهر إلَّا بعد انقراض عصرهم.

ثم أين أئمة السنة عن الاحتجاج بهذا الأثر في الرد على الجهمية؟!

وأما حواشيه وتعليقاته على بعض المسائل ففيها عجائب وغرائب، من ذلك:

١ ـ ما في (١/ ٤٠٤) علَّق على أثر في الإنكار على من قال: (الاسم غير المُسمَّى)، بقوله: وممن قال بهذا أبو محمد بن حزم ﷺ تعالى في «الفصل في الملل والنحل» (٣/ ٢٠٢): وهو مُخطئ في ذلك، لكنه صادرٌ عنه عن اجتهاد في ذلك، لا عن هوى، والله يعفو عنا وعنه. اهـ.

فقوله: (صادر عنه عن اجتهاد في ذلك)، فمن قال مِن أئمة السُّنة (السلفيين) إن مسائل الاعتقاد يجوز فيها الاجتهاد، وإن المُجتهد فيها معفُوٌّ عنه غير مُلام؟!

وإذا فُتِحَ باب الاجتهاد في مسائل الاعتقاد: فلا تكاد تجد مُبتدعًا على وجه الأرض؛ لأنهم سيقولون: الكلّ مُجتهد، والكلّ يريد الحقَّ والأجرَ.

ولا يخفى فَساد هذا القول، ومخالفته لإجماع أهل السُّنة؛ لأن حقيقته تعطيل باب الولاءِ والبراءِ، والأسماء والأحكام، والرَّد على المُخالِفِ، فليس هناكَ مُبتدعٌ بل ولا كَافِر؛ لأن الكلَّ مُجتهدٌ.

وقد أطلت الكلام عن تقرير هذه المسألة الكبيرة في «الاحتجاج بالآثار السلفية. .» (المبحث السابع: لا اجتهاد في مسائل الاعتقاد).

وقوله: (صادر عن اجتهاد لا عن هوى)، فهذا لا يعلمه إلَّا الله تعالى، ونحن ليس لنا إلَّا ما ظهر من أقوال الناس وأعمالهم، وأمَّا أحوال قلوبهم فلا نعلم منها شيئًا.

٢ ـ في (٢/ ٣٠٠) علَّق المُحقق على حديث الهرولة، فقال: «**أتيته هرولة**»: هو حقٌّ على ظاهره نُمرّه كما جاء.. وهو الذي كان يذهب إليه شيخنا الوادعي في هذه الصفة.

ثم نقل نقولًا كثيرة في تأويل هذه الصفة تناقض ما قرَّره!

فنقل كلام ابن قُتيبة في صرف هذا الحديث عن ظاهره.

ثم نقل عن كبار أئمة الأشاعرة كذلك تأويل هذه الصفة، وفيها من شبههم في تأويل جميع الصفات ولم يتعرَّض له بشيء!

فنقل عن ابن بطال ـ وهو من كبار أئمة الأشاعرة! ـ كلامه في تأويل صفة: (الإتيان، والمشي، والهرولة، والقُرب)، وأنها من صفات الأجسام التي تحمل على المجاز لا الحقيقة، ولم يتعقَّبه بشيءٍ!!

فقال: (قال ابن بطال: وأما وصفه تعالى بأنه: (يتقرَّب إلى عبده، ووصفه بالتقرَّب إليه، ووصفه بإتيانه هرولة، فإن (التقرَّب)، و(الإتيان)، و(المشي) و(الهرولة) محتملة للحقيقة والمجاز، وحملها على الحقيقة يقتضي:

١ ـ قطع المسافات.

٢ ـ وتواتي الأجسام؛ وذلك لا يليق بالله تعالى! فاستحال حملها على الحقيقة! ووجب حملها على المجاز! لشهرة ذلك فى كلام العرب، فوجب أن يكون وصف العبد بالتقرُّب إليه شبرًا وذِراعًا وإتيانه ومشيه معناه: التقرّب إليه بطاعته وأداء مفترضاته، ويكون تقربه تعالى من عبده في قوله تعالى: (أتيته هرولة) أي: أتاه ثوابه مسرعًا).اهـ.

قلت: فهل مثل هذه الشُّبه التي اتخذها المُعطلة ذريعة لتعطيل سائر صفات الله تعالى وحملها على (المجاز) تنقل في حواشي تحقيق كتب السُّنة والرد على الجهمية، ولا تُرد ولا تتعقب بالإنكار؟!

وهل صنَّف علماء السُّنة كتبهم هذه إلَّا للردِّ على هذه الشُّبه، ونقضها على المُعطلة؟!

ثم نقل كذلك كلام الخطابي في الرد على من حمل هذا الحديث على ظاهره! فقال: (لا أعلم أحدًا من العلماء أجراه على ظاهره! أو احتجَّ بمعناه، بل كل منهم تأوله على القبولِ من الله تعالى لعبده وحسن الإقبال عليه، والرضا بفعله، ومضاعفة الجزاء له على صنيعه). اهـ.

فالخطابي حين ينقل الاتفاق على عدم الأخذ بظاهر هذا الحديث، فهو يناقض ما قرَّره المُحقِّق عن الوادعي من الأخذ بظاهره!! ولكن المُحقِّق يأتي بالشيء ويأتي بنقيضه وهو لا يشعر.

وقد تكلَّمت عن هذه الصفة في «الاحتجاج بالآثار السلفية» (ص٣٧٤) وبيَّنتُ أن لأهل السُّنة فيها قولين.

٣ ـ في (١/ ٣٣٦) علَّق على قول الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته: (لا تصلِّ إلَّا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة)، فقال: (الأصل في ذلك: أن المسلمين محمولٌ أمرهم على السلامة، حتى يظهر منهم خلاف ذلك، إلَّا أن يكون مراد سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ خاصًّا بزمان الفتن، والله أعلم). اهـ.

قلت: سفيان الثوري إمام كبير رَحِمَهُ اللَّهُ، فلا يتصور أنه لا يدري أن أمر المسلمين محمول على السلامة حتى يُستدرك عليه بذلك!!

٤ ـ نقل قول العمراني من «الانتصار» (١/ ١٨٤) وهو يتكلم عن رجل اتفق أئمة السُّنة على الطعن فيه، والتحذير منه، فردَّ كلامهم بحجَّة

لم يسبق إليها، وقعَّد قاعدةً فاسدة تبطل أقوال أئمة السُّنة في الجرح والتعديل، فقال: (لأن الله جعله إمامًا لخلقٍ كثير مِن أهل الأرض، والله أكرم أن يجعل الناس تابعين في الدين لرجلٍ من أهل النار).

فهذا كلام باطل، وفيه إبطال لكلام أئمة السنة فيمن طعنوا فيه من أهل البدع (إذا كان إمامًا متبوعًا لخلق كثير من أهل الأرض).

فمن قال: إن الرجل إذا كان إمامًا متبوعًا يُقتدى به فهو توثيق له، ولا يقبل الطعن فيه ولا التجريح، ثم لازم هذا أن نحكم له بالجنة، لأن الله أكرم من أن يجعل هؤلاء المتبوعين من أهل النار، فهم إذًا مِن أهل الجنة!

٥ - وفي (٤/ ١٤) صحَّح أثرًا لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها طويل في المرأة التي تعلَّمت السحر وخرج منها الإيمان، فقال: هذا أثر إسناده جيد.

ثم نقل تعليق الوادعي على قول الحاكم: (هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه)، فقال: (لأنهما ما وضعا كتابيهما للخُرافات، وقد صان الله كتابيهما من الخُرافات. . .) إلخ.

ثم نقل المُحقق قول ابن كثير: فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها. اهـ.

قلت: كيف يصح أن يُحكم على قصةٍ صح إسنادها عن صحابيٍّ بأنها مِن الخُرافات التي تصان منها الكتب؟!

ثم لازم هذا أن اللالكائي رحمه الله ما صان كتابه عن تلك الخرافات التي ينبغي صيانة كتب أهل العلم عنها فضلًا عن كتب السنة والاعتقاد والرد على أهل البدع والأهواء.

ولم يقتصر الأمر على اللالكائي رحمه الله، بل حتى الإمام الدارمي رحمه الله في «نقضه على المريسي» لما نقل بعض الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في تفسير الحروف المقطعة، نقل عن شيخه (ص١١٠)

قوله: (الحمد لله الذي صان صحيحيهما من هذه التُّرهات).اهـ.

فمثل هذه الأقوال لا ينبغي ذكرها تحت أقوال الصحابة ﷺ، فضلًا عن ذكرها في حواشي كتب أئمة السنة في مصنفاتهم في الاعتقاد والرد على أهل البدع والأهواء والتي لازمها أن أئمة السنة يستدلون على خصومهم بأقوال وتُرهات ينبغي أن تُصان منها الكتب.

وذكرني هذا التعليق بتعليقه على كتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد (٢/ ٢٨٢) فيما رواه عن الصحابي عبد الله بن عَمرو ﷺ في خلق الله تعالى الملائكة من نور الذراعين والصدر. فقال بعد أن صحَّح إسناده عن الصحابي ﷺ: (منكرٌ، وهو من الإسرائيليات، وهذا ممَّا حمله عبد الله بن عمرو ﷺ عن أهل الكتاب، فلا عبرة به).اهـ.

٦ ـ وفي (٤/ ٢٤١) نقل كلام الذهبي في حقِّ معاوية ﷺ: (وله هنَاتٌ وأمور والله المَوعد). ولم يتعقَّبه بشيء.

ولا يخفى أن هذه اللفظة فجّة منكرة في حقِّ الصحابي الجليل خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وإنما سبيلها أن تُحذف لا أن تُذكر، ولو ذكرت فليس سبيلها إلَّا الإنكار والرد على قائلها كائنًا من كان.

فمن الذي يتجرَّأ على صحابي من أصحاب النبي ﷺ فيتوعّده بالموقف بين يدي الله تعالى؟!

٧ ـ وفي (٤/ ٣١٩) قال: (في إسناده: محمد بن القاسم الأسدي، وهو كذَّاب رحمه الله تعالى).

فما فائدة الترحم هاهنا على رجل مُتَّهم بالكذب في حديث النبي ﷺ.

ـ وفي «المتفق والمفترق» (١٠٨٨) قال الخليل بن أحمد القاضي: دخلت على ابن خُزيمة عند توجّهي إلى العراق، فتكلمتُ بين يديه في مسألة، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل سجستان.

قال: ما فعل عثمان بن عفانكم [السجزي]؟

قلت: إنه مات.

قال: لا رحمه الله، أشهد أنه كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ.

وكان شعبة رَحِمَهُ اللَّهُ إذا ذكر عباد بن كثير لا يستغفر له. رواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٥٣٨) وكان عباد ضعيفًا في حفظه، فكيف بالكذَّاب!؟

فتأمل هذا الفعل من هذين الإمامين، وقارن بينه وبين ترحّم المُحقِّق على هذا الكذاب!

ـ وقال في تحقيقه على «الرد على الجهمية» (ص٢٦٦): (الحسن بن زياد اللؤلؤي هو كذَّابٌ رحمة الله عليه، وأسكنه الجنة).اهـ.

قلت: جاء في ترجمة اللؤلؤي في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٧٥) عن محمود بن غيلان، قال: قلت ليزيد بن هارون: ما تقول في الحسن بن زياد اللؤلؤي؟ قال: أو مسلم هو؟!

ـ وقال ابن معين: الحسن بن زياد اللؤلؤي كذَّاب خبيث.

ـ وقال ابن أبي شيبة: سمعت أبا أسامة سمَّى الحسن بن زياد اللؤلؤي: الجِبت.

ـ وعن إسحاق بن إسماعيل: كنا عند وكيع، فقيل له إن السَّنة مُجدبة. فقال: وكيف لا تُجدبُ وحسن اللؤلؤي قاضٍ.

٨ ـ قال المُحققُ في موطن آخر (٣/ ٥٣١): (في إسناده: إبراهيم بن محمد المهدي، وهو فاسق رحمه الله تعالى)!!.

فالترحُّم على الفسقة والكذبة لم أقف عليه من هدي سلف الأمة ولا ممن تبعهم من علماء السنة والأثر (المتبعين).

٩ ـ وفي (٥/ ٦٩) قال مُعلِّقًا على حديث النبي ﷺ في حكايته للرجل الذي تسلف ألف دينار على أن يردها في وقت مُحدَّد بينهما، فلم

يجد لذلك سبيلًا، فأخذ خشبة فحفرها، ووضع المال فيها، وكتب معها كتابًا، ورمى بها في البحر، فساقها الله تعالى حتى وصلت إلى صاحب الدين، فأخذها فكسرها، فوجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي تسلَّف منه، فأتاه بألف دينار.

فعلَّق المُحقق هاهنا بقوله: (لعله نسي ما فعل من وضع المال في الخشبة).

قلت: وهذا من أغرب ما وقفت عليه من التعليقات والشروح لهذا الحديث.

والله أعلم.

منهجي في التحقيق

١ ـ ترجمتُ للمُصنِّف.

٢ ـ اجتهدت في ضبط النص على النسخة (الألمانية)، لقدمها، وجودتها، وإتقانها كما تقدم التعريف بها.

فأثبتها كما هي بصوابها وأخطائها ولحنها وتصحيفها، وما كان من التصويبات في هوامشها ذكرته في الحاشية، ولم أُغيِّر الأصل، ولم أُبدِّله إلَّا في بعض المواطن اليسيرة القليلة كما سيأتي.

وما وضع عليه من علامة التضبيب (ضـ)، فإنه على نوعين:

أ ـ ما صوَّبه الناسخ في الهامش، فإني أذكره في الحاشية، وأبقي الأصل كما هو، كما أبقاه الناسخ، وهذا الغالب في كثير من المواطن.

ب ـ وما وضع عليه تضبيبٌ وأُهمل تصويبه، أثبته كما هو في الأصل، وأشير في الحاشية إلى وضع علامة التضبيب (ضـ) فوقه، ثم أجتهد في تصويبه كما في المصادر الأُخرى.

هذا غالب عملي على الكتاب إلَّا إذا وجدت صوابه في نسخة الظاهرية (ب)، فإني أثبته في الأصل، وأشير في الهامش.

وما اتفقت عليه النسخ مما أجزم بخطئه فإني أبقيه كما هو، وأصوبه في الحاشية، لأن الخطأ قد يكون من المُصنِّف أو من شيوخه.

٣ ـ لم ألتزم ذكر جميع الفروق بين الأصل والنسخة الظاهرية (ب)

حتى لا تطول الحواشي، وكثير منها ليس فيه كبير فائدة.

٤ ـ خرَّجت الأحاديث تخريجًا مختصرًا، وأما الآثار فلم ألتزم تخريجها ولا الحكم عليها.

٤ ـ شرحت الغريب من الألفاظ.

٥ ـ أضفت الترضي على أصحاب النبي ﷺ فيما لم يرد ذلك فيه.

٦ ـ التعليق على بعض المسائل والآثار وما يحتاج إليه النص.

٧ ـ الفهارس:

أ ـ فهرس الآيات المفسرة.

ب ـ فهرس الأحاديث.

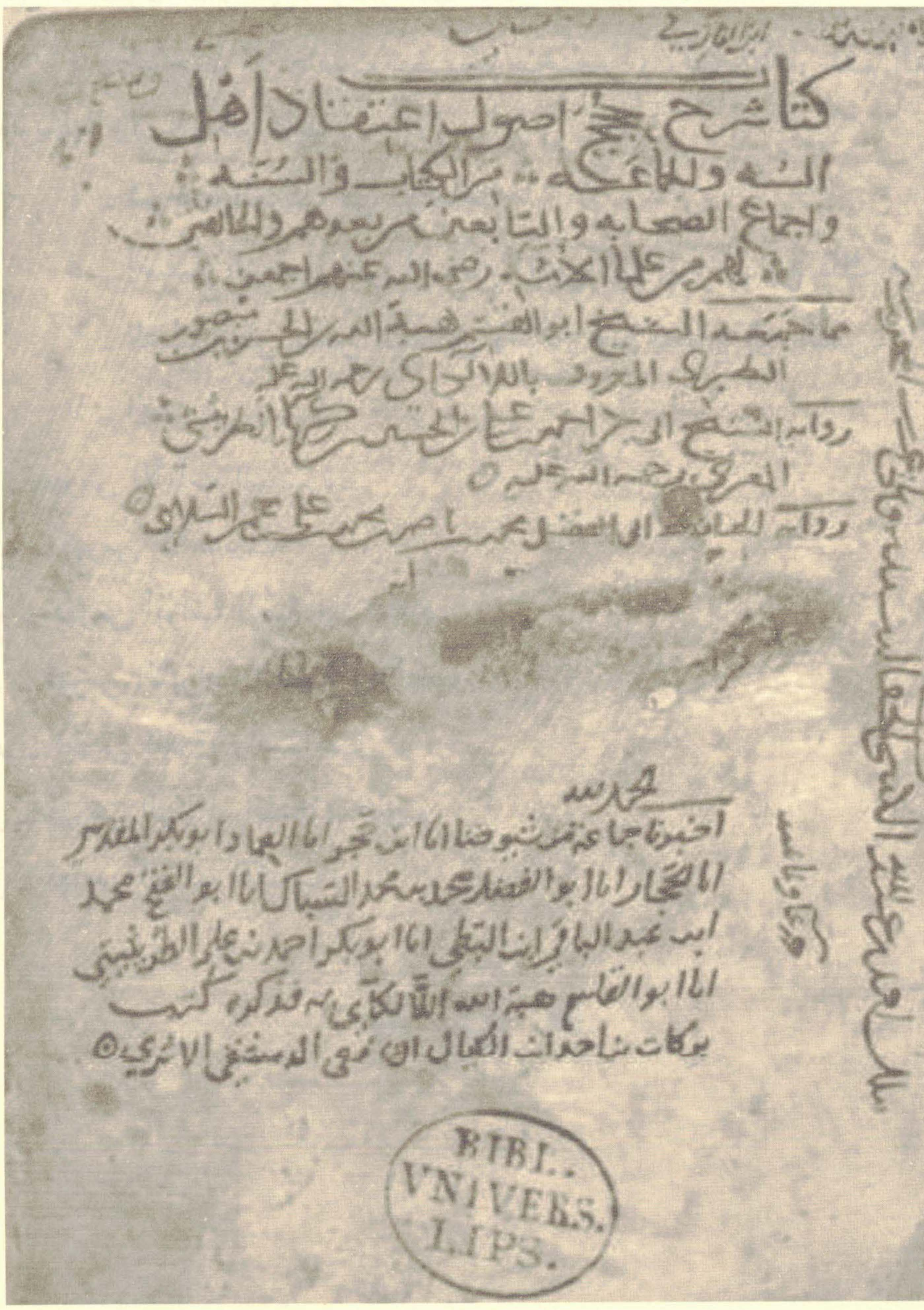
ج ـ فهرس أبواب السُّنة والاعتقاد.

د ـ فهرس الأبواب الفقهية والآداب.

هـ ـ فهرس الفرق والمذاهب.

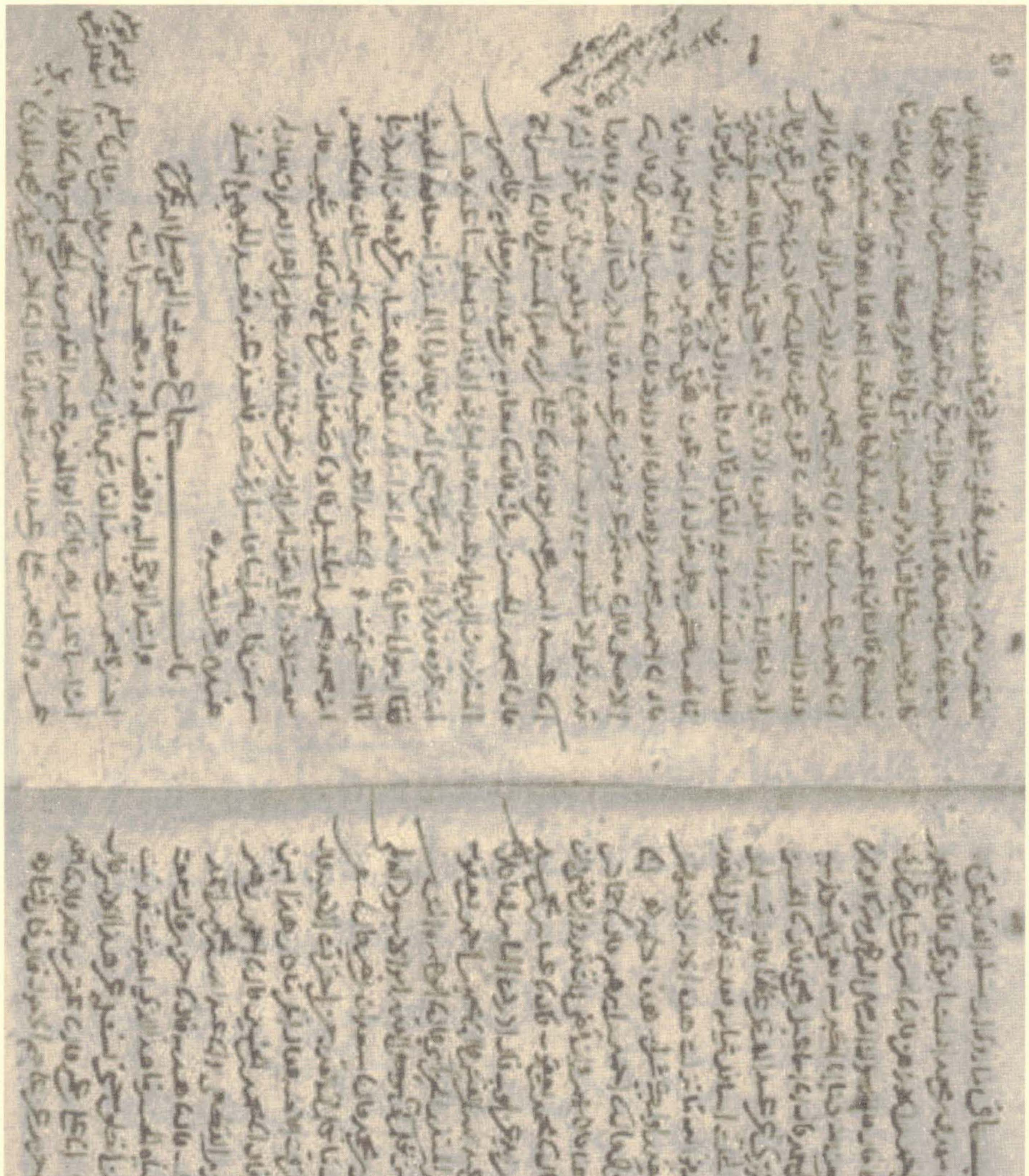
و ـ فهرس الرجال المتكلم عليهم.

ز ـ فهرس أبواب الكتاب.

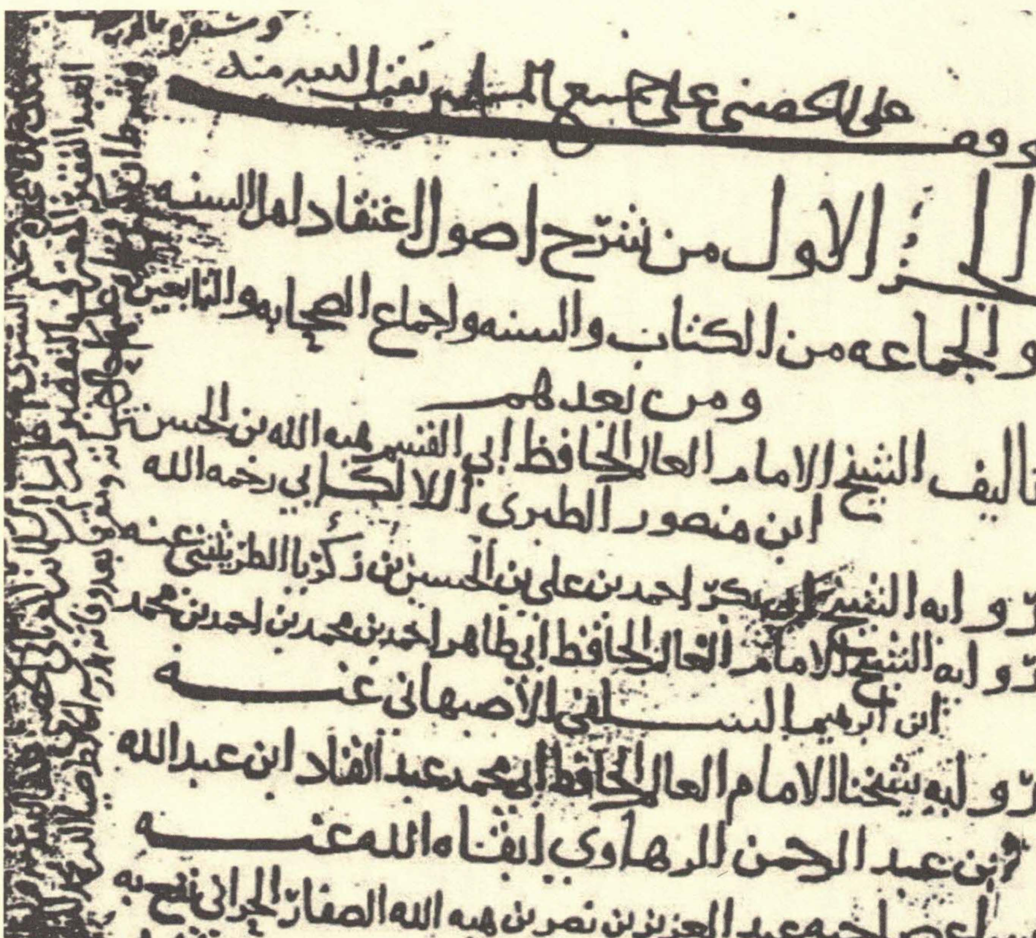

كتاب شرح أصول اعتقاد أهل
السنة والجماعة من الكتاب والسنة
وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم والخالفين
لهم من علماء الأئمة رضي الله عنهم أجمعين
جمع الشيخ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور
الطبري المعروف باللالكائي رحمه الله عليه
رواية الشيخ أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي
المقرئ رحمة الله عليه
رواية الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي

الحمد لله
أخبرنا جماعة من شيوخنا أنا ابن عجور أنا العماد أبو بكر المقدسي
أنا النجار أنا أبو الفضل محمد بن محمد السباك أنا أبو الفتح محمد
ابن عبد الباقي بن البطي أنا أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي
أنا أبو القاسم هبة الله اللالكائي به فذكره كتبه
بركات بن أحمد بن الكيال ابن ... الدمشقي الأثري

النسخة الأولى: النسخة (الأصل) الألمانية



النسخة الأولى: النسخة (الأصل) الألمانية


وقف على الحصني على جميع المسلمين تقبل الله منه

الجزء الأول من شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم

تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي رحمه الله

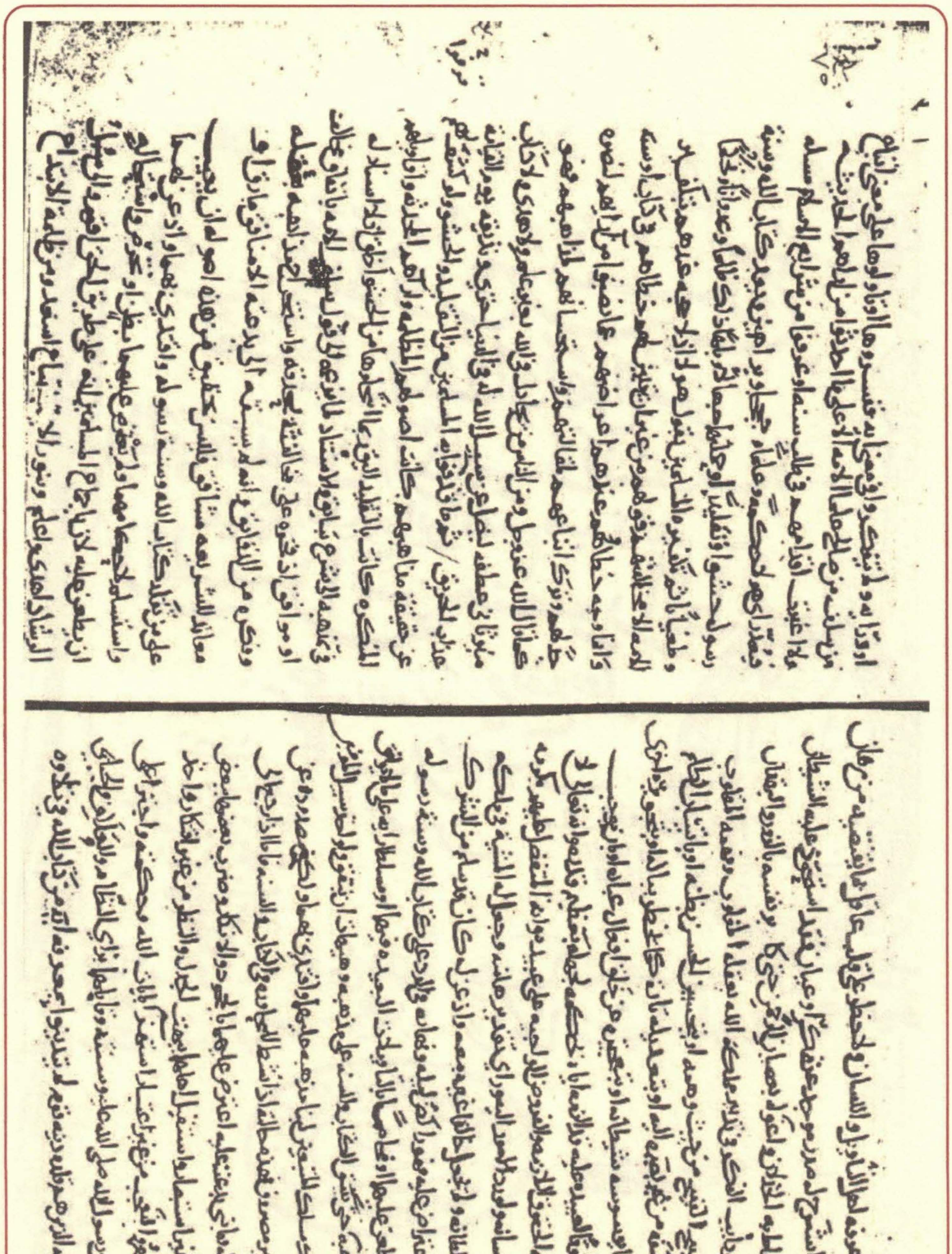
رواية الشيخ أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي عنه

رواية الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابرهيم السلفي الأصبهاني عنه

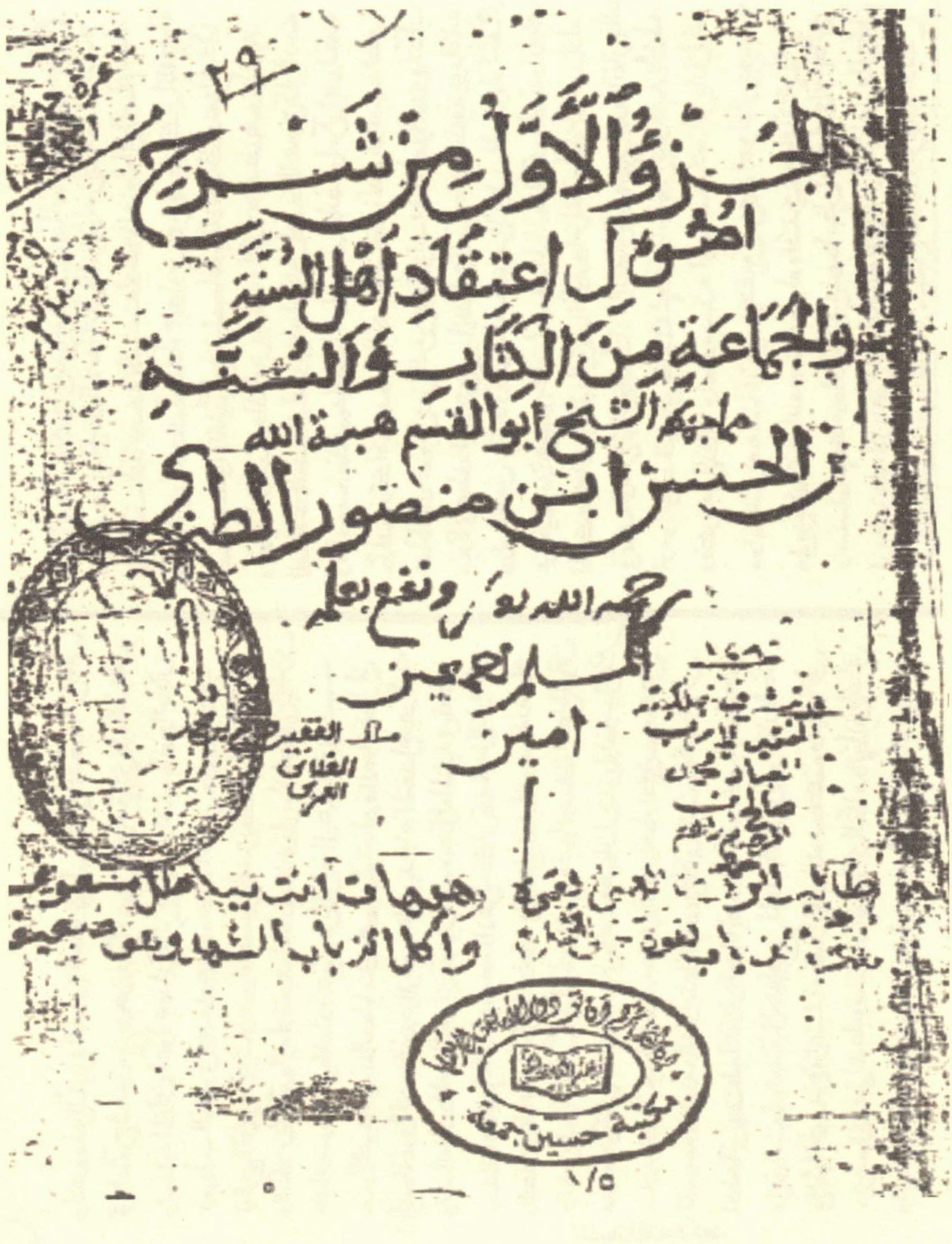
رواية شيخنا الإمام العالم الحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي أبقاه الله عنه

سماع صاحبه عبد العزيز بن نصر بن هبة الله الصفار الحراني نفع به

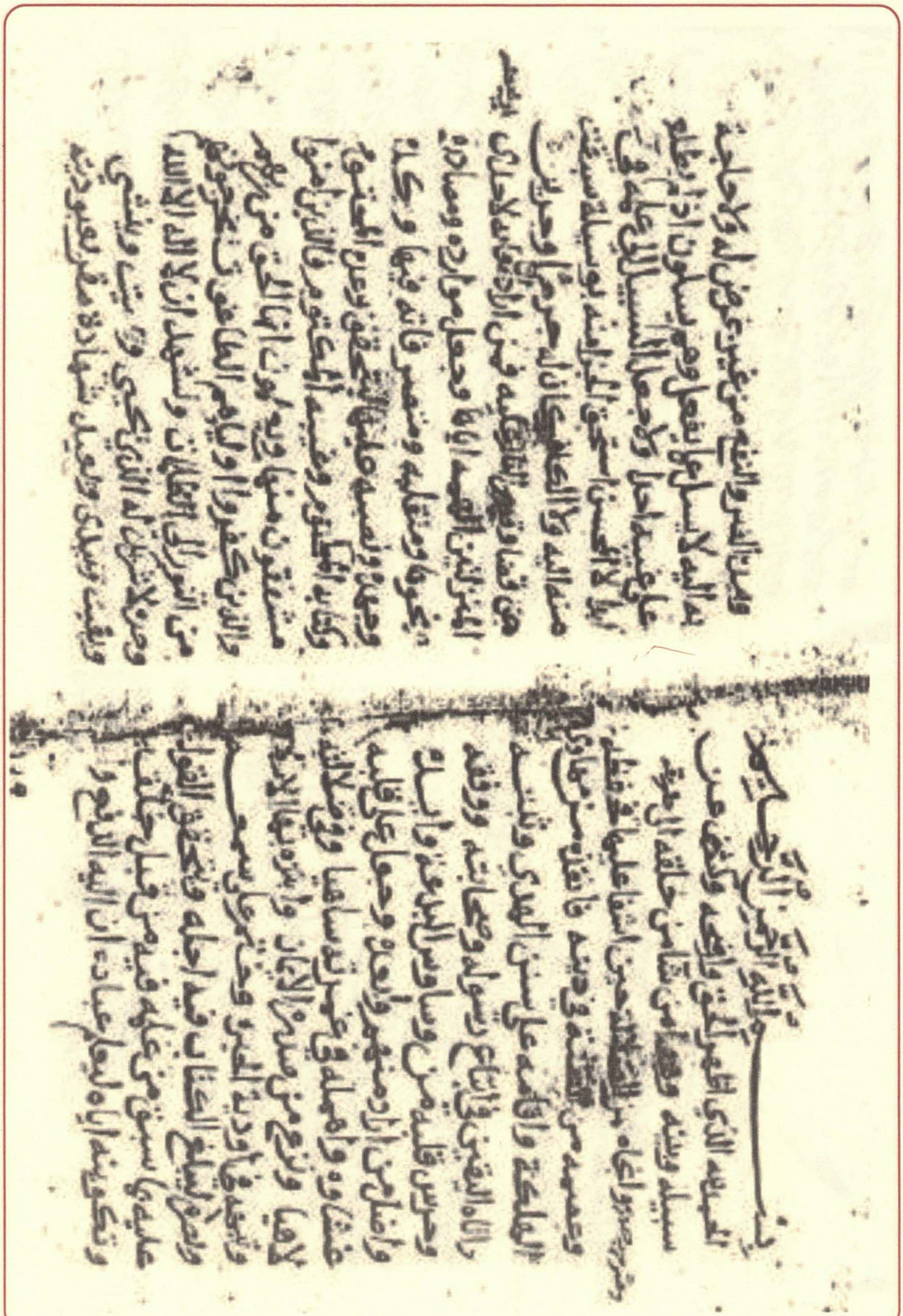
النسخة الثانية: النسخة الظاهرية (ب)



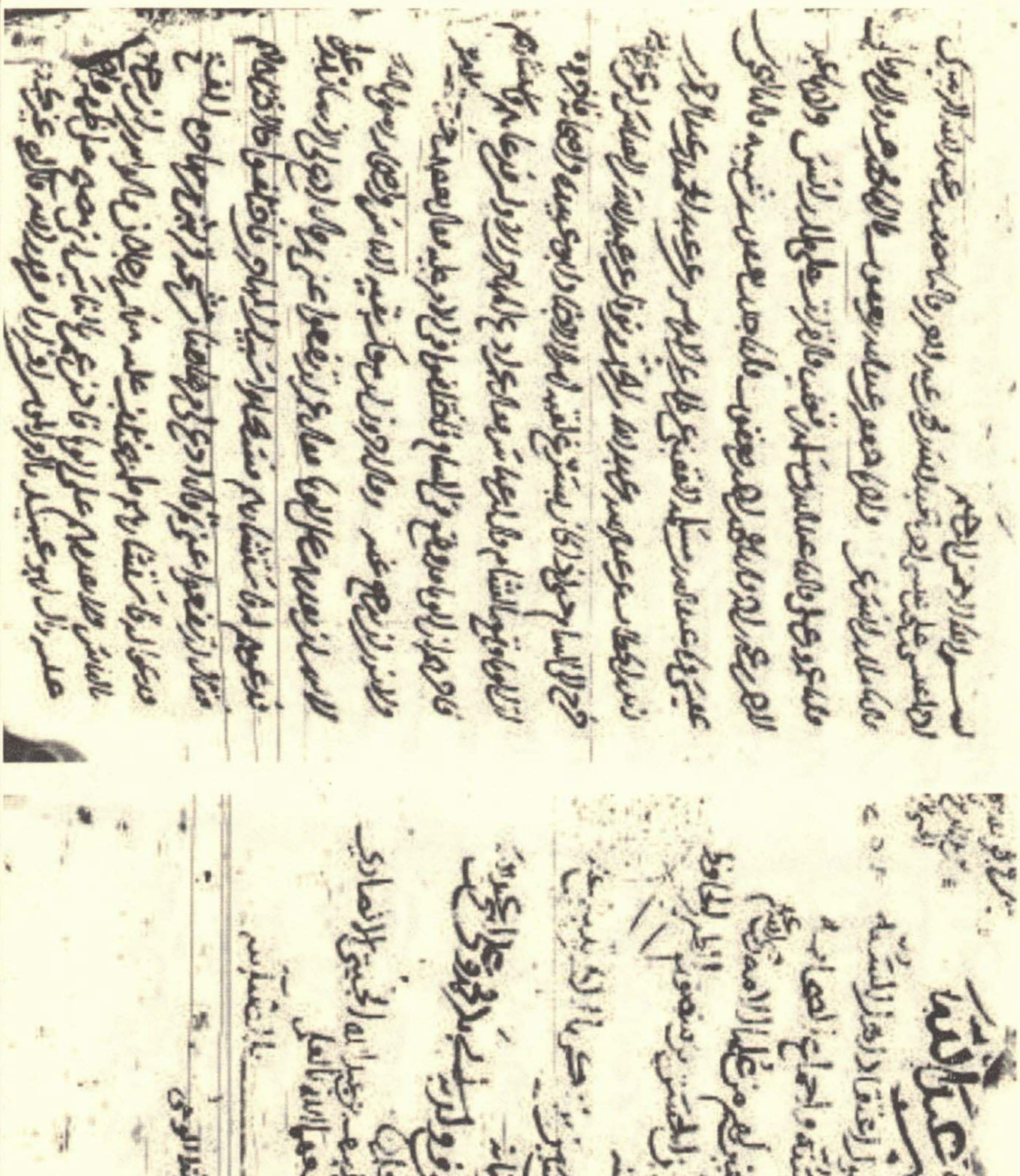
النسخة الثانية: النسخة الظاهرية (ب)


الجزء الأول من شرح
أصول اعتقاد أهل السنة
والجماعة من الكتاب والسنة
جمع الشيخ أبو القسم هبة الله
الحسن ابن منصور الطبري
رحمه الله ونفع بعلمه
المسلمين أجمعين
آمين

النسخة الثالثة: النسخة الهندية



النسخة الثالثة: النسخة الهندية



النسخة الرابعة: النسخة الظاهرية (ق)

نصّ
الكتاب المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ **حدثنا** شيخُنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السَّلامي رَحِمَهُ اللَّهُ، مِن لفظه وأصل سماعه، في يوم الأربعاء، شهر ربيع الأول، سنة سبع وستين وخمسمائة، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحُسين الطُّريثيثي، قراءة عليه في جمادى الأولى والآخرة، مِن سنة ثلاثٍ وثمانينَ وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو القاسم هِبةُ الله بن الحسن بن منصور الطبري الحافظ المعروف باللالكائي رحمة الله عليه، قال:

الحمدُ لله الذي أظهرَ الحقَّ وأوضحَه، وكشفَ عن سبيله وبيَّنه، وهَدَى مَن شاء مِن خلقِه إلى طريقه الحسنة، وشرحَ به صدرَه، وأنجاه مِن الضلالةِ حين شعى عليها، فحفِظه وعصمَه مِن الفتنةِ في دينه، فأنقذَه مِن مهاوي الهلكةِ، وأقامَه على سَننِ الهُدى وثبَّته، وآتاه اليقينَ في اتباعِ رسولِه وصحابتِه ووفَّقه، وحرسَ قلبَه مِن وساوس البدعةِ وأيَّدَه، وأضلَّ مَن أرادَ منهم وبعَّدَه، وجعلَ على قلبه غِشاوةً، وأهملَه في غمرته ساهيًا، وفي ضلالتِه لاهيًا، ونزعَ مِن صدرِه الإيمانَ، وابتزَّه الإسلام(١)، وتَيَّهَه في أودية الحَيرَةِ، وختمَ على سمعه وبصره؛ ليبلُغَ الكتابُ فيه أجلَه، ويتحقَّقَ القولُ عليه بما سبقَ مِن علمِه فيه مِن قبلِ خلقِه [له] وتكوينه إيَّاه؛ ليُعلِمَ عبادَه أنَّ إليه الدفعَ والمنعَ، وبيدِه الضُّرَّ والنفعَ، مِن غير غَرضٍ له فيه، ولا حاجةٍ به إليه، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾، إذ لم يُطلِع على غيبهِ أحدًا، ولا جعلَ السبيلَ إلى علمِه في خلقِه أبدًا،

(١) أي: سلب منه الإسلام. انظر: «الصحاح» (٣/ ٨٦٥).

لا المُحسِنُ استحقَّ الجزاءَ منه بوسيلةٍ سبقت منه إليه، ولا الكافرُ كان له جُرمٌ أو جَريرةٌ حين قضى وقدَّرَ النارَ عليه.

فمَن أراد أن يجعلَه لإحدى المنزلتين؛ ألهمَه إياها، وجعل موارِدَه ومصادِرَه نحوها، ومُتقلَّبَه(١) ومُتصرَّفاتِه فيها، وَوُكْدَه(٢) وجُهده ونصبه عليها؛ ليتحقَّقَ وعدُه المَحتومُ، وكتابُه المَختومُ، وغَيبُه المَكتومُ، فالذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحقُّ مِن ربهم، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يُخرجونهم من النور إلى الظلمات.

ونشهدُ أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريكَ له، الذي يُحيي ويُميتُ، ويُنشئُ ويُقيتُ، ويُبدئُ ويُعِيدُ، شهادةَ مُقرٍّ بعبوديته، ومُذعِنٍ بألوهيتِه، ومُتبرِّئٍ عن [٢/ب] بدءِ الحولِ والقوَّةِ إلَّا به.

ونشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، بعثه إلى الخلقِ كافَّةً، وأمرَه أن يدعو الناس عامَّةً؛ ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾.

أما بعد؛

٢ ـ فإنَّ أوجبَ ما على المرءِ: معرفةُ اعتقادِ الدِّينِ، وما كلَّفَ الله عباده مِن فَهْمِ توحيدِه وصفاتِه، وتصديقِ رُسُلِه بالدلائلِ واليقين، والتوصُّلِ إلى طُرقِها، والاستدلالِ عليها بالحُججِ والبراهين(٣).

---

(١) في (ب): (ومتقلَّبه ومنقلبه) ووضع فوق (منقلبه) خ. ـ يعني: في نسخة ـ.

(٢) في (ب): (وكدّه).

(٣) قال الإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «مجموع رسائله» (٦/ ١٦): قولك: (أول واجب على كل ذكر وأنثى): النظر في الوجود، ثم معرفة العقيدة، ثم علم التوحيد. وهذا خطأ، وهو من علم الكلام الذي أجمع السلف على ذمه. وإنما الذي أتت به الرسل أول واجب: هو التوحيد ـ ليس النظر في الوجود، ولا معرفة العقيدة، كما ذكرته أنت في الأوراق ـ أن كل نبي يقول لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٨]. اهـ.

= ـ وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ في «تيسير العزيز الحميد» (ص٢٠) عن هذا التوحيد: وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إلٰه إلَّا الله، فإن الإلٰه هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأُرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار. إلى أن قال: وهذا التوحيد هو أول واجب على المُكلَّف لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشكّ في الله، كما هو أقوال من لم يدر ما بعث الله به رسوله ﷺ من معاني الكتاب والحكمة. اهـ.

ـ وقال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ في «فتح المجيد» (ص٨٤)، شارحًا قول النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: **«إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله»**.

قال: فيه دليل على أن التوحيد ـ الذي هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه ـ هو أول واجب. ولهذا كان أول ما دعت إليه الرسل عليهم السلام: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٣٢]، وقال نوح: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢].

قال شيخ الإسلام: وقد عُلِمَ بالاضطرار من دين الرسول ﷺ، واتفقت عليه الأُمَّة أن أصل الإسلام، وأول ما يؤمر به الخلق: شهادة أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فبذلك يصير الكافر مسلمًا، والعدوّ وليًّا، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال. ثم إن كان ذلك من قلبه فقد دخل في الإيمان، وإن قاله بلسانه دون قلبه فهو في ظاهر الإسلام دون باطن الإيمان، قال: وأمَّا إذا لم يتكلم بها مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين باطنًا وظاهرًا، عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير العلماء. اهـ.

ـ وقال في «قُرَّة عيون الموحِّدين» (ص٣٧): فيه دليل أن توحيد العبادة هو (أول واجب)؛ لأنه أساس المِلَّة، وأصل دين الإسلام. وأما قول المُتكلِّمين ومن تبعهم: إنَّ أول واجب: معرفة الله بالنظر والاستدلال، فذلك أمرٌ فطري فطر الله عليه عباده. ولهذا كان مفتتح دعوة الرسل أممهم إلى توحيد العبادة، ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٣٢]. . . إلخ.

وكان مِن أعظمِ مَقولٍ، وأوضح حُجَّةٍ ومعقولٍ:

كتابُ الله الحقُّ المُبين.

ثم قولُ رسول الله ﷺ، وصَحابتِه الأخيارِ المُتقين.

ثم ما أجمعَ عليه السلفُ الصالحون.

ثم التمسُّكُ بمجموعها، والمُقامُ عليها إلى يومِ الدِّين.

ثم الاجتنابُ عن البدع، والاستماعِ إليها مما أحدثها المُضِلُّون.

فهذه الوصايا الموروثَةُ المتبوعةُ، والآثارُ المحفوظةُ المنقولةُ، وطرائقُ الحقِّ المسلوكةُ، والدلائلُ اللائحةُ المشهورةُ، والحُججُ الباهِرةُ المنصورةُ التي عمِلتْ عليها: الصحابةُ، والتابعون، ومَن بعدَهم مِن خاصَّةِ الناسِ وعامَّتِهم مِن المسلمين، واعتقدوها حُجَّةً فيما بينهم وبين اللهِ ربِّ العالمين.

ثم مَن اقتدى بهم مِن الأئمةِ المُهتدين، واقتفى آثارَهم مِن المُتَّبعين، واجتهدَ في سلوكِ سبيلِ المُتقين، وكان مع الذين اتقوا والذين هم مُحسِنون.

فمَن أخذَ في مثلِ هذه المَحجَّةِ، وداومَ بهذه الحُججِ على منهاجِ الشريعة؛ أمِنَ في دينه التَّبعةَ في العاجلةِ والآجلةِ، وتَمسَّكَ بالعُروةِ الوثقى التي لا انفصامَ لها، واتقى بالجُنَّةِ التي يُتَّقى بمثلها؛ ويُتَحصَّنُ بجُملتها، وتُستعجلُ بركتُها، وتُحمدَ عاقبتُها في المعادِ والمآلِ إن شاء الله.

٣ ـ ومن أعرض عنها، وابتغى الحقَّ في غيرها مما يهواه، أو يَرومُ سِواها مما تعدَّاه؛ أخطأ فيما اختار بُغيتَه وأغواه، وسلكَ به سُبُلَ الضلالة، وأرداه في مهاوي الهلكةِ فيما يعترض على كتاب الله وسُنةِ رسوله بضربِ الأمثال، ودفعهما بأنواع المِحالِ[١]، والحيدِ عنهما بالقيل

(١) (المِحال): المكر بالحق. «لسان العرب».

والقال، مما لم يُنزِّلِ الله به مِن سُلطانٍ، ولا عرفَه أهل التأويل[١] واللسان، ولا خَطَرَ على قلبِ عاقلٍ بما يقتضيه من بُرهان، ولا انشرحَ له صَدرُ موحِّدٍ عن فِكر أو عِيانٍ، فقد استحوذَ عليه الشيطانُ، وأحاط به الخِذلانُ، وأغواه[٢] بعصيان الرحمٰن، حتى كابرَ نفسَه بالزورِ والبُهتان.

فهو دائبُ الفِكرِ في تَدبيرِ مَملكةِ الله بعقلِه المغلوبِ، وفَهمِهِ المَقلوبِ، بتقبيحِ القبيحِ مِن حيث وهمه، أو بتحسينِ الحسنِ بِظنِّه، أو بانتسابِ الظلم [٣/أ] والسَّفَه مِن غير بصيرةٍ إليه، أو بتعديلِه تارةً كما يخطُرُ بباله، أو بتجويرِه أُخرى كما يوسوسه شيطانُه، أو بتعجيزِه عن خلقِ أفعالِ عِبادِه، أو بأن يُوجِبَ حقوقًا لعبيده عليه قد ألزمَه إيَّاهُ بحُكمه بجهله بعظم قدره[٣]، وأنه تعالى لا تلزمه الحقوقُ[٤]، بل له الحقوقُ اللازِمَةُ، والفروضُ الواجبة على عبيده، وأنه المُتفضِّلُ عليهم بكرمِه وإحسانِه.

ولو ردَّ الأمورَ إليه، ورأى تقديرَها منه، وجعلَ له المشيئةَ في مُلكِه وسُلطانِه، ولم يجعل خالقًا غيرَه معه، وأذعنَ له؛ كان قد سَلِمَ من الشركِ، والاعتراض عليه.

فهو راكِضٌ ليلَه ونهارَه في الردِّ على كتاب الله، وسُنةِ رسوله ﷺ، والطعنِ عليهما.

أو مُخاصِمًا بالتأويلاتِ البعيدةِ فيهما.

أو مُسلِّطًا رأيَه على ما لا يُوافقُ مذهبه بالشُّبهات المُخترعةِ الرَّكيكةِ، حتى يتَّسِقَ الكتابُ والسُّنةُ على مذهبه، وهيهاتَ أن يتَّفق.

---

(١) أي: التفسير.
(٢) في هامش (ب): (وأغراه) خ. ـ يعني: في نسخة ـ.
(٣) في (ب): (بحكمه لجهله بعظيم قدره).
(٤) في (ب): (لا تلزمه) وفي هامشه: (يُلزم) خ.

ولو أخذَ سبيلَ المؤمنين، وسلكَ مسلك المُتبِعين؛ لبنى مذهبَه عليهما، واقتدى بهما؛ ولكنَّه مَصدودٌ وعن الحقِّ مَصرُوفٌ[1].

فهذه حالتُه إذا نشِطَ للمُحاورةِ في الكتابِ والسُّنة.

٤ ـ فأمَّا إذا رجع إلى أصله، وما بنى بدعتَه عليه:

اعترضَ عليهما بالجحودِ والإنكار.

وضربَ بعضها ببعضٍ مِن غير استبصارٍ.

واستقبلَ أهلهما بِبُهتِ الجدلِ، والنظرِ مِن غير افتِكارٍ.

وأَخَذَ في الهُزوِ والتعجُّبِ مِن غير اعتبار؛ استهزاءً بآيات الله وحِكمته، واجتراءً على دين رسول الله ﷺ وسُنتِه.

وقابلَهما برأيِ النظَّامِ، والعلَّافِ، والجُبَّائي، وابنه الذين هم قَلَدة دينه[2].

قومٌ لم يتديَّنوا بمعرفةِ آيةٍ مِن كتابِ الله في تلاوةٍ أو درايةٍ.

ولم يتفكَّروا في معنى آيةٍ ففسَّروها أو تأوَّلوها على معنى اتباع مَن سلفَ مِن صالحِ علماءِ الأُمَّةِ[3] إلَّا على ما أحدثوا مِن آرائهم الحديثةِ.

---

(١) في (ب، ج): (عن الخير مصروف).

(٢) النظَّام؛ إبراهيم بن سيار الضبعي مولاهم، البصري، شيخ المعتزلة، هلك سنة: (٢٣١هـ).

ـ والعلَّاف؛ محمد بن الهذيل مولى عبد القيس، من رؤوس المعتزلة، هلك سنة: (٢٣٥هـ).

ـ والجُبَّائي؛ محمد بن عبد الوهاب بن سلام، شيخ المعتزلة. هلك سنة: (٣٠٣هـ).

ـ وولده: عبد السلام بن محمد شيخ المعتزلة بالبصرة بعد أبيه. هلك: (٣٢١هـ).

(٣) في الأصل: (من علماء)، وما أثبته من (ب).
وفي (ج): (ومن صلح من علماء الأمة).

ولا اغبرَّت أقدامُهم في طلب سُنةٍ، أو عَرفوا مِن شرائعِ الإسلامِ مسألةً.

فيَعُدُّ رأيَ هؤلاء: حِكمةً، وعِلمًا، وحُججًا، وبراهين.

ويَعُدُّ كتابَ اللهِ وسُنةَ رسولِه: حَشْوًا، وتَقليدًا.

وحملَتَهما: جُهَّالًا، وبُلهًا.

ذلك ظُلمًا، وعُدوانًا، وتَحكُّمًا، وطُغيانًا.

ثم تكفيرُه للمسلمين بقولِ هؤلاء، إذ لا حُجَّةَ عندهم بتكفير الأُمَّةِ إلَّا مخالفتُهم قولَهم مِن غيرِ أن يتبيَّنَ لهم خَطؤُهم في كتابٍ أو سُنة.

وإنما وجه خطئِهم عندهم: إعراضُهم عما نَصَبوا مِن آرائهم لنُصرةِ جدَلِهم، وتركُ اتباعِهم لمقالتِهم، واستِحسانِهم لمذاهبِهم، فهو[1] كما قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ [٣/أ] وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾﴾ [الحج].

ثم ما قَرفوا[2] به المسلمين مِن التقليدِ والحَشْوِ.

٥ ـ ولو كُشِفَ لهم عن حقيقة مذاهبهم؛ كانت أصولُهم المُظلِمة، وآراؤُهم المُحدثَةُ، وأقاويلُهم المُنكرَةُ؛ بالتقليدِ أليقَ، وبما انتحلوها مِن الحشوِ أخْلَقَ؛ إذ لا إسنادَ له في تَمذهُبِه إلى شرعٍ سابقٍ.

ولا استِنادَ لما يزعمُه إلى قولِ سلفِ الأُمَّةِ باتفاق مُخالِفٍ أو مُوَافقٍ.

إذ فخرُه على مُخالفيه[3] بِحذقِه، واستِخراجِ مذاهبه بعقلِه وفِكرِه مِن

(١) في هامش الأصل: (فهم) خ.

(٢) في أصل (ب): (قذفوا به)، وفي هامشه: (قرفوا) خ. ـ يعني: في نسخة ـ.

(٣) في (ب): (مخالفته).

الدقائق، وأنه لم يسبقْه إلى بدعتِهِ إلَّا مُنافقٌ مارقٌ، أو مُعانِدٌ للشريعة مُشاقق[١].

(١) قال أبو المُظفر السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الانتصار لأهل الحديث» (ص٨٣): واعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل، فإنهم أسَّسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول.

وأمَّا أهل السنة قالوا: الأصل في الدين: الاتباع، والعقول تبع، ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي، وعن الأنبياء، ولبطل معنى الأمر والنهي، ولقال من شاء ما شاء، ولو كان الدين بني على المعقول لجاز للمؤمنين أن لا يقبلوا شيئًا حتى يعقلوا، ونحن إذا تدبرنا عامَّة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات الله عَجَّلَ، وما تعبد الناس به من اعتقاده، وكذلك ما ظهر بين المسلمين وتداولوه بينهم، ونقلوه عن سلفهم إلى أن أسندوه إلى رسول الله ﷺ من ذكر عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والحوض، والميزان، والصراط، وصفات الجنة، وصفات النار، وتخليد الفريقين فيهما، أُمور لا تُدرك حقائقها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقبولها، والإيمان بها، فإذا سمعنا شيئًا من أُمور الدين وعقلناه وفهمناه فللّه الحمد في ذلك والشكر، ومنه التوفيق، وما لم يُمكنَّا إدراكه وفهمه، ولم تبلغه عقولنا: آمنا به، وصدَّقناه، واعتقدنا أن هذا من قبل ربوبيته وقدرته، واكتفينا في ذلك بعلمه ومشيئته، وقال تعالى في مثل هذا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ثم نقول لهذا القائل الذي يقول: (بُني ديننا على العقل، وأُمرنا باتباعه): أخبرنا إذا أتاك أمرٌ مِن الله تعالى يُخالف عقلك، فبأيهما تأخُذ؟ بالذي تعقل، أو بالذي تُؤمر؟

فإن قال: (بالذي أعقل)، فقد أخطأ، وترك سبيل الإسلام.

وإن قال: (آخذُ بالذي جاء من عند الله)، فقد ترك قوله، وإنما علينا أن نقبل ما عقلناه إيمانًا وتصديقًا، وما لم نعقله قبِلناه استسلامًا وتسليمًا.

وهذا معنى قول القائل مِن أهل السنة: إن الإسلام قنطرة لا تعبر إلَّا =

فليس بحقيقٍ مَن هذه أصولُه أن يَعيبَ على مَن تقلَّدَ كتابَ الله، وسُنةَ رسوله، واقتدى بهما، وأذعنَ لهما، واستسلمَ لأحكامِهما، ولم يعترِض عليهما بِظَنٍّ أو تَخرُّصٍ، أو استحالةِ أن يَطعنَ عليه؛ لأن بإجماع المسلمين: أنه على طريق الحقِّ أقوَمُ، وإلى سُبُلِ الرَّشادِ أهدى وأعلمُ، وبنورِ الاتباع أسعدُ، ومِن ظُلمة الابتداعِ وتَكلُّفِ الاختراعِ أبعدُ وأسلمُ مِن الذي لا يُمكنه التمسُّكُ بكتابِ الله إلَّا مُتأوِّلًا، ولا الاعتصامُ بسُنةِ رسوله ﷺ إلَّا مُنكِرًا مُتعجِّبًا، ولا الانتسابُ إلى الصحابة والتابعين والسلفِ الصالحين إلَّا مُتمسخِرًا مُستهزئًا.

لا شيءَ عنده إلَّا مَضغُ الباطل، والتكذُّبُ على الله ورسوله والصالحين مِن عبادِه.

وإنما دينُه: الضجاجُ، والبِقباقُ، والصِّياحُ، واللِّقلاقُ، قد نبذَ قِناعَ الحياءِ وراءه، وادَّرعَ سِربالَ السَّفه فاجتابَه، وكشفَ بالخلاعةِ رأسَه، وتحمَّلَ أوزاره، وأوزارَ مَن أضلَّه بغيرِ علمٍ ألا ساءَ ما يزرون.

فهو كما قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت].

فهو في كيدِ الإسلامِ وصدِّ أهله عن سبيله، ونَبزِ أهلِ الحقِّ بالألقاب أنهم (مُجبِرَةٌ)(١)، ورمي أولي الفضل مِن أهلِ السُّنة بقِلَّةِ

= بالتسليم. فنسأل الله التوفيق فيه، والثبات عليه، وأن يتوفانا على ملَّةِ رسول الله ﷺ بمنِّه وفضله. اهـ.

(١) هذه فرية القدرية على مثبتي القدر من أهل السنة، وسيأتي زيادة بيان في أبواب القدر.

بَصِيرةٍ، والتشنيعِ عند الجُهَّالِ بالباطل، والزور على المقوام[١] بحقوق الله، والذَّابين عن سُنَّته ودينه، فهم كلما أوقدوا نارًا لحربِ أوليائه أطفأها الله، ويسعون في الأرض فسادًا، والله لا يُحبُّ المُفسدين[٢].

---

(١) في (ب، ج): (القوّام).

(٢) هذا الذي قرَّره المُصنِّف هو التقليد الذي كان الأئمة يوصون به، ويدعون إليه، من ذلك:

ـ قول الإمام حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «عقيدته» التي نقل فيها إجماع من أدركهم من أهل العلم (٨٩): ومَن زعم أنه لا يرى التقليدَ، ولا يُقلِّدُ دينَه أحدًا؛ فهو قولُ فاسقٍ مُبتدعٍ، عدوٌّ لله ولرسولِه ﷺ، ولدينِه، ولكتابِه، ولسُنةِ نبيه عليه الصَّلاة والسَّلام.

إنما يُريد بذلك: إبطالَ الأثرِ، وتعطيلَ العلمِ، وإطفاءَ السُّنةِ، والتفرُّدَ بالرَّأي، والكلامِ، والبدعةِ، والخلافِ.

فعلى قائلِ هذا القولِ لعنةُ الله، والملائكةِ، والنَّاسِ أجمعين. فهذا مِن أخبثِ قولِ المُبتدعة، وأقربها إلى الضَّلالةِ والرَّدى، بل هو ضلالةٌ... إلخ.

ـ وقال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح السُّنة» (٩٣): واعلم أن الدِّين إنما هو بالتقليد، والتقليدُ لأصحاب محمد ﷺ.

ـ وقال أيضًا (١٤٤): فالله الله في نفسك، وعليك بالأثر، وأصحاب الأثر، والتقليدِ، فإن الدين إنما هو التقليد ـ يعني: للنبي ﷺ، وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ـ، ومن قبلنا لم يدعونا في لبسٍ، فقلِّدهم واسترح، ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر. اهـ.

ـ وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النقض» (ص٢٩٨): قال شريح وابن سيرين: لن نضلَّ ما تمسكنا بالأثر. وقال إبراهيم: ما الأمر إلَّا الأمر الأول، لو بلغنا أنهم لم يغسلوا إلَّا الظفر ما جاوزناه، كفى إزراءً على قوم أن نخالف أعمالهم.

فالاقتداء بالآثار تقليد، فإن كان لا يجوز في دعوى المريسي أن يقتدي الرجل بمن قبله من الفقهاء، فما موضع الاتباع الذي قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؟ وما يصنع بآثار الصحابة والتابعين بعدهم، بعد ألَّا يسع الرجل استعمال شيء منها إلَّا ما استنبطه بعقله في خلاف الأثر؟ إذًا بطلت =

٦ ـ ثم إنَّه مِن [٤/أ] حين حدثَتْ هذه الآراءُ المُختلفةُ في الإسلام، وظهرت هذه البدعُ مِن قديمِ الأيام، وفشت في خاصَّةِ الناسِ والعوام، وأُشربت قلوبُهم حُبَّها، حتى خاصموا فيها بزعمهم تديُّنًا أو تحرُّجًا مِن الآثام، لم تَرَ دعوتُهم انتشرت في عشرِ منابرِ مِن منابرِ الإسلام مُتواليةً، ولا أمكنَ أن تكون كلمتُهم بين المسلمين عاليةً، أو مقالتُهم في الإسلامِ ظاهرةً، بل كانت داحِضةً وضِيعةً مهجورةً، وكلِمةُ أهل السُّنة ظاهرةٌ، ومذاهبُهم كالشمسِ نائِرةٌ، وبضياءِ الحقِّ زاهرةٌ، وأعلامُها بالنصرِ مشهورةٌ، وأعداؤُها بالقمعِ مقهورةٌ، يُنطقُ بمفاخرِها على أعوادِ المنابرِ، وتُدوَّنُ مناقبُها في الكُتُبِ والدفاترِ، وتُستفتحُ بها الخُطبُ وتُختمُ، ويُفصلُ بها بين الحقِّ والباطل، ويُحْكمُ وتُعقدُ عليها المجالسُ وتُبرمُ، وتُظهرُ على الكراسيِّ وتُدرَّسُ وتُتعلَّم.

ومقالةُ أهلِ البدعِ لم تظهر إلَّا بسُلطانٍ قاهرٍ.

أو بشيطانٍ مُعاندٍ فاجرٍ، يضلُّ الناسَ خفيًّا ببدعته.

أو يقهرُ ذاك بسيفه وسوطه.

أو يَستميلُ قلبَه بمالِهِ ليصُدَّه عن سبيل الله؛ حميةً لبدعته، وذبًّا عن ضلالته؛ ليرُدَّ المسلمين على أعقابهم، ويفتنهم عن أديانهم بعد أن استجابوا لله وللرسولِ طوعًا وكرهًا، ودخلوا في دينهما رَهبةً أو رَغَبًا، حتى كملت الدعوة، واستقرَّت الشريعة.

الآثار، وذهبت الأخبار، وحرم طلب العلم على أهله، ولزم الناس المعقول من كفر المريسي وأصحابه، والمستحيلات من تفاسيرهم. اهـ.

فهذا هو التقليد عند المحدثين من أهل السُّنة؛ إنما هو الاتباع لمن يُحتجّ بقوله، وهو معنى حسن، وهي العلامة الفاصلة بين أهل السُّنة وأهل البدع قاطبة، الذين يقولون: هم رجالٌ، ونحن رجال. وكما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام. والله أعلم.

٧ ـ فلم تزلِ الكلمةُ مُجتمعةً، والجماعةُ متوافِرةً إلى عهدِ الصَّحابةِ الأولين، ومَن بعدَهم مِن السلفِ الصالحينَ، حتى نبغت نابغةٌ بصوتٍ غيرِ معروفٍ، وكلامٍ غيرِ مألوفٍ في أول إمارةِ المَروانيَّةِ، تُنازعُ في القدرِ، وتكلَّمُ فيه، حتى سأل[1] عبد الله بن عمر ﵄، فروى له عن رسول الله ﷺ الخبرَ بإثباتِ القدر، والإيمانِ به، وحذَّرَ مِن خلافِه، وأنَّ ابنَ عمر ـ مِمن تكلَّمَ بهذا أو اعتقدَه ـ بَرِيءٌ منه، وهم بَراءٌ منه.

وكذلك عُرِضَ على ابنِ عباس وأبي سعيد الخدري ﵃ وغيرِهما، فقالا له مِثلَ مقالتِه.

وسنذكرُ هذه الأقاويلَ بأسانيدها وألفاظِها في المواضع الذي تقتضيه إن شاء الله[2].

ثم انطمرت[3] هذه المقالةُ، وانجَحَرَ مَن أظهرها في جُحرِه، وصارَ مَن اعتقدها حِلسَ منزلِه[4]، وخَبَّأ نفسَه في السراديب[5]، كالموتى في قبرِه[6] خوفًا مِن القتلِ، والصَّلبِ، والنَّكالِ، والسَّلبِ مِن طلبِ الأئمَّةِ لهم؛ لإقامَةِ حُدودِ الله ﷻ فيهم، وقد أقاموا في كثيرٍ منهم، ونذكرُ في مواضعه أساميَهُم[7].

---

(١) كتب فوقها في (ب): (سُئل).
(٢) انظرها في أبواب إثبات القدر.
(٣) أي: خُبِّئت وأخفيت. «العين» (٧/ ٤١٤).
(٤) كتب فوقها في (ب): (بيته) خ.
و(الحِلس): هو الكساء الذي يلي ظهرَ البعيرِ تحتَ القتَبِ، شَبَّهَهَا به لِلزُومها ودوامها. «النهاية» (١/ ٤٢٣).
(٥) (السِّرداب) بالكسر: بناءٌ تحت الأرضِ للصَّيْف. «تاج العروس» (١/ ٥٦).
(٦) كذا في الأصل، ووضع عليها علامة التضبيب (صـ)، وكتب: (. . قبورهم)، صح. وفي (ب): (كالميت في قبره).
(٧) انظرها تحت باب (٤١) الأثر رقم (٢٢٧).

وحثَّ العلماءُ على طلبهم، وأمروا المسلمين [٤/ب] بمُجانبتِهم، ونهوَهُم عن مُكالمتِهم، والاستماعِ إليهم، والاختلاطِ بهم؛ لسلامةِ أديانهم، وشَهَرُوهم عندهم بما انتحلُوا مِن آرائهم الحديثة، ومذاهبِهِم الخبيثةِ؛ خوفًا مِن مكرِهم أن يُضِلُّوا مُسلمًا عن دينه بشُبهةٍ وامتحانٍ، أو بزُخرُفِ قولٍ مِن لسانٍ، فكانت حياتهم كوفاةٍ، وأحياؤهم عند الناس كالأمواتِ، المسلمون منهم في راحةٍ، وأديانُهم في سلامةٍ، وقلوبُهم ساكنة، وجوارِحُهم هاديةٌ، وهذا حين كان الإسلامُ في نَضارَةٍ(١)، وأمورُ المسلمين في زيادة.

٨ ـ فمضت على هذه القرونُ، يتواصى الأوَّلونَ الآخرين، حتى ضربَ الدهرُ ضربانه، وأبدى مِن نفسِه حدثانه، وظهرَ قومٌ أجلافٌ(٢)، زعموا أنهم لمن قبلَهم أخلافٌ، وادَّعَوا أنهم: أكبرُ منهم في المحصول، وفي حقائق المعقول، وأهدى إلى التحقيقِ، وأحسنُ نظرًا منهم في التدقيق، وأن المُتقدِّمين تَفادَوا مِن النظرِ لعجزهم، ورَغِبوا عن مُكالمتِهم لِقلَّةِ فَهمِهِم، وأنَّ نُصرةَ مذهبهم في الجِدال معهم، حتى أبدلوا مِن الطيب خبيثًا، ومِن القديم حديثًا، وعَدَلوا عمَّا كان عليه رسول الله ﷺ، وبعثَه الله به، وأوجبَ عليه دعوةَ الخلقِ إليه، وامتنَّ على عباده بإتمام نعمتِه عليهم بالهداية إلى سبيله، فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١](٣).

---

(١) أي: في حسن ورونق. «الصحاح» (٢/ ٨٣٠).

(٢) (الجِلفُ): الأحمَق. «النهاية» (١/ ٢٨٧).

(٣) قال السمعاني رَحِمَهُ اللهُ في «الانتصار» (ص٦١): اعلم أن الأئمة الماضين، وأولي العلم من المُتقدِّمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام، وهذا النوع مِن النظر عجزًا عنه، ولا انقطاعًا دونه، وقد كانوا ذوي عقول وافرة، وأفهام ثاقبة، وقد كانت هذه الفتن قد وقعت في زمانهم وظهرت، وإنما تركوا هذه الطريقة =

= وأضربوا عنها: لما تخوّفوه مِن فتنتها، وعلموه من سُوء عاقبتها، وسيئ مَغبتها.

وقد كانوا على بيِّنةٍ من أمورهم، وعلى بصيرةٍ من دينهم، لما هداهم الله بنوره، وشرح صدورهم بضياء معرفته، فرأوا أن فيما عندهم من علم الكتاب وحكمته، وتوقيف السُّنة وبيانها غناء ومندوحة مما سواها، وأن الحُجَّة قد وقعت وتمَّت بهما، وأن العلَّة والشبهة قد أزيحت بمكانهما.

فلما تأخَّر الزمان بأهله، وفترت عزائمهم في طلبِ حقائق علوم الكتاب والسُّنة، وقلَّت عنايتهم بها، واعترضهم المُلحدون بشبههم، والطاعنون في الدين بجدلهم؛ حسبوا أنهم إن لم يردوهم عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام، ودلائل العقل؛ لم يقووا عليهم، ولم يظهروا في الحجاج عليهم. فكان ذلك ضلَّة من الرأي، وخدعة من الشيطان.

فلو سلكوا سبيل القصد، ووقفوا عندما انتهى بهم التوقيف، لوجدوا برد اليقين، وروح القلوب، ولكثرت البركة، وتضاعف النماء، وانشرحت الصدور، وأضاءت فيها مصابيح النور. اهـ.

ـ وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في «فضل علم السلف على علم الخلف» (ص٦٢): فما سكتَ من سكت من كثرة الخصام والجدال من سلف الأُمَّة جهلًا ولا عجزًا؛ ولكن سكتوا عن علمٍ وخشيةٍ لله.

وما تكلَّمَ من تكلمَ وتوسَّعَ من توسَّعَ بعدهم لاختصاصه بعلمٍ دونهم؛ ولكن حُبًّا للكلام، وقلَّةَ ورعٍ، كما قال الحسنُ وسمع قومًا يتجادلون: هؤلاءِ قومٌ ملُّوا العبادةَ، وخفَّ عليهم القول، وقلَّ ورعُهم فتكلَّموا.

وقال مهدي بن ميمون: سمعت محمد بن سيرين ـ وماراه رجل ففَطِنَ له ـ فقال: إني أعلمُ ما يريد، إني لو أردتُ أن أُماريك كنتُ عالمًا بأبواب المراء.

وقال عمر بن عبد العزيز: إن السابقين عن علمٍ وقفوا، وببصر ناقدٍ كفُّوا، وكانوا هم أقوى على البحث لو بحثوا. وكلام السلف في هذا المعنى كثير جدًّا.

وقد فُتِنَ كثير مِن المُتأخِّرين بهذا، فظنوا أنَّ من كثُرَ كلامُه وجدالُه وخِصامُه في مسائل الدِّين فهو أعلم ممن ليس كذلك. وهذا جهلٌ محضٌ.

فوعظَ اللهُ ﷻ عباده: بكتابِه، وحثَّهم على: اتباعِ سُنةِ رسوله ﷺ.

• وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٢٥]، لا بالجدالِ والخُصومة.

فرَغِبوا عنهما، وعَوَّلوا على غيرهما، وسَلَكوا بأنفسهم مسلكَ المُضِلِّينَ، وخاضوا مع الخائضين، ودخلوا في ميدانِ المُتحيِّرين، وابتدعوا مِن الأدلة ما هو خِلافُ الكتابِ والسُّنةِ؛ رغبةً للغلبة، وقهرِ المُخالفين للمُقابلة[1].

ثم اتَّخذوها دينًا واعتقادًا، بعد ما كانت دلائلَ الخصوماتِ والمُغانطات[2]، وضلَّلوا مَن لا يَعتقدُ ذلك مِن المسلمين، وتَسمَّوا (بالسُّنة والجماعةِ)، ومَن تحيَّزَ عنهم وسَمُوه: (بالجهلِ والغَبَاوة).

وانظر إلى أكابر الصحابة ﷺ وعلمائهم كأبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت كيف كانوا. كلامهم أقل من كلام ابن عباس ﵄ وهم أعلم منه، وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة ﵃، والصحابة أعلم منهم، وكذلك تابعوا التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين والتابعون أعلم منهم.

فليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال؛ ولكنه نورٌ يُقذفُ في القلب يَفهمُ به العبدُ الحقَّ، ويُميِّزُ به بينه وبين الباطل، ويُعبِّرُ عن ذلك بعبارات وجيزةٍ مُحصِّلةٍ للمقاصد...

وقد ابتُلينا بجهلةٍ من الناس يعتقدون في بعض من توسَّع في القول من المُتأخِّرين أنه أعلمُ ممن تقدم... وهذا تنقُّصٌ عظيم بالسلفِ الصالح، وإساءة ظنٍّ بهم، ونسبة لهم إلى الجهل وقصور العلم، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله. اهـ.

(١) في (ب): (للمقالة) خ، صح.

(٢) في «تاج العروس» (٢٠/ ٢٤٧): (غنطة غنظًا: ملأ غيظًا. ويقال أيضًا: غانظة غِناظًا: شاقة، ورجل مُغانظ. اهـ.

فأجابَهم إلى ذلك: مَن لم يكُن له قَدَمٌ في معرفةِ السُّنةِ، ولم يَسْعَ في طلبِها؛ لِما يَلحقُ فيها مِن المَشقَّةِ، وطلبَ لنفسِه الدَّعةَ والرَّاحةَ، واختصرَ على اسمِه دون رَسمِه لاستعجالِ الرئاسة، ومحبَّةِ اشتِهارِ الذِّكرِ عند العامَّة، والتلقُّبِ بإمامةِ أهل السُّنة.

وجعل دأبَه: الاستِخفافَ بنقلةِ الأخبار، وتزهيدَ الناسِ أن يتديَّنوا بالآثار؛ لجهله بطُرُقِها [٥/أ]، وصُعُوبةِ المَرامِ بمعرفةِ مَعانيها، وقُصُور فَهْمِه عن مواقعِ الشريعة منها، ورُسومِ التديُّنِ بها، حتى عفت[١] رُسُومُ الشرائعِ الشريفةِ، ومعاني الإسلامِ القديمة، وفُتِحت دواوين الأمثالِ والشُّبهِ، وطُويت دلائلُ الكتابِ والسُّنة، وانقرضَ مَن كان يتديَّنُ بحُجَجِهما؛ للأخذ بالثقةِ، ويَتمسَّكُ بها للضِّنَّة[٢]، لا يصونُ سمعَه عن هذه البدعِ المُحدثة.

وصار كلُّ مَن أرادَ صاحِبَ مقالةٍ وجد على ذلك الأصحابَ والأتباعَ، وتوهَّمَ أنه ذاقَ حلاوةَ السُّنةِ والجماعةِ بنَفَاق بدعته[٣]، وكلَّا، أنه كما ظَنَّه أو خَطرَ بباله[٤]؛ إذ أهلُ السُّنة لا يرغبُون عن طرائقهم مِن الاتباع، وإن نُشِروا بالمناشيرِ، ولا يَستوحِشون لمُخالفةِ أحدٍ بزُخرفِ قولٍ مِن غُرورٍ، أو بِضربِ أمثالِ زُورٍ.

٩ ـ فما جُنِي على المسلمين جِنايةٌ أعظمُ مِن مُناظرةِ المُبتدعة،

---

(١) أي: طُمِست ومُحيت. «النهاية» (٣/ ٢٦٥).

(٢) الضِّنُّ والضِّنَّةُ والمَضِنَّةُ، كلُّ ذلك من الإمساكِ والبُخل والكتم. «العين» (٧/ ١٠). ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير]، أي: بكتوم ولا بخيل.
وفي (ب): (والتمسك بهما للضِّنة).

(٣) أي: رواجها وانتشارها.

(٤) كذا في الأصل و(ب)، ولعل الصواب: (وكلَّا، إنه [ليس] كما ظنه).

ولم يكن لهم قَهْرٌ ولا ذُلٌّ أعظمُ مما تركهم السلفُ على نحو تلك الجُملة يموتون مِن الغيظِ كمَدًا ودَردًا[١]، ولا يَجِدون إلى إظهارِ بدعتِهم سبيلًا[٢]، حتى جاء المغرورون ففتَحوا لهم إليها طريقًا، وصاروا لهم إلى هلاكِ الإسلام دليلًا، حتى كثُرت بينهم المُشاجرةُ، وظهرت دعوتُهم بالمُناظرة، وطرقت أسماعَ من لم يكن عرفها مِن الخاصَّةِ والعامَّة[٣].

حتى تقابلتِ الشُّبه في الحُجج[٤]، وبلغوا من التدقيقِ في اللَّججِ، فصاروا أقرانًا وأخدانًا، وعلى المُداهنة خُلَّانًا وإخوانًا، بعد أن كانوا

(١) (الدرد): كلمة أعجمية، والمراد بقوله: (كمدًا ودردًا)، أي: حزنًا وقهرًا.

(٢) قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» (١٤٧): فإن قال: فندعهم يتكلَّمون بالباطل، ونسكتُ عنهم؟ قيل له: سكوتُك عنهم، وهِجرتك لما تكلَّموا به أشدّ عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدَّم من السلف الصالح من علماء المسلمين... قال أيوب السختياني: لست برادٍّ عليهم أشد من السُّكوت. اهـ.

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٥٠٥) قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي عبد الله بن السَّري ـ وكان من الخاشعين، ما رأيت قطُّ أخشع منه ـ: ليس السُّنة عندنا أن تردَّ على أهل الأهواء؛ ولكن السُّنة عندنا أن لا تُكلِّم أحدًا منهم.

(٣) في «رياض النفوس» (١/ ٢٠٤) قال بعض أصحاب البهلول بن راشد: كنت يومًا جالسًا عنده ومعه رجلٌ عليه لباس حسن وهيئة، فقال له البهلول: أحبُّ أن تذكر لي ما تحتجّ به القدرية، فسكت الرَّجُلُ حتى تفرَّقَ الناس، ثُم قال له: يا أبا عمرو، إنك سألتني عمّا تحتجُّ به القدرية، وهو كلام تصحبه الشياطين؛ لأنه سلاح من سلاحهم، فتزينه في قلوب العامة، وفي مجلسك من لا يفهم ما أتكلّم به من ذلك، فلا آمن أن يحلو بقلبه منه شيء، فيقول: سمعت هذا الكلام في مجلس البهلول.

فقال له: والله لأقبِّلنَّ رأسك، أحييتني أحياك الله.

(٤) في هامش (ب): (بالحجج) خ.

في الله أعداءً وأضدادًا، وفي الهجرة في الله أعوانًا، يُكفِّرونهم في وجوههم عيانًا، ويَلعنونهم جِهارًا، وشتَّان ما بين المنزلتين، وهيهات ما بين المقامين.

ونسألُ اللهَ أن يحفظنا مِن الفتنةِ في أدياننا، وأن يُمسِّكنا بالإسلام والسُّنة، ويَعصمنا بهما بفضلِه ورحمته(١).

---

(١) من أصول أهل السُّنة المُقرَّرة في عقائدهم المُطوَّلة والمُختصرة: النهي عن الخصومات في الدين، وترك مجادلة ومناظرة أهل البدع والأهواء. من ذلك:

ـ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالة عبدوس في السُّنة: أُصولُ السُّنةِ عندنا: التّمسُّك بما كان عليه أصحابُ رسول الله ﷺ، والاقتداءُ بهم، وتركُ البدعِ، وكلُّ بدعةٍ فهي ضلالة، وتركُ الخصومات، وترك الجلوسِ مع أصحابِ الأهواءِ، وتركُ المراءِ، والجدالِ، والخُصومات في الدِّينِ... إلخ.

«الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة» (١/٣٤٨).

ـ وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الصُّغرى» (٩١): ولا تُجالس أصحابَ الخُصوماتِ؛ فإنهم يَخوضون في آياتِ الله. وإيَّاك والمراءَ والجدالَ في الدِّينِ؛ فإن ذلك يُورثُ الغِلَّ، ويُخرِجُ صاحِبَه ـ وإن كان سُنِّيًا ـ إلى البدعةِ؛ لأن أوَّلَ ما يَدخلُ على السُّنِّيِّ مِن النَّقصِ في دينِه إذا خاصَمَ المُبتدعَ: مُجالستُه للمُبتدِعِ، ومُناظرتُه إيَّاه، ثم لا تأمَنُ أن يُدخِلَ عليه مِن دَقيقِ الكلامِ، وخبيثِ القولِ ما يَفتنُه، أو لا يفتِنُه؛ فيحتاجُ أن يَتكلَّفَ له مِن رأيه ما يرُدُّ عليه قولَه ما ليس له أصلٌ في التَّأويلِ، ولا بيانٌ في التنزيلِ، ولا أثرٌ مِن أخبارِ الرَّسول ﷺ. اهـ.

وقد عقد غير واحدٍ من أهل السنة في مصنفاتهم أبوابًا في التحذير من ذلك. ومنها:

١ ـ «الشريعة» للآجري: (١٣/باب ذم الجِدال والخُصومات في الدين).

٢ ـ كتاب «الإبانة الكبرى» لابن بطة: (١٠/باب ذم المراء والخُصومات في الدين، والتحذير من أهل الجدال والكلام).

٣ ـ «ذم الكلام» للهروي: (١/باب البيان أن الأمم السالفة إنما استقاموا على الطريقة ما اعتصموا بالتسليم والاتباع، وأنهم لما تكلفوا وخاصموا؛ =

١٠ ـ فهَلُمَّ الآن إلى تديُّنِ المُتَّبعينَ، وسيرةِ المُتمسِّكين، وسبيلِ المُقتدينَ بكتابِ الله وسُنتِه، والمُنادين بشرائعه وحِكمته، الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٣]، وتَنكَّبوا[(١)] سبيل المُكذِّبين بصفات الله، وتوحيدِ ربِّ العالمين، فاتخذوا كتابَ الله إمامًا، وآياتِه فُرقانًا، ونَصبوا الحقَّ بين أعيُنهم عيانًا، وسُنن رسول الله ﷺ جُنَّةً [٥/ب] وسِلاحًا، واتخذوا طُرُقَها مِنهاجًا، وجعلوها بُرهانًا، فَلُقُّوا الحِكمة، ووُقُوا مِن شرِّ الهوى والبدعة؛ لامتثالهم أمرَ الله في اتباع الرسولِ، وتركهم الجِدالَ بالباطلِ ليُدحضوا به الحقَّ.

• يقول الله ﷻ فيما يحثُّ على اتباعِ دينِه، والاعتصام بحبله، والاقتداءِ برسولِه ﷺ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥].

• وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

• وقال: ﴿...فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر].

= ضلوا وهلكوا). و(٤/باب ذم الجدال والتغليظ فيه، وذكر شؤمه). و(٥/باب فضل ترك المراء وإن كان المماري مُحِقًّا).

(١) (نكب عن الطريق): إذا عدل عنه، ونكب غيره. «النهاية» (٥/ ١١٢).

• وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران].

• وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

• ثم أوجبَ الله طاعتَه وطاعةَ رسولِه، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال].

• وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

• وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

• وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

• وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور].

• وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، قيل في تفسيره: إلى الكتاب والسنة.

• ثم حذَّر مِن خِلافه والاعتراض عليه، فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

• وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب].

• وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ [النور][(١)].

١١ - وروى العِرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً دمعت منها الأعينُ، ووجِلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، موعظةُ مودِّعٍ، فبِمَ تعهدُ إلينا؟

فقال: «قد تركتُكم على البيضاءِ، ليلُها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلَّا هالِكٌ، ومَن يَعِش منكم فسيَرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرفتُم مِن سُنَّتي، وسُنةِ الخلفاءِ الراشدين المهديين، [٦/أ] وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومُحدثاتِ الأُمورِ، فإن كلَّ مُحدثةٍ ضلالةٌ»[(٢)].

١٢ - وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا، ثم خَطَّ خُطوطًا يمينًا وشمالًا، ثم قال: «هذه سُبُلٌ، على كلِّ

---

(١) في «الإبانة الكبرى» (١٠٤) قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: نظرت في المُصحفِ فوجدت فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعًا، ثم جعل يتلو: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور]، وجعل يكررُها، ويقول: وما الفتنة؟ الشِّرك، لعله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه، وجعل يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال: من ردَّ حديث النبي ﷺ فهو على شفا هلكة.

- قال ابن بطة رحمه الله بعد سرده لهذه الآيات ونظائرها في الأمر بطاعة النبي ﷺ: في آيات أُخر نظائر لهذه الآيات، كلها قد قرن الله ﷻ طاعة رسوله ﷺ بطاعته، ووصلها بفريضته، وجعل أمره كأمره، وتعقَّبها بالوعيد الشديد والزجر والتهديد لمن حاصَ عن أمره، أو خرج عن طاعته، أو وجد في نفسه حرجًا من قضيَّته، أو ابتدع في سُنَّته. اهـ.

(٢) سيأتي تخريجه برقم (٩١).

ورواه بلفظ آخر أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه». ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣][(١)].

١٣ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه: اتبعوا ولا تَبتدعوا فقد كُفيتُم[(٢)].

فلم نجد في كتابِ الله تعالى، وسُنةِ رسوله، وآثارِ صحابته إلَّا الحثَّ على الاتباع، وذمَّ التكلُّفِ والاختراع.

١٤ ـ فمَن اقتصَّ هذه[(٣)] الآثار: كان مِن المُتَّبِعين، وكان أولاهم بهذا الاسمِ، وأحقَّهُم بهذا الوسمِ، وأخصَّهم بهذا الرَّسمِ (أصحاب الحديث)؛ لاختصاصِهم برسول الله ﷺ، واتباعِهم لقوله، وطول مُلازمتِهم له، وبحملهم عِلمَه، وحِفظِهم أنفاسَه وأفعالَه، فأخذوا الإسلامَ عنه مُباشرةً، وشرائعَه مُشاهدةً، وأحكامه مُعاينَةً، مِن غيرِ واسطةٍ ولا سفيرٍ بينهم وبينه واصِلَة.

فحاولوها عيانًا، وحَفِظوا عنه شِفاهًا، وتلقَّفوه مِن فيه رَطبًا، وتلقَّنوه مِن لسانِه عذبًا، واعتقدوا جميع ذلك حقًّا، وأخلصوا بذلك من قلوبهم يقينًا.

فهذا دِينٌ أُخِذَ أوَّلُه عن رسول الله ﷺ مُشافهةً، لم يَشُبْه لَبسٌ، ولا شُبهة.

ثم نقلها العُدولُ عن العُدولِ، مِن غير تَحامُلٍ ولا مَيلٍ، ثم الكافَّةُ عن الكافَّةِ، والصَّافَّةُ عن الصافَّة، والجماعةُ عن الجماعةِ، أخذَ كفٌّ

---

(١) رواه أحمد (٤١٤٢)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٧)، والآجري في «الشريعة» (١٦ و١٧)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٣٥)، وهو حديث صحيح.

(٢) سيأتي مسندًا برقم (١١٠).

(٣) في هامش (ب): (اقتصر على) خ.

بكفٌّ، وتمسُّكَ خَلَفٍ بسلفٍ، كالحروفِ يتلو بعضها بعضًا، ويتَّسِقُ أُخْرَاها على أُولاها رَصفًا ونَظمًا.

فهؤلاء الذين تمهَّدت بنقلهم الشريعة، وانحفظت بهم أُصولُ السُّنة، فوجبت لهم بذلك المِنَّةُ على جميع الأُمَّة، والدعوةُ لهم مِن الله بالمَعونةِ؛ فهم حملةُ عِلمِه، ونقلةُ دينِه، وسفرتُه بينه وبين أُمَّتِه، وأمناؤُه في تبليغِ الوحي عنه، فحَرِيٌّ أن يكونوا أولى الناس به في حياتِه ووفاته(١).

وكلُّ طائفةٍ مِن الأُممِ مرجِعُها إليهم في صِحَّةِ حديثه وسَقيمه، ومُعوَّلُها عليهم فيما يختلفُ في أُمُورِه.

---

(١) قال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الانتصار» (ص٨٠): غير أن الله تعالى أبى أن يكون الحقُّ والعقيدة الصحيحة إلَّا مع أهل الحديث والآثار؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفًا عن سلف، وقرنًا عن قرنٍ إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون عن أصحاب رسول الله ﷺ، وأخذه أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلَّا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث، وأما سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه؛ لأنهم رجعوا إلى معقولهم وخواطرهم وآرائهم، فطلبوا الدين من قِبلِه، فإذا سمعوا شيئًا من الكتاب والسُّنة عرضوه على معيار عقولهم، فإن استقام قبلوه، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه، فإن اضطروا إلى قبوله حرَّفوه بالتأويلات البعيدة، والمعاني المُستنكرة، فحادوا عن الحقِّ، وزاغوا عنه، ونبذوا الدين وراء ظهورهم، وجعلوا السُّنة تحت أقدامهم تعالى الله عما يصفون.

وأمَّا أهل الحقِّ فجعلوا الكتاب والسُّنة إمامهم، وطلبوا الدين مِن قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسُّنة، فإن وجدوه موافِقًا لهما قبِلوه، وشكروا الله ﷻ حيث أراهم ذلك، ووقفهم عليه، وإن وجدوه مخالفًا لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسُّنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسُّنة لا يهديان إلَّا إلى الحقّ، ورأي الإنسان قد يري الحقَّ، وقد يري الباطل.اهـ.

١٥ - ثم كلُّ من اعتقدَ مذهبًا فإلى صاحبِ مقالتِه التي أحدثها يَنتسبُ، وإلى رأيه يَستندُ، إلَّا أصحابَ الحديث، فإن صاحِبَ مقالتِهم رسول الله ﷺ، فهم إليه يَنتسبون، وإلى عِلمِه يَستندون، وبه يستدلُّون، وإليه يَفزعون، وبرأيه يَقتدون، وبذلك يَفتخرون، وعلى أعداءِ سُنَّته بقربهم منه يصولون، فمن يُوازيهم [٦/ب] في شرفِ الذِّكر، أو يُباهيهم في ساحة الفخرِ، وعُلوِّ الاسم؟

إذ اسمُهُم مأخوذٌ مِن معاني الكتابِ والسُّنةِ، يشتملُ عليهما؛ لِتحقُّقهم بهما، أو لاختِصاصِهم بأخذِهما، فهم مُتردِّدون في انتسابِهم إلى الحديث بين ما ذَكرَ الله ﷻ في كتابه، فقال تعالى ذكره: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]، فهو (القرآنُ).

فهم: حملةُ القرآنِ، وأهلُه، وقرَأتُه، وحفظتُه.

وبَينَ أن ينتموا إلى (حديث رسول الله ﷺ)؛ فهم نقلَتُه، وحملتُه.

فلا شَكَّ أنَّهم يَستحِقُّون هذا الاسمَ لوجودِ المعنيينِ فيهم؛ لمشاهدتِنا أن اقتِباسَ الناسِ الكتابَ والسُّنةَ منهم، واعتِمادَ البريّةِ في تصحيحهما عليهم.

لأنَّا ما سمِعنا عن القرون التي قبلنا، ولا رأينا نحن في زماننا مُبتدعًا رأسًا في إقراءِ القرآنِ، وأخذِ الناسِ عنه في زَمنٍ من الأزمان، ولا ارتفعت لأحدٍ منهم رايةٌ في رِواية حديث رسول الله ﷺ فيما خلت مِن الأيام، ولا اقتدى بهم أحدٌ في دينٍ ولا شريعةٍ مِن شرائع الإسلام.

والحمدُ لله الذي كمَّلَ لهذه الطائفةِ سِهام الإسلام، وشرَّفهم بجوامعِ هذه الأقسامِ، وميَّزهم من جميع الأنام، حيث أعزَّهم الله بدينه، ورفعَهم بكتابه، وأعلى ذِكرهم بسُنَّته، وهداهم إلى طريقتِه، وطريقةِ رسوله، فهي الطائفةُ المنصورةُ، والفِرقةُ الناجيةُ، والعُصبة الهاديةُ، والجماعةُ العادِلةُ،

المُتمسِّكةُ بالسُّنة، التي لا تريدُ برسول الله ﷺ بَديلًا، ولا عن قوله تَبديلًا، ولا عن سُنَّته تحويلًا، لا يَثنيهم عنها تَقلُّبُ الأعصارِ والزمان، ولا يَلويهم عن سمتها تَغيُّرُ الحِدثان، ولا يَصرِفُهم عن سَمتها(١) ابتداعُ مَن كاد الإسلام؛ ليَصُدَّ عن سبيل الله ويَبغيها عِوجًا، ويَصدفَ عن طُرُقِها جدلًا ولِجاجًا(٢)، ظنًا منه كاذِبًا، وتَمنِّيًا باطلًا أنه يُطفئ نور الله، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف].

واغتاظَ بهم الجاحِدون، فإنهم السَّوادُ الأعظم، والجمهورُ الأضخمُ، فيهم العِلمُ والحُكم، والعقلُ والحِلمُ، والخِلافةُ والسِّيادة، والمُلكُ والسِّياسةُ.

وهم أصحابُ الجُمُعاتِ والمشاهِدِ، والجماعاتِ والمساجِدِ، والمناسِكِ والأعياد، والحجِّ والجِهادِ، وباذِلُو المعروفِ للصَّادِرِ والوارِدِ، وعُمَّارُ الثغورِ والقناطِرِ، الذينَ جاهدُوا في اللهِ حَقَّ جِهادِه، واتَّبعُوا رَسُولَه على مِنهاجِه، الذينَ أذكارُهُم في الزُّهدِ [٧/أ] مشهورةٌ، وأنفاسُهُم على الأوقاتِ محفوظةٌ، وآثارُهم على الزمانِ متبوعةٌ، ومواعِظُهم للخلقِ زاجِرَةٌ، وإلى طُرُقِ الآخرةِ داعيةٌ، فحياتُهم للخلقِ مُنبِّهةٌ، ومَسيرُهم إلى مصيرِهم لمَن بعدهم عِبرةٌ، وقُبورُهم مُزارةٌ(٣)، ورسومُهم على الدَّهرِ غيرُ

(١) وضع على (تها): (ضـ)، وكتب في الهامش: (صوابه: . .)، وذكر كلمة لم أتبينها. وفي (ب): (سمتها) كالأصل.

(٢) في «الصحاح» (١/ ٣٣٧): (المُلاجة): التمادي في الخصومة. اهـ.

(٣) وضع على (الراء)، علامة التضبيب (ضـ).

والمقصود من زيارة قبور أصحاب الحديث: الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة.

وقد قرَّر غير واحدٍ من أهل السنة أن زيارة القبور على قسمين:

الأول: الزيارة الشرعية، وتكون بالسلام على الميت، والدعاء له، وهي بمنزلة الصلاة على الجنازة، وهذه هي الزيارة التي كان النبي ﷺ يفعلها، إذا خرج لزيارة قبور أهل البقيع.

دارِسةٍ[١]، وعلى تطاولِ الأيامِ غيرُ منسيَّة.

يُعرِّفُ اللهُ إلى القلوبِ مَحبَّتَهم، ويبعثُهم على حِفظِ مودَّتِهم، يُزارون في قبورِهم كأنَّهم أحياءٌ في بيوتِهم، ليَنشُرَ اللهُ لهم بعد موتِهم الأعلامَ، حتى لا تَندرِسَ أذكارُهم على الأعوامِ، ولا تَبلى أسامِيهم على الأيام.

فرَحمةُ اللهُ عليهم ورِضوانُه، وجمعنا وإياهم في دار السلام[٢].

= والنوع الثاني: الزيارة البدعية، وهي زيارة أهل الشرك، من جنس زيارة اليهود والنصارى وأهل البدع الذين يقصدون دعاء الميت، والاستعانة به، وطلب الحوائج عنده، فهذا لم يفعله الصحابة ﷺ، ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها.

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن المقصود من زيارة القبور ثلاثة أشياء، فقال في «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٩٣):

١ ـ تذكُّر الآخرة، والاعتبار والاتعاظ كما أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: «زوروا القبور؛ فإنها تُذكِّركم الآخرة».

٢ ـ الإحسان إلى الميت، وأن لا يطول عَهْده به، فيهجره، ويتناساه، كما إذا ترك زيارة الحيّ مُدَّة طويلةً تناساه، فإذا زار الحيّ فرح بزيارته وسُرَّ بذلك، فالميت أولى؛ لأنه قد صار في دار قد هَجر أهلَها إخوانهم وأهلُهم ومعارِفُهم، فإذا زاره وأهدى إليه هديةً من دعاءٍ، أو صدقة، أو أهدى قربةً، ازداد بذلك سروره وفرحه، كما يُسرّ الحيُّ بمن يزوره ويهدي له. ولهذا شرع النبي ﷺ للزائر أن يدعو لأهل القبور بالرحمة والمغفرة، وسؤال العافية فقط، ولم يشرع أن يدعوهم، ولا يدعو بهم، ولا يُصليّ عندهم.

٣ ـ إحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة، والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ، فيحسن إلى نفسه وإلى المزور. اهـ.

(١) درس الشيء: أي عفا وخفيت آثاره.

(٢) صَنَف غير واحدٍ من أهل العلم في بيان شرف أهل الحديث وبيان فضلهم ومنزلتهم وعلو قدرهم. من ذلك: «رسالة في بيان الفرقة الناجية وأنهم أهل الحديث والأثر» لأحمد بن محمد المقرئ النيسابوري (٣٦٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي الرسالة (٦١) (٢/ ١١١٩) ضمن «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر».

١٦ ـ ثم إنه لم يَزَل في كلِّ عصرٍ مِن الأعصارِ إمامٌ مِن سَلفٍ، أو عَالِمٌ مِن خَلفٍ، قائِمٌ لله بحقِّه، وناصِحٌ[١] لدينه فيما يُصرِّفُ هِمَّتَه إلى جمعِ اعتِقاد أهل الحديثِ على سَنَنِ كتابِ الله ورسوله، وآثارِ صحابتِه، ويجتهِدُ في تَصنيفه، ويُتعِبُ نفسَه في تَهذيبه؛ رَغبةً منه في إحياءِ سُنَّته، وتجديدِ شريعتِه، وتطريةِ ذِكرهِما على أسماعِ المُتمسِّكينَ بهما من أهل مِلَّتِه، أو لزجرِ غالٍ في بدعتِه، أو مُستغرقٍ يَدعو إلى ضَلالتِه، أو مُفتتنٍ بهما لِقلَّة بصيرتِه[٢].

فأفرغتُ في ذلك جُهدي، وأتعبتُ فيه نفسي؛ رجاءَ ثوابِ الله، واستِنجازِ موعوده في استبِصارِ جَاهلٍ، واستِنقاذِ ضالٍّ، وتقويمِ عادلٍ،

وفي الباب كذلك الرسالة المشهور للخطيب البغدادي: «شرف أصحاب الحديث».

(١) كتب في الهامش: (صوابه: أو ناصحًا).

(٢) قال قوام السُّنة الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الحُجَّة في بيان المَحجة» (٢/ ٥٤٥): قال بعض علماء أهل السُّنة: أما بعد؛ فإني وجدت جماعة من مشايخ السَّلف، وكثيرًا ممن تبعهم من الخلفِ ممن عليهم المُعتمد في أبواب الدِّيانة، وبهم القُدوةُ في استعمال السُّنة قد أظهروا اعتقادهم، وما انطوت عليه ضمائرهم في معاني السُّنن ليقتدي بهم المُقتفي؛ وذلك حين فشت البدع في البُلدان، وكثرت دواعيها في الزمان، فحينئذ وقع الاضطرار إلى الكشفِ والبيان؛ ليهتدي بها المُسترشد في الخلفِ، كما فاز بها مَن مضى مِن السَّلف، نسأل الله تعالى أن يجعلنا مِن المُتقين، وأن يعصمنا من اختراع المبتدعين. اهـ.

قلت: جمع المُصنِّف جملة طيِّبةً مباركة من عقائد أئمة السنة سيوردها تباعًا، وبوَّب عليها بقوله: (سياق ما روي من المأثور عن السلف في جمل اعتقاد أهل السنة والتمسك بها والوصية بحفظها قرنًا بعد قرن).

وقد وفقني الله تعالى فحذوت حذوه، فجمعت جملة طيبة من عقائد أهل السُّنة والأثر إلى حدود القرن الخامس الهجري، وسميته: «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر»، وقد أصدرته (دار اللؤلؤة).

وهِدايةِ حائرٍ، وأسألُ الله التوفيقَ فيما أرُومُه[١]، والإقالةَ مِن الخطأ فيما أنحوه وأقصِدُه.

وقد كان تكرَّرتْ مسألةُ أهلِ العلمِ إيَّايَ، عودًا وبدءًا في «شرحِ اعتقاد مذاهبِ أهلِ الحديث» ـ قدَّسَ اللهُ أرواحَهم ـ، وجعلَ ذِكرنا لهم رحمةً ومغفِرةً، فأجبتُهم إلى مسألَتِهم لِمَا رأيتُ فيه مِن الفائدةِ الحاصِلةِ، والمنفعةِ السَّنيةِ[٢] التامَّة، وخاصَّةً في هذه الأزمنة التي تَناسى عُلماؤُها رُسوم مذاهبِ أهل السُّنةِ، واستعلوا[٣] عنها بما أحدثوا مِن العلومِ الحديثةِ، حتى ضاعتِ الأصولُ القديمةُ التي أُسِّست عليها الشريعة، وكانَ عُلماءُ السلف إليها يَدعونَ، وإلى طريقِها يَهدون، وعليها يُعوِّلُون، فجدَّدتُ هذه الطريقةَ، لتُعرفَ معانيها وحُججُها، ولا يُقتَصرَ على سَمَاعِ اسمِها دون رَسمِها[٤].

---

(١) في (ب): (أرويه).

(٢) (السناء) بالمد: ارتفاع المنزلة والقدر. والسنى بالقصر: الضوء. «النهاية» (٢/ ٤١٤).

(٣) في (ب): (واشتغلوا).

(٤) قال الشَّيخُ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرسائل والمسائل النجدية» (٣/ ٣٤٥): لما خاض الناسُ في علمِ الكلام، وعُرّبت كُتب اليونانِ، وقُدماء الفلاسفة الذين هم أجهل خلق الله وأضلهم في النظريات والضَّروريات، فضلًا عن السَّمعيات مما جاءت به النُّبوات، حَدَثَ بسبب ذلك مِن الخوضِ والجدالِ في صِفاتِ اللهِ ونعُوت الجلالة التي جاءت بها الكتب، وأخبرت بها الرُّسل ما أوجب لكثيرٍ من الناسِ تعطيلَ وجود ذاته وربوبيته، كما جرى للاتحادية والحلولية، فمن باب الكلامِ والمنطقِ دخلوا في الكُفرِ الشنيع، والإفكِ الفظيع. اهـ.

ـ وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمٰن بن حسن رحمهم الله في «الدرر السنة» (٣/ ٣٣٤): ومن تغذَّى بكلام المُتأخِّرين، مِن غير إشرافٍ على كتب أهل السنة المشتهرين ككتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد، وكتاب «السنة» =

١٧ ـ فابتدأتُ بشرحِ هذا الكتاب بعدَ أن تصَّفحتُ عامَّة كُتُبِ الأئمة الماضين ـ رضي الله عنهم [٧/ب] أجمعين ـ، وعرفتُ مذاهبَهم، وما سلكوا مِن الطُّرُق في تَصانِيفهم ليُعرِّفوا به المسلمين، وما نقلوا من الحُجج في هذه المسائلِ التي حدثَ الخِلافُ فيها بينَ أهل السُّنة وبين مِن انتسبَ إلى المسلمين[١].

ففصَّلتُ هذه المَسائلَ، وبيَّنتُ في تراجمها أن تلك المسألة:

- متى حدَثَ في الإسلام الاختِلافُ فيها؟
- ومَن الذي أحدثَها وتقوَّلَها؟ ليُعرفَ حُدوثُها، وأنه لا أصلَ لتِلكَ المقالةِ في الصدرِ الأول مِن الصحابة ﷺ.
- ثم أستدلُّ على صِحَّةِ مذاهبِ أهلِ السُّنة:

أ ـ بما ورَدَ في كتاب الله تعالى فيها.

ب ـ وبما رُوي عن رسول الله ﷺ.

فإن وجدتُ فيهما جميعًا ذكرتُهما، وإن وجدتُ في أحدِهما دون الآخرِ ذكرتُه.

ج ـ وإن لم أجِد فيها إلَّا عن الصحابة الذين أمرَ اللهُ ورسوله أن يُقتدى بهم، ويُهتدى بأقوالهم، ويُستضاء بأنوارهم؛ لمُشاهدتِهم الوحي والتنزيلَ، ومعرفتِهم معاني التأويلِ، احتججتُ بها.

د ـ فإن لم يكن فيها أثرٌ عن صحابيٍّ: فعن التابعين لهم بإحسانٍ، الذين في قولهم الشِّفاءُ والهُدى، والتديُّنُ بقولهم القُربةُ إلى الله والزُّلفى،

للخلال، وكتاب «السنة» للالكائي، والدارمي، وغيرهم، بقي في حيرة وضلال. اهـ.

(١) ذكر المُصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبب تأليفه لهذا الكتاب، وسيذكر منهجه وطريقته في الاستدلال والاحتجاج على ما يُقرِّره من عقائد أهل السنة.

فإذا رأيناهم قد أجمعوا على شيءٍ عوَّلنا عليه، ومَن أنكروا قولَه أو ردُّوا عليه بدعتَه أو كفَّروه؛ حَكمنا به واعتقدناه.

ولم يزل مِن لدُن رسول الله ﷺ إلى يومِنا هذا قومٌ يَحفظون هذه الطريقةَ، ويتديَّنون بها.

وإنما هلكَ مَن حادَ عن هذه الطريقةِ بجهله طُرُقَ الاتباع[(١)].

---

(١) ذكر المُصنِّف رحمه الله منهجه في تقرير عقيدة أهل السُّنة والجماعة، وهي الطريقة التي سار عليها أئمة السُّنة قبله من الاحتجاج بالكتاب، والسنة، وآثار الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، مُجتنبين طُرق أهل الكلام والمنطق في الاستدلال والرد، لأنها طريق مُحدثة، تدعو إلى الحيرة والشك في الدين.

ـ ففي «الحلية» (٩/ ١٠) قال محمد بن يحيى: سمعت رُسْتَه يقول: قيل لعبد الرحمٰن بن مهدي: إن فلانًا قد صنَّفَ كتابًا في السُّنة ردًّا على فلان.

فقال عبد الرحمٰن: ردًّا بكتاب الله، وسُنة نبيه ﷺ؟

قيل: بكلام. قال: ردَّ باطلًا بباطِل.

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٦٩٩) قال أبو بكر المروذي: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: من تعاطى الكلام لم يُفلح، ومن تعاطى الكلام لم يخلُ من أن يتجهَّم.

ـ وسمعت أبا عبد الله يقول: لست أتكلم إلَّا ما كان في كتاب الله، أو سُنة رسول الله ﷺ، أو عن أصحابه، أو عن التابعين، فأمَّا غير ذلك فالكلام فيه غير محمودٍ.

قال: وكَرِه أبو عبد الله كل شيءٍ مِن جنس الكلام.

ـ وفي «الآداب الشرعية» (٢/ ٥٣) قال المروذي: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يصف كيف يؤخذ العلم. قال: ننظر ما كان عن رسول الله ﷺ فإن لم يكن فعن أصحابه رضي الله عنهم، فإن لم يكن فعن التابعين.

ـ وقال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٦١٥): هذه حُجّتنا: كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، وسُنَّة أصحابه والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، مع تركنا للجدل والمراء. اهـ.

ـ وقال لِمن خالفه (٤٠٥): اعلم يا شقي، أنا لسنا أصحاب كلام، =

والكلام على غير أصلٍ لا تثبت به حُجَّة، وحُجَّتنا: كتاب الله تعالى، وسُنة رسول الله ﷺ. اهـ.

ـ وقال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٧٠٥): وليكن ما ترشدُه به، وتوقفه عليه من: الكتاب، والسُّنة، والآثار الصحيحة عن علماء الأُمَّة من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين.

وكلُّ ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة. وإيَّاك والتكلُّف لما لا تعرفه، وتمحّل الرأي، والغوص على دقيق الكلام، فإن ذلك من فعلك بدعة، وإن كنت تريد به السُّنة، فإن إرادتك للحقِّ من غيرِ طريق الحقِّ باطل، وكلامك على السُّنة من غير السُّنة بدعة.

فلا تلتمس لصاحبك الشفاء بسقمِ نفسِك، ولا تطلب صلاحه بفسادك، فإنه لا ينصح الناس من غشَّ نفسه، ومنَ لا خيرَ فيه لنفسه، لا خير فيه لغيره. اهـ.

ولقد استشار بعض من اشتغل بالرد على المخالفين لأهل السنة الإمام أحمد رحمه الله في الرد عليهم بالكلام، فنهاه عن ذلك.

ـ قال حنبل: كتب رجلٌ إلى أبي عبد الله رحمه الله كتابًا يستأذنه فيه أن يضعَ كتابًا يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم، ويحتجَّ عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله: بسم الله الرحمٰن الرحيم. أحسن اللهُ عاقبتك، ودفع عنك كلّ مَكروهٍ ومحذورٍ. الذي كُنا نسمعُ، وأدركنا عليه مَنْ أدركنا مِن أهلِ العلمِ؛ أنهم كانوا يكرهون الكلام، والخوض مع أهلِ الزَّيغِ، وإنما الأمر في التسليم، والانتهاء إلى مَا في كتابِ الله جلّ وعزَّ، أو سُنة رسول الله ﷺ، لا تَعْدُ ذلك. لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم؛ فإنهم يُلبِّسون عليك، وهم لا يرجعون.

ولم يزل الناس يكرهون كل مُحدثٍ مِن وضع كتابٍ، أو جلوس مع مُبتدع ليورد عليه بعض ما يُلبّس عليه في دِينه.

فالسلامة إن شاءَ الله في تركِ مُجالستهم، والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم.

فليتَّقِ الله رَجُلٌ، وليصر إلى ما يعود عليه نفعه غَدًا مِن عملٍ صالحٍ يقدِّمُه لنفسِه، ولا يكون ممن يُحدث أمرًا، فإذا هو خَرَجَ منه، أراد الحُجَّة له، فيحمل نفسَه على المحك فيه، وطَلب الحُجَّة لما خرج منه بحقٍّ أو بباطل؛ =

وكان في الإسلام مَن يُؤخذُ عنه هذه الطريقة: قومٌ معدودون، أذكرُ أسامِيهم في ابتداءِ هذا الكتاب؛ لتُعرَفَ أسامِيَهم، فيَكثُرَ الترحُّمُ عليهم، والدُّعاءُ لهم[1]؛ لِمَا حفظوا علينا هذه الطريقةَ، وأرشدونا إلى سُننِ هذه الشريعة.

= ليزيِّنَ به بدعته، وما أحدث.

وأشدُّ ذلك أن يكون قد وضعه في كتابٍ، فأُخِذَ عنه، فهو يريدُ أن يُزينَ ذلك بالحقِّ والباطل، وإن وضح له الحقُّ في غيره.

ونسأل الله التَّوفيق لنا ولك، ولجميع المسلمين، والسَّلام عليك.اهـ.

انظر: «الجامع في عقائد أهل السنة والأثر» (١/ ٤٢٠).

(١) يخصُّ السلف الصالح الترحُّم والدعاء بالمغفرة والرحمة لأهل السُّنة الذين بذلوا أنفسهم وأوقاتهم وأموالهم لنشر دين الله تعالى، وتعليم الناس الخير والسُّنة، وكذلك يترحَّمون على عوام المسلمين ممن لم يعلنوا الفسق أو يتلبَّسوا ببدعة.

وأمَّا أهل البدع فليس لهم إلَّا التغليظ، والإنكار، والتحذير، والهجر، ومِن الهجر والتغليظ: ترك الترحُّم عليهم، والدعاء لهم، والأصل في ذلك فعل النبيِّ ﷺ مع صاحب الدَّينِ، وقاتل نفسه، والغالِّ، فقد ترك ﷺ الصلاة عليهم، وهو نوعُ دعاءٍ لهم بالرحمة والمغفرة.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «منهاج السنة» (١/ ١١٦): تنازع الفقهاء في الصلاة خلف أهل الأهواء والفجور، منهم من أطلق الإذن، ومنهم من أطلق المنع، والتحقيق: أن الصلاة خلفهم لا يُنهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها؛ لكن لأنهم إذا أظهروا المنكر استحقُّوا أن يُهجروا، وأن لا يُقدَّموا في الصلاة على المسلمين، ومن هذا الباب ترك عيادتهم، وتشييع جنائزهم، كل هذا من بابِ الهجر المشروع في إنكار المنكر للنهي عنه.اهـ.

ـ وقال في «الفتاوى الكبرى» (٣/ ٢٢): ومن كان مبتدعًا ظاهر البدعة، وجب الإنكار عليه، ومن الإنكار المشروع: أن يُهجر حتى يتوب، ومن الهجر: امتناع أهل الدِّين من الصلاة عليه لينزجر من يتشبَّه بطريقته، ويدعو إليه، وقد أمر بمثل هذا مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وغيرهما من الأئمة، والله أعلم.اهـ.

= واعلم أن السلف كانوا يَعدُّون الترحُّم والدعاء مِن باب الثناء والتزكية، ولهذا هم يَخُصّون به أهل السنة، ومن كانوا يرضون عقيدته ودينه، ومن ذلك:

- قال علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا رأيتَ الرجلَ يُحبُّ أبا هريرة رضي الله عنه، ويدعو له، ويترحَّمُ عليه؛ فارجُ خيرَه، واعلم أنه بَرِيءٌ مِن البدع. اهـ.

[سيأتي برقم (٢٩٠)]

- وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة الصُّغرى» (٣٢١): ثم الترحُّمُ على جميعِ أصحابه ﷺ: صغيرِهم وكبيرِهم، وأوَّلِهم وآخِرهم، وذكرُ محاسنِهم. . إلخ.

- وقال معمر بن أحمد بن زياد الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «اعتقاده» (٣٦): ثم الترحُّم على التابعين، والأئمَّة، والسَّلف الصَّالحين رحمة الله عليهم.

«الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة» (ص١٠٠١).

- وفي «السُّنة» للخلال (٧٤٢) قال أحمد بن حنبل: ونترحَّم على أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين.

- وفيه (٦٥٤) عن محمد بن زنبور، قال: قال الفضيل: أوثق عملي في نفسي: حبُّ أبي بكر، وعمر، وأبي عُبيدة ابن الجراح، وحُبِّي أصحاب محمد ﷺ جميعًا، وكان يترحَّمُ على معاوية رضي الله عنه، ويقول: كان مِن العلماء، من أصحاب محمد ﷺ.

- وفيه أيضًا (٣٧٤) قال إسحاق: سُئل أحمد عن أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما؟ فقال: ترحَّم عليهما، وتبرَّأ ممن يُبغضهما.

- وفي «الضُّعفاء» للعُقيلي (١٦٠٠) عن شبابة، قال: سمعت حَريز بن عثمان قال له رجلٌ: يا أبا عمر، بلغني أنك لا تترحَّم على عليٍّ رضي الله عنه.

قال: فقال له: اسكت ما أنت وهذا؟! ثم التفت إليَّ فقال: رحمه الله مائة مرَّةٍ.

- وفي «الشريعة» (٢١٤) قال الفضل بن زياد: سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن: عباس النَّرسي، فقلتُ: كان صاحبَ سُنة؟ فقال: رحمه الله.

- وفي «الضعفاء» (٥/ ٣٦٣) حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني، قال: سمعت فُضيلًا، أو حُدِّثتُ عنه، قال: ضربت ابني البارحة إلى الصباح أن يترحَّم على عثمان رضي الله عنه فأبى عليَّ.

قلت: فهذا كان ينقم على الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه فكان لا يرى الترحُّم عليه، نسأل العافية والسلامة، ورضي الله عن أصحاب النبي ﷺ أجمعين. =

= ـ وفي «السُّنة» للخلال (٩١) قال ابن داود: كان الحسن بن صالح إذا ذكر عثمان ﵁ سكت ـ يعني: لم يترحَّم عليه ـ، وترك الحسن بن صالح الجمعة سبع سنين.

ـ وفيه (٩٥): ذُكر رجلٌ عند أبي عبد الله الإمام أحمد، فقال: رحمه الله، مات مستورًا قبل أن يُبتلى بشيءٍ من الدِّماء.

أما تركهم الترحُّم والدعاء على أهل البدع سواء كانت البدع المُفسِّقة أم المُكفِّرة، فهو كثير في كتبهم وتراجمهم، ومن ذلك:

ـ ففي «الإبانة الكبرى» (١٨٤٨) عن ابن عون قال: عطستْ شاةٌ عند ابن سيرين، فقال: يرحمك الله إن لم تكوني قدرية.

ـ وفي «السنة» للخلال (٢٠٦٨): قال أبو بكر المروذي: أتيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ليلة في جوف الليل، فقال لي: يا أبا بكر، بلغني أن نُعيمًا كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فإن كان قاله فلا غفر الله له في قبره.

ـ وفي «تاريخ ابن معين» (٥١٦٠) قال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول ـ وذكر إسحاق بن نجيح الملطي ـ فضَعَّفه، قال: لا رحمه الله.

ـ وفي «أخبار القضاة» (٣/ ١٩١) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: أملى عليَّ عُثمان بن أبي شيبة تسمية قضاة الكوفة، قال: وغسان، لا رحمه الله، كان يمتحن الناس، وكان غسان من أهل خراسان من أصحاب أحمد بن أبي دؤاد.

ـ وفي «المتفق والمفترق» (١٠٨٨) قال الخليل بن أحمد القاضي: دخلت على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزيمة عند توجهي إلى العراق، فتكلمت بين يديه في مسألة، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل سجستان.

قال: ما فعل عثمان بن عفانكم [السجزي]؟ قلت: إنه مات.

قال: لا رحمه الله، أشهد أنه كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ.

ـ وفي «لسان الميزان» (٨/ ٥٦٥) قال الشيخ محيي الدين اليونيني: لما بلغ جدي موت سِبط ابن الجوزي، قال: لا رحمه الله، كان رافضيًّا.

ـ وفي «الثقات» للعجلي (١٥٣)، قال: بشر المريسي، رأيت بشرًا المريسي عليه لعنة الله مرَّة واحدة، شيخ قصير، ذميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، أشبه شيء باليهود... لا يرحمه الله فلقد كان فاسقًا.

ـ وفي «معرفة الرجال» (ص١٤٥) في رواية ابن محرز عن يحيى بن معين وذكر =

= أبا لبيد، فقال قال لي وهب بن جرير كان شتَّامًا. قال يحيى بن معين: لا رحمه الله، ولا صلَّى عليه إن كان شتم عليًّا ﷺ، أو أحدًا من أصحاب النبي ﷺ.

- وفي «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٨٣) قال أبو عاصم: ذكر عند سفيان الثوري موت أبي حنيفة فما سمعته يقول: رحمه الله، ولا شيئًا. قال: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به.

- وفي «الضعفاء» للعُقيلي (٢٠٤٣) قال بشر بن السَّري: ترحَّمتُ يومًا على زُفرَ وأنا مع سُفيان الثوري، فأعرض بوجهه عَنّي.

- وفيه (١١٦٥) عن عبد الله بن إدريس قال: كان شُعبة لا يستغفر لعباد بن كثير الثقفي.

- وقال البرذعي في «سؤالاته» لأبي زرعة (٢/ ٧٤٠): سمعت أبا عبد الله محمد بن مسلم بن وارة يقول: (قال علي بن المديني ﷺ)، ثم قال محمد بن مسلم: استغفر الله، ما قصدت بترحم بعد الحدث إلى اليوم وقد كنا كففنا عنه زمانًا.

قلت: هذا لما أظهر علي بن المديني موافقته ومصاحبته للجهمية، لكنه بعد ذلك تركهم وكتب اعتقاده الموافق لأهل السنة كما سيأتي هاهنا برقم (٢٩٠).

- وفي «السُّنة» للخلال (١٦٩٣) قال أبو طالب: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: إنهم مرُّوا بطرسوس بقبر رجلٍ، فقال أهل طرسوس: الكافر، لا رحمه الله.

فقال أبو عبد الله: نعم فلا رحمه الله، هذا الذي أسسَّ هذا، وجاء بهذا.

- قال ابن الحنبلي في «الرسالة الواضحة» (٢/ ١٠٦٦) مُبيّنًا لاعتقاد أهل السنة: ولا تجوز الصلوات خلف المبتدعة، ولا مجالستهم... ولا يُصلَّى على موتاهم، ولا يرحمهم في حياتهم، ولا بعد مماتهم. اهـ.

- وقال ابن عقيل في توبته التي شهدها أهل العلم في وقته: فإنِّي أستغفر الله وأتوب إليه من مُخالطة المبتدعة المُعْتَزلَة وَغَيرهم، ومكاثرتهم، والترحُّم عليهم، والتعظيم لهم فإن ذلك كله حرَام، لا يحلُّ لمُسلم فعله؛ لقَوْل النَّبي ﷺ: «من عظَّمَ صَاحب بِدعَة فقد أعَان على هدم الإسلام». اهـ.

- وقال عبد القادر الجيلاني في «عقيدته»: على المؤمن اتباع السنة.. ولا يُكاثر أهل البدع، ولا يدانيهم.. ولا يترحَّم عليهم إذا ذُكِروا بل يُباينهم، ويُعاديهم في الله ﷻ. اهـ.

- وقال ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (٥/ ٣٦٠): لا يجوز لأحدٍ أن يترحَّم على =

ولم آلُ[١] جُهدًا في تصنيفِ هذا الكتاب ونظمه على سبيلِ السُّنةِ والجماعة، ولم أسلُك فيه طريقَ التعصُّبِ على أحدٍ مِن الناسِ؛

لأن مَن سَلكَ طُرُقَ الأخبار؛ فمن المَيل بعيدٌ؛

لأن ما يَتديَّنُ به: شرعٌ مقولٌ، أو أثرٌ منقولٌ، أو حكايةٌ عن إمامٍ مقبول.

وإنما الحيفُ[٢] يقعُ في كلام: مَن تكلَّفَ الاختِراعَ، ونصرَ الابتِداعَ.

فأمَّا مَن سَلكَ بنفسِه مسلك الاتباع: فالهوى والإحادة[٣]: فالإحادةُ عنه بعيدةٌ، ومِن العصبيةِ سَليمٌ، وعلى طريق[٤] الحقِّ مُستقيم.

ونسألُ الله دوامَ ما أنعمَ به علينا [٨/أ] مِن اتباع السُّنةِ والجماعةِ، وإتمامهما علينا في ديننا ودنيانا وآخِرتنا بفضله ورحمته، إنه على ما يشاءُ قدير[٥]، [وبعباده لطيف خبير][٦].

= من مات كافرًا أو من مات مُظهرًا للفسقِ مع ما فيه من الإيمان كأهل الكبائر. اهـ.

(١) أي: لم أقصِّر.

(٢) (الحَيفُ): الجَوْر والظلم. «الصحاح» (٤/ ١٣٤٧).

(٣) في الأصل: (فالهوا فالإحادة). وما أثبته من (ب).

(٤) في الأصل: (طرق). وما أثبته من (ب)، وكتب فوقها: (طرق) خ.

(٥) قوله: (إنه على ما يشاء قدير)،

ونحوه قال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدته» (٦٥): (عز ربُّنا وجلَّ وهو على ما يشاءُ قدير).

ورد عند مسلم في «صحيحه» (٣٨١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفيه: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك؛ ولكني على ما أشاء قادر».

قلت: وقد استعمل أهل البدع والكلام هذه العبارة كثيرًا وأرادوا بها معنى باطلًا، والغالب في القرآن والسُّنة: (وهو على كل شيء قدير).

(٦) ما بين [ ] من (ج).

١ - بـاب

سياق ذِكر مَن ترسَّم[(١)] بالإمامة في السُّنة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله ﷺ إمام الأئمة[(٢)]

(١) في (ب): (رُسم).

(٢) بيَّن المُصنِّف رحمه الله سبب ذكره لأسماء أئمة السُّنة في أول كتابه هذا، فقال: (وكان في الإسلام مَن يُؤخذُ عنه هذه الطريقة: قومٌ معدودون، أذكرُ أسامِيَهم في ابتداءِ هذا الكتاب؛ لتُعرَفَ أسامِيهم، ويَكثُرَ الترحُّمُ عليهم، والدُّعاءُ لهم؛ لما حفظوا علينا هذه الطريقةَ، وأرشدونا إلى سُننِ هذه الشريعة).

- وقال أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي في كتابه الذي سماه: «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزامًا لذوي البدع والفضول»، وكان من أئمة الشافعية - ذكر فيه من كلام الشافعي، ومالك، والثوري، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، والأوزاعي، والليث بن سعد، وإسحاق بن راهويه في أصول السنة ما يعرف به اعتقادهم. وذكر في تراجمهم ما فيه تنبيه على مراتبهم ومكانتهم في الإسلام وذكر: أنه اقتصر في النقل عنهم - دون غيرهم -؛ لأنهم هم المُقتدى بهم، والمرجوع شرقًا وغربًا إلى مذاهبهم، ولأنهم أجمع لشرائط القُدوة والإمامة من غيرهم، وأكثر لتحصيل أسبابها وأدواتها: مِن جودة الحفظ، والبصيرة، والفطنة، والمعرفة بالكتاب والسُّنة، والإجماع، والسند، والرجال، والأحوال، ولغات العرب، ومواضعها، والتاريخ، والناسخ والمنسوخ، والمنقول والمعقول، والصحيح والمدخول في الصدق والصلابة وظهور الأمانة والديانة ممن سواهم. قال: وإن قصر واحد منهم في سبب منها جبر تقصيره قرب عصره من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان باينوا هؤلاء بهذا المعنى من =

● **فمن الصحابة:**

١٨ ـ أبو بكر الصديق، وعمرُ بن الخطاب، وعثمانُ، وعليٌّ، والزُّبيرُ، وسعدُ بن أبي وقاص، وسعيدُ بن زيد، وعبد الرحمٰن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب، وابنُ عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزُّبير، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وعُبادة بن الصامت، وأبو موسى الأشعري، وعمران بن حُصين، وعمَّار بن ياسر، وأبو هريرة، وحُذيفة بن اليمان، وعُقبة بن عامر الجهني، وسَلمان، وجابر، وأبو سعيد الخُدري، وحُذيفة بن أُسيد الغِفاري، وأبو أُمامة صُدَيّ بن عجلان، وجندب بن عبد الله، وأبو مسعود عُقبة بن عَمرو، وعُمير بن حبيب بن خُماشة، وأبو

= سواهم.. إلخ نقلًا من «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٧٧).

قلت: واعلم أن ضابط الإمامة في الدين ما ذكره حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» (٩١): كانوا أئمَّةً معروفين، ثقاتٍ، أهل صدقٍ وأمانةٍ، يُقتدى بهم، ويؤخذُ عنهم، ولم يكونوا أصحابَ بدعٍ، ولا خلافٍ، ولا تخليطٍ. اهـ.

ـ وفي «سير السلف الصالحين» (٣/ ١٣٢٥) قال إبراهيم الخوَّاص: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم لمن اتبع العلم واستعمله، واقتدى بالسُّنن وإن كان قليل العلم. اهـ.

ـ وقال قوام السُّنة رَحِمَهُ اللهُ في «الحُجَّة في بيان المحجَّة» (٢/ ٥٠٤): قال أهل السُّنة: وليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو الاتباع والاستعمال، يقتدي بالصحابة والتابعين وإن كان قليل العلم، ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضالّ، وإن كان كثير العلم. اهـ.

ـ وقال البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: اعلم أن العلم ليس بكثرةِ الرِّوايةِ والكُتبِ؛ ولكن العالم: مَن اتبع الكتابَ والسُّنة، وإن كان قَليل العلمِ والكتبِ، ومن خالفَ الكتابَ والسُّنة فهو صَاحبُ بدعةٍ، وإن كان كثيرَ الرِّوايةَ والكُتب.

«طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٠).

وقد أطلت في بيان هذه المسألة في التعليق على كتاب «الشريعة» رقم (١).

الطفيل عامر بن واثلة، وعائشة، وأم سلمة ﵄ أجمعين.

● **ومِن التابعين مِن أهل المدينة:**

سعيدُ بن المُسيب، وعُروةُ بن الزُّبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر، وسُليمان بن يسار، ومحمد ابن الحَنفيَّة، وعلي بن الحُسين بن علي، وابنه محمد بن علي بن الحسين، وعمر بن عبد العزيز، وكعب بن ماتع الأحبار، وزيد بن أسلم.

● **ومِن الطبقة الثانية:**

محمدُ بن مسلم الزُّهري، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وعبد الله بن يزيد بن هُرمز، وزيد بن علي بن الحسين، وعبد الله بن حسن، وجعفر بن محمد الصادق.

● **ومن الطبقة الثالثة:**

أبو عبد الله مالك بن أنس الفقيه، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون.

ومَن بَعدَهم: ابنه عبد الملك بن عبد العزيز، وإسماعيل بن أبي أويس، وأبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري.

ومَن عُدَّ عِلمُه معهم: يحيى بن أبي كثير اليمامي.

● **ومن أهل مكة أو من يعد فيهم:**

عطاءٌ، وطاوس، ومجاهد، وابن أبي مُليكة.

ومَن بَعدَهم في الطبقة: عَمرو بن دينار، وعبد الله بن طاوس، ثم ابن جريج، ونافع بن عمر الجُمحي، وسفيان بن عيينة، وفُضيل بن عياض، ومحمد بن [٨/ب] مسلم الطائفي، ويحيى بن سُليم الطائفي، ثم أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي الفقيه، ثم عبد الله بن يزيد المُقرئ، وعبد الله بن الزُّبير الحُميدي.

• **ومن أهل الشام والجزيرة[(١)] أو من يُعَدُّ فيهما من التابعين:**

عبد الله بن مُحَيرِيز، ورَجاءُ بن حَيوة، وعُبادة بن نُسَيٍّ، وميمون بن مِهران، وعبد الكريم بن مالك الجَزَري.

ثم مَن بَعدَهم: عبد الرحمٰن بن عَمرو الأوزاعي، ومحمد بن الوليد الزُّبيدي، وسعيد بن عبد الرحمٰن[(٢)] التَّنُوخي، وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، وعبد الله بن شَوذب، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفَزَاري.

ثم مَن بَعدَهم: أبو مُسْهِرٍ عبد الأعلى بن مُسْهِرٍ الدمشقي، وهشام بن عمَّار الدمشقي، ومحمد بن سُليمان المصيصي المعروف بلُوين.

• **ومن أهل مصر:**

حيوة بن شُريح، والليث بن سعد، وعبد الله بن لهيعة.

ومَن بَعدَهم: عبد الله بن وهب، وأشهب بن عبد العزيز، وعبد الرحمٰن بن القاسم، وأبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزني، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البُويطي، والربيع بن سُليمان المُرادي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري.

• **ومن أهل الكوفة:**

علقمة بن قيس، وعامر بن شراحيل الشعبي، وأبو البَختَري سعيد بن فَيروز، وإبراهيم بن يزيد النخعي، وطلحة بن مُصرِّف، وزُبيد بن الحارث، والحكم بن عُتيبة، ومالك بن مِغْول، وأبو حيان يحيى بن سعيد التيمي، وعبد الملك بن أَبْجَر، وحمزة بن حبيب الزيات المُقرئ، ثم محمد بن

---

(١) وهي بين دجلة والفرات مجاورة الشام. «معجم البلدان» (٢/ ١٢٤).

(٢) في الأصل: (عبد الرحمٰن)، وما أثبته من (ب) وهو كذلك في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٥٣٩).

(٣) كذا في الأصل و(ب). وفي «تهذيب الكمال» (١٠/ ٥٣٩): (عبد العزيز).

عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وسفيان الثوري، وشريك بن عبد الله القاضي، وزائدة بن قُدامة، وأبو بكر بن عيَّاش، وعبد الله بن إدريس، وعبد الرحمٰن بن محمد المُحاربي، ويحيى بن عبد الملك بن أبي غَنِيَّة، ووكيع بن الجرَّاح، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وجعفر بن عون، ومحمد بن عبيد الطنافسي، وأبو نُعيم الفضل بن دُكين، وأحمد بن عبد الله بن يونس، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأخوه عثمان، وأبو كُريب محمد بن العلاء الهمذاني.

● **ومن أهل البصرة:**

أبو العالية رُفَيع بن مهران الرِّياحي ـ مولى امرأة مِن بني رياح ـ، والحسن بن أبي الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، [٩/أ] وأبو قِلابة عبد الله بن زيد الجَرْمي.

ومَن بعدَهم: أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السَّختياني، ويونس بن عُبيد، وعبد الله بن عون، وسُليمان التيمي، وأبو عَمرو ابن العلاء.

ثم حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ويحيى بن سعيد القطان، ومعاذ بن معاذ.

ثم عبد الرحمٰن بن مهدي، ووهب بن جرير، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني، وعباس بن عبد العظيم العنبري، ومحمد بن بشَّار، وسَهل بن عبد الله التُّسْتَري.

● **ومن أهل واسط:**

هُشيم بن بشير الواسطي، وعَمرو بن عون، وشاذ بن يحيى، ووهب بن بقية، وأحمد بن سنان.

● **ومن أهل بغداد:**

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وأبو زكريا يحيى بن معين، وأبو عُبيد القاسم بن سلَّام، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وأبو

خَيثمة زُهير بن حَرب، والحسن بن الصباح البزَّار، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، ومحمد بن جرير الطبري، وأحمد بن سلمان النجَّاد [الفقيه]، وأبو بكر محمد بن الحسن النقَّاش المُقرئ.

- **ومن أهل الموصل:**

المُعافى بن عِمران المَوْصِلي.

- **ومن أهل خُراسان:**

أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن المُبارك المروزي، والفضل بن موسى السيناني، والنضر بن محمد المروزي، والنضر بن شُميل المازني، ونُعيم بن حماد المروزي، وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه المروزي، وأحمد بن سيّار المروزي، ومحمد بن نصر المروزي، ويحيى بن يحيى النيسابوري، ومحمد بن يحيى الذُّهلي، ومحمد بن أسلم الطُّوسي، وحُميد بن زنجويه النَّسوي، وأبو قُدامة عُبيد الله بن سعيد السرخسي، وعبد الله بن عبد الرحمٰن السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وأبو داود سُليمان بن الأشعث السجستاني ـ نزيل البصرة ـ، وأبو عبد الرحمٰن النسوي، وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ومحمد بن إسحاق بن خُزيمة، ومحمد بن عَقيل البَلخي.

- **ومن أهل الرَّيِّ:**

إبراهيم بن موسى الفراء، وأبو زُرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، وأبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، وأبو عبد الله محمد بن مسلم بن وارة، وأبو مسعود أحمد بن الفُرات الرازي نزيل أصبهان.

ومن بعدهم: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم.

- **ومن أهل طَبرَستان:**

إسماعيل بن سعيد الشَّالنجي، والحُسين بن علي الطبري، وأبو نُعيم عبد الملك بن عدي الإستراباذي، وعلي بن إبراهيم بن سلمة القطان القزويني.

٢ ـ سياق

ما روي عن النبي ﷺ في ثواب من حفظ [٩/ب] السُّنة(١) وأحياها ودعا إليها

١٩ ـ أخبرنا عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، قال: أنبا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا شعبة، قال: أنبا عون بن أبي جُحيفة، قال: سمعت المُنذر بن جرير، يُحدِّث عن أبيه.

١٩/أ ـ وأخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الُحسين بن الَحسن المروزي، قال: ثنا حجاج بن محمد، قال: ثنا شعبة، عن عون بن أبي جُحيفة، عن منذر بن جرير، عن أبيه.

---

(١) قال قوام السنة رَحِمَهُ اللهُ في «الحُجَّة» (٢/ ٤٤٢): قال أهل اللغة: (السنة): السيرة والطريقة. فقولهم: فلان على السُّنة، ومن أهل السنة، أي: هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول. ولأن السُّنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله.

فإن قيل: كل فرقة تنتحل اتباع السنة، وتنسب مخالفيها إلى خلاف الحق، فما الدليل على أنكم أهلها دون من خالفكم؟

قلنا: الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾. فأمر باتباعه وطاعته فيما أمر ونهى.

وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي»، «ومن رغب عن سنتي فليس مني». وعرفنا سنته بالآثار المروية بالأسانيد الصحيحة، وهذه الفرقة الذين هم أصحاب الحديث لها أطلب، وفيها أرغب، ولصحاحها أتبع. فعلمنا بالكتاب والسنة أنهم أهلها دون سائر الفرق... إلخ.

١٩/ب - وأخبرنا محمد، قال: ثنا أحمد بن إسحاق بن بُهلُول، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شَبَابة، قال: ثنا شُعبة، عن عون بن أبي جُحيفة، عن المُنذر بن جرير، عن أبيه، قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «مَن سَنَّ في الإسلامِ سُنةً حسنةً عُمِلَ بها بَعدَه، كان له أجرُها، وأجرُ مَن عَمِلَ بها إلى يوم القيامةِ، لا ينقصُ ذلك مِن أجورِهم، ومَن سَنَّ في الإسلامِ سُنةً سَيئةً عُمِلَ بها بعدَه، كان عليه وِزرُها، ووِزرُ مَن عَمِلَ بها إلى يومِ القيامة، لا يَنقصُ ذلك مِن أوزارِهم». أخرجه مسلم في «الصحيح»(١).

٢٠ - وأخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا يحيى بن محمد، قال: ثنا الحُسين بن الحسن، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن (ح).

٢٠/أ - وأخبرنا محمد بن عبد الله الجُعفي، قال: أنبا علي بن محمد بن هارون الحَميري، قال: ثنا أبو كُريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن عبد الرحمن بن هلال، عن جرير ﷺ، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «مَن سَنَّ سُنةً حسنةً كان له أجرُها، ومِثلُ أجرِ مَن عَمِلَ بها مِن غيرِ أن ينقُصَ مِن أُجورِهم شيءٌ، ومَن سَنَّ سنةً سيئة كان عليه وِزرُها وَوِزرُ مِن عَمِلَ بها مِن غير أن ينقُصَ(٢) من أوزارِهم شيءٌ». أخرجه مسلم(٣).

٢١ - أخبرنا القاسم بن جعفر، قال: ثنا محمد بن أحمد بن عَمرو، قال: ثنا سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا يحيى بن أيوب، قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أنبا العلاء - يعني: ابن عبد الرحمن -، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هُدًى كان له مِن الأجر مِثلُ أُجورِ مَن تبِعَه لا ينقصُ ذلك مِن أُجورِهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالةٍ كان له(٤) مِن

(١) رواه مسلم (١٠١٧).
(٢) في أصل (ب): (ينتقص)، وكتب في هامشها: (ينقص) خ.
(٣) رواه مسلم (١٠١٧).
(٤) وضع عليها: علامة التضبيب (صـ)، والصواب: (عليه).

الإثمِ مِثل آثامِ مَن تَبِعَه لا ينقصُ ذلك مِن آثامِهم شيئًا».
أخرجه مسلم، وأبو داود(١).

٢٢ - أخبرنا عُبيد الله بن محمد المُقرئ، قال: ثنا أحمد بن محمد بن علي بن الفضل الهاشمي السامري، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن سفيان بن حُسين، عن الحَسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ [١٠/أ] قال: «مَن سَنَّ سُنةَ هدًى فاتُّبع عليها(٢)، كان له أجرُها، ومِثلُ أُجور مَن اتَّبعه، غيرَ منقوصٍ من أُجورِهم شيءٌ، ومَن سَنَّ سُنةَ ضلالةٍ، فاتُّبعَ عليها، كان عليه وِزرُه، ومِثلُ أوزارِ مَن اتَّبعه، غيرَ منقوصٍ مِن أوزارِهم شيء»(٣).

٢٣ - أخبرنا عيسى بن علي، ثنا عبد الله بن سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا كثير بن عُبيد، ومحمد بن المُصفَّى الحمصي، قالا: ثنا بقية بن الوليد الحمصي، عن عاصم بن سعيد المُزني، عن معبد(٤) بن خالد، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٩).
(٢) كذا في الأصل و(ب)، في هذا الموطن والذي يليه، ووضع عليها في الأصل: (صـ)، وكتب في الهامش: (كذا في الأصل).
(٣) رواه أحمد (١٠٥٥٦).
(٤) كتب فوقها في الأصل: (سعيد) خ.
وفي أصل (ب): (سعيد)، وكتب فوقها: (معبد) خ.
وقد وقع في هذا الاسم خلاف قديم، ففي «الضعفاء» للعُقيلي (٣/ ٢٢٣/ ط/ التأصيل): سعيد بن خالد، وعلق عليه في الهامش: (كذا في الأصل (ظ)، والصواب: «معبد بن خالد»، وقد ذكر ابن حزم في «الجمهرة» (ص٣٥١) أبناء أنس بن مالك رضي الله عنه، فذكر خالدًا، وابنه معبدًا، ولم يزد البخاري على ذكر اسمه وروايته عن أنس رضي الله عنه، وترجم له «الميزان»، وذكره في «التهذيب» تمييزًا. قال ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٢/ ٩٧٩): أخبرنا ابن سلام، قال: قال يونس: ما رأيت رجلًا جدُّه أنس بن مالك رضي الله عنه له عقلٌ إلَّا معبد بن خالد بن أنس بن مالك. اهـ.

«مَن أحيا سُنَّتي فقد أحبَّني، ومَن أحبَّني كان معي في الجنةِ»[١].

٢٤ ـ **أخبرنا** عبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنبا محمد بن جعفر المُقرئ، ثنا أبو بكر محمد بن يوسف بن عيسى بن الطباع، قال: ثنا قَبيصة بن عُقبة، قال: ثنا إسرائيل، عن هلال بن مقلاص الصيرفي، عن أبي بشر، عن أبي وائل، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أكلَ طيِّبًا، وعمِلَ في سُنَّةٍ، وأمِنَ الناسُ بوائِقَه[٢]، دخلَ الجنةَ».

فقال رجلٌ: يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناسِ لكثير[٣].

قال: «وسيكونُ في قُرونٍ بعدي». أخرجه ابن خزيمة[٤].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٤٣٩)، والهروي في «ذم الكلام» (٧١٣).

ورواه العُقيلي في «الضعفاء» (٤٠١) في ترجمة خالد بن أنس، بإسناد: عن ابن راهويه، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثني عاصم بن سعيد، قال: حدثني سعيد بن خالد، عن خالد بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه. قال العقيلي: خالد بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه لا يعرف إلَّا بهذا، وعاصم بن سعيد مجهول بالنقل أيضًا. وقال: مختصر من حديث طويل، لا يتابع عليه، وفي هذا الباب أسانيد لينة من غير هذا الوجه.اهـ.

وقوله: (سعيد بن خالد) صوابه: (معبد بن خالد)، قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٤٠): عن معبد بن خالد بن أنس بن مالك. عن جده. لا يُدري من هو.اهـ.

(٢) قال الكسائي رحمه الله وغيره: (بوائقه): غوائله وشرّه. ويقال للداهية والبليَّة تنزل بالقوم: أصابتهم بائقة. «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٦٢).

(٣) في أصل (ب): (كثير)، وفي هامشها: (لكثير) خ.

(٤) رواه الترمذي (٢٥٢٠)، وسُئل البخاري عن هذا الحديث، فلم يعرفه إلَّا من حديث إسرائيل، ولم يعرف اسم أبي بشر.اهـ.

وفي «العلل المتناهية» (١٢٥٢) قال أحمد: ما سمعت بأنكر من هذا الحديث، لا أعرف هلال بن مقلاص، ولا أبا بشر، وأنكر الحديث إنكارًا شديدًا.اهـ.

٢٥ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر[1]، قال: أنبا الحسن بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا عبد الله بن عثمان، قال: أنبا عبد الله بن المبارك، قال: أنبا الربيع بن أنس، عن أبي داود، عن أُبيٍّ بن كعب ﷺ، قال: عليكم بالسَّبيلِ[2] والسُّنةِ، فإنه ما على الأرضِ عبدٌ على السبيلِ والسُّنة ذَكَرَ الرَّحمن؛ ففاضت عيناه مِن خشيةِ الله ﷻ فيُعذِّبُه.

وما على الأرض عبدٌ على السَّبيل والسُّنة ذَكَرَ[3] في نفسِه فاقشعرَّ جلدُه مِن خشيةِ الله إلَّا كان مَثَلُه كمثل شجرةٍ قد يَبِسَ ورقُها، فهي كذلك إذ أصابتها ريحٌ شديدةٌ، فتَحاتَّ عنها ورقُها، إلَّا حُطَّ عنه خطاياه كما تحاتَّ عن تلك الشجر ورقُها.

وإنَّ اقتِصادًا في سبيلٍ وسُنةٍ خيرٌ مِن اجتهادٍ في خلافِ سبيلٍ وسُنةٍ.

فانظروا أن يكون عملُكم ـ إن كان اجتهادًا أو اقتصادًا ـ أن يكون ذلك على مِنهاجِ الأنبياءِ وسُنَّتِهم.

٢٦ ـ أخبرنا عبد الواحد بن عبد العزيز، قال: أنبا محمد بن أحمد الشرقي، ثنا عمر بن أيوب بن إسماعيل، ثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي، ثنا أبو إسحاق إسماعيل الأقرع، قال: سمعت الحسن بن أبي جعفر، يذكر عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس ﷺ، قال: النظرُ إلى الرجل مِن أهلِ السُّنةِ، يَدعُو إلى السُّنةِ، ويَنهى عن البدعةِ: عِبادةٌ[4].

٢٧ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل، أنبا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: ثنا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: (بكران).
وسيأتي على الصواب برقم (١٤٦ و٢٢٠ و...).
(٢) كتب تحتها في (ب): (بالسُّبل).
(٣) وضع بين (ذكر في) علامة: (ضـ)، وكتب في الهامش بخط مغاير: (يعني: الرحمٰن).
(٤) في إسناده: الحسن بن أبي جعفر. قال البخاري: ضعَّفه أحمد.

بشر بن موسى، قال: ثنا عبيد بن يعيش، قال: ثنا يونس بن بُكير، قال: أنبا محمد بن إسحاق، عن الحسن أو الُحسين بن عبيد الله، عن عِكرمة، عن [١٠/ب] ابن عباس رضي الله عنهما، قال: والله ما أظنُّ على ظهرِ الأرضِ اليومَ أحدًا أحبَّ إلى الشيطانِ هلاكًا مِني.

فقيل: وكيف؟!

فقال: والله إنَّه ليُحدِثُ البدعة في مشرقٍ أو مغربٍ، فيَحملُها الرجلُ إليَّ، فإذا انتهت إليَّ قمعتُها بالسُّنة، فتُردُّ عليه. كما أخرجه(١).

٢٨ - أخبرنا عيسى بن علي، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا داود بن عَمرو، قال: ثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن عمارة، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٢٨/أ - وحدثنا الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن(٢) عمارة، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: الاقتصادُ في السُّنةِ، خيرٌ مِن الاجتهادِ في البدعة.

٢٩ - أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي، قال: أنبا يعقوب بن عبد الرحمن الجصَّاص، قال: ثنا إسماعيل بن أبي الحارث، قال: ثنا إسحاق بن عيسى، قال: ثنا مخلد بن حُسين، عن يونس بن يزيد، عن الزُّهري، قال: الاعتصامُ بالسُّنةِ نَجاةٌ.

٣٠ - أخبرنا أحمد بن عُبيد، أنبا محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: ثنا عبد الله بن جعفر، قال: ثنا أبو المَليح، قال: كتبَ عمرُ بن عبد العزيز: بإحياءِ السُّنةِ، وإماتةِ البدعةِ.

---

(١) وضع على (أخرجه) علامة (ضـ)، وكتب في الهامش: (كذا في الرواية).
وهي مثبتة في (ب). وفي (ج): (كما أخرجه ابن يزيد)!

(٢) كذا في الأصل: (عن). وفي «مسند الدارمي» (٢٣٣)، و«الإبانة الكبرى» (٢١٣): (واو)، (عن الأعمش، عن عمارة، ومالك بن الحارث).

٣١ ـ **وأخبرنا** أحمد، أنبا محمد، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عاصم، قال: قال أبو العالية: تَعلَّموا الإسلامَ، فإذا تَعلمتوه فلا تَرغبوا عنه، وعليكم بالصِّراطِ المُستقيم، فإنَّه الإسلامُ، ولا تَحرِفوا الإسلامَ يمينًا ولا شمالًا، وعليكم بسُنةِ نبيكم، والذي كان عليه أصحابُه، وإياكم وهذه الأهواءَ التي تُلقي بين الناسِ العداوةَ والبغضاءَ.

فحدَّثتُ الحسنَ، فقال: صدقَ ونَصحَ.

قال: فحدَّثتُ حفصة بنت سيرين، فقالت: يا بأهلي[١]، أنت حدَّثتَ محمدًا بهذا؟ قلتُ: لا.

قالت: فحدِّثه إذًا.

٣٢ ـ **أخبرنا** أحمد بن أبي طاهر الفقيه، أنبا عمر[٢] بن أحمد، قال: ثنا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا يحيى بن سُليم، ثنا أبو حيان البصري، قال: سمعت الحسن يقول: لا يَصلُحُ القولُ إلَّا بعملٍ، ولا يَصلحُ[٣] قولٌ وعملٌ إلَّا بنيَّةٍ، ولا يَصلحُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلَّا بالسُّنةِ.

٣٣ ـ **أخبرنا** علي بن أحمد بن حفص، أنبا عبد الله بن يحيى الطلحي، قال: ثنا الحضرمي، قال: ثنا العلاء بن عَمرو، قال: ثنا يحيى بن هانئ، عن مبارك، عن الحسن قال: يا أهلَ السُّنةِ، ترفَّقوا رحمكم الله، فإنكم مِن أقلِّ الناس.

٣٤ ـ **وأخبرنا** أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه، أنبا عمر بن أحمد، قال: ثنا أبي،

---

(١) أي: أفديك بأهلي. وفي المطبوع: (يا باهلي)، وهو تصحيف ظاهر.
وفي «البدع» لابن وضاح (١٧): (بأبي وأهلي).
و«السنة» للمروزي (٢٦): (بأهلي).

(٢) كتب في الهامش: (عثمان) خ. ـ يعني: في نسخة ـ.

(٣) في (ب) في هذا الموطن والذي قبله: (يصح).

قال: ثنا أحمد بن الخليل، قال: ثنا أبو النضر، قال: ثنا شيخ مِن مَذْحِجٍ، قال: أنا وِقَاءُ[(١)] بن إياس، عن سعيد بن جُبير، قال: لا يُقبلُ قولٌ إلَّا بعملٍ، ولا يُقبلُ عملٌ إلَّا بقولٍ، ولا يقبلُ قولٌ [١١/أ] وعملٌ إلَّا بنيَّةٍ، ولا يُقبلُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلَّا بموافقةِ السُّنة[(٢)].

٣٥ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، ومحمد بن عبد الله بن القاسم، قالا: أنا الُحسين بن يحيى، قال: ثنا علي بن مسلم، قال: ثنا سعيد بن عامر، قال: ثنا حزم، عن يونس، قال: أصبحَ مَن إذا عُرِّف السُّنة عَرَفها غريبٌ، وأغربُ منها مَن يُعرِّفُها.

---

(١) كذا في أصل: (ب)، وضرب عليها، وكتب في الهامش: (ورقاء) صح.
قلت: الصواب ما في الأصل (وقاء) كما في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٤٥٦).

(٢) في (ب): (إلَّا بنية موافقة للسُّنة).
وهذا الأثر والذي تقدم قريبًا من قول الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ.
ـ وما سيأتي برقم (١٦٢٤) من قول سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يَجوزُ عملٌ إلَّا بإيمانٍ، ولا إيمانَ إلَّا بعملٍ.
ـ وكذلك (١٤٤٢) قول الأوزاعيِّ، ومالكِ بن أنس، وسعيدِ بن عبد العزيز: لا إيمانَ إلَّا بعملٍ، ولا عملَ إلَّا بإيمانٍ.
ـ وفي «تاريخ الرقة» (٤٤) قال فرات بن سلمان: انتهينا مع ميمون بن مهران إلى دير القائم، فنظر إلى الراهب، فقال لأصحابه: فيكم من بلغ من العبادة ما بلغ هذا الراهب؟
قالوا: لا.
قال: فما ينفعه ذلك ولم يؤمن بمحمد ﷺ؟ قالوا: لا ينفعه شيءٌ.
قال: كذلك لا ينفع قولٌ بلا عملٍ.
فهذه أقوال صريحة عن أئمة السنة في أن الإيمان لا يصح ولا يقبل إلَّا بالعمل، وعلى هذا انعقد إجماع السلف الصالح لم يخالف في ذلك إلا المرجئة الذين صحَّحوا إيمان العبد من دون عمل مع القدرة عليه.
وسيأتي زيادة بيان في أبواب الإيمان والرد على المرجئة.

٣٦ ـ **أخبرنا** أحمد بن عُبيد، قال: أنبا[١] محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا يحيى بن معين، قال: ثنا أبو أسامة، عن مهدي، قال: قال يونس بن عُبيد: إن الذي يُعرضُ عليه السُّنةُ لغريبٌ، وأغربُ منها مَن يُعرِّفُها.

٣٧ ـ **وأخبرنا** محمد بن محمد بن سَلمان، قال: ثنا محمد بن حمدويه، قال: ثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: ثنا عبد الله بن سابق، قال: قال يونس بن عُبيد: ليس شيءٌ أغربَ مِن السُّنة، وأغربُ منها مِن يُعرِّفها.

٣٨ ـ **أخبرنا** أحمد بن عُبيد، قال: أنبا محمد بن الُحسين، قال: أنبا أحمد بن زُهير، قال: ثنا العباس بن الوليد النَّرسي، قال: ثنا وهيب بن خالد، عن الجعد أبي عثمان، قال: قال الحسن: أيوبُ[٢] سيدُ شبابِ أهلِ البصرةِ.

٣٩ ـ **أخبرنا** أحمد، أنبا محمد، ثنا الُمثنى بن معاذ العَنبري، قال: ثنا أبي، قال: سمعت ابن عون يقول: لما ماتَ محمد بن سيرين، قلنا: مَن ثُمَّ؟[٣]. قُلنا: أيوب.

٤٠ ـ **وأخبرنا** أحمد، أنبا محمد، قال: ثنا أحمد، ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا أبو جعفر بن الطباع، قال: سمعتُ حماد بن زيد يقول: كان أيوبُ عندي أفضلَ مَن جَالستُه، وأشدَّه اتِّباعًا للسُّنة.

٤١ ـ **وأخبرنا** أحمد بن عُبيد، أنبا محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا عَمرو بن عاصم الكِلابي، قال: ثنا سُليمان بن الـمُغيرة، قال: كنت عند حُميد بن هلال، فلمَّا قام مِن مَجلسه، تبِعه أيوبُ ويونسُ بن عُبيدٍ في ناسٍ فدخلوا عليه، فرأيتُ في وجهه المَساءةَ، قلتُ: ما لكَ؟!

---

(١) هنا في هامش (ب) لحق: (أحمد) صح. والصواب ما في الأصل، وقد تكرر مرارًا.

(٢) هو السختياني، أبو بكر العنزي مولاهم، من صغار التابعين. توفي سنة (١٣١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) كذا ضبطها في الأصل. أي: مَن بعده في الإمامة والسُّنة؟.

قال: كنتُ أحسِبُ أنَّ هذين ـ يعني: الشيخين الحسنَ وابنَ سيرين ـ إن هلكا خلَفَهُما. ـ يعني: أيوبَ ويونس ـ.

[قلت][(١)]: وإنا لنأمُلُ ذلك فيهما.

قال: أمَا رأيتَ اتِّباعَهما إيَّايَ؟!

قال: وكَرِهَ فِعلَهُما.

٤٢ ـ أخبرنا أحمد، أنبا محمد، ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عمرو بن عاصم، ثنا أبو سُليمان ـ رجلٌ مِن بني نُمير ـ، قال: رأيتُ سالمَ بن عبد الله يَسألُ عن منازلِ البصريين، هل قَدِمَ أيوبُ؟ فلمَّا رآه أيوبُ جَمَحَ[(٢)] إليه فعانقَه، قال: وجعلَ يضُمُّه إليه.

قال: فإذا رجُلٌ خَشِنٌ، عليه ثِيابٌ خشِنةٌ، فقلت: مَن هذا؟

فقالوا: سالمُ بن عبد الله بن عمر.

٤٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، أنبا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا محمد بن زياد بن فروة البلدي، قال: ثنا أبو أسامة، عن حماد بن زيد، قال: قال أيوبُ: إني أُخبرُ بموتِ الرجلِ مِن أهلِ السُّنة فكأنِّي أفقِدُ بعضَ أعضائي.

٤٤ ـ أخبرنا الحُسين بن أحمد بن [١١/ب] إبراهيم الطبري، ثنا عبيد الله بن سعيد البروجردي، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن وهب الدِّينوري، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: ثنا أيوب بن سويد، عن عبد الله بن شوذب، عن أيوب، قال: إنَّ مِن سعادةِ الحدثِ والأعجميِّ: أن يُوفِّقَهما اللهُ لعالمٍ[(٣)] مِن أهلِ السُّنةِ[(٤)].

---

(١) ليست في الأصل، (ب).
(٢) أي: أسرع إليه. «الصحاح» (١/ ٣٦٠).
(٣) كتب في الهامش: (في الأصل: العالم... الصواب)، ولم أتبينه بسبب التصوير. والصواب ما أثبته وهو كذلك في (ب، ج).
(٤) نحوه في «الإبانة الكبرى» (٥٤٢) من طريق أيوب بن سويد، من قول =

٤٥ ـ **أخبرنا** أحمد بن محمد بن حَسنون، قال: ثنا جعفر بن محمد بن نصير، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مسروق، قال: ثنا محمد بن هارون أبو نَشِيط، قال: ثنا أبو عُمير بن النحاس، قال: ثنا ضَمْرة، عن ابن شَوذبٍ، قال: إنَّ مِن نِعمةِ اللهِ على الشابِّ إذا نسَكَ: أن يُؤاخي صاحِبَ سُنةٍ يَحمِلُه عليها[١].

٤٦ ـ **أخبرنا** عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا محمد بن هارون، قال: ثنا سعيد بن شبيب، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: كان أبي قدريًّا، وأَخْوالي رَوافض، فأنقذني اللهُ بسفيان[٢].

٤٧ ـ **أخبرني** عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: ثنا محمد بن أحمد بن تميم الخياط، قال: ثنا محمد بن يونس، قال: ثنا مُؤمَّل بن إسماعيل، قال: ثنا عُمارة بن زاذان، قال: قال لي أيوب: يا عُمارةُ، إذا كان الرجلُ صاحِبَ سُنةٍ وجماعةٍ فلا تسأل عن أيِّ حالٍ كان فيه.

٤٨ ـ **وأخبرنا** أحمد بن عُبيد، قال: أنبا محمد بن الحُسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني بحر بن سويد الحنفي، قال: سمعت حماد بن زيد قال: كان أيوبُ يَبلغُه موتُ الفتى مِن أصحابِ الحديثِ فيُرى ذلك فيه، ويَبلغُه موتُ الرجلِ يُذكَرُ بعبادةٍ فما يُرى ذاك فيه.

= ابن شَوذبٍ، وليس من قول أيوب رَحِمَهُ اللهُ.

(١) ولفظه في «الإبانة الكبرى» (٤٧): من نِعمة الله على الشَّابِّ والأعجمي إذا نَسَكا أن يُوفَّقا لصاحب سُنَّةٍ يحملهما عليها؛ لأن الأعجمي يأخذ فيه ما سبق إليه.

ـ وفيها (٤٨) عن عَمرو بن قيس المُلائي قال: إذا رأيتَ الشابَّ أوَّل ما يَنشأ مع أهل السُّنة والجماعة فارجُه، وإذا رأيته مع أهل البدعِ؛ فايأس منه، فإن الشَّابَّ على أوَّل نُشوئه.

(٢) يعني: الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ.

وسيأتي برقم (٥٥) أن سفيان رَحِمَهُ اللهُ كان يتشيَّع، فأنقذه الله عَزَّ وَجَلَّ بأيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ.

٤٩ ـ وأخبرنا أحمد بن محمد بن حفص الهروي، قال: أنبا عبد الله بن عدي، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله المُخرِّمي، قال: ثنا ـ أظنه ـ[(١)]: عبيد الله بن عمر القواريري، قال: سمعتُ حماد بن زيد يقول: حضرتُ أيوبَ السختياني وهو يُغسِّلُ شعيبَ بن الحَبحاب، وهو يقول: إن الذين يتمنَّونَ موتَ أهلِ السُّنةِ يُريدون أن يُطفئوا نور الله بأفواههم، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف].

٥٠ ـ وأخبرنا علي بن أحمد المُقرئ، قال: ثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا أبو العباس البِرتي، قال: ثنا القَعنبي، قال: سمعت حماد بن زيد قال: قال ابن عونٍ: ثلاثٌ أُحِبُّهنَّ لنفسي ولأصحابي، فذكرَ: قِراءةَ القرآن، والسُّنةَ، والثالثة: أَقْبلَ رَجلٌ على نفسِه، وَلَهَا[(٢)] مِن الناسِ إلَّا مِن خيرٍ[(٣)].

٥١ ـ أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا عباس الدوري، قال: ثنا أبو بكر بن أبي الأسود، قال: كتبَ عبد الرحمٰن بن مهديّ في وصِيَّته التي أوصى [بها] أهلَه وولَدَه: انظروا ما كان عليه أيوبُ، ويونسُ، وابنُ عون، واسألوا [١٢/أ] عن هدي ابن عونٍ[(٤)]؛ فإنكم ستجِدون مَن يُحدِّثُكم عنه.

---

(١) وضع فوقها علامة التضبيب: (ضـ).

(٢) وضع عليها: (ضـ)، وكتب في الهامش: (كذا في الأصل، والصواب: ولهي).

(٣) ذكره البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيحه» مُعلقًا في (باب الاقتداء بسُنن رسول الله ﷺ)، ولفظه: قال ابن عون: ثلاثٌ أُحبُّهنَّ لنفسي ولإخواني: هذه السُّنة أن يتعلَّموها، ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهَّموه ويسألوا عنه، ويدعوا الناس إلَّا مِن خير.
ووصله بهذا اللفظ ابن نصر المروزي في «السنة» (١٠٨).

(٤) عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم، عالم البصرة، توفي سنة (١٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.
ـ قال عبد الرحمٰن بن مهدي: ما كان بالعراق أعلم بالسُّنة من ابن عون.

٥٢ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن مسلم، قال: ثنا حماد بن زاذان، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: إذا رأيتَ بَصريًّا يُحبُّ حمادَ بن زيد؛ فهو صاحِبُ سُنَّةٍ.

٥٣ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أنبا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني علي بن المديني، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: لم أرَ أَحدًا قطُّ أعلمَ بالسُّنةِ ولا بالحديثِ الذي يُدخلُ في السُّنةِ مِن حماد بن زيد[١].

٥٤ ـ أخبرنا عبد الواحد بن محمد الفارسي، قال: أنبا محمد بن مخلد، قال: ثنا صالح بن أحمد، قال: حدثني علي بن المديني، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي (ح).

٥٤/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عبيد، أنبا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا علي بن المديني، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: ابنُ عون في البصريين؛ إذا رأيتَ الرجلَ يُحبُّه؛ فاطمئنَّ إليه.

وفي الكوفيين: مالكُ بن مِغوَل، وزائدةُ بن قُدامة، إذا رأيتَ كُوفيًّا يُحبُّه[٢] فارجُ خيره.

ومِن أهلِ الشام: الأوزاعيُّ، وأبو[٣] إسحاقَ الفَزَاري.

= ـ وقال خارجة بن مصعب: صحبت ابن عون أربعًا وعشرين سنة، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة. «السير» (٦/ ٣٦٦).

(١) ابن درهم الأزدي، مولى آل جرير بن حازم البصري، أصله من سجستان، سبي جده منها.

قال أبو عاصم النبيل: مات حماد بن زيد يوم مات، ولا أعلم له في الإسلام نظيرًا في هيئته ودلِّه ـ أظنه قال: وسمته ـ. توفي سنة: (١٧٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: «السير» (٧/ ٤٥٦).

(٢) وضع على (الهاء): (ضـ)، وكتب: (كذا في الرواية). والجادة: (يحبهما).

(٣) كتب في الهامش: (في الأصل: (وأبي)، وصوابه: بالرفع).

ومِن أهلِ الحِجاز: مالك بن أنس.

٥٥ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، أنبا محمد بن الحُسين، قال: أنبا أحمد بن زُهير، قال: ثنا محمد بن عباد بن موسى، قال: ثنا العُكْلي، قال: كان عمارُ بن رُزيق، وسُليمان بن قَرم الضَّبِّي، وجعفر بن زِياد الأحمر، وسفيانُ الثوري أربعتهم يطلبون الحديثَ، وكانوا يَتشيَّعون[1]، فخرجَ سفيانُ إلى البصرةِ فلقِيَ أيوبَ وابنَ عونٍ؛ فتركَ التشيُّعَ[2].

---

(١) كتب في الهامش: (التشيع: تقديم عليٍّ على عثمان رضي الله عنهما).

(٢) في «السير» (٧/ ٢٥٣): عن زيد بن الحباب، قال: خرج سفيان إلى أيوب، وابن عون، فترك التشيع. انتهى.

وزيد بن الحباب العُكلي ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٠).

قلت: المراد بتشيع سفيان الثوري رحمه الله هو ترك التفضيل بين عثمان وعلي رضي الله عنهما.

ـ ففي «السُّنة» للخلال (٤٩٨) قال يحيى بن سعيد: كان رأي سفيان الثوري: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ثم يقف. اهـ.

وقيل: إنه كان يفضل عليًّا على عثمان رضي الله عنهما، وقد ترك هذا المذهب لما لقي كبار أهل السُّنة.

ـ وفي «معجم ابن الأعرابي» (٩٢٥) عن علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: دخلت البصرة فرأيت أربعة أئمة: سُليمان التيمي، وأيوب السختياني، وابن عون، ويونس، كل يقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فرجعت عن قولي فقلت كما قالوا: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم.

قال الشيخ: وكان قوله: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان رضي الله عنهم.

قلتُ: وأمَّا تقدمة عليٍّ رضي الله عنه على الشيخين رضي الله عنهما فهذا مذهب خبيث حاشا سفيان رضي الله عنه أن يقوله.

ـ فقد روى الخلال في «السُّنة» (٥٠١) عن سفيان قال: من فضَّل عليًّا على أبي بكر وعمر؛ فقد أزرى على المهاجرين والأنصار، وأخاف ألَّا ينفعه مع ذلك عمل. =

٥٦ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، أنبا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا زياد يقول: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: الناسُ على وجوهٍ: فمنهم مَن هو إمامٌ في السُّنة، إمامٌ في الحديث.

ومنهم مَن هو إمامٌ في الحديث.

فأمَّا مَن هو إمامٌ في السُّنةِ، وإمامٌ في الحديث: فسُفيانُ الثوري(١).

= ـ وسيأتي في «عقيدته» التي رواها المُصنِّف برقم (٢٨٦)، قوله لشُعيب بن حرب لما سأله: وما موافقةُ السُّنة؟

فقال سفيان: تَقْدُمَةُ الشيخين أبي بكرٍ وعمرَ ﵄. يا شعيبُ، لا ينفعُكَ ما كتبتَ حتى تُقدِّمَ عثمانَ وعليًّا ﵄ على مَن بعدَهُما. اهـ.

انظر: «السُّنة» للخلال (٣٥/من فضَّل أبا بكر وعمر ﵄ ووقف).

ـ قال ابن تيمية ﵀ في «العقيدة الواسطية» (١١٧): ويُقرُّون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ وغيره؛ من أن: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ويُثلِّثون بعثمان، ويُرَبِّعون بعلي ﵁ كما دلت عليه الآثار. وكما أجمع الصحابة ﵃ على تقديم عثمان في البيعة، مع أن بعض أهل السُّنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي ﵄ بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل؟ فقدَّمَ قومٌ عثمان، وسكتوا، أو ربَّعوا بعليٍّ. وقدّم قوم عليًّا، وقومٌ توقفوا، لكن استقرَّ أمر أهل السنة على: تقديم عثمان ثم علي، وإن كانت هذه المسألة ـ مسألة عثمان وعلي ـ ليست من الأُصول التي يُضلّلُ المخالف فيها عند جمهور أهل السنة. لكن المسألة التي يُضلل المخالف فيها هي: مسألة الخلافة. وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ﵃، ومن طعن في خلافة أحدٍ من هؤلاء الأئمة؛ فهو أضل من حمار أهله. اهـ.

(١) لفظه في «الجرح والتعديل» (١/ ١١٨): الناس على وجوه:
فمنهم من هو إمامٌ في السُّنة، إمامٌ في الحديث.
ومنهم من هو إمامٌ في السُّنة، وليس بإمامٍ في الحديث.
ومنهم من هو إمامٌ في الحديثِ، ليس بإمَامٍ في السُّنة.
فأمَّا من هو إمام في السُّنة، وإمامٌ في الحديث: فسُفيان الثوري.
ـ وفيه (٢/ ١٩) عن عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: سفيان الثوري إمامٌ في =

٥٧ ـ **وأخبرنا** علي بن محمد بن عمر، قال: أنبا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: حدثني أبي، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن عمر الأصبهاني، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: أئمَّةُ الناسِ في زمانِهم أربعةٌ: سفيانُ الثوريُّ بالكوفة، ومالِكٌ بالحِجازِ، والأوزاعيُّ بالشام، وحمادُ بنُ زيدٍ بالبصرةِ.

٥٨ ـ **وجدت** في كتابي: عن الحسن بن علي بن محمد بن الفضل، أنبا محمد بن عَمرو، قال: ثنا الحسن بن ثواب التغلبي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي الأسود، قال: قال عبد الرحمٰن بن مهدي: لم أرَ أعرفَ بالسُّنةِ وما يدخلُ فيها مِن حماد بن زيد.

ولم أرَ أحدًا أوصفَ لها مِن شِهاب بن خِراشٍ(١)، وكان سُفيان يُنصِتُ له إذا تكلَّمَ. [١٢/ب]

ولم أرَ أحدًا كان أبلَغَ مِن ابنِ المُبارك.

٥٩ ـ **وأخبرنا** علي، أنبا عبد الرحمٰن، ثنا أبي، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثني القاسم بن سلَّام، قال: أخبرني عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: ما كان بالشامِ أحدٌ أعلمَ بالسُّنةِ مِن الأوزاعي.

= السُّنة، إمامٌ في الحديث، وشعبة بن الحجاج إمامٌ في الحديث، وليس بإمامٍ في السُّنة.

(١) ابن حوشب الشيباني، قال أبو زرعة: ثقة، صاحب سُنَّة. توفي قبل (١٨٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

وكلامه في السُّنة والاعتقاد من أنفع وأبين الكلام، ومن ذلك قوله: أدركت من أدركت من صدرة هذه الأمة، وهم ويقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ ما تأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا الذي شجر بينهم، فتُحرِّشوا عليهم الناس.

وقال: إن القدرية أرادوا أن يصفوا الله بعدله، فأخرجوه من فضله.

«السير» (٢٥/ ٤٤٣).

٦٠ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص الهروي، قال: ثنا عبد الله بن عدي، قال: حدثني محمد بن مطهر[(١)]، قال: حدثني ابن المُصفَّى، قال: سمعت بقيَّة يقول: سمعتُ الأوزاعي يقول: نَدُورُ مع السُّنةِ حيثُ ما دَارَت.

٦١ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنبا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: ثنا صُبيح بن عبد الله الفرغاني، قال: ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، قال: كان يُقالُ: خمسٌ كان عليها أصحابُ رسول الله ﷺ والتابعون بإحسانٍ: لُزومُ الجماعةِ، واتِّباعُ السُّنةِ، وعِمارةُ المساجدِ، وتلاوةُ القرآنِ، والجهادُ في سبيلِ الله.

٦٢ ـ وأخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنبا محمد بن الحُسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: أنبا يعقوب بن كعب، قال: ثنا عَبدة ـ صاحِبُ ابن المبارك ـ، قال: حدثني ابن المبارك، عن سفيان الثوري، قال: استوصُوا بأهلِ السُّنةِ خَيرًا، فإنَّهم غُرَباءُ.

٦٣ ـ وأخبرنا محمد بن رزق الله، قال: أنبا أحمد بن عثمان بن يحيى، قال: ثنا ابن أبي العوام، قال: ثنا أبو بكر عبد الرحمٰن بن عثمان[(٢)] الصُّوفي، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: سمعت سفيانَ الثوري يقول: إذا بلغكَ عن رجُلٍ بالمشرقِ صاحِبِ سُنَّةٍ، وآخرَ بالمغربِ؛ فابعث إليهما بالسلام، وادعُ لهما، ما أقلَّ أهلَ السُّنةِ والجماعة.

٦٤ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا أحمد بن حمدان، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الصمد، قال: سمعتُ الفُضيل بن عِياض يقول: إنَّ للهِ عِبادًا يُحيي بهم البلاد؛ وهم أصحابُ سُنةٍ، ومَن كان يعقِلُ ما يدخلُ جَوفَه مِن

---

(١) كذا في الأصل بإسقاط: (عبد الله البغوي). وعند ابن عدي في «الكامل» (١/ ١٧٤) يرويه عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، عن محمد بن مطهر به.

(٢) كذا في الأصل: (عثمان).
وفي «الحلية» (٧/ ٣٤)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ٥٤٧): (عفان).

حِلِّه كان مِن حِزبِ الله(١).

٦٥ ـ وأخبرنا أحمد، أنا محمد، أنا أحمد بن زهير، قال:حدثني بعض أصحابنا، قال أبو صالح ـ يعني: الفراء ـ: قال عطاء الخفَّاف: كنت عند الأوزاعي، فأراد أن يَكتبَ إلى أبي إسحاق الفَزَاري(٢)، فقال للكاتبِ(٣): اكتُبْ، وابدأ به؛ فإنه والله خيرٌ مني.

قال أبو صالح: لقيت فضيل بن عياض، فعزَّاني بأبي إسحاق، وقال: لرُبَّما اشتقتُ إلى المِصِّيصة ما بي فضلُ الرِّباطِ إلَّا أرى أبا إسحاقَ.

قال ابنُ خيثمةَ: هذه الأحاديثُ كلها عن صاحِبٍ لنا بالبصرة، يقال له: محمد بن هارون أبو نَشِيط بالبصرة.

٦٦ ـ أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه [١٣/أ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أنبا عمر بن أحمد بن علي، قال: ثنا أبو عبيد ابن حَربويه الفقيه، قال: ثنا زكريا بن يحيى بن صُبيح بن عمر بن حُصين بن حميد بن مُنهِب(٤) قال: سمعت أبا بكرِ بن عيَّاشٍ، قال له رجلٌ: يا أبا بكرٍ، مَن السُّنِّي؟

قال: الذي إذا ذُكِرتْ الأهواءُ لم يَغضب(٥) لشيءٍ منها.

---

(١) وفي «الحلية» (٧/ ٣٦٩) قال شقيق البلخي: قال لي إبراهيم بن أدهم: يا شقيق، لم يَنبُل عندنا من نبلَ بالحجِّ ولا بالجهادِ؛ وإنما نبُلَ عندنا مَن نبُلَ: مَن كان يعقِلُ ما يدخل جوفه. يعني: الرّغيفَين من حِلِّهِ.

(٢) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة، توفي سنة (١٦٨) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اتفق العلماء على أن أبا إسحاق الفزاري إمام يُقتدى به، بلا مُدافعة.

(٣) في الأصل: (لكاتب)، ووضع على (اللام): (ضـ)، وما أثبته من (ب).

(٤) كذا في الأصل، وفي «تهذيب الكمال» (٩/ ٣٨٣): (زكريا بن يحيى بن عمر بن حِصن بن حُميد بن مُنهب بن حارثة). اهـ.

(٥) كتب في الهامش: (يَتعصَّب/خ) ـ يعني: في نسخة ـ. وهي كذلك في (ب).

٦٧ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن إبراهيم الجوهري، قال: أنا أحمد بن سَلمان، قال: حدثني عبد الله بن جابر الطَّرَسوسي، قال: ثنا جعفر بن عبد الواحد، قال: قال لنا أبو صالح الفرَّاء، عن سَهل بن محمود ـ ختن أبي بكر ابن عياش ـ[١]، قال: سمِعتُ أبا بكر ابن عيَّاشٍ يقول: السُّنةُ في الإسلامِ أعزُّ مِن الإسلام في سائرِ الأديانِ[٢].

٦٨ ـ **أخبرنا** أحمد بن عبيد، قال: أنبا محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن زهير، قال: ثنا محمد بن يزيد، قال: سمعت داود بن يحيى بن يمان يُحدِّث، عن ابن المُبارك، قال: ما رأيتُ أحدًا أشرحَ للسُّنةِ مِن أبي بكرِ ابن عيَّاش[٣].

٦٩ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن عبد الله، قال: ثنا دَعلَجُ بن أحمد، قال: ثنا إبراهيم بن محمود، قال: سمعتُ يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت أسدَ بن موسى يقول: كنا عند سفيانَ بن عُيينة، فنُعِيَ إليه الدَّراوردِيُّ[٤]، فجزِعَ وأظهرَ الجزعَ، ولم يكن قد مات، فقلنا: ما علِمنا أنك تبلغُ مِثلَ هذا!

قال: إنَّه مِن أهلِ السُّنة.

---

(١) في «الكامل» لابن عدي (٥/ ٤٥)، و«الجامع» للخطيب (١٥١٩): ثنا أبو عوانة، ثنا جعفر بن عبد الواحد، قال: قال لنا ابن أبي بكر ابن عياش، قال أبو بكر ابن عياش. . .

(٢) ولفظه في «الجامع لأخلاق الرواي» (١٥١٨): (السُّنة في الإسلام كالإسلام في الشرك).

(٣) رواه الداني في «جامع البيان» (٣١٢) من طريق ابن زُهير بلفظ المُصنف.

ولفظه في «السير» (٨/ ٤٩٦): ما رأيت أحدًا أسرع إلى السُّنة من أبي بكر ابن عياش.

ـ وفيه (٨/ ٤٩٥): أبو بكر ابن عياش بن سالم الأسدي، الكوفي. . المُقرئ، الفقيه، المُحدِّث. . وفي اسمه أقوال: أشهرها: شعبة. . . توفي سنة: (١٩٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ. قلت: وهو أحد رواة قراءة الإمام عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) عبد العزيز بن محمد بن عبيد من أهل أصبهان، نزل المدينة.

انظر: «السير» (٨/ ٣٦٦).

٧٠ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمر ـ إجازة ـ، قال: أنبا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: ثنا جدي يعقوب بن شيبة، قال: ثنا عثمان بن محمد، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا سفيان، قال: أخبرني إبراهيم بن أبي حفصة بيَّاعُ السابِري[١]، قال: قلتُ لعليِّ بن الحُسين: ناسٌ يقولون: لا نُنكِحُ إلَّا مَن كان على رأينا، ولا نُصلي إلَّا خلفَ مَن كان على رأينا.

فقال علي بن الحسين: نُنْكِحُهم بالسُّنةِ، ونُصلِّي خلفَهم بالسُّنة.

٧١ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنبا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: سمعت أحمد بن عبد الله بن يونس يقول: امتَحِنْ أهلَ المَوصِل بالمُعافَى بن عِمران، فإن أحَبُّوه فهم أهلُ سُنَّةٍ، وإن أبغَضُوه فهم أهلُ بدعةٍ، كما يُمتَحَنُ أهلُ الكوفةِ بِي[٢].

٧٢ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، ومحمد بن أحمد بن سهل، قالا: أنبا محمد بن

(١) في «الصحاح» (٢/ ٦٧٥): (السابري): ضرب من الثياب رقيق.

(٢) في النسخ المطبوعة: (كما يُمتَحَنُ أهلُ الكوفة بيحيى)! وهو تصحيفٌ، وقد عُلِّق عليه في (طبعة النصيحة): (هو يحيى بن سعيد القطان)! وهذا تحريف آخر، فإن (يحيى القطان) بصري، والمُمتحن به مِن أهل الكوفة!

والمصنف يروي هذا الأثر من طريق ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٤٦٥٧)، والقائل: (كما يُمتحن أهل الكوفة بي)، هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفي. قال العجلي: ثقة صاحب سُنة.

ـ وفي «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٥٣) عن أحمد بن يونس: قال سفيان: امتحنوا أهل الموصل بالمعافى فمن ذكره، ـ يعني: بخير ـ قلت: هؤلاء أصحاب سُنة وجماعة. ومن عابه قلتُ: هؤلاء أصحاب بدع.

ـ وقال أحمد بن يونس: كان سفيان إذا جاءه قوم من أهل الموصل، امتحنهم بحُبِّ المُعافى، فإن رآهم كما يظنُّ؛ قرّبهم، وأدناهم، وإلَّا فلا.

ـ وفي «الجرح والتعديل» (٧/ ٤٠٠) قال أحمد: كان سفيان يُسميه: ياقوتة العلماء.

أحمد بن الحسن، قال: ثنا جعفر بن محمد، قال: سمعت قتيبة يقول: إذا رأيتَ الرجلَ يُحِبُّ أهلَ الحديث، مِثل: يحيى بن سعيدٍ، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وأحمد بن محمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه ـ وذكر قومًا آخرين ـ فإنَّه على السُّنة، ومَن خالَفَ هؤلاءِ؛ فاعلم أنه مُبتدِعٌ(١).

٧٣ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص، قال: ثنا عبد الله بن عدي، قال: ثنا أحمد بن محمد بن عبدويه، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن عمر ـ رُسْتَه ـ وسألَه فضْلَك الرازي، قال: ثنا أزهر، عن ابن عون، قال: مَن ماتَ على الإسلامِ [١٣/ب] والسُّنةِ؛ فله بَشيرٌ بكلِّ خيرٍ(٢).

٧٤ ـ وأخبرنا أحمد، قال: أنبا عبد الله، حدثني أحمد بن العباس الهاشمي، قال: ثنا

---

(١) للإمام قُتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ عقيدة مختصرة في السَّنة وهي ضمن «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر» (ص٣١٦)، ذكر فيها نحو هذا، فقال (٢٩): وإذا رأيت الرَّجُلَ يُحِبُّ سُفيان الثَّوري، ومالك بن أنس، وأيوب السّختياني، وعبد الله بن عون، ويونس بن عُبيد، وسُليمان التيمي، وشريكًا، وأبا الأحوص، والفُضيل بن عياض، وسُفيان بن عُيينة، والليث بن سعد، وابن المبارك، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه؛ فاعلم أنه على الطَّريقِ.

(٢) وفي «الإبانة الصغرى» (١٨٩) قال الفُضيلُ: طُوبى لمن ماتَ على الإسلامِ والسُّنة.
ـ وفي «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٤٩): قال طلحة بن عبيد الله: وافَق رُكوبي ركوب أحمد بن حنبل في السَّفينةِ، فكان يُطيلُ السُّكوت، فإذا تكلَّمَ قال: اللّهم أمتنا على الإسلام والسُّنة.
ـ وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٥١) قال الحسن بن أيوب: سمعت أحمد وقيل له: أحياك الله يا أبا عبد الله على الإسلام. قال: والسُّنَّة.
ـ وفي «الورع» (٦٦٤) قال المروذي: قلتُ لأبي عبد الله: من مات على الإسلام والسُّنة مات على خيرٍ؟

فقال لي: اسكت، من مات على الإسلام والسُّنة ماتَ على الخيرِ كلّه.

قلت: نسأل الله أن يحيينا على الإسلام والسُّنة، وأن يُميتنا على الإسلام والسُّنة.

محمد بن عبد الأعلى، قال: سمعت مُعتمر بن سُليمان يقول: دخلتُ على أبي وأنا مُنكسِرٌ، فقال لي: ما لك؟!

قلتُ: ماتَ صديقٌ لي.

قال: ماتَ على السُّنة؟

قلتُ: نعم.

قال: فلا تَحزن[١] عليه.

٧٥ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا أحمد بن سلمان، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا إسحاق، قال: حدثني رجل، قال: حدثني بشر بن الحارث، قال: قال مُعافى بن عمران: لا تَحمَدنَّ رجلًا إلَّا عند الموتِ، إمَّا يموتُ على سُنةٍ، أو يموتُ على بدعةٍ.

٧٦ ـ أخبرنا عيسى بن علي، قال: أنبا عبد الله بن محمد البغوي، قال: أنبا أبو سعيد الأشج، قال: حدثني عمران بن عتاب[٢] الفَزَاري الزيات، قال: أخبرني أبو امرأتي، ـ قال أبو سعيد: فسألتُه عن اسمِ أبي امرأتِه، فقال: عبد الله بن شِيرزاذ ـ، قال: كنتُ بِعبَّادان، فرأيتُ في المنام كأنَّ رجلًا جِيءَ به في ثياب بياضٍ فوُضِعَ في سفينةٍ، قلت: مَن هذا؟[٣] قد ماتَ على الإسلامِ والسُّنة ونجا.

فلما ارتفعَ النهارُ، جاءنا الخبرُ: أن سُفيانَ الثوري ماتَ في تلك الليلة[٤].

---

(١) في نسخة (ب): (فلا تخف)، وكتب فوقها: (تحزن).

(٢) كذا في الأصل.

وفي (ب)، و«الجرح والتعديل» (١/ ١٢٢): (غياث)، وهو الصواب.

(٣) كتب في الهامش: (قال: كذا في الأصل، وصوابه: مات على).

(٤) في «الجرح والتعديل» (١/ ١٢١) قال أبو أسامة: قال كنت بالبصرة حين مات سفيان الثوري، فلقيت يزيد بن إبراهيم التستري، فقال لي: قيل لي في منامي =

٣ ـ سياق

ما فُسّر[1] من كتاب الله ﷻ من الآيات في الحثّ على الاتباع وأن سبيل الحق هو السنة والجماعة

٧٧ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن عمر، قال: أنبا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو سعيد الأشج، قال: ثنا أبو خالد ـ يعني: الأحمر ـ، عن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس ﵄.

٧٧/أ ـ **وأخبرنا** محمد بن الحُسين الفارسي، قال: ثنا حبشون بن موسى، قال: ثنا أحمد بن الوليد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، وإسرائيل، وشريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس ﵄ في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ [المائدة: ٤٨]، قال: سبيل[2] وسُنَّة[3].

٧٨ ـ **أخبرنا** الحُسين بن علي بن زنجويه، قال: ثنا سُليمان بن يزيد المُعدِّل القَزويني، قال: ثنا علي بن عبد الله بن المبارك الصنعاني، قال: ثنا خالي عبد الله بن أبي غسان، قال: ثنا سَهل بن نُعيم، عن سفيان بن حُسين، عن الحسن: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية: ١٨]، قال: على السُّنة.

= الليلة: مات أمير المؤمنين. فقلت للذي يقول في المنام: أمات سفيان الثوري؟ فقلت له: قد مات الليلة. وقد كان مات تلك الليلة ولم يكن علمه.

(١) في أصل (ب): (ما فيه)، وكتب فوقها: (ما فسر) خ.

(٢) كذا في الأصل و(ب)، والجادة: (سبيلًا).

(٣) علّقه البخاري عن ابن عباس ﵄، والأثر في «تفسير عبد الرزاق» (٧٢١)، بإسناد صحيح.

٧٩ - أخبرنا عبد العزيز بن محمد الدقيقي، قال: أنبا الُحسين بن يحيى، قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا أسباط بن محمد، قال: ثنا عبد الملك بن أبي سُليمان، عن عطاء في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، قال: يتَّبِعونَه حقَّ اتباعِه، ويعملون به حقَّ عَمَلِه.

٨٠ - أخبرنا محمد بن رزق الله، قال: أنبا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا عباس بن محمد الدوري، قال: ثنا عَمرو بن طلحة، قال: [١٤/أ] ثنا عامر بن يِساف، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، قال: فكان علامةَ حُبِّهِ إياهم: اتِّباعُ سُنةِ رسولِ الله ﷺ.

٨١ - ذكره عبد الرحمٰن[(١)]، قال: أنبا أبو محمد الشافعي - فيما كتب إليَّ -، قال: قرأ أبي على عمِّي، أو عمِّي على أبي - الشكُّ مني -، عن سُفيان بن عيينة - وأنا أسمع -، سُئِلَ عن قوله: «المرءُ مع مَن أحبَّ».

قال: ألم تسمع قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، قال: يُقرِّبُكم الحبُّ مِن الرَّب.

قال: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٠]، لا يُقرِّبُ الظالمين[(٢)].

---

(١) هو ابن أبي حاتم رحمهما الله.

(٢) مع إثبات صفة المحبة لله تعالى، فإن عادة بعض المُفسرين من السلف أن يذكروا في تفسير اللَّفظة بعض مَعانيها، أو لازمًا من لوازمِها، أو الغاية المقصودة منها، أو مثالًا يُنبّه السَّامع على نظيره، وهذا كثير في كلامِهم لمن تأمَّله مع عدم التعرض لصفاتِ الله تعالى بنفيٍ أو إثبات.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٤١٤): الحبُّ والرِّضا يتضمَّن اقتضاء المحبوب المرضي، وطلبه، والأمر به؛ لكن كون الصِّفة تستلزم فعلًا من الأفعال، أو كون اللفظ يتضمَّن ذلك لا يقتضي أن يكون الثابت مُجرَّد اللازم دون الملزوم. اهـ.

٨٢ ـ **وأخبرنا** محمد بن الُحسين الفارسي، قال: ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الجصَّاص، قال: ثنا الَحسن بن محمد الصباح، قال: ثنا أسباط بن محمد، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]، قال: (الكِتابُ): القرآنُ. و(الحِكمةُ): السُّنةُ.

٨٣ ـ **وأخبرنا** محمد بن عبد الله بن إبراهيم الرازي، قال: أنبا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا محمد بن عبيد الله، قال: ثنا يونس بن محمد، قال: ثنا شيبان، عن قتادة: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]، قال: السُّنة.

٨٤ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن عمر، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو سعيد الأشج، قال: ثنا عبد الله بن خِرَاش الشيباني، عن العوَّام، عن سعيد بن جُبير في قوله [تعالى]: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢]، قال: ثم استقامَ، قال: لُزُومُ السُّنةِ والجماعة[(١)].

٨٥ ـ **أخبرنا** أحمد بن محمد بن عروة، أنبا عبد الله بن سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا الَحسن بن أبي الربيع، قال: ثنا أبو داود [الَحفَري]، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي الُمغيرة، عن شِمْر بن عطية في قوله ﷻ: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه]، قال: لِمَن تابَ مِن الشِّرك، وآمَنَ بمحمدٍ ﷺ، وأدَّى الفرائضَ. ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾، قال: السُّنة.

٨٦ ـ **أخبرنا** الُحسين بن عبيد الله بن الحسن، قال: أنبا حبيب بن الحسن القزَّاز[(٢)]، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، قال: ثنا علي بن قدامة، قال: ثنا

= وانظر: «الاحتجاج بالآثار السلفية» (المبحث الثاني عشر).

(١) في «الإبانة الكبرى» (٩٤ و١٧٦) عن سعيد في قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: لزم السنة والجماعة.

ـ وفي «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٠٩): ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ أي: استقام على السنة والجماعة. وروي عن مجاهد، والضحاك، وغير واحد من السلف. اهـ.

(٢) في (ب): (الحسين البزاز)، وكتب فوقلها: (الحسن)، والصواب ما في الأصل.

مُجاشع بن عَمرو، قال: ثنا ميسرة بن عبد ربِّه، عن عبد الكريم الجزري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]؛ (فأما الذين ابيضت وجوههم): فأهلُ السُّنةِ والجماعةِ[(١)].

(وأما الذين اسودت وجوههم): فأهلُ البدعِ والضَّلالةِ[(٢)].

٨٧ ـ وأخبرنا أحمد، قال: أنبا عمر، قال: ثنا نصر، قال: ثنا إسحاق، قال: أنبا عثّام بن علي، عن عبد الملك، عن عطاء في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: أُولي الفقه، وأُولي العلم، (وطاعة الرسول): اتباع الكتاب والسُّنة.

٨٨ ـ أخبرنا علي بن عمر[(٣)]، قال: ثنا عبد الرحمٰن، قال: ثنا أبو سعيد [١٦٤/ب] الأشج، قال: ثنا وكيع، عن جعفر بن بُرْقان، عن ميمون بن مِهران، ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، ما دامَ حَيًّا، فإذا قُبِضَ فإلى سُنَّتِه.

---

(١) وزاد في (ب): (وأولي العلم).

(٢) في «أصول السنة» لابن أبي زمنين (٢٤١) عن سحنون، عن ابن القاسم قال: قال مالك: ما آية في كتاب الله أشدّ على أهل الأهواء من هذه الآيــات: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾.
قال مالك: فأيّ كلام أبين من هذا؟!
قال ابن القاسم: قالَ لي مالك: إن هذه الآية لأهل القبلة.
قال سحنون: وكان ابن غانم يقول في كراهية مجالسة أهل الأهواء: أرأيت إنْ أحدكم قعد إلى سارق وفي كمِّه بضاعة أمَا كان يحترز بها منه خوفًا أن يناله فيها، فدينكم أولى بأن تحرزوه، وتحفظوا به.

(٣) وضع على (عمر): (ضـ)، وكتب في الهامش: (صوابه: محمد).
وفي (ب) كالأصل.

٨٩ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن حفص، قال: أنبا جعفر بن محمد، قال: ثنا نصر بن عبد الملك، قال: ثنا إبراهيم بن أبي الليث، قال: ثنا الأشجعي، قال: ثنا سُفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: أهلُ العِلمِ، وأهلُ الفقه.

﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: كتابِ الله، وسُنةِ نبيه، ولا تردُّوا إلى أُولي الأمر شيئًا[(١)].

٩٠ ـ ذكر عبد الله بن صالح، قال: أنا معاوية بن صالح، قال: ثنا علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (أولي الأمر منكم)، يعني: أهلَ الفِقهِ والدِّينِ، وأهلَ طاعةِ الله الذين يُعَلِّمون الناس معاني دينِهم، ويأمُرُونهم بالمعروف، وينهونَهم عن المُنكر، فأوجبَ الله سبحانه طاعتَهم على العبادِ[(٢)].

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السُّنة» (٣/ ٣٨٧): قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فأمر بطاعة الله مُطلقًا، وأمر بطاعة الرسول ﷺ؛ لأنه لا يأمر إلَّا بطاعة الله، ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وجعل طاعة أولي الأمر داخلة في ذلك، فقال: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، ولم يذكر لهم طاعة ثالثة؛ لأن ولي الأمر لا يُطاع طاعة مُطلقة، إنما يُطاع في المعروف. اهـ.

(٢) ذكر الطبري رحمه الله في «تفسيره» (٧/ ١٧٥) خلاف السلف في تفسير: ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾، ورجَّح أنهم الأمراء والولاة.

ـ قال ابن القيم رحمه الله في «الرسالة التبوكية» (٤٥): وقد اختلفت الرواية عن الإمام أحمد في (أولي الأمر)، فعنه فيهم روايتان: إحداهما: أنهم العلماء. والثانية: أنهم الأمراء.

والقولان ثابتان عن الصحابة رضي الله عنهم في تفسير الآية. والصحيح: أنها متناولة للصنفين جميعًا؛ فإن العلماء والأمراء هم ولاة الأمر الذي بعث الله به رسوله.

فالعلماء وُلَاتُه حفظًا، وبيانًا، وبلاغًا، وذبًّا عنه، وردًّا على من ألحَدَ فيه وزاغَ عنه، وقد وكَّلهم الله بذلك، فقال تعالى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا =

٤ ـ سياق

ما رُوي عن النبي ﷺ في الحثّ على التمسُّك بالكتاب والسُّنة، وعن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، والخالفين لهم من عُلماءِ الأمة ﵃ أجمعين

٩١ ـ **أخبرنا** محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس، قال: أنبا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، قال: ثنا أحمد بن صالح، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا معاوية بن صالح، قال: حدثني ضمرة بن حبيب، عن عبد الرحمٰن بن عَمرو السُّلمي، أنه سمِعَ عِرباضَ بن سَارية السُّلمي ﵁ يقول: وعظنا رسولُ الله ﷺ موعِظةً دمعت منها الأعيُنُ، ووَجِلت منها القلوبُ، قلنا: يا رسول الله، إنَّ هذه موعِظةُ مُودِّعٍ، فما تعهدُ إلينا؟

قال: «**قد تركتُكُم على البيضاءِ ليلُها ونهارُها، لا يزيغُ عنها بعدي إلَّا هالِكٌ، ومَن يَعش منكم فسيَرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرَفتُم مِن سُنَّتي، وسُنةِ الخُلفاءِ الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنَّوَاجذِ، وعليكم بالطاعةِ،**

= ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ۝٨٩﴾ [الأنعام]. فيا لها من وكالةٍ أوجبتْ طاعتَهم والانتهاءَ إلى أمرهم، وكون الناس تبعًا لهم. والأمراءُ وُلَاتُه قيامًا، ورعايةً، وجهادًا، وإلزامًا للناس به، وأخذهم على يد من خَرَج عنه.

وهذان الصنفان هم الناس، وسائر النوع الإنساني تبعٌ لهم ورَعيةٌ. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية ﵀ في «منهاج السُّنة» (٤/ ٣٨٧): ﴿وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قد فُسِّر بالأمراء بذوي القدرة كأمراء الحرب، وفُسِّر بأهل العلم والدين، وكلاهما حقٌّ. اهـ.

وإن عبدًا حبشيًّا، وإنَّما المؤمِنُ كالجمَلِ الْأَنِفِ، حيثُ قِيدَ انْقَادَ»[١].

قال أبو جعفر ـ يعني: أحمد بن صالح ـ: ليس في حديث ضمرة هذه الكلمة: «وإنَّما المؤمنُ كالجمل. .» إلى آخره[٢].

٩٢ ـ أخبرنا محمد بن عمر بن محمد بن حُميد، قال: أنبا أحمد بن عبد الله الوكيل، قال: ثنا عَمرو بن علي، قال: ثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، قال: ثنا ثور، عن (ح).

٩٢/أ ـ وأخبرنا يحيى بن إسماعيل بن زكريا النيسابوري، قال: ثنا أبو حامد أحمد بن الحسن الشرقي، قال: ثنا [١٦٥/أ] محمد بن يحيى، قال: ثنا عبد الملك بن الصباح،

---

(١) رواه أحمد (١٧١٤٢)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣). وليس عند أبي داود والترمذي: «وإنما المؤمن. .».
قال الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: حديث حسن صحيح.
ـ قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١١٠): وقد أنكر طائفة من الحفاظ هذه الزيادة في آخر الحديث، وقالوا: هي مُدرجة فيه، وليست منه، قاله أحمد بن صالح المصري وغيره، وقد خرجه الحاكم، وقال في حديثه: وكان أسد بن وداعة يزيد في هذا الحديث: «فإن المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد». اهـ.
ـ قال السندي: «على البيضاء»، أي: المِلَة والحُجة الواضحة التي لا تقبل الشُّبَه.
و«الجمل الأنِف»، أي: الذي جُعل الزمام في أنفه فيجره من يشاء من صغيرٍ وكبير إلى حيث يشاء.
ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «إعلام الموقعين» (٤/ ٦٠٩): فقرن سُنة خلفائه بسُنَّته، وأمر باتباعها كما أمر باتباع سنته، وبالغ في الأمر بها حتى أمر بأن يُعض عليها بالنواجذ، وهذا يتناول ما أفتوا به وسنوه للأُمة وإن لم يتقدَّم من نبيهم فيه شيء، وإلَّا كان ذلك سُنتَه، ويتناول ما أفتى به جميعهم أو أكثرهم أو بعضهم؛ لأنه علَّق ذلك بما سنَّه الخلفاء الراشدون، ومعلوم أنهم لم يسنوا ذلك وهم خلفاء في آنٍ واحد، فعُلِمَ أن ما سنَّه كل واحدٍ منهم في وقته فهو من سُنة الخلفاء الراشدين. اهـ.

(٢) في (ب): (وإنما الجمل. .).

وأبو عاصم، قالا: ثنا ثور، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عَمرو السُّلمي، عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه، وكان ممن أنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ [التوبة: ٩٢] الآية، قال: فدخلنا فسلَّمنا عليه، وقلنا: أتيناك زائرين عَائِدينَ مُقتَبِسينَ(١).

فقال: صلى رسول الله ﷺ ـ. قال أبو عاصم: صلى لنا رسول الله ﷺ ـ الصُّبحَ يومًا، فأقبل علينا فوَعظنا موعِظةً بليغةً، ذرَفَت منها الأعيُنُ، ووَجِلت منها القلوب، قال: قلنا: يا رسول الله، كأنَّ هذه موعِظةُ مُودِّعٍ، فماذا تعهدُ إلينا؟ قال أبو عاصم في حديثه: فأوصِنا.

قال: «أُوصيكم ـ عباد الله ـ بتقوى الله، والسمعِ والطاعةِ، وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنه مَن يعش منكم بعدي فسَيَرى اختلافًا كثيرًا، وعليكم بسُنَّتي، وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديين، وعَضُّوا عليها بالنواجِذ، وإياكم ومُحدثاتِ الأمور، فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالة».

واللفظ لمحمد بن يحيى، ولفظ عَمرو بن علي عن أبي عاصم قريبٌ منه.

٩٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: ثنا عبد الوهاب، (ح).

٩٣/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عمر بن محمد، ثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، قال: ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «أمَّا بعد، فأحسنُ الحديثِ: كتابُ الله، وخيرُ الهدي، هديُ محمدٍ، وشرُّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلُّ بدعةٍ ضلالة». أخرجه مسلم(٢).

٩٤ ـ وأخبرنا محمد بن أحمد بن علي بن حامد، قال: أنا أحمد بن السَّرِي بن

---

(١) في (ب): (زائرين، وعائدين، ومُقتبسين).
(٢) رواه مسلم (٨٦٧).

صالح، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا سعيد بن أبي مريم، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا موسى بن عُقبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّما هما اثنان: الكلامُ، والهَدْيُ، فأحسنُ الكلامِ: كلامُ الله. وأحسنُ الهدي: هديُ محمدٍ، ألا وإيَّاكم ومُحدثاتِ الأمورِ، فإنَّ شرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، إنَّ كلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، ألا لا يطولنَّ عليكم الأمدُ[1] فتقسو قلوبُكم»[2].

٩٥ ـ أخبرنا محمد بن أبي بكر، قال: أنبا محمد بن مخلد، قال: حدثني أيوب بن الوليد، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن جامع بن شدَّاد، عن الأسود بن هلال، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: إنَّ أحسنَ الهدي: هدي محمدٍ ﷺ، وإنَّ أحسنَ الكلامِ: كلامُ الله، وإنكم ستُحدِثون، ويُحدَثُ لكم، فكلُّ مُحدثةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النار.

وأتى بصحيفةٍ فيها حديثٌ، قال: فأمرَ بها فمُحِيَت، ثم غُسِلت، ثم أُحرِقت، ثم قال: بهذا هَلَكَ أهلُ الكتابِ قبلكم، نَبذوا كتابَ الله تعالى وراء ظُهورِهم كأنَّهم لا يعلمون، نشدتُ اللهَ رجلًا يعلَمُها عند أحدٍ إلَّا أعلمني به، والله لو أني أعلمُ أنها بِديرِ هندٍ[3] لتبلَّغتُ إليها. [١٦٥/ب]

٩٦ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن علي بن العلاء، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا أبو أسامة، عن بُريد بن أبي بُردة، عن أبيه، عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن مَثَلِي وَمَثَلَ ما بعثني اللهُ به؛ كمَثَلِ رجلٍ أتى قومَه، فقال: يا قومِ، إني رأيتُ الجيشَ بعيني، وإني

(١) يعني: مُنتهى الأجل. «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٥٥).
(٢) رواه ابن ماجه (٤٦). ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٩١٦) وقفه على ابن مسعود رضي الله عنه.
(٣) في «معجم البلدان» (٢/ ٥٤٣): (دَيْرُ هندٍ): من قرى دمشق.

النذيرُ العُريانُ[1]؛ فالنجاءَ، فأطاعه طائفةٌ مِن قومه فأدْلَجُوا[2]، وانطلقوا على مَهلِهِم، فنجوا، وكذَّبت طائفةٌ منهم، فأصبحوا على مكانَتِهم، فصبَّحهم[3] الجيشُ فأهلَكهم واستباحَهُم، فذلك مَثَلي، ومَثلُ مَن أطاعني، واتبع ما جئتُ به، ومَثَلُ مَن عصاني، وكذَّب بما جئتُ به مِن الحقِّ». أخرجه البخاري، ومسلم[4].

٩٧ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي، قال: أنبا أحمد بن علي بن العلاء، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا أبو أسامة، عن بُريد ابن أبي بُردة، عن أبيه[5] عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ مثَلَ ما بعثني اللهُ به مِن الهُدى والعلمِ كمَثَلِ غيثٍ أصابَ أرضًا، فكانت منها طائفةٌ طيبةٌ، فقبِلتِ الماءَ، وأنبتتِ الكلأ والعُشبَ الكثير، وكانت طائفةٌ منها أجادِبُ، أمسكتِ الماءَ؛ فنفعَ شُربُها الناسَ؛ فشربوا منها، وسَقَوا، ورَعَوا، وأصابَ طائفةً منها أُخرى هي قِيعانٌ، لا تُمسِكُ ماءً، ولا تُنبتُ كلأً، فذلك مَثَلُ مَن فَقُهَ في دينِ الله، ونَفعَه ما بعثني الله به فعَلِمَ وعلَّمَ، ومَثَلُ مَن لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يَقبل هُدايَ الذي أُرسِلتُ به». أخرجه البخاري، ومسلم.

---

(١) في «تهذيب اللغة» (١٤/ ٣٠٤): ومن أمثال العرَب في الإنذار: (أنا النَّذيرُ العُريانُ).

أخبرني المنذري، عَن أبي طَالب أنه قال: إنما قالوا: (أنا النذيرُ العُريان)؛ لأن الرجل إذا رأى الغارةَ قد فَجِئتهم، وأرادَ إنذار قومه تجرَّدَ من ثيابه، وَأشارَ بها ليُعلِمَ أن قد فَجِئَتهم الغارةُ، ثمَّ صَار مثلًا لكلِّ شيء يُخافُ مُفاجأته. اهـ.

(٢) الدَّلَجُ، مُحركةً، والدُّلْجَة، بالضم والفتح: السَّيرُ مِن أوَّلِ الليل. «تاج العروس» (٥/ ٥٧٠).

(٣) في الهامش: (فصحبها) ط. ـ يعني: في نسخة الطريثيثي ـ.

(٤) رواه البخاري (٧٢٨٣)، ومسلم (٢٢٨٣).

(٥) كتب في الهامش: (ليس في (ط): عن أبيه). والصواب بإثباتها كما عند الشيخين.

٩٨ ـ **أخبرنا** عبيد الله بن عثمان بن علي، قال: ثنا عثمان بن جعفر، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا جرير، وابن فضيل ـ واللفظ لجرير ـ عن أبي حيان التيمي، عن يزيد بن حيان، قال: انطلقتُ أنا وحُصينُ بن سَبْرَة، وعمرُ بن مسلم إلى زيدِ بن أرقم رضي الله عنه، فجلسنا إليه، فقال له حُصينٌ: يا زيدُ، رأيتَ رسول الله ﷺ، وصليتَ خلفه، وسمعتَ حديثه، وغزوتَ معه، لقد أصبتَ يا زيدُ خيرًا كثيرًا، حدِّثنا يا زيدُ بما سمعتَ مِن رسول الله ﷺ، وما شهدتَ معه.

قال: يا ابن أخ[ي]، لقد قدُمَ عهدي، وكَبِرتْ سِني، ونسِيتُ بعض الذي كنتُ أعي من رسول الله ﷺ، فما حدَّثتُكم فاقبلوا، وما لم أُحدِّثكم فلا تُكلِّفوني.

قامَ فينا النبي ﷺ يومًا خطيبًا، فدعا، فحَمِدَ اللهَ، وأثنى عليه، ووعظَ، وذكَّرَ، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فإنما أنا بَشرٌ، يُوشِكُ أن يأتي رسولُ ربي فأُجِيبَ، وإني تارِكٌ فيكم الثقلين، أوَّلُهما: كِتابُ الله، فيه الهُدى والنورُ، مَن استَمسك به، وأخذ به؛ كان على الهُدى، ومَن تركَه وأخطأه، كان [١٦٦/أ] على الضلالةِ، وأهلُ بيتي، أُذَكِّرُكم الله عز وجل في أهلِ بيتي». ثلاثَ مرَّاتٍ. أخرجه مسلم(١).

٩٩ ـ **أخبرنا** عيسى بن علي بن عيسى، قال: أنبا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا داود بن عمرو، قال: ثنا صالح بن موسى، (ح).

٩٩/أ ـ **وأخبرنا** الحسن بن عثمان، قال: ثنا حمزة بن محمد بن العباس، قال: ثنا عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا صالح بن موسى، عن عبد العزيز بن رُفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني قد خلَّفتُ فيكم ما لم(٢) تضِلُّوا بعدهما أبدًا، ما أخذتم بهما، أو عمِلتُم بهما: كِتابَ الله،

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨).
(٢) في هامش الأصل: (كذا في الرواية، والصواب: «ما لن..»).

وسُنَّتي، ولن يَفترِقا حتى يرِدَا عليَّ الحوض»[١].

١٠٠ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، أنبا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: ثنا موسى بن سهل، قال: ثنا داود بن المُحبَّر، قال: حدثني بكر بن الأسود، قال: سمعت الحسن يقول: إنَّ أغبطَ الناسِ[٢]: قومٌ قرؤوا هذا القرآنَ، وعَمِلوا بسُنَّته.

وإنَّ أحقَّ الناسِ بهذا[٣]: قومٌ عمِلوا بما فيه، وإن كانوا لا يقرؤوه[٤].

وإنَّ هذا القرآن وِثاقٌ أوثقَ الله به المؤمنين.

١٠١ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا محمد بن زياد، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عاصم، (ح).

١٠١/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عبيد، أنبا علي بن عبد الله بن مبشر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا عَمرو بن عون، قال: ثنا حماد بن زيد، (ح).

١٠١/ب ـ وأخبرنا الحسن بن عثمان، أنبا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا عباس بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد الله ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ، قال: خَطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا، فقال: «هذا سبيلُ الله»، ثم خطَّ في جانبه خُطوطًا، ـ زاد محمد بن زياد في حديثه عن حماد ـ: يمينًا وشمالًا، ثم قال:

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/١٠٦) في ترجمة: صالح بن موسى الطلحي كوفي، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث.

(٢) في «الصحاح» (٣: ١١٤٦): (الغبطة): أن تتمنَّى مثل حال المغبوطِ من غير أن تريد زوالها عنه، وليس بحسدٍ. اهـ.

(٣) وضع على: (ذا): (ضـ). والصواب: (به).

(٤) وضع على (وه)، (ضـ)، والصواب: (يقرؤونه).

«هذه سُبُل»، زاد يزيد بن هارون: «مُتفرِّقةٌ، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يَدعُو إليه»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وهذا لفظ يزيد بن هارون، وابن زياد(١).

١٠٢ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، قال: ثنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا حفص، عن مُجالد، عن الشعبي، عن جابر ﷺ، قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا فقال: «هذا سبيلُ الله»، ثم خطَّ خُطَطًا، فقال: «هذه سُبُلُ الشيطانِ، فما منها سبيلٌ إلَّا عليه شيطانٌ يَدعو إليه [الناس، فإنَّما أنا بشرٌ، يُوشِكُ أن يأتيني رسولُ ربي فأجيبُه، وأنا تارِكٌ فيكم الثقلين: أوَّلُهما كتابُ الله ﷻ، فيه الهُدى والنورُ، مَن استَمسكَ به، وأخذ به، كان على الهُدى، ومَن تركَه وأخطأه، كان على الضَّلالةِ، وأهلُ بيتي، أُذكِّرُكم الله ﷻ في أهلِ بيتي]، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]»(٢).

١٠٣ ـ أخبرنا كوهي بن الحسن، قال: ثنا أحمد بن القاسم بن نصر، قال: ثنا الحسن بن حماد سَجَّادة، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن أبي عُبيدة، عن عبد الله ﷺ أنه قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، قال: [١٦٦/ب] فخَطَّ في الأرض خَطًّا، وقال: هذا الصراطُ المُستقيم، ثم خطَّ في جوانبِه خُططًا، فقال: هذه السُّبلُ على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه(٣).

---

(١) رواه أحمد (٤١٤٢ و٤٤٣٧)، والنسائي في «الكبرى» (١١١١٠)، والآجري في «الشريعة» (١٦ و١٧)، وهو حديث صحيح بشواهده.

(٢) رواه أحمد (١٥٢٧٧)، وابن ماجه (١١)، والآجري في «الشريعة» (١٨).

(٣) وفي «تفسير عبد الرزاق» (٨٨٢) عن أبان بن أبي عياش: أن رجلًا سأل =

١٠٤ ـ أخبرنا كوهي بن الحسن، قال: أنبا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، قال: ثنا نصر بن علي، قال: ثنا سفيان، عن سالم أبي النضر أو(١) زيد بن أسلم، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ (ح).

١٠٤/أ ـ وأخبرنا محمد بن علي بن محمد الساوي، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا الربيع بن سليمان، قال: أنبا الشافعي، قال: أنبا سُفيان بن عُيينة، قال: أنبا سالم أبو النضر، أنه سَمِعَ عبيد الله بن أبي رافع يُحدِّث، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أَلفينَّ أحدَكُم مُتَّكِئًا على أرِيكتِهِ(٢)، يأتيه الأمرُ مِن أمري مما أَمرتُ به، أو نَهيتُ عنه، فيقول: ما وجدنا في كتابِ الله اتّبعناه»(٣).

= ابن مسعود رضي الله عنه ما الصراط؟ قال: تركنا محمد ﷺ في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جوادٌّ، وعن شماله جوادٌّ، وثمَّ رجالٌ يدعون من مرَّ بهم، فمن أخذ على تلك الجوادِّ انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط انتهت به إلى الجنة، ثم قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(١) كتب فوقها في (ب): (عن) خ.

(٢) في «النهاية» (٤/ ٣٦٢): ألفيتُ الشيء أُلفِيه إلفاءً، إذا وجدتَه وصادَفتَه ولَقِيتَه. اهـ.

(٣) رواه أحمد (٢٣٨٧٦)، ومن طريقه أبو داود (٤٦٠٥). وهو حديث صحيح.

ورواه الترمذي (٢٦٦٣) موقوفًا، وقال: وبعضهم رفعه. وقال: هذا حديث حسن.

ـ قال البغوي رحمه الله في «شرح السُّنة» (١/ ٢٠١): (والأريكة): السَّرير.. وأراد بهذه الصِّفة: أصحاب الترفُّه والدَّعَة الذين لزموا البيوت، وقعدوا عن طلب العلم. وفي الحديث: دليلٌ على أنه لا حاجة بالحديث إلى أن يُعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حُجَّة بنفسه، وقد قال النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه». اهـ.

قلت: عقد الآجري رحمه الله في «الشريعة» بابًا في التحذير ممن يدعي الأخذ بالقرآن دون السنة، فقال: (١٢/باب التحذير من طوائف يُعارضون سُنن =

زاد الشافعي: قال سفيان: وحدثنيه محمد بن المُنكدر، عن النبي ﷺ مثله.

قلت: وذِكْرُ نصرٍ: زيدَ بن أسلم في الإسناد وهْمٌ.

ورواه أحمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد النُّفيلي وغيرهما، عن سفيان مثل رواية الشافعي، وهو الصواب.

١٠٥ ـ أخبرنا عيسى بن علي، قال: أنبا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن صالح، قال: أنبا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطيَّة، قال: كان جبريلُ ﷺ ينزلُ على النبيِّ ﷺ بالسُّنةِ كما ينزلُ القرآنُ عليه، يُعلِّمُها إيَّاه كما يُعلِّمُه القرآن.

١٠٦ ـ أخبرنا محمد بن عثمان بن محمد، قال: ثنا سعيد بن محمد الخياط[(١)]، قال: ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: ثنا سفيان بن عُيينة، عن هلال الوزَّان، قال: ثنا شيخنا القديم عبد الله بن عُكيم ـ وكان قد أدرك الجاهلية ـ، قال: أرسلَ إليه الحجَّاجُ يدعوه، فلمَّا أتاه، قال: كيف كان عمرُ رضي الله عنه يقول؟

قال: كان عمرُ رضي الله عنه يقول: إن أصدقَ القيل: قِيلُ الله، ألا وإنَّ أحسنَ الهدي: هديُ محمدٍ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدثةٍ ضلالةٌ، ألا وإنَّ الناسَ بخيرٍ ما أخذوا العلمَ عن أكابرِهم، ولم يقُمِ الصَّغيرُ على الكبير، فإذا أقامَ الصغيرُ على الكبيرِ فُقِدَ[(٢)].

= النبي ﷺ بكتاب الله تعالى وشِدَّة الإنكار على هذه الطبقة).

وكذا ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» قال: (٣/باب ذكر ما جاءت به السُّنة من طاعة رسول الله ﷺ، والتحذير من طوائف يُعارضون سنن رسول الله ﷺ بالقرآن).

وقد شرحه شرحًا حسنًا، وأطال وأجاد فيه. فانظره: (١/٦٨).

(١) كذا في الأصل و(ب)، وفي «تبصرة المشتبه» (٢/٥١٦): (الحنَّاط).

(٢) ضبطها في الأصل و(ب): بضم الفاء، وكسر القاف، وكتب في الهامش: =

١٠٧ ـ **أخبرنا** الحسن بن عثمان، قال: أنبا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا الحسن بن مكرم، قال: أنبا الحسن بن قُتيبة، عن مغيرة السراج، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وإسرائيل، ومطر، ومالك بن مغول، وعبد الرحمن ابن المسعودي(١)، وشَريك، وأبي بكر ابن عياش، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: **لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما أتاهم العلمُ مِن قِبَلِ كُبرائِهم، فإذا أتاهُم العِلْمُ [١٦٧/أ] مِن قِبَلِ أصاغِرِهم هَلَكوا.**

١٠٨ ـ **أخبرنا** الُحسين بن علي بن زنجويه، قال: أنبا محمد بن هارون بن الحجاج الُمقرئ القزويني، قال: ثنا أبو زرعة الرازي، قال: ثنا موسى بن أيوب النَّصيبي، قال: ثنا ابن الُمبارك، عن ابن لَهيعة، عن بكر بن سَوَادة، عن **أبي أُمَّية الجُمَحِي**، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن أشراطِ الساعةِ: أن يُلتمَسَ العلمُ عند الأصاغِرِ**»(٢).

= (يعني: العلم، وأيضًا الخير).

وقد استشكلها بعض المُحقِّقين فأضاف من عنده: (فقد هلكوا)!

والأثر رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٠٥٤) وفيه: (.. ألا إن الناس لم يزالوا بخيرٍ ما أتاهم العلم عن أكابرهم). وإسناده صحيح.

ـ وفيه (١٠٥٥) قال عمر رضي الله عنه: قد علمتُ متى صلاح الناس، ومتى فسادهم؟ إذا جاء الفقه مِن قِبَلِ الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قِبَلِ الكبير تابعه الصغير فاهتديا.

(١) وفي (ب): (المسعودي)، بحذف: (ابن).

(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٦١)، وابن عبد البر في «الجامع» (١٠٥١ و١٠٥٢)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ١٥٥)، وفي سنده ابن لهيعة، وهو ضعيف الحديث.

ـ قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٦٠٣) في ترجمة أبي أمية الجُمحي، بعد ذكره لهذا الحديث: لا أعرفه بغير هذا، ذكره بعضهم في الصحابة رضي الله عنهم، وفيه نظر. اهـ.

قال موسى: قال ابن المبارك: (الأصاغِرُ): أهل البدع[1].

---

(١) في (ب): (من أهل البدع).
- في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٥٢) قال نعيم: قيل لابن المبارك: مَن الأصاغر؟
قال: الذين يقولون برأيهم، فأمّا صغيرٌ يروي عن كبيرٍ فليس بصغير.
وذكر أبو عُبيد في تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع، ولا يذهب إلى السِّنِّ، قال أبو عُبيد: وهذا وجهٌ.
قال أبو عُبيد: والذي أرى أنا في (الأصاغر): أن يؤخذ العلم عمن كان بعد أصحاب رسول الله ﷺ، [ويقدم ذلك على رأي الصحابة وعلمهم، فهذا هو أخذ العلم من الأصاغر. قال أبو عبيد: ولا أرى عبد الله أراد إلا هذا].
وانظر: «غريب الحديث» (٣/ ٣٩٦). وما بين [ ] منه.
قلت: من أخذ العلم عن هؤلاء الأكابر وتابعهم ولم يخالفهم صار منهم، كأئمة التابعين ومن بعدهم من أئمة السنة المقتدى بهم، وإنما كبروا وأخذ الناس عنهم لأخذهم العلم والفتوى عمن قبلهم من الصحابة ﷺ، فاتبعوهم بإحسان فكبروا وصاروا أئمة يُقتدى بهم، ومن خالف الصحابة ﷺ في علمهم وهديهم فهو الصغير ولو وصل لأعلى المراتب، ورفعه من رفعه من المُتأخِّرين.
- قال ابن عبد البر في «جامع بيان العلم»: وقال بعض أهل العلم: إن الصغير المذكور في حديث عمر ﷺ وما كان مثله من الأحاديث، إنما يراد به: الذي يُستفتى ولا علم عنده، وأن الكبير هو العالم في أيِّ سنٍّ كان.
وقالوا: الجاهل صغير وإن كان شيخًا، والعالم كبيرٌ وإن كان حَدَثًا.
واستشهد بعضهم بأن عبد الله بن عباس ﷺ كان يُستفتى وهو صغير، وأن معاذ بن جبل وعتاب بن أسيد ﷺ كانا يُفتيان وهما صغيرا السِّنِّ، وولّاهما رسول الله ﷺ الولايات مع صغر أسنانهما، ومثل هذا في العلماء كثير.
وقال آخرون: إنما معنى حديث ابن عمر وابن مسعود ﷺ في ذلك: أن العلم إذا لم يكن عن الصحابة ﷺ كما جاء في حديث ابن مسعود ﷺ، ولا كان له أصلٌ في القرآن والسنة والإجماع فهو عِلمٌ يَهلك به صاحبه، ولا يكون حامله إمامًا، ولا أمينًا، ولا مرضيًّا، كما قال ابن مسعود ﷺ، وإلى هذا نزع أبو عُبيد رحمه الله. =

١٠٩ ـ **أخبرنا** عبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الصباح الكَبشي الهروي، قال: سمعت أبا حامد، قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول في قوله: (لا يزالون بخيرٍ ما أتاهم العلمُ مِن قِبلِ كُبرائِهم). معناه: أنَّ الصغيرَ إذا أخذَ بقولِ رسولِ الله ﷺ، والصحابةِ، والتابعين؛ فهو كبيرٌ.

ونحوه ما جاء عن الشعبي: ما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ فشدّ عليه يدك، وما حدَّثوك من رأيهم فبُل عليه.

وقد يحتمل حديث هذا الباب أن يكون أراد: أن أحقَّ الناس بالعلم، والتفقه أهل الشَّرَف والدين والجاه، فإن العلم إذا كان عندهم لم تأنف النفوس من الجلوس إليهم، وإذا كان عند غيرهم وجد الشيطان السبيل إلى احتقارهم، وواقع في نفوسهم أثرة الرِّضا بالجهل أنفة من الاختلاف إلى من لا حَسب له ولا دين، وجعل ذلك من أشراط الساعة وعلاماتها، ومن أسباب رفع العلم، والله أعلم أيّ الأمور أراد عمر ﷺ بقوله، فقد سادَ بالعلمِ قديمًا الصغير والكبير، ورفع الله ﷻ به درجات من أحبَّ.

ومما يدلُّ على أن (الأصاغر) من لا علم عندهم، ما ذكره عبد الرزاق وغيره، عن معمر، عن الزهري قال: كان مجلس عمر ﷺ مغتصًّا من القراء، شبابًا وكهولًا، فربما استشارهم، ويقول: لا يمنع أحدكم حداثة سِنِّه أن يُشير برأيه؛ فإن العلمَ ليس على حداثة السِّنِّ وقدمه؛ ولكن الله يضعه حيث يشاء.

قال الفريابي: كان سفيان إذا رأى هؤلاء النبط يكتبون العلم يتغيّر وجهه، فقلت له: يا أبا عبد الله، نراك إذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشتدّ عليك.

فقال: كان العلم في العرب، وفي سادة الناس، فإذا خرج عنهم وصار إلى هؤلاء ـ يعني: النبط ـ والسفلة غُيِّرَ الدين. اهـ.

قلت: بوَّب الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي» لهذه الآثار، فقال: (باب في ترك السماع مِن أهل الأهواء والبدع).

ـ وقال السِّجزي رحمه الله في «رسالته في الحرف» (ص٢٢٠): فالمتبعُ للأثرِ: يجبُ تقديمه وإكرامه؛ وإن كان صغيرَ السِّنِّ غير نَسيبٍ، والمُخالفُ له: يلزمُ اجتنابه وإن كان مُسِنًّا شَريفًا. اهـ.

والشيخُ الكبيرُ إذا أخذَ بقولِ أبي حنيفة، وتَرَكَ السُّننَ؛ فهو صَغيرٌ»[١].

(١) أبو حنيفة النعمان صاحب المذهب، اشتهر بالأخذ بالرأي، ولهذا يُسمى: (إمام أهل الرأي).

ـ قال ابن هانئ في «مسائله» (١٩٠٩): سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن كتاب مالك، والشافعي، أحب إليك؟ أو كتب أبي حنيفة، وأبي يوسف؟

فقال: الشافعي أعجب إليَّ، هذا وإن كان وضع كتابًا، فهؤلاء يفتون بالحديث، وهذا يفتي بالرَّأي، فكم بين هذين؟!

ـ قال الأوزاعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إنّا لا ننقمُ على أبي حنيفةَ أنه كان يرى، كلنا نرى، ولكِنّنا نَنقم عليه أنه يجيءُ الحديث عن النَّبي ﷺ فيخالفه إلى غيره.

ـ وقال حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ: إن أبا حنيفة استقبل الآثار والسُّنن فردّها برأيه.

ـ وقال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتكلم عن أبي حنيفة: ينقض السُّنن بالرَّأي.

ـ قال القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (١/ ٩٥): (فصل): وأما أبو حنيفة، فإنه قال بتقديم القياس والاعتبار على السُّنن والآثار، فترك نصوص الأصول، وتمسَّكَ بالمعقول، وآثر الرأي والقياس والاستحسان، ثم قَدَّم الاستحسان على القياس، فأبعد ما شاء. وحَدَّ بعضهم الاستحسان أنه الميل إلى القول بغير حُجة. وهذا هو الهوى المذموم والشهوة والحدث في الدين والبدعة، حتى قال الشافعي: من استحسن فقد شَرَّع في الدِّين.. ثم ما تمسَّك به من السُّنن فغير مجمع عليه، وأحاديث ضعيفة ومتروكة، وبسبب هذا تحزبت طائفة أهل الحديث على أهل الرَّأي، وأساءوا فيهم القول والرأي. قال أحمد بن حنبل: ما زلنا نلعن أهل الرّأي ويلعنوننا. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على السُّبكي في مسألة تعليق الطلاق» (٢/ ٨٣٧): وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعنًا مشهورًا امتلأت به الكتب، وبلغ الأمر بهم إلى أنهم لم يرووا عنهم في كتب الحديث شيئًا، فلا ذكر لهم في الصحيحين والسُّنن. اهـ.

وإن أردت زيادة بيان فانظر: «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (ما حفظتُ عن =

١١٠ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، قال: أنبا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: ثنا جدي يعقوب بن شيبة، قال: ثنا يَعلى بن عبيد، ومحاضر بن المُورِّع، قالا: ثنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي عبد الرحمن، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: اتَّبِعوا ولا تبتدِعوا فقد كُفِيتُم. زاد مُحاضِرٌ: كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ.

١١١ ـ أخبرنا كوهي بن الحسن، قال: أنبا أحمد بن القاسم، قال: أنبا الحسن بن حماد سجَّادة، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عن أبي جعفر الرازي، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: قال عبد الله رضي الله عنه (ح).

١١١/أ ـ وأخبرنا محمد بن عمر بن حميد البزاز، قال: أنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزاز، قال: ثنا يوسف بن يعقوب، قال: ثنا محمد بن سابق، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: إنَّا نقتدي ولا نَبتدي، ونتَّبِعُ ولا نبتدعُ، ولن نضلَّ ما تمسَّكنا بالأثر. لفظهما سواء.

١١٢ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، قال: ثنا خلف بن تميم، قال: ثنا سعيد بن صالح الأسدي، قال: ثنا واصل بن حيان الأحدَب، عن عاتِكة[1] بنتِ جَزء، قالت: أتينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فسألناه عن الدَّجّال، قال: لَغيرُ الدَّجّالِ أخوفُ عليكم مِن الدَّجّالِ، أُمورٌ تكون مِن كُبرائكم، فأيَّما مُرَيَّةٍ أو رُجَيِّلٍ أدرك ذاك الزمان؛ فالسَّمتَ الأولَ، السَّمتَ الأولَ، فإنَّا اليومَ على السُّنة[2].

أبي رحمه الله وغيره من المشايخ رضي الله عنهم في أبي حنيفة). وانظر ما سيأتي في عقيدة علي بن المديني رحمه الله فقرة (٤١)، وسيورد المُصنف بعض ما أنكر عليه، فانظره برقم (٣٦٦ و٣٧٨ و١٦٥٩ ـ ١٦٦٢ و١٦٦٧).

(١) كذا في الأصل و(ب). وفي «مسند الدارمي»: (عائذة)، وهو الصواب.

(٢) ولفظه في «مسند الدارمي» (٢١٩): عن واصل، عن امرأة يقال لها: عائذة، قالت: رأيت ابن مسعود رضي الله عنه يُوصي الرجال والنساء ويقول: من أدرك منكم من امرأة أو رجل، فالسمت الأول، السمت الأول، فإنكم على الفطرة.
قال الدارمي رحمه الله: (السمت): الطريق. اهـ.

١١٣ ـ أخبرنا كوهي بن الحسن، قال: أنبا أحمد بن القاسم، قال: ثنا الحسن بن حماد سَجَّادة، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: ثنا أيوب، عن أبي قِلابة، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: عليكم بالعلمِ قبلَ أن يُقبضَ، وقبضُه: أن يَذهبَ أهلُه ـ أو قال: أصحابُه ـ.

وقال: وعليكم بالعلمِ، فإن أحدَكم لا يدري متى يُفتقدُ، ـ أو يُفتقرُ ـ إلى ما عنده، وإنكم سَتجِدون أقوامًا يَزعمون أنهم يَدْعُونَكم إلى كتابِ الله؛ وقد نَبذوه وراءَ ظهورِهم، فعليكم [١٦٧/ب] بالعلم، وإياكم والتبدُّع، وإياكم والتنطُّعَ(١)، وإياكم والتعمُّقَ، وعليكم بالعتيقِ(٢).

١١٤ ـ أخبرنا محمد بن عمر بن حميد، قال: أنبا أحمد بن عبد الله الوكيل، قال: ثنا حماد بن الحسين(٣)، قال: ثنا أزهر، عن ابن عون، عن محمد ـ يعني: ابن سيرين ـ، قال: كانوا يَرونَه على الطريقِ ما دامَ على الأثر.

١١٥ ـ وأخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنبا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زهير، قال: ثنا عبيد الله بن عمر، قال: ثنا أزهر، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين قال: كانوا يرون أنَّهم على الطريقِ ما كانوا على الأثرِ.

١١٦ ـ وأخبرنا أحمد، أنبا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، ثنا أحمد بن سِنان، قال: سمعت شاذ بن يحيى يقول: ليس طرِيقٌ أقصدَ إلى الجنةِ مِن طريقِ مَن سَلَكَ الآثارَ(٤).

---

(١) قال قوام السُّنة رحمه الله في «الترغيب والترهيب» (٤٨٤) في قول النبي ﷺ: «هلك المُتنطِّعون»، (التنطع): مجاوزة الحدّ في الكلام، وترك الاقتصاد فيه، وفيه الترهيب من تعمق أهل البدع وخوضهم فيما لم يخض فيه السلف.اهـ.

(٢) أي: القديم. أي ما كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم.

(٣) كذا في الأصل. وفي (ب)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٢٣١): (الحسن).

(٤) قال أحمد بن شبويه رحمه الله: من أراد علم القبر، فعليه بالآثار، ومن أراد علم الخُبزِ، فعليه بالرَّأي. «شرف أصحاب الحديث» (ص٧٥).

١١٧ ـ **وأخبرنا** عيسى بن علي، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، ثنا عبدان، عن عبد الله ـ يعني: ابن المُبارك ـ قال سفيان: وجدتُ الأمرَ الاتِّباعَ.

١١٨ ـ **وأخبرنا** محمد بن الحسين الفارسي، قال: أنبا يوسف بن يعقوب بن إسحاق، قال: ثنا العلاء بن سالم، قال: أنبا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن(١) عمارة، عن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: الاقتِصادُ في السُّنةِ، خيرٌ مِن الاجتهادِ في البدعةِ.

١١٩ ـ **أخبرنا** عبد الرحمٰن بن عمر، قال: ثنا محمد بن إسماعيل، قال: ثنا أحمد بن عبد الوهاب، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا حَرِيز بن عثمان، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن أبي عوف، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: اقتِصادٌ في سُنَّةٍ، خيرٌ مِن اجتهادٍ في بدعةٍ.

١٢٠ ـ **أخبرنا** محمد بن الحسين الفارسي، قال: أنبا أحمد بن سعيد الثقفي، قال: ثنا محمد بن يحيى الذُّهلي، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنبا مَعْمر، عن الزُّهري، قال: سمعت أبا إدريس يقول: أدركتُ أبا الدرداء، ووعيتُ عنه، وأدركتُ عُبادةَ بن الصامت، ووعيتُ عنه، وأدركتُ شدَّادَ بن أوس، ووعيتُ عنه، وفاتني معاذُ بن جبل، فأُخبِرتُ أنه كان يقول في كلِّ مجلسٍ يَجلِسُه: اللهُ حَكَمٌ قِسطٌ تبارك اسمُه، هلَكَ المُرتابون، إنَّ مِن ورائِكم فِتنًا يَكثرُ فيها المالُ، ويُفتحُ فيها القرآنُ حتى يأخذَ الرجلُ والمرأةُ، والحرُّ والعبدُ، والصغيرُ والكبير، فيُوشِكُ الرجلُ أن يقرأَ القرآنَ فيقول: قد قرأتُ القرآنَ، فما للناسِ لا يَتَّبِعوني وقد قرأتُ القرآن؟! ثم ما هم بمُتَّبعيَّ حتى أبتدعَ لهم غيره؛ فإياكم وما ابتَدَعَ؛ فإن ما ابتُدِعَ ضلالة، واتقوا زَيغةَ الحكيمِ، فإن

(١) كذا في الأصل، وقد تقدم (٢٨/أ) التنبيه على أن عند من خرجه: (وعمارة). بدون (عن).

[١٦٨/أ] الشيطانَ يُلقي على في الحَكيم كلمةَ الضلالةَ، ويُلقَّى المُنافقُ كلمِةَ الحقِّ.

قال: قُلنا: وما يُدرينا ـ يرحمك الله ـ أنَّ المنافقَ يُلقَّى كلمِةَ الحقِّ، وأنَّ[١] الشيطانَ يُلقِي على في الحكيمِ كلمةَ الضلالةِ؟

قال: اجتنِبُوا مِن كلامِ الحكيمِ كلَّ مُتشابِهٍ، الذي إذا سمعتَه قلت: ما هذا؟! ولا يَنأ بِكَ[٢] ذلك عنه، فإنَّه لعلَّه أن يُراجِعَ ويُلقَّى الحقّ إذا سمِعَه، فإنَّ على الحقِّ نورًا[٣].

١٢١ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، أنبا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن المقدام، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قِلابة، قال: قال معاذُ بن جبل رضي الله عنه: أيها الناس، إنها ستكونُ فتنةٌ يَكثرُ فيها المالُ، ويُفتحُ فيها القرآنُ، فيقرَؤه المؤمنُ والمنافقُ، والمرأةُ والرجلُ، والصغيرُ والكبيرُ، حتى يقولَ الرجلُ: قرأتُ القرآنَ فلا أرى الناسَ يتَّبعوني، أفلا أقرؤه عليهم علانيةً؟ قال: فيقرؤه علانيةً، فلا يتَّبِعُه أحدٌ، فيقولُ: قد قرأتُه علانيةً فلا أراهم يتَّبِعوني. فيتخِذُ مسجدًا في دارِه ـ أو قال: في بيتِه ـ، فيبتَدِعُ قولًا ـ أو قال: حديثًا ـ ليس مِن كتابِ اللهِ، ولا مِن سُنةِ رسوله ﷺ، فإيَّاكُم وما ابتُدِعَ، فإنَّ ما ابتُدِعَ ضلالة.

١٢٢ ـ أخبرنا أحمد، قال: أنبا علي، ثنا أحمد، عن خالد، قال: مرَّ أبو قِلابة

---

(١) كتب في الهامش: (في الأصل: (فإن)، بالفاء، وصوابه: بالواو).

(٢) وفي «سُنن أبي داود» (٤٦١١): (يُثنينك). وفي «الشريعة» (١٥٣): (يُنثينك).

(٣) قال الإمام الدارمي رحمه الله في «الرد على الجهمية» (ص١٠٨): إن الذي يريد الشُّذوذ عن الحقّ يتبع الشاذ من قول العلماء، ويتعلَّق بزلَّاتهم، والذي يؤمُّ الحقّ في نفسه يتبع المشهور من قولِ جماعتهم، وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان بينتان يستدلّ بهما على اتباع الرَّجل وعلى ابتداعه. اهـ.

برجلٍ قد اتخذَ مسجدًا في داره، فقال: رَحِمَ الله معاذَ بن جبل، رَحِمَ الله مُعاذًا.

١٢٣ ـ أخبرنا كوهي بن الحسن، أنبا أحمد بن القاسم، ثنا الحسن بن حماد سَجَّادة، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن ابن عون، عن إبراهيم، قال: قال حذيفةُ رضي الله عنه: اتقوا الله يا معشرَ القُراءِ، وخذوا طريقَ مَن قبلكم، فوالله لئن سَبَقتُم؛ لقد سَبَقتُم سَبقًا بعيدًا، ولئن تركتموه يَمينًا وشمالًا؛ لقد ضللتُم ضَلالًا بَعيدًا.

١٢٤ ـ أخبرنا عيسى بن علي، قال: أنبا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا شيبان بن فرُّوخ، قال: ثنا سُليمان بن المغيرة، عن حُميد بن هلال، قال: حدثني مولى لأبي مسعود، قال: دخلَ أبو مسعودٍ على حذيفة رضي الله عنهما، فقال: اعْهَد إليَّ.

فقال: ألم يَأتِكَ اليقينُ؟

قال: بلى وعزَّةِ ربي.

قال: فاعلم أنَّ الضلالةَ حَقَّ الضلالةِ: أن تَعرِفَ ما كنتَ تُنكِرُ، وأن تُنكِرَ ما كنت تعرِفُ، وإياك والتلوُّنَ في دينِ الله، فإنَّ دِينَ اللهِ واحِدٌ[1].

١٢٥ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، أنبا محمد بن إسماعيل بن إسحاق، ثنا

(١) في «سير السلف الصالح» (٣/٩١٦) قال محمد بن كعب: وقيل له: ما علامة الخذلان؟

قال: أن يستقبح الرجل ما كان يستحسن، ويستحسن ما كان قبيحًا.

- وفي «الإبانة الكبرى» (٦٠٠) عن إبراهيم النخعي، قال: كانوا يكرهون التلوُّن في الدِّين.

- وفيها (٦٠١) عن إبراهيم قال: كانوا يرون التلوُّن في الدين من شكِّ القلوب في الله عز وجل.

- وفيها (٦٠٢) قال مالك: (الداءُ العُضالُ): التنقُّلُ في الدِّين.

وقال مالكٌ: قال رجلٌ: ما كنت لاعبًا به فلا تَلعبنَّ بدينك.

أحمد بن عبد الوهاب، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا ابن أبي مريم، حدثني حبيب بن عُبيد، عن عبد الملك بن مروان أنه سألَ غُضَيفَ بن الحارث عن القَصصِ، ورفعِ الأيدي على المنابر[1].

فقال غُضَيفٌ: إنهما لَمِن أمثلِ [١٦٨/ب] ما أحْدَثْتُم، وإني لا أُجيبُك إليهما؛ لأني حُدِّثتُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما مِن أُمَّةٍ تُحدِثُ في دِينِها بدعةً إلَّا ضاعتْ مِثلُها مِن السُّنةِ**»[2]، والتمسُّكُ بالسُّنةِ أحبُّ إليَّ مِن أن أُحدِثَ بدعةً.

١٢٦ ـ **وأخبرنا** عبد الرحمٰن بن عمر، قال: أنبا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: ثنا جدي يعقوب بن شَيبة، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن نُمير، قال: ثنا قَبِيصة، عن سُفيان، عن الأعمش، عن أبي عمار، عن صِلَةَ، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: يَجِيءُ قومٌ يتركون مِن السُّنةِ مِثلَ هذا ـ يعني: مِثلَ مَفصِلِ الأصبُع ـ، فإن تَركتُموهم؛ جاءوا بالطامةِ الكُبرى، وإنه لم يَكن أهلُ كتابٍ قطّ إلَّا كان أولَ ما يَترُكون السُّنةُ، وإن آخِرَ ما يتركون الصلاةُ، ولولا أنَّهم يَستحيُون لتركوا الصلاةَ.

١٢٧ ـ **أخبرنا** محمد بن عبد الله الجُعفي، قال: أنبا محمد بن جعفر بن رباح، قال: ثنا علي بن المُنذر، قال: ثنا ابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: كيفَ أنتم إذا لَبَسَتْكم فتنةٌ يَربُو فيها الصغيرُ، ويَهرمُ فيها الكبيرُ، إذا تُرِكَ منها شيءٌ قيل: تُركتِ السُّنة.

---

(١) ولفظه في «مسند أحمد»: عن غضيف قال: بعث إليَّ عبد الملك بن مروان، فقال: يا أبا أسماء، إنا قد جمعنا الناس على أمرين. قال: وما هما؟
قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر..).

(٢) رواه أحمد (١٦٩٧٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٠). وهو حديث ضعيف، وقد صحَّ نحوه عن جمع من أئمة السلف كما بيَّنته في «الإبانة الصُّغرى» (١٣٣).

قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمٰن؟

فقال: ذلك إذا ذهبَ عُلماؤُكم، وكثُرتْ جُهَّالُكم، وكثُرت قُرَّاؤُكم، وقَلَّت فُقهاؤُكم، والتُمِستِ الدنيا بعملِ الآخرةِ، وتُفُقِّه لغيرِ الدِّينِ.

١٢٨ ـ **أخبرنا** عبد الرحمٰن بن عمر، قال: أنبا عبد الرحمٰن بن محمد الزهري، قال: ثنا العباس بن محمد، قال: ثنا يونس بن محمد، عن عبد المؤمن، قال: ثنا مهدي بن أبي مهدي العبدي، عن (ح).

١٢٨/أ ـ **وأخبرنا** علي بن محمد بن عبد الله، قال: أنبا عثمان بن أحمد، قال: ثنا الحسن بن سلام، قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد المؤمن السَّدوسي، قال: ثنا مهدي بن أبي مهدي العبدي، قال: حدثني عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما يأتي على الناسِ عامٌ إلَّا أحدَثوا فيه بدعةً، وأماتُوا سُنَّةً، حتى تحيا البِدعُ، وتموتَ السُّننُ.

وسمعته يقول: حتى تَظهرَ البِدعُ.

١٢٩ ـ **أخبرنا** أحمد بن محمد، قال: أنبا عمر بن أحمد، قال: ثنا أبي، قال: أنبا محمد بن عبد الله، قال: ثنا شَبَابة، قال: ثنا هشام بن الغَاز، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وإن رآها الناسُ حسنةً.

١٣٠ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن أحمد بن بكر[1]، قال: ثنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا محمد بن عقبة الشيباني، قال: ثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عَمرو، عن عبد الله بن الديلمي، قال: إن أولَ ذهابِ الدِّينِ: تركُ السُّنةِ، يذهبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً، كما يذهبُ الحبلُ قُوَّةً قُوَّةً.

١٣٠/أ ـ **قال** ابن الديلمي: سمعتُ ابن عَمرو يقول: ما ابتُدِعت

---

(١) كذا في الأصل. وقد تقدم برقم (٢٥) التنبيه على أن صوابه: (بكران).

[١٦٩/أ] بدعةٌ إلَّا ازدادت مُضيًّا، ولا تُرِكتْ سُنةٌ إلَّا ازدادت هُوِيًّا[(١)].

١٣١ - وأخبرنا علي، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا صفوان بن صالح، قال: ثنا عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن حسَّان بن عطية، قال: ما ابتدَعَ قومٌ بدعةً في دينهم إلَّا نَزعَ اللهُ مِن سُنتِهم مِثلَها، ثم لا يُعيدُها عليهم إلى يومِ القيامةِ.

١٣٢ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا أحمد بن محمد بن أبي شيبة، قال: ثنا علي بن إِشكاب الكبير، قال: ثنا أبو بدر شُجاع، عن سُليمان بن مهران، عن سلمة بن كُهيل، عن أبي الأحوص، عن عبد الله ﷺ، قال: ألَا لا يُقلِّدنَّ أحدُكُم دينَه رَجُلًا، إن آمَنَ آمَنَ، وإن كفَرَ كفَرَ، فإن كنتم لا بُدَّ مُقتدِين فبالميتِ، فإنَّ الحيَّ لا تُؤمنُ عليه الفتنة.

١٣٣ - أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا علي بن محمد بن الزبير، قال: ثنا أحمد بن خازم[(٢)]، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن مسروق، عن عبد الله ﷺ، قال: لا تقلِّدُوا دينَكم الرِّجَالَ، فإن أبيتُم فالأموات[(٣)] لا بالأحياءِ[(٤)].

١٣٤ - أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنبا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال:

---

(١) في «الإبانة الكبرى» (٢٣٨): (.. ولا نزعت سُنة إلَّا ازدادت هربًا).

(٢) كذا في الأصل. وفي (ب): (حازم)، وهو الصواب كما في «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٨).

(٣) في (ب): (فبالأمواتِ).

(٤) المراد بالأموات: هم أصحاب النبي ﷺ كما في «ذم الكلام» (٧٥٨) عن قتادة قال: كان ابن مسعود ﷺ يقول: من كان منكم مؤتسِيًا فليأتَسِ بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأُمَّة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها أخلاقًا، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على هُدًى مستقيم.

ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن سفيان، (ح).

١٣٤/أ ـ وأخبرنا أحمد بن منصور، قال: ثنا يزيد بن الحسن البزاز، قال: أنبا أحمد بن عبيد الله الساباطي، قال: ثنا إسحاق بن يوسف، قال: ثنا سفيان، عن ابن طاوس، عن طاوس، عن ابن عباس ﷺ؛ أن مُعاويةَ ﷺ قال له: أنتَ على مِلَّةِ عليٍّ؟ قال: لا، ولا على مِلَّةِ عثمانَ؛ ولكنِّي على مِلَّةِ النبيِّ ﷺ.

لفظهما قَريبٌ سواء.

١٣٥ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن محمد بن بكر، قال: أنبا الحسن بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا سعيد بن أبي مريم، قال: ثنا رِشدِين بن سعد، قال: حدثني عُقيل، عن ابن شِهاب، عن عمر بن عبد العزيز، قال: سَنَّ رسولُ الله ﷺ وولاةُ الأمرِ بعدَه سُننًا، الأخذُ بها تصديقٌ لكتابِ الله ﷻ، واستِكمالٌ لطاعتِه، وقوَّةٌ على دينِ الله، ليس لأحدٍ تغييرُها ولا تَبديلُها، ولا النظرُ في رأي مَن خالفَها، فمَن اقتدى بما سَنُّوا اهتدى، ومَن استَبصَرَ بها بُصِّر، ومَن خالفَها واتَّبعَ غيرَ سبيلِ المؤمنين؛ ولَّاه اللهُ ﷻ ما تولَّاه، وأصلاه جهنمَ وساءتَ مصيرًا[(١)].

١٣٦ ـ أخبرنا أحمد بن عبيدٍ، قال: أنبا محمد بن حَمْدَويه، قال: ثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال: ثنا مَحبوب بن موسى، قال: ثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي، عن الزُّهري، قال: كان مَن مَضى مِن عُلمائِنا يقول: الاعتصامُ بالسُّنةِ نجاةٌ، والعلمُ يُقبضُ قَبضًا سَريعًا، العلمُ[(٢)]: ثباتُ الدِّينِ والدنيا، وذهابُ العلماءِ: ذهابُ ذلك كُلِّه.

---

(١) روى هذا الأثر عبد الله بن أحمد (٧٤٣) عن أبيه، عن عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قال عمر بن عبد العزيز... فذكره.
وروواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٦٢٠) عن مُطرف بن عبد الله قال: سمعت مالك بن أنس إذا ذُكر عنده أبو حنيفة والزائغون في الدين، يقول: ... فذكره.

(٢) كذا في الأصل، وفي هامش (ب): (فنعش العلم) صح.

١٣٧ ـ أخبرنا [١٦٩/ب] علي بن محمد، قال: أنبا الحسن بن عثمان، ثنا يعقوب، قال: ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني يونس، عن ابن شهاب: بلغنا عن رِجالٍ مِن أهلِ العلمِ أنَّهم كانوا يقولون: الاعتصامُ بالسُّننِ نجاةٌ، والعلمُ يُقبضُ قبضًا سَريعًا، فنعشُ العلمِ: ثباتُ الدِّينِ والدُّنيا، وذَهابُ ذلك كُلِّه: في ذهابِ العلمِ(١).

= والمراد به: نشره وبثُّه في الناس بعد ذهابه ونسيانه.

(١) في «العلم والحلم» لابن أبي إياس (٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لن تزالوا بخير ما إذا عَنَّ في نفس الرجل الشيء وجد من هو أعلم منه فمشى إليه فشفاه منه، وايمُ الله ليوشك أن يُلتمسَ ذلك فلا يوجد.

- وفي «جامع بيان العلم» (٢٤٣) عن عبيد الله بن أبي جعفر: العلماء منار البلاد، منهم يقتبس النور الذي يُهتدى به.

- وفيه (٢٦٥) عن ميمون قال: إن مثل العالم في البلد كمثل عين عذبة في البلد.

- وفي «مسند» الدارمي (٢٤٧) عن هلال بن خباب، قال: سألت سعيد بن جبير، قلت: يا أبا عبد الله ما علامة هلاك الناس؟

قال: إذا هلك علماؤهم.

- وفيه (٢٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هل تدرون ما ذهاب العلم؟ قلنا: لا.

قال: ذهاب العلماء.

- وفيه (٢٥٠) عن أبي وائل، قال: قال حذيفة رضي الله عنه: أتدري كيف ينقص العلم؟

قال: قلت: كما ينقص الثوب، وكما يقسو الدرهم.

قال: لا، وإن ذلك لمنه، قبض العلم: قبض العلماء.

- وفيه (٣٣٣) عن الحسن قال: كانوا يقولون: موت العالم ثُلمة في الإسلام لا يسُدّها شيء ما اختلف الليل والنهار.

- وفي «البدع والنهي عنها» لابن وضاح (٢٤٤) عن خلاد بن سليمان، قال: سمعت دراجًا أبا السمح يقول: يأتي على الناس زمان يُسَمِّنُ الرجل راحلته حتى تعقد شحمًا، ثم يسير عليها في الأمصار حتى تعود نِقْضًا، يلتمس من يفتيه بسُنة قد عُمِلَ بها، فلا يجد من يفتيه إلَّا بالظن.

٥ ـ سياق

ما روي عن النبي ﷺ في الحث على اتباع الجماعة، والسواد الأعظم، وذمّ تكلُّف الرأي، والرغبة عن السُّنة، والوعيد في مُفارقة الجماعة(١)

(١) عقد الآجري رحمه الله في «الشريعة» أبوابًا في لزوم الجماعة، فقال: (١ ـ باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفُرقة بل الاتباع وترك الابتداع).
و(٢ ـ باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفُرقة).
وكذا ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى»، فقال: (٤/باب ذكر ما نطق به الكتاب نصًّا في مُحكم التنزيل بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة).
و(٥ ـ باب ذكر ما أمر به النبي ﷺ من لزوم الجماعة والتحذير من الفرقة).
ـ قال الترمذي رحمه الله في «السُّنن» (٤/ ٤٦٦): وتفسير (الجماعة) عند أهل العلم هم: أهل الفقه، والعلم، والحديث. .اهـ.
ـ وقال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (٣): والأساسُ الذي تُبنى عليه الجماعة: هم أصحاب محمد ﷺ، ورحمهم أجمعين، وهم أهل السُّنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضلَّ وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضَّلال وأهله في النار. اهـ.
ـ وفي «الحلية» (٩/ ٢٣٩) قال إسحاق بن راهويه: لو سألت الجُهَّال: مَن السَّواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس، ولا يعلمون أن الجماعة عالم مُتمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترك الجماعة.
ـ قال ابن القيم رحمه الله في «إعلام الموقعين» (٤/ ٣٩٧): واعلم أن الإجماع =

١٣٨ ـ أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي، [قال:] أنا جعفر بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز، قال: ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا سعيد بن أبي مريم، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: أنا حُميد، أنه سَمِعَ أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: إن النبي ﷺ قال: «واللهِ إنِّي لأخشاكم للهِ، وأتقاكم له، مَن

والحُجَّة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحقّ، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض.

ثم ذكر ما سيأتي برقم (١٥٦) عن عَمرو بن ميمون الأَوْدِيِّ، عن حذيفة رضي الله عنه.

ـ وقال نُعيم بن حمَّاد: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن يفسدوا، وإن كنت وحدَك، فإنك أنت الجماعة حينئذ.

وقال بعض أئمة الحديث وقد ذُكر له السواد الأعظم، فقال: أتدري ما السواد الأعظم؟ هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه.

فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم والحُجّة والجماعة هم الجمهور، وجعلوهم عيارًا على السُّنة، وجعلوا السنة بدعةً، والمعروف منكرًا؛ لقلة أهله وتفرُّدهم في الأعصار والأمصار، وقالوا: مَن شَذَّ شَذَّ الله به في النار. وما عرف المختلفون أنَّ الشَّاذَّ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلَّا واحدًا منهم فهم الشاذُّون.

وقد شذَّ الناس كلهم زمنَ أحمد بن حنبل إلَّا نفرًا يسيرًا؛ فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذٍ، والمُفْتون، والخليفة، وأتباعه كلهم هم الشاذُّون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة. ولما لم يَحمِل هذا عقول الناس قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين، أتكون أنت وقضاتك، ووُلاتك، والفقهاء، والمفتون كلهم على الباطل، وأحمد وحده هو على الحق؟ فلم يتَّسع علمه لذلك؛ فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل. فلا إلٰه إلا الله، ما أشبه الليلة بالبارحة، وهي السبيل المَهْيَع لأهل السنة والجماعة حتى يَلقوا ربهم، مضى عليها سلفهم، وينتظرها خلفهم ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب]، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم. اهـ.

رَغِبَ عن سُنَّتي فليس مِنِّي». أخرجه البخاري، عن سعيد[١].

١٣٩ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا حصين بن عبد الرحمٰن ومغيرة، كلاهما عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (ح).

١٣٩/أ ـ **وأخبرنا** عبد الرحمٰن بن عمر، قال: أنا الحُسين بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن الوليد، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن حصين بن عبد الرحمٰن، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي».

أخرجه البخاري من حديث أبي عوانة، عن مغيرة، وحصين[٢].

١٤٠ ـ **أخبرنا** محمد بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا محمد بن سليمان، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن غيلان بن جرير، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن خرجَ مِن الطاعةِ، وفارقَ الجماعةَ؛ ماتَ مِيتةً جاهلية»[٣].

١٤١ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا محمد بن إبراهيم بن نَيروز الأنماطي، قال: ثنا عمرو بن علي، قال: ثنا حاتم بن وردان، قال: ثنا أيوب، عن غيلان بن جرير، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن خرجَ مِن الطاعةِ، وفارقَ الجماعةَ، فموتُه جاهلية.

---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٢) رواه البخاري (٥٠٥٢) عن أبي عوانة، عن مغيرة، عن مجاهد. ولكن ليس فيه هذا اللفظ.
ورواه بهذا اللفظ: أحمد (٦٤٧٧) مطولًا، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٢) مختصرًا.

(٣) رواه مسلم (١٨٤٨).

ومَن خَرجَ على أُمَّتي يَضرِبُ برَّها وفاجِرَها، لا يَتحاشا مِن مُؤمِنها، ولا يفي لذي عهدِها فليس مِنِّي.

ومَن ماتَ تحت رايةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغضبُ للعصبيةِ، أو يُقاتلُ للعصبيَّةِ فموتُه جاهليةٌ».

واللفظ لعمرو بن علي. أخرجه مسلم من حديث حماد، عن أيوب[(١)].

١٤٢ ـ **أخبرنا** عبيد الله بن أحمد بن علي، قال: أنا أحمد بن علي، قال: ثنا زياد بن أيوب، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا مجالد، عن زياد بن علاقة، عن أسامة [١٧٠/أ] بن شريك رضي الله عنه، [قال]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن جاءَ إلى أُمَّتِي وهم جميعٌ يُريدُ أن يُفرِّقَ بينهم؛ فاقتُلُوه كائنًا ما كان»[(٢)].

١٤٣ ـ **أخبرنا** محمد بن عبد الرحمن، قال: أنا أحمد بن إسحاق بن بهلول، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن مُعلّى[(٣)]، قال: ثنا سُليمان العامري، عن الشيباني، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «يدُ الله على الجماعة، فإذا شذَّ الشَّاذُّ منهم اختطفَته الشياطينُ، كما يَختَطِفُ الشاةَ ذِئبُ الغنمِ»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (١٨٤٨).

(٢) رواه النسائي في «المُجتبى» (٤٠٢٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٠٧)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٧١٤٥).

ـ وروى مسلم (١٨٥٢) عن زياد بن علاقة، قال: سمعت عرفجة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه ستكون هَنَاتٌ وهَنَات، فمَن أراد أن يُفرِّق أمر هذه الأُمَّة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنًا من كان».

(٣) كذا في الأصل. والصواب: (يعلى) كما سيأتي في التخريج.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (٤٨٩)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/١٣).

ورواه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص٩) من طريق الدارقطني، عن أحمد بن إسحاق بن بهلول به.

١٤٤ - أخبرنا عبيد الله بن أحمد، قال: أنا الحسين بن إسماعيل[1]، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا المحاربي، قال: ثنا عبد الرحمن بن زياد، (ح).

١٤٤/أ - وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا عباس بن محمد، قال: ثنا ثابت بن محمد، قال: ثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن زياد، (ح).

١٤٤/ب - وأخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر البصري، قال: أنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتينَّ على أُمَّتي ما أتى على بني إسرائيلَ، حَذوَ النعلِ بالنعلِ، حتى لو كان فيهم مَن يأتي أُمَّه علانيةً لكان في أُمَّتي مَن يفعلُ ذاك».

من هُنا حديث ثابت: «إن بني إسرائيلَ افترقوا على اثنتين وسبعينَ فرقةً، ويزيدون عليها مِلَّةً».

قال: وفي حديث ثابت: «وأُمَّتي على ثلاثٍ وسبعين مِلَّةً، كلها في النارِ إلَّا واحِدةً».

فقالوا: يا رسول الله، وما هي؟

= ورواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٨١) مختصرًا. وإسناده ضعيف.
- وفي «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١٢٥) وهو يتكلم عن حديث: «من أدركتم يريد أن يفرق أُمَّتي وهم على جميع فاضربوا عنقه كائنًا من كان».
قال أبو الحسن الدراقطني: غريب من حديث الشيباني، تفرَّد به سليمان بن عَمرو أبو داود النخعي، وهو ضعيف الحديث، ولا أعلمه رواه عنه إلَّا محمد بن يعلى يُلقّب زنبورًا، ولا حدَّث به عن ابن زنبور فيما أعلم غير إسحاق بن بهلول. اهـ.
قلت: وسليمان بن عمرو، هو أبو داود النخعي الكذَّاب.
انظر ترجمته في «الميزان» (٢/ ٢١٦).

(١) كتب في الهامش: (وفي نسخة: إسماعيل بن محمد، ثنا عباس).

وفي حديث ثابت: فقيل [له]: مَن الواحِدة؟

قال: «الذي أنا عليه وأصحابي».

وفي حديث ثابت، فقال: «ما أنا عليه وأصحابي»(١).

١٤٥ ـ وأخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر(٢)، قال: أنا الحَسن بن عثمان، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، أن الأوزاعي حدَّثه، أن يزيد الرقاشي حدَّثه: أنه سمع أنس بن مالك ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ بني إسرائيلَ افترقت على إحدى وسبعين فرقةً، كلهم في النارِ إلَّا واحدةً».

فقيل: يا رسول الله، وما هذه الواحدة؟

فقبض يده، وقال: «الجماعةُ، فاعتصِمُوا بحبلِ اللهِ جميعًا ولا تفرَّقوا»(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٤١)، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: ثنا أبو داود الحفري، عن سفيان الثوري، عن عبد الرحمٰن بن زياد الأفريقي، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أُمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أُمَّه علانية لكان في أُمَّتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتين وسبعين مِلَّة، وتفترق أُمَّتي على ثلاث وسبعين ملَّة، كلهم في النار إلَّا ملة واحدة». قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».

وقال: هذا حديث مُفسّر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلَّا من هذا الوجه. اهـ.

ورواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٦٢)، والآجري في «الشريعة» (٣٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١)، وهو مروي عن غير واحدٍ من الصحابة ﷺ.

صحَّحه: ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وغيرهم.

ـ قال الآجري كَلَّلهُ في «الشريعة» (٢٦): سئل ﷺ من الناحية؟ فقال في حديث: «ما أنا عليه وأصحابي»، وفي حديث: «السواد الأعظم»، وفي حديث قال: واحدة في الجنة وهي الجماعة».

قلت أنا: ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى. اهـ.

(٢) كذا في الأصل. وقد تقدم برقم (٢٥) التنبيه على أن صوابه: (بكران).

(٣) رواه المروزي في «السنة» (٥٣)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣٩١٥)، =

١٤٦ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران، أنا الَحسن بن عثمان، ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا عَمرو بن عثمان بن دينار الحمصي، قال يعقوب: وقرأت على يزيد بن عبد ربه، قالا: ثنا عمار(١) بن يوسف، حدثني صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«افترقتِ اليهودُ على إحدى وسبعين فِرقةً، فواحدةٌ في الجنةِ، وسبعون في النار، وافترقتِ النصارى على اثنتين وسبعينَ فِرقةً، فواحدةٌ في الجنةِ، وإحدى وسبعين في النار، والذي نفسي بيده [١٧٠/ب] لتفترقنَّ أُمَّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثنتين وسبعين(٢) في النار»**.

قيل: يا رسول الله، مَن هم؟

قال: **«هم الجماعة»**(٣).

١٤٧ ـ وأخبرنا علي، أنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قال: ثنا صفوان بن عمرو، عن الأزهر بن عبد الله، عن أبي عامر

= والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٤١٩). وفي سنده: يزيد الرقاشي وهو ضعيف.

وروي من أوجه أخرى عن أنس ﷺ بنحوه.

(١) في «تهذيب الكمال» (١٤/ ١٧٩): (عباد). والصواب ما أثبته كما في الأصل.

(٢) كذا في الأصل والجادة: (وإحدى وسبعون)، (وثنتان وسبعون).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم (٦٣)، والطبراني (١٨/ رقم/ ١٢٩).

ـ وفي «شرف أصحاب الحديث» (٤٢) عن إبراهيم بن محمد بن الحسن: حُدِّثت عن أحمد بن حنبل، وذكر حديث النبي ﷺ: **«تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة، كلها في النار إلَّا فرقة»**، فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث، فلا أدري من هم.

ـ وفيه (٤٣) عن أبي الحسن محمد بن عبد الله بن بشر: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: من الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة؟

قال: أنتم يا أصحاب الحديث.

عبد الله بن يحيى[(١)]، قال: حَجَجنا مع معاوية رضي الله عنه، فلمَّا قدِمنا مكة، صلَّينا صلاة الظهر بمكةَ، ثم قام، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أهلَ الكتابِ افترقوا على ثنتين وسبعين مِلَّةً، وإنَّ هذه الأُمَّة ستفترِقُ ثلاثًا وسبعينَ مِلَّةً» ـ يعني: الأهواء ـ «كلها في النارِ إلَّا واحدةً، وهي الجماعة».

وقال: «إنه سيخرجُ في أُمَّتي قومٌ تتجارى بهم كما[(٢)] يَتجارى الكَلَبُ[(٣)] بصاحبه، فلا يبقى منه عِرقٌ ولا مَفصِلٌ إلَّا دَخَلَه»[(٤)].

---

(١) كذا في الأصل. وفي (ب)، و«تهذيب الكمال» (١٥/ ٤٨٥): (لُحَيٌّ).

(٢) وضع بين (بهم كما)، علامة: (ضـ)، وعند من خرَّجه زيادة: (بهم [تلك الأهواء] كما..).

(٣) في «النهاية» (٤/ ١٩٥): (الكَلَبُ) بِالتحرِيكِ: داءٌ يَعرِض للإنسانِ مِن عضِّ الكَلْب الكَلِبِ، فيُصِيبُه شِبه الجنون، فلا يَعَضُّ أحدًا إلَّا كَلِبَ، وتعرِض له أعراضٌ رَديئة، ويمتنع مِن شُرب الماءِ حتى يموتَ عطشًا. اهـ.

ـ قال المباركفوري في «مرقاة المفاتيح» (١/ ٢٧٨): وفي هذا التشبيه فوائد: منها التحذير من مقاربة تلك الأهواء ومقاربة أصحابها، وبيان ذلك أن داء الكَلب فيه ما يشبه العدوى، فإن أصل الكَلَب واقع في الكلب، ثم إذا عضَّ ذلك الكَلْبُ أحدًا صار مثله، ولم يقدر على الانفصال منه في الغالب إلَّا بالهلكة، فكذلك المبتدع إذا أورد على أحدٍ رأيه وإشكاله فقلّما يسلم من غائلته، بل إمَّا أن يقع معه في مذهبه ويصير من شيعته، وإمَّا أن يثبت في قلبه شكًّا يطمع في الانفصال عنه فلا يقدر، هذا بخلاف سائر المعاصي، فإن صاحبها لا يضاره ولا يدخله فيها غالبًا إلَّا مع طول الصُّحبة والأنس به، والاعتياد لحضور معصيته، وقد أتى في الآثار ما يدلُّ على هذا المعنى، فإن السلف الصالح نهوا عن مُجالستهم، ومُكالمتهم، وكلام مكالمهم، وأغلظوا في ذلك. اهـ.

(٤) رواه أحمد (١٦٩٣٧)، وأبو داود (٤٥٩٧)، والآجري في «الشريعة» (٣٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨٤).

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٣٨): إسناده حسن.

١٤٨ ـ أخبرنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا داود بن عَمرو، قال: ثنا أبو شهاب، عن يزيد بن نافع[١]، عن عَمرو بن قيس المُلائي، عن ابن أبي[٢] سُلَيك، عن أبي غالبٍ، قال: كنت بالبصرة[٣] زمن عبد الملك، فجيءَ برؤوسِ الخوارج، فنصيت[٤] على أعوادٍ، فجئتُ لأنظُرَ فيها، فإذا أبو أمامةَ رضي الله عنه عندها، فدنوتُ، فنظرتُ إليها، ثم قال: «كِلابُ النار» ـ ثلاث مرات ـ «شرُّ قتلى تحتَ أديمِ السماءِ، ومَن قتلوه خيرُ[٥] قَتلى تحتَ أديمِ السماءِ». قالها ثلاث مراتٍ، ثم استبكى.

فقلت: يا أبا أُمامةَ، ما الذي يُبكيك؟!

قال: كانوا على ديننا.

فذكر ما هم صائرون إليه، فقلتُ له: شيءٌ تقوله برأيك أم شيءٌ سمعته من رسول الله ﷺ؟

قال: إني إذا لجريءٌ ـ ثلاث مرات ـ، لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ إلَّا مرَّة أو مرتين أو ثلاثًا ـ إلى السبع ـ لما حدثتكموه.

أمَا تقرأ هذه الآية في آل عمران: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] إلى آخر الآية.

وصحَّحه ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ١١٨).

(١) كذا في الأصل. وفي «تهذيب الكمال» (١٦/ ٤٨٥): (أبو شهاب عبد ربِّه بن نافع).

(٢) كذا في الأصل، و(ب). وفي «تهذيب الكمال» (٨/ ٣٩٦): (داود بن السُّليك).

(٣) كذا في الأصل، ووضع فوقها: (ضـ)، وكتب في الهامش: (قال ابن ناصر: صوابه: بدمشق).

وكذا في (ب) وصوَّبها في الهامش.

(٤) كذا في الأصل. وفي (ب): (فنُصِبت). وهو كذلك في الرواية التالية.

(٥) في الأصل و(ب): (شر)، وصوَّبها في هامش (ب)، ووضع عليها (صح).

قال: «اختلفتِ اليهودُ على إحدى وسبعينَ فرقةً، سبعونَ فِرقةً في النارِ، وواحِدةٌ في الجنة، واختلفتِ النصارى على اثنتينِ وسبعين فِرقةً، واحدةٌ وسبعون في النارِ، وواحدةٌ في الجنة، وقال: تختلف هذه الأُمَّة على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتين[1] وسبعون في النار وواحدة في الجنة».

قلنا: انعتهم لنا.

قال: «السوادُ الأعظم»[2].

١٤٩ ـ أخبرنا محمد بن علي بن النضر، قال: أنا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان، ثنا أبو علي الحنفي، قال: ثنا سلم بن زَرِّير، عن أبي غالب، عن أبي أُمامة رضي الله عنه وكان يقال له: صُديُّ بن عجلان، وكان أحد باهِلةَ، وكان منزِلُه بحمصَ، فالتقيتُ أنا وهو وقد [١٧١/أ] جِيءَ بخمسينَ ومائة رأسٍ من رُءوس الأزارقةِ، فنُصبت على درجِ المسجدِ[3]، فخرجَ، فلما رأى الرُّءوس، قال: يا سبحانَ الله! ما يعملُ الشيطانُ بأهلِ الإسلام. ثم دمعت عيناه، ثم قال: «كِلابُ النار، كِلابُ النار».

قلت: يا أبا أُمامة، هؤلاء هم؟!

قال: نعم.

قلت: شيءٌ تقولُه، أو شيءٌ سمعتَه من رسول الله ﷺ؟

قال: إني إذا لجريءٌ، سمعت رسول الله ﷺ، وأهوى بأصبُعيه بأُذُنيه، لو لم أسمعه إلَّا مَرَّة أو مرتين أو ثلاثًا، حتى عدَّ سبع مرارٍ بيده،

(١) كذا في الأصل و(ب)، وضبب في الأصل على (ين)، والجادة: (ثنتان).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٨٠٥١)، وإسناده ضعيف بهذا المتن.
ورواه عبد الرزاق (١٨٦٦٣)، ومن طريقه أحمد (٢٢١٨٣)، وابنه عبد الله في «السنة» (١٥٢٣ و١٥٢٧)، وفيه ذكر الخوارج، ولم يذكر فيه الافتراق، وهو الصحيح.

(٣) أي: طريق المسجد.

لما تكلَّمتُ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفرَّقت بنو إسرائيلَ على إحدى وسبعينَ، وأُمَّتي تزيدُ عليها، كلها في النار إلَّا السوادَ الأعظم».

١٥٠ ـ **أخبرنا** محمد بن أحمد[١] الطوسي، قال: ثنا محمد بن يعقوب، قال: ثنا أبو عُتبة، قال: ثنا بقية، قال: ثنا معان بن رفاعة، عن أبي خلف المكفوف، أنه سمعه يقول: سمعتُ أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أُمَّتي لا تجتمعُ على الضلالةِ، فإذا رأيتُم الاختلافَ؛ فعليكم بالسوادِ الأعظَمِ»[٢].

١٥١ ـ **أخبرنا** محمد بن علي بن النضر، قال: أنا الُحسين بن صفوان البرذعي، قال: ثنا جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، قال: ثنا خالد بن يزيد القرني، قال: ثنا مُعتمر بن سُليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَجمعُ اللهُ عز وجل هذه الأُمةَ على ضلالةٍ أبدًا»

قال: «يدُ الله على الجماعةِ، فاتبعوا السوادَ الأعظم، فإنه مَن شذَّ؛ شذَّ في النار»[٣].

١٥٢ ـ **أخبرنا** عبد الله بن مسلم بن يحيى، قال: أنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زِرٍّ، قال: خطبَ عمر رضي الله عنه بالشام، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: «استَوصوا بأصحابي خيرًا، ثم الذين يَلونهم، ثم الذين يلونَهم، ثم يَفشو الكذِبَ حتى يَعجلَ [الرجل] بالشهادةِ قبل أن يُسألَها، وباليمين قبلَ أن يُسألَها، فمن أرادَ

---

(١) في الأصل و(ب): (أحمد بن محمد). وكتب فوق (ب): (محمد بن أحمد) ط. وهو الصواب كما في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٢١).
وسيأتي عند المُصنف على الصواب برقم: (١٠٤٥ و١١٤٣) وغيرها.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٩٥٠)، وعبد بن حُميد (١٢٢٠)، وإسناده ضعيف.

(٣) رواه الحاكم (١/ ١١٥)، وقال: حديث مختلف فيه على المعتمر بن سليمان من سبعة أوجه.

بُحْبُوحَةَ الجنةِ[١] فليلزمِ الجماعة، فإن الشيطانَ مع الواحدِ، وهو مِن الاثنين أبعدُ، فمن سرَّتْه حسنتُه وساءته سيئتُه فهو مؤمنٌ»[٢].

١٥٣ ـ أخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، قال: أنا محمد بن هارون الروياني، قال: ثنا عَمرو بن علي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن العلاء بن زياد، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الشيطانَ ذئبُ ابنِ آدمَ كذئبِ الغنم، يأتي إليها فيأخُذُ الشَّاذَّةَ، والقاصيةَ، والنَّاحيةَ»[٣].

١٥٤ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا محمد بن غالب، قال: ثنا عفان، قال: ثنا موسى بن خلف، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده [١١٧/ب] ممطور، عن الحارث الأشعري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللهَ أمرني بالجماعةِ، وإنه مَن خرجَ عن الجماعةِ شِبرًا، فقد خلعَ رِبقةَ[٤] الإسلامِ مِن عُنقِه»[٥].

١٥٥ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد، أنا الحُسين بن إسماعيل، قال: ثنا أبو هشام، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا أبو حُصين، عن الشعبي، عن ثابت بن قُطبة، قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه.

---

(١) قال أبو عُبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٢/ ٢٠٥): يعني: وسط الجنة. وبحبوحة كل شيء وسطه وخياره. اهـ.

(٢) رواه أحمد (١٧٧)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٧٥)، والترمذي (٢٢٨)، وهو حديث صحيح.

(٣) رواه أحمد (٢٢٠٢٩ و٢٢١٠٧)، وهو حديث منقطع، العلاء لم يسمع من معاذ رضي الله عنه.

(٤) (الرِّبقة): ما يُجعل في عُنق الدَّابة كالطَّوق يمسكها لئلا تشرد.

(٥) رواه أحمد (١٧١٧٠)، والترمذي (٢٨٦٣).
قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٩٧): هذا حديث حسن.
قلت: ويشهد له ما تقدم برقم (١٤٠ و١٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٥٥/أ ـ **وأخبرنا** أحمد بن عبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ثابت بن قُطبَة، قال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه وهو يخطبُ، وهو يقول: يا أيها الناس، عليكم بالطاعةِ والجماعة، فإنَّهما حبلُ الله الذي أمرَ به، وإن ما تكرهون في الجماعة، خيرٌ مما تُحبُّون في الفُرقة.

١٥٦ ـ **أخبرنا** علي بن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن عتاب، قال: ثنا عُبيد بن شريك، قال: ثنا نُعيم ـ يعني: ابن حماد ـ، قال: ثنا إبراهيم بن محمد الفزاري، قال: ثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عَمرو بن ميمون، قال: قدِمَ علينا معاذ بن جبل رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ، فوقع حُبُّه في قلبي، فلزمتُه، حتى واريتُه في التراب بالشام، ثم لزِمتُ أفقه الناس بعده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فذُكِر يومًا عنده تأخيرُ الصلاة عن وقتِها، فقال: صَلُّوها في بيوتكم، واجعلوا صلاتكم معهم سُبحَةً[(١)].

قال عَمرو بن ميمون: فقيل لعبد الله بن مسعود: وكيف لنا بالجماعة؟

فقال لي: يا عَمرو بن ميمون، إن جمهور الجماعة هي التي تُفارِقُ الجماعةَ، إنما الجماعة: ما وافقَ طاعةَ الله وإن كنت وحدك.

١٥٧ ـ **أخبرنا** عيسى بن علي، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن سعد بن حُذيفة، قال: سمعت أبا عبد الله ـ يعني: أباه ـ، يقول: والله ما فارقَ رَجلٌ الجماعةَ شِبرًا ـ وهو يَسبر[(٢)] عند فخِذِه ـ، إلَّا فارقَ الجماعة.

---

(١) يعني: نافلة.

(٢) وضع عليها: (ضـ)، وكتب في الهامش: (كذا في الأصل، والصواب: (يشبر)، بشين معجمة، وباء معجمة واحدة). وكذلك صوبها في (ب).

١٥٨ ـ أ**خبرنا** محمد بن عبد الرحمن، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا محمد بن زياد، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع[(١)]، قال: سمعت أبا مسعود رضي الله عنه حين خرج، فنزلَ في طريق القادسية، فقلنا: اعهد إلينا، فإن الناسَ قد وقعوا في الفتنة، فلا ندري أنلقاك بعد اليومِ أم لا؟

فقال: اتقوا الله، واصبروا حتى يَستريحَ برٌّ[(٢)]، أو يُستراحَ من فاجِرٍ، وعليكم بالجماعةِ؛ فإن الله لا يجمعُ أُمَّتَه على الضلالةِ.

١٥٩ ـ **أخبرنا** أحمد بن عبيد، قال: أنا علي بن عبد الله، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مهدي [بن ميمون]، عن واصل الأحدب، [١٧٢/أ] عن أبي وائل، عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه، قال: خرج معه أصحابه يُشيّعونه حتى بلغ القادسية، فلما ذهبوا يُفارِقونَه، قالوا: رحمك الله، إنك قد رأيتَ خيرًا، وشهِدتَ خيرًا، حدثنا بحديثٍ عسى اللهُ [أن] ينفعنا به.

قال: أجل، رأيتُ خيرًا، وشهِدتُ خيرًا، وقد خشيتُ أن أكونَ أُخِّرتُ لهذا الزمان لشرٍّ يُرادُ بي، فاتقوا الله، وعليكم بالجماعة، فإن الله عز وجل لن يَجمعَ أُمَّة محمدٍ على ضلالة، واصبروا حتى يَستريحَ بَرٌّ أو يُستراحَ مِن فاجِرٍ.

١٦٠ ـ **أخبرنا** عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد، أنا علي بن الجعد، أنا شعبة،

---

(١) كذا هنا، وعند ابن أبي شيبة (٣٨٣٤٧) عن أبي أُسامة، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن يسير بن عَمرو، قال: شيَّعنا ابن مسعود رضي الله عنه... الأثر.

قلت: كذا (ابن مسعود)، والصواب: (أبا مسعود).

ـ وعند الطبراني في «الكبير» (٦٦٦) من طريق علي بن الجعد، ثنا شعبة، عن سليمان الشيباني، قال: سمعت يسير بن عَمرو: أن أبا مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

(٢) في الأصل: (برًّا). وما أثبته من (ب).

عن عبد الملك، قال: سمعت زيادًا يُحدِّثُ، عن رِبعي بن حِرَاش، قال: قال حذيفة رضي الله عنه عند الموت: رُبَّ أيامٍ أتاني الموتُ لم أشُكَّ، فأمَّا اليومَ فقد خالطتُ أشياءَ، لا أدري على ما أنا منها.

قال: وأوصى أبا[(١)] مسعود، فقال: عليك بما تعرِفُ، ولا تَلَوَّنَ في أمرِ الله عز وجل.

١٦١ ـ أخبرنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا داود بن عَمرو، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن (ح).

١٦١/أ ـ وأخبرنا عبيد الله بن أحمد، أنا محمد بن مخلد[(٢)]، قال: ثنا عيسى بن عبد الله بن سليمان، ثنا الوليد، عن ابن جابر، عن عُمير بن هانئ: أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خطبهم، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزالُ مِن أُمَّتي أُمَّةٌ قائمةٌ بأمرِ اللهِ، لا يضرُّهم خِلافُ مَن خالفَهم، ولا مَن خذلَهم حتى يأتيَ أمرُ الله تعالى على ذلك**».

قال عُمير بن هانئ: قال مالك بن يُخامر: سمعت معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه: وهو بالشام[(٣)].

فقال معاوية: هذا مالكُ السَّكسكي يزعمَ أنه سمِعَ معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: وهو بالشام[(٤)]. أخرجه البخاري، ومسلم[(٥)].

---

(١) في الأصل: (وأوصاني أبو)، والمثبت من (ب)، وهو كذلك في «الجعديات» (٤٦٨)، وهو من طريقه. وهو كذلك عند ابن أبي شيبة (٣٥٩٥٣).

(٢) في الهامش: (خالد/ط)، ووضع عليها علامة التضبيب. وكتب على (مخلد) صح. وهو الدوري العطار، له ترجمة في «تاريخ الإسلام» (٧/ ٦٥١).

(٣) كذا في الأصل، وفي «صحيح البخاري»: (وهم بالشام).

(٤) كذا في الأصل، و(ب). وفي «صحيح البخاري»: (وهم بالشام).

(٥) رواه البخاري (٣٦٤١ و٧٤٦٠)، ومسلم (١٠٣٧).

١٦٢ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا عمر بن شبَّة، ثنا يحيى القطان، ثنا إسماعيل، ثنا قيس، قال: سمعت المُغيرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزالُ أُناسٌ مِن أُمَّتي ظاهرينَ على الناس حتى يأتيَهم أمرُ الله وهم ظاهرون»**.

أخرجه البخاري، ومسلم(١).

١٦٣ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مبشر، ثنا أحمد بن سنان، ثنا بهز بن أسد، ثنا حماد بن سلمة(٢)، عن (ح).

١٦٣/أ ـ وأخبرنا أحمد، أنا علي، ثنا أحمد، ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حُصين رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«لا تزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتي ظاهرين على الحقِّ حتى يُقاتلَ آخِرهم الدَّجَّال»**.

---

(١) رواه البخاري (٧٤٥٩)، ومسلم (١٩٢١).

ـ في «الحُجَّة في بيان المحجة» (٧٥٨): روي عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنه سئل عن قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بالحق ظاهرين على من سواهم إلى يوم القيامة»، فقال: الطائفة دون الألف، وسيبلغ هذا الأمر إلى أن لا يبلغ عدد المتمسكين بما كان عليه رسول الله ﷺ إلا دون الألف يُسلِّي بذلك ألا يعجبهم كَثرة أهل الباطل. اهـ.

ـ قال محمد بن علي الطائي في «الأربعين» (ص١٧٥): نقل عن الجم الغفير، والعدد الكثير من علماء الأمة، وأعيان الأئمة، مثل: عبد الله بن المبارك، وأحمد بن حنبل، ويزيد بن هارون، وإبراهيم بن الحسين ديزيل الهمذاني أن المراد بالطائفة المذكورة في الحديث هم: أصحاب الحديث، وأهل الآثار، الذين نهجوا الدين القويم، وسلكوا الطريق المستقيم، فتمسكوا بالسبيل الأقوم، والمنهج الأرشد، فشيدوا أعلامها، ونشروا أحكامها، ولم يخافوا في الله لومة لائم، وجعلوا المعقول تبعا للمنقول في الشرائع والأحكام، والحلال والحرام. اهـ.

(٢) في الأصل: (زيد)، والتصويب من (ب)، وانظر ما بعده.

وفي حديث يزيد: «ظاهرينَ على مِن نَاوأَهم[١]، حتى يأتيَ أمرُ الله، وينزلَ عيسى ابنُ مريم». أخرجه البخاري ومسلم من حديث قتادة[٢].

١٦٤ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا عبد الله بن إسحاق الهاشمي، [١٧٢/ب] قال: ثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن قيس، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرين على الدين، عزيزةً إلى يومِ القيامة».

١٦٥ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن، أنا أحمد بن إسحاق بن بُهلُول، [قال:] ثنا محمد بن أحمد بن الجُنيد، قال: ثنا عبد الله بن يزيد، [قال:] ثنا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تزالُ عِصابةٌ مِن الناسِ، لا يضُرُّهم خِلافُ مَن خالَفهم حتى يأتيَهم أمرُ الله عز وجل».

١٦٦ ـ أخبرنا عيسى بن علي، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا شعبة، عن معاوية بن قُرَّة، قال: سمعت أبي يُحدِّث، عن النبي ﷺ

---

(١) في «النهاية» (٥/ ١٢٣): «ناوأهم» أي: ناهضهم وعاداهم.

(٢) لم أقف على رواية البخاري ومسلم من هذا الطريق.
رواه أحمد (١٩٨٥١ و١٩٩٢٠)، وأبو داود (٢٤٨٤)، وهو حديث صحيح.
ـ في «شرف أصحاب الحديث» (٤٦) عن يزيد بن هارون رحمه الله وذكر حديث: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة»، فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم.
ـ وفيه (٤٧) قال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث.
ـ وفيه (٤٨) قال أحمد بن حنبل وذكر حديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»، فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم.
ـ وفيه (٤٩) عن أحمد بن سنان قال: هم أهل العلم وأصحاب الآثار.
ـ وفيه (٥١) عن البخاري ـ «لا تزال طائفة من أُمتي» ـ، يعني: أصحاب الحديث.

قال: «لا يزالُ ناسٌ مِن أُمَّتي منصورينَ، لا يضرُّهم مَن خذلَهم حتى تقومَ الساعةُ».

١٦٧ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمر، قال: أنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: حدثني إبراهيم بن حمزة، قال: حدثني بكر الصواف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الإسلامُ بدأَ غريبًا، وسيعودُ كما بدأَ، فطُوبى للغُرباءِ».

قالوا: يا رسول الله، ومَن الغُرباء؟

قال: «الذين يُصلحونَ عند فسادِ الناسِ»(١).

---

(١) رواه الآجري في «الغُرباء» (١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٣٤)، وابن عدي في «الكامل» (٢/١٩٦)، في ترجمة بكر بن سليم الصواف، وهو ضعيف.

وتفسير الغُرباء بأنهم «الذين يصلحون ما أفسد الناس»: مروي عن سهل بن سعد، وسعد بن أبي وقاص، وجابر بن عبد الله، وابن عمر رضي الله عنهم، بأسانيد يقويّ بعضها بعضًا.

ـ وروى مسلم (١٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطُوبى للغرباء».

ـ وفي وصف الغرباء ورد في عدَّة أحاديث، ومنها: «الذين يصلحون إذا فسد الناس». و«النُزَّاع من القبائل»، و«أناسٌ صالحون قليل، في ناس سوء كثير، من يَعصيهم أكثرُ ممن يُطيعهم»، و«الذين يفرون بدينهم من الفتن»، و«الذين يصلحون ما أفسد الناس من سُنتي»، و«الذين يصلحون حين فساد الناس»، و«فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس»، «الفرَّارون بدينهم، يبعثهم الله تعالى مع عيسى ابن مريم عليه السلام»، «طوبى للغُرباء؛ الذين يتمسَّكون بالكتاب حين يُترك، ويعملون بالسُّنة حين تُطفأ».

فهذه الألفاظ منها ما هو ثابت، ومنها ما هو ضعيف؛ ولكن ليس بينها اختلاف كبير، ولا تباين كما شرح ذلك ابن رجب رحمه الله في كتابه «كشف الكُربة في وصف أهل الغُربة». فقد قال: وهؤلاء الغُرباء قسمان:

١٦٨ ـ أخبرنا محمد بن علي بن النضر، قال: ثنا محمد بن حمدويه بن سهل، قال: ثنا عبد الله بن حماد، قال: حدثني عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، قال: قال أبو عياش، قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الإسلامَ بدأ غريبًا، وسَيعودُ غريبًا كما بَدَأ، فطوبى للغُرباءِ».

قلنا: مَن هم يا رسول الله؟

قال: «الذين يُصلحون حينَ يَفسدُ الناسُ».

١٦٩ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا داود بن رُشَيد، قال: ثنا الوليد، عن صدقة بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: تراءى الناس الهلال ذات ليلة، قالوا: ما أحسنه! ما أبينه!

فقال رسول الله ﷺ: «كيف أنتُم إذا كنتم مِن دِينكم في مثلِ القمرِ ليلة البدرِ(١)، لا يُبصِرُه منكم إلَّا البَصيرُ»(٢).

= أحدهما: من يُصلح نفسه عند فساد الناس.
والثاني: من يُصلح ما أفسد الناس وهو أعلى القسمين، وهو أفضلهما. اهـ.
وانظر: تحقيقي لكتاب «الغرباء» للآجري رحمه الله ضمن كتاب «الجامع لكتب الإمام الآجري» ففيه زيادة بيان.

(١) وضع عليها علامة: (ضـ)، وكتب فوقها: خ (القدر) صح.

(٢) رواه أبو طاهر المخلص كما في «المخلصيات» (٢٩٥٣)، وتَمَّامٌ في «الفوائد» (١٦١٨). وفي إسناده: صدقة بن يزيد الخراساني، وهو ضعيف. قال الذهبي في «السير» (٧/ ٥٨): ولا شيء له في الكتب، ومن أنكر ما رأيت له في ترجمته في «تاريخ دمشق».. وذكر هذا الحديث.

٦ ـ سياق

ما روي عن النبي ﷺ في النهي عن مُناظرة أهل البدع وجدالهم، والمكالمة معهم، والاستماع إلى أقوالهم المُحدثة، وآرائهم الخبيثة(١)

١٧٠ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد بن علي المُقرئ، قال: أنا عبيد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أنا عبد الله بن وهب، قال: [١٧٣/أ] أخبرني ابن أبي الزناد، ومالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ذرُوني ما تركتُكُم، فإنما أهلكَ من كان قبلَكم كثرةُ سُؤالهم، واختِلافُهم على أنبيائهم، فما نَهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أُمرتم(٢) به، فأتُوا منه ما استطعتُم». أخرجه البخاري(٣).

---

(١) في «الشريعة» (١١/باب الحث على التمسُّكِ بكتابِ الله تعالى، وسُنة رسول الله ﷺ، وسُنة أصحابه رضي الله عنهم، وترك البدع، وترك النظر والجدال فيما يُخالف فيه الكتابُ والسُّنةُ وقولُ الصحابة رضي الله عنهم).
و(١٣/باب ذم الجِدال والخُصومات في الدين).
وفي «الإبانة الكبرى» (٩/باب التحذير من صُحبة قوم يُمرضون القلوب ويفسدون الإيمان). و(١٠/باب ذم المراء والخُصومات في الدِّين، والتحذير من أهل الجدال والكلام). و(١١/باب التحذير من استماع كلام قوم يريدون نقض الإسلام، ومحو شرائعه فيكنون عن ذلك بالطعن على فقهاء المسلمين، وعيبهم بالاختلاف).

(٢) وفي (ب): (أَمرتُكُم).

(٣) رواه البخاري (٧٢٨٨).

١٧١ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا عبد الله بن نُمير، عن حجاج بن دينار الواسطي، عن أبي غالب، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلَّا أُوتوا الجَدَلَ»، ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [الزخرف](١).

١٧٢ ـ أخبرنا الحسين بن علي بن زنجويه القطان القزويني ـ بالرَّيِّ ـ، قال: ثنا سُليمان بن يزيد المُعَدِّل، قال: ثنا علي بن محمد بن عبد الله بن المبارك الصنعاني، قال: حدثني خالي عبد الله بن أبي غسَّان، قال: ثنا عرفة بن إسماعيل، عن أبي إسحاق المِصِّيصي، عن أبي العوَّام، عن قتادة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الحج: ٣]، قال: صاحِبُ بدعةٍ يَدعو إلى بدعتِه.

١٧٣ ـ أخبرنا كوهي بن الحسن، قال: أنا أحمد بن القاسم بن نصر، قال: ثنا الحسن بن حماد سَجّادة، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود بن أبي هند، (ح).

١٧٣/أ ـ وأخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا ابن عُليَّة، عن داود بن أبي هند، عن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أن نفرًا كانوا جُلوسًا ببابِ النبي ﷺ، فقال بعضهم: ألم يقُلِ الله كذا وكذا؟

وقال بعضهم: ألم يقُلِ الله كذا وكذا؟

---

(١) رواه قوام السُّنة في «الحُجَّة في بيان المحجة» (٢٢٢) من طريق المُصنِّف.
والحديث رواه أحمد (٢٢١٦٤)، والترمذي (٣٢٥٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة مُقارب الحديث، وأبو غالب اسمه: حزور. اهـ.
ورواه العُقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٨٦) في ترجمة حجاج: لا يُتابع عليه، ولا يُعرف إلَّا به.

وقال بعضهم: ألم يقُلِ الله كذا وكذا؟

قال: فسمعهم رسول الله ﷺ، فخرج فكأنما فُقِئ في وجهه حبُّ الرُّمانِ، فقال: «بهذا أُمرتُم؟! وبهذا بُعثتُم؟! أن تضربوا القرآنَ بعضه ببعضٍ، إنما هلكت الأُممُ قبلكم في مثل هذا، فانظروا الذي أُمرتُم به فاعملوا به، وانظرُوا الذي نُهيتُم عنه فانتهوا عنه»(١).

١٧٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس، قال: أنا أحمد بن عبد الله بن سيف السجستاني، قال: ثنا عمر بن شبّة، قال: ثنا عمر بن علي بن مُقدم، (ح).

١٧٤/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مبشر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِراءٌ في القرآنِ كُفرٌ»(٢). في حديث محمد بن عُبيد: «مِريٌ».

١٧٥ ـ أخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، قال: أنا محمد بن هارون الروياني،

---

(١) رواه أحمد (٦٦٦٨ و٦٨٤٥)، وابن ماجه (٨٥)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٩٠).

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ١٦٣): هذا حديث محفوظ عن عمرو بن شعيب رواه عنه الناس، ورواه ابن ماجه في «سُننه» من حديث أبي معاوية، كما سقناه. وقد كتب أحمد في «رسالته» إلى المتوكل هذا الحديث، وجعل يقول لهم في مناظرته يوم الدار: إنا قد نُهينا أن نضرب كتاب الله بعضه ببعض. وهذا لعلمه رحمه الله بما في خلاف هذا الحديث من الفساد العظيم. اهـ.

(٢) رواه أحمد (٧٨٤٨ و١٠٥٣٩)، وأبو داود (٤٦٠٣)، وهو حديث صحيح.

والحديث وقع فيه خلاف بيَّنه الدارقطني في «علله» (٩/ ٣١٥ و٣١٦).

وقد عقد الآجري رحمه الله في «الشريعة» بابًا لهذا الحديث، فقال: (١٤/ باب ذكر النهي عن المِراءِ في القرآن). ونحوه ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (باب/ ١٥). وقد بيَّنا أقسام المراء في القرآن، وما هو الكفر منه.

قال: أنا أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب، قال: حدثني عمِّي، قال: حدثني الليث، عن يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، عن أبي حازم، عن عَمرو بن مُرَّة، عن معاذ بن جبل ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إيَّاكُم وثلاثةً: زلَّةُ عالمٍ، وجِدالُ [١٧٣/ب] المُنافقِ بالقرآنِ، ودُنيا تقطعُ أعناقَكم.

فأمَّا زَلَّة العالم: فلا تُقلِّدوه دينكم، وإن زلَّ فلا تقطعوا(١) عنه أناتكم.

وأمَّا جِدالُ المنافِقِ بالقرآن؛ فإن للقرآنِ منارًا كمنارِ الطريقِ، فما عرفتُم فخذوه، وما أنكرتُم فردُّوه إلى عَالِمه.

وأمَّا دُنيا تقطعُ أعناقَكم؛ فمن جعلَ الله في قلبه الغِنَى فهو الغنيُّ»(٢).

١٧٦ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد، قال: أنا أحمد بن علي بن العلاء، قال: ثنا أبو الأشعث، قال: ثنا يزيد بن زُريع، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كَرِهَ لكم ثلاثًا: قيلَ وقال، وكثرة السُّؤالِ»(٣).

١٧٧ ـ أخبرنا محمد بن علي بن النضر، [قال:] أنا علي بن عبد الله بن مبشر، قال: ثنا عبد الحميد بن بيان، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك

---

(١) في الأصل و(ب): (جلد تقطعوا)، ووضع على (عوا) (ضـ)، وما أثبته ممن خرجه.

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٧١٥). وقد رُوي موقوفًا، وصحَّح وقفه الدارقطني كما في «العلل» (٩٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٩٧).

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٥٧٢٠)، وزاد فيه: «وإضاعة المال».
ورواه البخاري (١٤٧٧)، ومسلم (٥٩٣) من حديث المُغيرة بن شعبة ﷺ.

وتعالى يرضى لكم ثلاثًا، ويكَرَه لكم ثلاثًا: يرضى لكم:

أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئًا.

وأن تَعتصموا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرَّقوا.

وأن تُناصِحوا من ولَّاه الله ﷻ أمركم.

ويكره لكم ثلاثًا: قيلَ وقالَ، وإضاعةَ المال، وكَثرةَ السُّؤال»(١).

١٧٨ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن القاسم، أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: ثنا جدي يعقوب بن شيبة، قال: حدثني أبو عبد الرحمٰن المُقرئ عبد الله بن يزيد، ثنا سعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن يزيد(٢)، عن حكيم بن شَريك، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن عمر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُجالِسوا أهلَ القدرِ، ولا تُفاتِحوهم»(٣).

١٧٩ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مبشر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا يزيد بن إبراهيم، قال: ثنا عبد الله بن أبي مُليكة، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ

---

(١) رواه أحمد (٨٧٩٩)، ومسلم (١٧١٥)، وليس عند مسلم: «وأن تُناصحوا من ولاه الله ﷻ أمركم».

(٢) كتب في الهامش: (دينار) خ. وفي أصل (ب): (عطاء بن دينار)، وكتب بعدها: (في أصل الطريثيثي: عطاء بن يزيد). والصواب: (ابن دينار) كما عند من خرجه، وترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٦٧).

(٣) رواه أحمد (٢٠٦)، وأبو داود (٤٧١٠)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٨١٦)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٣٣٩). وفي إسناده: ضعف لجهالة حكيم بن شريك.

ومعنى (تفاتحوهم) أي: لا تفتحوا معهم الكلام في القدر، وتخوضوا معهم فيه.

ﵟٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖﵞ، حتى بلغ: ﵟوَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ﵞ [آل عمران]، فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتُم الذين يَتَّبعون ما تشابَه منه، أولئكَ الذين سَمَّاهم اللهُ فاحذَرُوهم». أخرجه البخاري، ومسلم(١).

١٨٠ - أخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، قال: أنا محمد بن هارون، قال: ثنا عمرو بن علي، قال: ثنا وكيع، عن الأعمش، عن (ح).

١٨٠/أ - وأخبرنا محمد بن عثمان، قال: ثنا محمد بن نوح، قال: ثنا هارون بن إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: خطبنا عليٌّ ﵁ فقال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة - يعني: حرم -(٢)ما بين عَيْرٍ إلى ثورٍ، فمن أحدثَ فيها مُحدثًا(٣)، أو آوَى فيه(٤)؛ فَعليهِ لعنةُ الله، والملائكةِ، [١٧٤/أ] والناسِ أجمعين، لا يقبلُ الله منه يوم القيامةِ صَرْفًا ولا عَدلًا»(٥). أخرجه البخاري، ومسلم(٦).

١٨١ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن (ح).

١٨١/أ - وأخبرنا محمد، [قال:] أنا عبد الله، ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا

---

(١) رواه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

(٢) في (ب): (حرام).

(٣) كتب في الهامش: (كذا في الرواية: محدثًا).

ولفظ «الصحيحين»: «فمن أحدث فيها حدثًا، أو آوى محدثًا».

(٤) كتب: (محدثًا)، وضرب عليها.

(٥) كتب في الهامش: (في الأصل: صرف ولا عدل).

وفي «الشريعة» (٢٢٠٤) قال إبراهيم بن المنذر: (الصرفُ والعدل): الفريضة والنافلة. اهـ.

(٦) رواه البخاري (١٨٧٠ و٦٧٥٥)، ومسلم (٢٦٦٥).

إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحدثَ في أَمرِنا ما ليس فيه فهو رَدٌّ». أخرجه البخاري، ومسلم(١).

١٨٢ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا الحُميدي، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا هشام بن عُروة، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزالُ الناسُ يَتساءلون حتى يقولوا: هذا اللهُ خلقَ كلَّ شيءٍ، فمَن خَلقَ الله؟ فإذا وجدَ أحدُكم ذلك فليقُل: آمنتُ بالله». أخرجه البخاري، ومسلم(٢).

١٨٣ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمر، قال: أنا محمد بن جعفر بن يزيد الصيرفي، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن همام بن مُنبِّه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تُستَفتُون حتى يقولَ أحدُكم: هذا اللهُ خلقَ الخلقَ، فمَن خلقَه؟»(٣). أخرجه(٤).

١٨٤ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي، قال: أنا أحمد بن علي بن العلاء، قال: ثنا محمد بن شوكر، قال: ثنا كثير بن هشام، قال: ثنا جعفر بن بُرقان، قال: سمعت يزيد الأصم قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «ليسألنَّكم الناسُ عن كلِّ شيءٍ، حتى يقولوا: خلقَ اللهُ عز وجل كلَّ شيءٍ، فمن خلقَه؟!».

قال يزيد: فحدثني نَجبَةُ بن صَبيغ الأسلمي أنه رأى رَكبًا أتوا أبا هريرة رضي الله عنه فسألوه عن ذلك، فقال: الله أكبر، ما حدثني خليلي بشيءٍ إلَّا وقد رأيتُه، وأنا أنتظِره. أخرجه مسلم(٥).

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).
(٢) رواه مسلم (١٣٤).
(٣) رواه أحمد (٧٧٩٠ و٨٢٠٧)، ومعمر في «جامعه» (٢٠٤٤١). وانظر ما بعده.
(٤) كذا، ووضع فوقها: (ضـ)، وكتب في الهامش: (ولم يذكر..). والحديث رواه أحمد (٨٢٠٧)، وإسناده صحيح.
(٥) رواه مسلم (٢٦٤).

١٨٥ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا العباس بن الوليد، قال: ثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزالون حتى يُقال لكم: هذا اللهُ خلقنا، فمَن خلقَ الله؟**».

فجعلت أُصْبُعَيَّ فِي أُذُنَيَّ، ثم صرخت: صدقَ الله ورسوله، ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص](١).

١٨٦ ـ أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سعيد بن سعيد الخُراساني، عن سفيان الثوري، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الرحمٰن بن يزيد، قال: سمعتُ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: إيَّاكم وما يُحدِثُ الناسُ مِن البدعِ، فإن [١٥٤/ب] الدِّينَ لا يذهبُ مِن القلوبِ بمرَّةٍ، ولكنَّ الشيطانَ يُحدِثُ له بِدعًا حتى يخرجَ الإيمانُ مِن قلبه، ويُوشِكُ أن يدعَ الناسُ ما ألزمَهُم اللهُ مِن فرضِه في الصلاةِ، والصيامِ، والحلالِ والحرامِ، ويتكلَّمون في ربهم عز وجل، فمن أدرَكَ ذلك الزمان فليَهرُب.

قيل: يا أبا عبد الرحمٰن، فإلى أينَ؟

قال: إلى لا أينَ. قال: يهرُبُ بقلبه ودينِه، لا يُجالِسُ أحدًا مِن أهلِ البدعِ(٢).

---

(١) رواه أحمد (٩٠٢٧)، وأبو داود (٤٧٢٢).
وروى مسلم (١٣٤) نحوه ولم يذكر: (فجعلت..).

(٢) في «السنة» للخلال (١٢٨٨) عن طارقِ بن شِهابٍ، قال: قيل لحذيفة رضي الله عنه: أتركت بنو إسرائيل دينها في يوم؟
قال: لا، ولكنَّهم كانوا إذا أُمروا بشيء تركوه، وإذا نهوا عن شيء ركِبوه، حتى انسلخوا مِن دينهم كما ينسلِخُ الرجل مِن قميصِه.

١٨٧ ـ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سعيد بن سعيد الخراساني، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المُسيّب: إذا تكلمَ الناسُ في ربِّهم وفي الملائكةِ؛ ظهر لهم الشيطانُ فقدَّمَهم إلى عِبادةِ الأوثانِ.

١٨٨ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا إدريس بن عبد الكريم، قال: ثنا خلف بن هشام، قال: ثنا عبد المؤمن المفلوج البصري، قال: ثنا أبي، قال: سمعت الحسن، قال: قال معاذ رضي الله عنه: إنما أخشى عليكم ثلاثةً مِن بعدي: زلَّةَ عالمٍ، وجدالَ مُنافقٍ في القرآن، والقرآنُ حقٌّ، وعلى القرآنِ منارٌ كمنار الطَّريق، فما عرفتُم منه فخذوا منه.

ومَن لم يكن غنيًّا مِن الدنيا فلا دِينَ له.

قال عبد المؤمن: فسألتُ أبي: ما يعني بهذا؟

فقال: سألناه. فقال: من لم يكن له في الدنيا عملٌ صالحٌ فلا دينَ له.

١٨٩ ـ حدثنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا سليمان بن الأشعث، قال: ثنا محمود بن خالد، قال: ثنا الفريابي، عن سفيان، عن الربيع، عن قيس[(١)] عن مجاهد، قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما: إن نَجدة[(٢)] يقول كذا وكذا. فجعل لا يَسمعُ منه كراهيةَ أن يقعَ في قلبه منه شيءٌ[(٣)].

---

(١) كذا في الأصل، وفي «ذم الكلام» (٧٤٩): (عن سفيان، عن قيس بن الربيع، عن مجاهد).

(٢) نجدة بن عامر الحنفي، الحروري زائغ، من رؤوس الخوارج.

ـ ففي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (١٤٩٨) عن أبي نعامَةَ الأسدِي، عن خالٍ له، قال: سمِعت ابنَ عُمر رضي الله عنهما يقول: إن نَجدَةَ، وأصحابَه عرضوا لعيرٍ لنا، ولو كنتُ فيهم لجاهدتُهم.

(٣) لأن القلب ضعيف، وقد يسمع منه كلمة فيزيغ قلبه فلا يعود له كما كان عليه، ولهذا كان من أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللّهم يا مُقلّب القلوب ثبت قلبي على =

دينك». وكم من أُناس وثقوا من أنفسهم، وتساهلوا في السماع من أهل البدع والضلال فضلوا بذلك وخرجوا عن السُّنة، ولهذا كان السلف يَحذرون من السماع منهم، ويُحذرون غيرهم أشد التحذير، وقد ذكر المُصنف من ذلك شيئًا كثيرًا في كتابه هذا، ومنها:

ـ قول محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢٣٠) لمَّا سُئل عن ترك سماعه آية من المبتدعة، فقال: إني كرهتُ أن يقرأا آيةً فيُحرِّفانها؛ ويَقَرَّ ذلك في قلبي.

ـ قال الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدة أصحاب الحديث» (١٦١): ويبغضون أهل البدع.. ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان، وقرت في القلوب: ضرَّت، وجرَّت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة.اهـ.

ـ قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٥٠٢) مُعلِّقًا على قول النبي ﷺ: «من سَمِعَ منكم بخروج الدَّجَّال فلينأ عنه ما استطاع، فإن الرجل يأتيه وهو يَحسبُ أنه مؤمنٌ، فما يزال به حتى يتبعه لما يرى من الشُّبهات». هذا قول الرسول ﷺ، وهو الصادق المصدوق. فالله الله معشر المسلمين، لا يحملنَّ أحدًا منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحَّة مذهبه على المُخاطرة بدينه في مُجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرجَ منه مذهبه؛ فإنهم أشدُّ فتنة من الدَّجَّال، وكلامهم ألصق مِن الجرب، وأحرقُ للقلوب من اللَّهبِ. ولقد رأيتُ جماعةً من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبُّونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فما زالت بهم المُباسطةُ وخَفِيُّ المَكْرِ، ودَقِيقُ الكفرِ حتى صَبَوا إليهم.

ـ ثم روى عن مغيرة، قال: خرج محمد بن السَّائب وما كان له هوًى، فقال: اذهبوا بنا حتى نسمعَ قولهم، فما رجعَ حتى أخذَ بها، وعلقت قلبَه.

ـ وعن البتِّي، قال: كان عمران بن حِطَّان من أهل السُّنة، فقدم غلام من أهل عُمان مثل النَّصل، فقلبه في مقعد.

ـ وفيها (٤٣٠) عن هشام بن حسَّان، قال: قال رجلٌ لابن سيرين: إن فلانًا يُريد أن يأتيك ولا يتكلَّمَ بشيءٍ. قال: قل لفلانٍ: لا يأتيني، فإن قلب ابن آدم ضعيفٌ، وإني أخافُ أن أسمعَ منه كلمةً، فلا يرجعَ قلبي إلى ما كان.

ـ وفيها (٤٢٥) قال مُفضَّل بن مُهلَهَل: لو كان صاحب البدعة إذا جلست =

١٩٠ ـ أخبرنا عبيد الله بن محمد، قال: أنا علي بن محمد بن يزيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبو عثمان الأزدي، قال: ثنا سُليمان التيمي، حدثني أبو عثمان النهدي، عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: ما كان شِركٌ قَطُّ إلَّا كان بَدؤُه تكذيبٌ بالقدرِ، ولا أشركتْ أُمَّةٌ قطُّ إلَّا بَدؤه تكذيبٌ بالقدر، وإنكم ستُبتلون بهم أيَّتُها الأُمَّة، فإن لقيتموهم؛ فلا تُمكِّنوهم مِن المسألةِ فيُدخِلون عليكم الشُّبهات.

١٩١ ـ أخبرنا عبد الله بن مسلم بن يحيى، أنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن شريك، قال: ثنا أبي، عن مُجالد، عن الشعبي، عن عَمرو بن حُريث، عن عمر رضي الله عنه: إيَّاكم وأصحابَ الرأي، فإنهم أعداءُ السُّننِ، أعيتَهم الأحاديثُ أن يحفظوها، فقالوا بالرأي؛ فضلُّوا وأضلوا.

١٩٢ ـ أخبرنا محمد بن الحُسين الفارسي، قال: أنا أحمد بن عيسى الوَشَّا، قال: ثنا عيسى بن حماد، قال: ثنا الليث بن سعد، عن يزيد، عن عُمر بن الأشج[1]: أن عمر رضي الله عنه قال: سيأتي أُناسٌ سَيُجادلونكم بشُبهاتِ [١٥٥/أ] القرآنِ، خُذوهم بالسُّننِ؛ فإنَّ أصحابَ السُّننِ أعلمُ بكتابِ الله[2].

١٩٣ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد بن علي المُقرئ، قال: أنا محمد بن عبد الله بن

إليه رماك ببدعته حذرتَه، وفررتَ منه؛ ولكنَّه يُحدِّثُك بأحاديثِ السُّنةِ في بدوِ مجلسه، ثم يُدخلُ عليك بدعته، فلعلَّها تلزمُ قلبك، فمتى تخرجُ من القلب.

ـ وفي «رسالة الحرف والصوت» (ص٢٣٤) قال بعض السلف: سمعت من مبتدعٍ قولًا أجتهد في إخراجه من قلبي وسمعي ولا يتم لي ذلك.

(١) كذا في الأصل. وفي «الشريعة» (١٠٦): (بُكير بن عبد الله بن الأشج).

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «الجرح والتعديل» (١١٨/٦): عمر بن عبد الله بن الأشج، روى عن عمر رضي الله عنه مرسل. اهـ.

(٢) رواه قوام السنة في «الحجة» (٢٢٥) من طريق المُصنِّف. وإسناده منقطع.

إبراهيم، قال: ثنا محمد بن خلف المروزي، قال: ثنا موسى بن إبراهيم المروزي، قال: ثنا موسى بن جعفر بن محمد، قال: قال علي ﷺ: سيأتي قومٌ يُجادلونَكم، فخذوهم بالسُّننِ؛ فإن أصحابَ السُّننِ أعلمُ بكتابِ الله(١).

١٩٤ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد النيسابوري، قال: أنا مكي بن عبدان، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: ثنا سفيان، (ح).

١٩٤/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر، قال: ثنا محمد بن الوزير بن قيس، قال: ثنا سفيان، عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي ﷺ: أن رسول الله ﷺ حين أتى حُنينًا، فمرُّوا بشجرةٍ

(١) رواه قوام السنة في «الحجة» (٢٢٦) من طريق المُصنِّف. وإسناده منقطع. ولكن معاني هذه الآثار صحيحة، وشواهدها كثيرة، ومنها:

ـ روى ابن سعد في «الطبقات» (متم الصحابة) (٩١) من طريق عكرمة، عن ابن عباس ﷺ: أن علي بن أبي طالب ﷺ أرسله إلى الخوارج، فقال: اذهب إليهم فخاصمهم، ولا تحاجّهم بالقرآن فإنه ذو وجوه؛ ولكن خاصمهم بالسُّنة.

ـ وفيه أيضًا (٩٢) قال ابن عباس ﷺ: يا أمير المؤمنين، فأنا أعلم بكتاب الله منهم، في بيوتنا نزل.

فقال علي ﷺ: صدقت؛ ولكن القرآن حمَّالٌ ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاجَّهم بالسُّنن، فإنهم لن يجدوا عنها محيصًا. فخرج ابن عباس إليهم وعليه حُلَّة حَبِرة، فحاجهم بالسُّنن فلم تبق بأيديهم حُجَّة.

ـ وفي «الإبانة الكُبرى» (٨٦٠) قال ابن أبي الزناد: سمعت هشامًا يُحدِّث عن عبد الله بن الزبير ﷺ، قال: لقيني ناسٌ من أهل العراق فخاصموني في القرآن، فوالله ما استطعت بعض الردِّ عليهم، وهِبت المراجعة في القرآن، فشكوت ذلك إلى أبي الزبير.

فقال الزبيرُ ﷺ: إن القرآن قد قرأه كل قوم فتأوَّلوه على أهوائهم، وأخطئوا مواضعه، فإن رجعوا إليك فخاصمهم بسُننِ أبي بكر وعمر ﷺ، فإنهم لا يجحدون أنهما أعلم بالقرآن منهم، فرجعوا، فخاصمتهم بسُنن أبي بكر وعمر ﷺ، فوالله ما قاموا معي ولا قعدوا.

يُعلِّقُ المشركون عليها أسلحتَهم، يقال لها: ذاتَ أنواط[١]، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ.

فقال: «اللهُ أكبرُ، هذا كما قال قوم موسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، لتَركَبُنَّ سُننَ من كان قبلكم»[٢]. لفظ محمد بن [الـ]ـوزير.

١٩٥ ـ أخبرنا أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: ثنا محمد بن غالب الأنطاكي، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، أخبرني زياد بن سعد، عن محمد بن زيد بن مُهاجر بن قنفذ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتَركَبُنَّ سنن من كان قبلكم شِبرًا فشِبرًا، وذِراعًا فذِراعًا، حتى لو دخلوا جُحر ضَبٍّ لدخلتموه».

قالوا: ومن هم يا رسول الله؟

قالوا[٣]: أهل الكتاب؟

---

(١) في «النهاية» (٥/ ١٢٨): هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم، أي: يُعلِّقونه بها، ويعكفون حولها، فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك. و(أنواط): جمع نوط، وهو مصدر سُمِّي به المنوط. اهـ.

(٢) رواه أحمد (٢١٨٩٧)، والترمذي (٢١٨٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

- قال الشيخ سُليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في «تيسير العزيز الحميد» (ص١٤٧): أخبر ﷺ أن هذا الأمر الذي طلبوه منه، وهو اتخاذ شجرة للعكوف عندها، وتعليق الأسلحة بها تبركًا كالأمر الذي طلبه بنو إسرائيل من موسى عليه السلام حيث قالوا: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، فإذا كان اتخاذ شجرة لتعليق الأسلحة، والعكوف عندها، اتخاذ إلٰه مع الله مع أنهم لا يعبدونها، ولا يسألونها، فما الظن بما حدث من عباد القبور من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والذبح، والنذر لهم، والطواف بقبورهم، وتقبيلها، وتقبيل أعتابها وجدرانها، والتمسح بها، والعكوف عندها، وجعل السدنة والحجاب لها؟! وأي نسبة بين هذا، وبين تعليق الأسلحة على شجرة تبركًا؟!. اهـ.

(٣) في الأصل و(ب): (قال).

قال: «فَمَه». أخرجه البخاري[١].

١٩٦ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: أنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن شقيق، قال: سمعت سهل بن حنيف رضي الله عنه يقول بصِفينَ: يا أيها الناسُ، اتهموا رأيكم، فوالله لقد رأيتُني يوم أبي جَندَلٍ[٢] ولو أني أستطيعُ أن أردَّ مِن أمرِ رسولِ الله ﷺ لرددتُه، والله ما وضعنا سُيوفنا على عواتِقنا إلى أمرٍ قطُّ إلَّا أسهلن بنا إلى أمرٍ نَعرِفُه إلَّا أمرَكُم هذا. أخرجه البخاري[٣].

١٩٧ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد الله[٤]، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا محمد بن المُثنى، قال: ثنا يونس بن عبيد [الله][٥] العُمَيري، قال: ثنا مُبارك بن فَضالة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن عمر رضي الله عنه أنه قال: اتَّهموا الرَّأي على الدِّينِ، فلقد رأيتُني أرُدُّ أمرَ رسول الله ﷺ برأيي اجتهادًا، ووالله ما آلُو عن الحقِّ، وذلك يوم أبي جندلٍ، والكفار بين يدي رسول الله ﷺ وأهلِ مكة، فقال: «اكتبوا: [١٥٥/ب] بسم الله الرحمٰن الرحيم».

فقالوا: إنَّا قد صدَّقناك كما تقول، ولكن نكتُبُ: (باسمكَ اللّهم).

---

(١) رواه البخاري (٣٤٥٦).

(٢) يعني: يوم الحديبية، ونسبوه إلى أبي جندل لأن قصته في هذا اليوم كانت من أشد وأظهر القصص. والسبب في قول سهل بن حنيف لأهل الصفين هذا: أنه لما ظهر من أصحاب علي رضي الله عنه كراهية التحكيم، ذكَّرهم بما جرى يوم صلح الحديبية من كراهية أكثر الناس للصلح مع الكفار، وكان في ذلك خيرٌ كثيرٌ، وظهر من الصلح الذي رآه النبي ﷺ خيرٌ كثيرٌ.

(٣) أخرجه البخاري (٣١٨١ و٧٣٠٨).

(٤) كذا في الأصل. وسيأتي من شيوخ المُصنِّف: (أحمد بن عبيد). وهو الصواب، (وهو ابن الفضل أبو بكر الواسطي). ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٩/ ١٦١).

(٥) ما بين [ ] من ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٥١٦).

قال: فرَضِيَ رسول الله ﷺ، وأبيتُ عليهم، حتى قال: «يا عمرُ، تراني قد رضيتُ وتأبى؟!». قال: فرضيتُ[١].

١٩٨ ـ أخبرنا أحمد بن الفرج، قال: ثنا الحسن بن أحمد بن الربيع، قال: ثنا عبد الله بن أيوب، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مُليكة، عن عائشة ﵂: أن النبي ﷺ قال: «أبغضُ الرجالِ إلى الله: الألَدُّ الخَصِمُ».

أخرجه البخاري[٢].

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٨٢).

قال ابن كثير في «مسند الفاروق ﵁» (٢/ ٤٩٧): هذا الحديث حسن، وإسناد جيد، ويونس العميري هذا قال فيه أبو زرعة: لا بأس به. اهـ.

ـ قال ابن المُنذر ﵀ في «الأوسط» (٦/ ٣٣٧): وكان رسول الله ﷺ أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية، ولأمره تعظيمًا، ولدينه إعزازًا، ولم يجب إلى ذلك إلَّا بعد أن رأى أن ذلك أحوط لأهل الإسلام، ولعلَّ فعله ذلك كان عن أمر ربه، بل لا شكَّ فيه، لقوله لعمر: «إني رسول الله، ولست أعصيه»، وليس في شيءٍ من ذلك لله معصية، وذلك أن المعنى في قوله: (باسمك اللّهم)، كالمعنى في قوله: (بسم الله الرحمٰن الرحيم)؛ لأن كل ذلك مُخاطبة لله وحده لا شريك له، ليس منه شيء مضاف إلى غيره، وكذلك قوله: (هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله)، مع ترك ذكر رسول الله ﷺ، لا يغيّر معنى النُّبوة، ونسبته إلى أبيه صدقًا وحقًّا، وليس في ردّ من ردَّ منهم فيما شرطوه في الكتاب أكثر من تخوّف الفتنة على من ردّ إليهم منهم، وقد وضع الله الحرجَ عن من فُتن منهم عن دينه، فأعطى بلسانه مُكرَهًا خلاف ما يعقد عليه قلبه، فإما مُعطيًا بلسانه على الإكراه ما لا يضره، أو صابرًا على المكروه حتى يقتل شهيدًا، على أنهم إنما كانوا يردون إمّا إلى أب أو إلى أخ، أو ذي رحم يؤمن عليه منهم مكروهًا؛ لأن أولئك الذين ذكرناهم من أهاليهم أشفق عليهم من أن يسلموه للمكروه، وقد أمضى الله لنبيه ما فعل من ذلك، وسمَّاه: (فتحًا مُبينًا). اهـ.

(٢) رواه البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨).

و(الألد): شديد الخصومة، و(الخصم): هو المجادل. والمراد بالحديث:

١٩٩ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا النضر أبو قحذم، عن أبي قِلابة، عن ابن مسعود ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إذا ذُكِرَ القدرُ فأمسِكوا، وإذا ذُكِرَ أصحابي فأمسِكوا، وإذا ذُكِرَ النجوم فأمسِكوا»[1].

٢٠٠ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد، أنا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا عمر بن شَبَّة، قال: ثنا يحيى بن أبي بُكير، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن عمر بن عبيد الله بن الحسن، عن فاطمة بنت الحُسين، عن علي ﷺ، قال: إيَّاكم والخُصومةَ؛ فإنها تَمحقُ الدِّينَ.

٢٠١ ـ أخبرنا محمد بن جعفر النحوي، قال: أنا عبيد الله بن ثابت الحريري، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الله بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ﷺ، قال: أمرَ اللهُ المؤمنينَ بالجماعةِ، ونهاهم عن الاختلافِ والفُرقةِ، وأخبرَهم بما هلكَ من كان قبلَهم بالمِراءِ والخُصوماتِ.

٢٠٢ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد النيسابوري، قال: ثنا أبو بَكر بن دلُّويه، قال: ثنا أبو الأزهر، قال: ثنا يزيد بن أبي حكيم، قال: ثنا سفيان، عن سالم، عن أبي يعلى، عن محمد ابن الحَنفية، قال: لا تنقضي الدنيا حتى تكونَ خُصوماتُ الناسِ في ربِّهم.

= (هو الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق). «تاج العروس» (٩/ ١٣٨).

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٢٦٤)، في ترجمة أبي قحذم النضر بن معبد بصري، وقال: مقدار ما يرويه، لا يُتابع عليه. اهـ.

وذكره ابن رجب ﷺ في «فضل علم السلف» (ص٣) وقال: وقد رُوي من وجوه مُتعدِّدة، في أسانيدها مقال. اهـ.

ـ وفي «القضاء والقدر» (٤٤٤): وروي عن ابن مسعود، وجابر، وثوبان ﷺ كذلك مرفوعًا، وفي أسانيده ضعف. اهـ.

قلت: علَّق ابن بطة ﷺ في «الإبانة الكبرى» (١٣٧٨) على هذا الحديث تعليقًا حسنًا بيَّن فيه أقسام علم التنجيم، والقدر، والكلام في أصحاب النبي ﷺ.

٢٠٣ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عاصم، قال: قال أبو العالية: إياكم وهذه الأهواءَ التي تُلقي بين الناسِ العداوةَ والبغضاءَ.

فحدَّثتُ الحسنَ، فقال: صدقَ ونصحَ.

فحدَّثتُ به حفصةَ بنت سيرين، فقالت: يا بأهلي[١]، أنت حدَّثتَ بهذا محمدًا؟ قلتُ: لا.

قالت: فحدِّثه إذًا.

٢٠٤ ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: أنا عمر بن أحمد، قال: ثنا نصر، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا محمد بن عاصم القُرشي، قال: ثنا حوشب، عن الحَسن: أن رجلًا أتاه، فقال: يا أبا سعيدٍ، إني أُريدُ أن أُخاصِمَك.

فقال له الحسنُ: إليك عنِّي، فإني قد عرفتُ ديني، إنما يُخاصمُ الشَّاكُّ في دينِه[٢].

٢٠٥ ـ وأخبرنا أحمد، قال: أنا عمر، قال: ثنا نصر، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال عمر بن عبد العزيز: مَن جعلَ دينه غَرضًا للخصوماتِ أكثرَ التنقُّلَ[٣]. أو قال: يُكثرُ التحوُّلَ.

---

(١) تقدم الكلام عن هذه العبارة برقم (٣٠)، وبيان أنها بمعنى: (فديتك بأهلي).

(٢) لفظه في «الشريعة» (١٣٣) قال: أمَّا أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه.

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٦٩٦) عن أحمد بن سنان، قال: جاء أبو بكر الأصم إلى عبد الرحمٰن بن مهدي، فقال: جئت أناظرك في الدِّين.

فقال: إن شككتَ في شيءٍ من أمر دينك، فقف حتى أخرج إلى الصلاة، وإلَّا فاذهب إلى عملك. فمضى ولم يثبُت.

(٣) في (ب): (أكثر الشك). والرواية المشهورة في المصادر كما في الأصل.

ـ وفي «الإبانة» (٥٩٦): . . من كثُرت خُصوماته؛ لم يزل يتنقل من دينٍ إلى دين. =

٢٠٦ ـ أخبرنا محمد بن الحسن الهاشمي، قال: ثنا محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، قال: ثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: ثنا نصر بن علي، قال: أنا الأصمعي، قال: ثنا الخليل بن أحمد، قال: قَلَّ ما كان جَدلٌ قطُّ إلَّا أَتى بعده جَدلٌ يُبطِلُه. [١٥٦/أ]

٢٠٧ ـ أخبرنا محمد بن عمر بن محمد بن حميد، قال: ثنا محمد بن المُعلَّى البزاز، قال: ثنا محمد بن عبد الله المُخرِّمي، قال: ثنا أسود بن سالم، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن عَمرو بن قيس، قال: قلت للحَكم ـ يعني: ابن عُتيبة ـ: ما اضطرَّ الناسَ إلى هذه الأهواءِ أن يَدخلوا فيها؟ قال: الخُصوماتُ.

٢٠٨ ـ أخبرنا محمد بن الحسين، قال: أنا دَعلج بن أحمد، قال: أنا أحمد بن علي، قال: ثنا منصور بن أبي مُزاحم، قال: ثنا عنبسةُ الخثعمي ـ وكان مِن الأخيار ـ، قال:

= ـ وفي «الشريعة» (١٣٢) عن معن بن عيسى، قال: انصرف مالك بن أنس يومًا من المسجد، وهو متكئٌ على يدي، فلحقه رجلٌ يقال له: أبو الجُويرية ـ كان يُتَّهم بالإرجاءِ ـ، فقال: يا أبا عبد الله، اسمع مني شيئًا أُكلمك به، وأُحاجك، وأُخبرك برأيي.

قال: فإن غلبتني؟ قال: إن غلبتك اتبعتني.

قال: فإن جاءَ رجل آخر فكلَّمنا فغلبنا؟ قال: نتَّبعه.

قال مالك: يا عبد الله، بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ بدينٍ واحدٍ، وأراك تنتقل من دينٍ إلى دين، قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقُّل.

ـ وفيه (٦٨٤) عن عبد الرحمٰن بن أبي الزِّناد قال: . . فهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحقَّ إلَّا بأخذهم بالجدل والتفكير في دينهم، فهم كلَّ يوم على دينِ ضلالةٍ، وشبهة جديدة، لا يقيمون على دينٍ، وإن أعجبهم إلَّا نقلهم الجدل والتفكير إلى دينٍ سواه، ولو لزموا السُّنن، وأمر المسلمين، وتركوا الجدل؛ لقطعوا عنهم الشكَّ، وأخذوا بالأثر الذي حضَّهم عليه رسول الله ﷺ ورضيه لهم، ولكنهم تكلَّفوا ما قد كفوا مؤنته، وحملوا على عقولهم من النظر في أمر الله ما قصرت عنه عقولهم، وحقّ لها أن تقصر عنه، وتحسر دونه، فهنالك تورَّطوا. اهـ.

سمعتُ جعفرَ بن محمد يقول: إيَّاكم والخصوماتِ في الدِّينِ؛ فإنها تُشغِلُ القلبَ، وتُورِثُ النفاق.

٢٠٩ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: أنا عُبيد الله بن عبد الرحمٰن السُّكري، قال: ثنا زكريا، قال: ثنا الأصمعي، قال: ثنا العلاء بن حَرِيز، قال: قال الأحنف بن قيس: كَثرةُ الخُصُومةِ تُنبتُ النفاقَ في القلبِ.

٢١٠ ـ أخبرنا محمد بن رزق الله، قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: ثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا العوام بن حوشب، قال: سمعت معاوية بن قُرَّة يقول: إيَّاكم وهذه الخُصوماتِ، فإنها تُحبِطُ الأعمالَ.

٢١١ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: أنا عُبيد الله بن عبد الرحمٰن السُّكري، قال: ثنا زكريا بن يحيى، قال: ثنا الأصمعي، عن صالح المُرّي، قال: قال هِرَمُ بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المنزلتين: إن قَصَّرَ فيه خُصِمَ، وإن أغْرقَ فيه أَثِمَ.

٢١٢ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن حمدان، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الصمد ـ يعني: مردويه ـ، قال: سمعت الفُضيل ـ يعني: ابن عياض ـ يقول: لا تُجادِلوا أهلَ الخصوماتِ؛ فإنهم يخوضون في آياتِ الله.

٢١٣ ـ أخبرنا محمد بن الحُسين، قال: أنا دعلج بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن علي، قال: ثنا منصور بن أبي مُزاحم، قال: حدثني الثقة مِن أهلِ الكوفة، قال: تقدَّمَ حمادُ بن أبي حنيفة إلى شريك بن عبد الله ـ وهو قاضٍ ـ في شهادةٍ، فقال له شريكٌ: لا أقبلُ شهادتَك.

قال: لِمَ تَرُدُّ شهادتي؟!

فقال: أمَا إني لا أطعنُ عليك في بطنٍ ولا فرجٍ؛ ولكن حتى تدع

الخصومةَ في الدِّينِ؛ أجزتُ شهادتَك[١].

٢١٤ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا سفيان، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: قال رجلٌ لابن عباس ﵄: الحمدُ لله الذي جعلَ هوانا على هواكُم. فقال: كلُّ هوًى ضلالة.

٢١٥ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد، قال: أنا أحمد بن علي بن العلاء، قال: ثنا يحيى بن محمد بن السكن، قال: ثنا حبان، قال: ثنا الفضل بن ميمون، قال: ثنا (ح).

٢١٥/أ ـ وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا محمد بن عبد الله، قال: ثنا إسحاق بن

---

(١) حماد بن أبي حنيفة كان على دين أبيه في الإرجاء والرأي، ولهذا ردَّ شريكٌ ﵀ شهادته.
ـ وفي «الثقات» للعجلي (١/ ٤٥٣) جاء حماد بن أبي حنيفة إلى شريك يشهد عنده بشهادةٍ، فقال له شريك: الصلاة من الإيمان؟
قال حماد: لم نجئ لهذا.
قال له شريك: لكنَّا نبدأ بهذا.
قال: نعم، هي من الإيمان. قال: ثم تشهد الآن.
فقال له أصحابه: تركت قولك؟!
قال: أفأتعرض لهذا فيجبهني، أنا أعلم أنه لا يجيز شهادتي؛ ولكن يردها ردًّا حسنًا.
ـ وقال حماد بن أبي حنيفة: كنت أجالس شريكًا، فكنت أتحرَّز منه، فالتفت إليَّ يومًا، فقال: أظنك تجالسنا بأحسن ما عندك.
ـ وفي «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٥) حدَّث قتيبة بن سعيد جريرًا بحديث من رواية حماد، فقال: كذب! قل له: ما لك وللحديث، إنما دأبك الخُصومات.
ـ وفي «السُّنة» للخلال (١٠٠٨) عن سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: ثنا يحيى ابن آدم، قال: شَهِدَ أبو يوسف عند شريك بشهادة، فقال له: قُم. وأبى أن يُجيز شهادته، فقيل له: تردُّ شهادته؟!
فقال: أُجيز شهادة رجلٍ يقول: الصلاة ليست من الإيمان؟!

الحسن، قال: ثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا الفضل بن ميمون، قال: ثنا معاوية بن قُرَّة: أن سالم بن عبد الله حدَّثه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما فرِحتُ بشيءٍ في الإسلامِ أشدَّ فرحًا بأنَّ قلبي لم يدخُله شيءٌ مِن هذه الأهواء. واللفظ لحديث إسحاق.

٢١٦ ـ أخبرنا الحسن، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا بشر، قال: ثنا معاوية، قال: ثنا أبو [١٥٦/ب] إسحاق، عن ابن عيينة، عن سليمان الأحول، عن طاوس، قال: ما ذكرَ اللهُ هوًى في القرآنِ إلَّا عابَه.

٢١٧ ـ وأخبرنا الحسن، قال: أنا أحمد، قال: ثنا بشر، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا سفيان، عن ابن شُبرمة، عن الشعبي، قال: إنما سُمِّيتِ: (الأهواءُ)؛ لأنها تهوي بصاحبِها في النار[(١)].

٢١٨ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن جعفر البزاز، قال: ثنا سعيد بن محمد الخياط[(٢)]، قال: ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: ثنا مُعتمر بن سليمان، عن حميد، قال: قال أبو العالية: ما أدري أيُّ النعمتينِ عليَّ أعظمُ؟

إذ أخرجني اللهُ من الشركِ إلى الإسلام.

أو عَصمنِي في الإسلام أن يكونَ لي فيه هوًى[(٣)].

---

(١) زاد في «الحُجَّة» (٣١٢): ألا ترى في القرآن أنه ليس من هوى جرَّ إلى خير.

(٢) كذا في الأصل. وقد تقدم التنبيه عليه برقم (١٠٧).

(٣) ولفظه في «الإبانة الصُّغرى» (١٥٣): والأُخرى: أن عصمني مِن الرَّافضةِ، والحَرُوريَّةِ، والمُرجئةِ، والقدريَّةِ، والأهواء.

ـ وفي «الطبقات الكبرى» (٧/ ١١٣)، و«ذم الكلام» (٨٠٦): . . ولم يجعلني حروريًّا.

ـ وفي «سُنن» الدارمي (٣١٧)، و«ذم الكلام» (٧٨٦) قال مُجاهد: ما أدري أيّ النعمتين عليَّ أعظم: أن هداني للإسلام، أو عافاني مِن هذه الأهواء.

«فائدة»: قال الشِّيرازي في «امتحان السُّني من البدعي» (ص٧٨): يُسألُ =

٢١٩ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عَمرو بن مالك، عن أبي الجَوزاء، قال: لأن يُجاورَني في داري قِردةٌ وخنازِيرُ أحبُّ إليَّ مِن أن يُجاوِرَني أحدٌ منهم. ـ يعني: أصحابَ الأهواء ـ(١).

٢٢٠ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بَكران، قال: ثنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا الُحميدي، قال: ثنا فُضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، قال: إذا امتنعَ الإنسانُ مِن الشيطانِ، قال: مِن أينَ آتيه؟ قال: ثم يقول: بلى، آتيه مِن قِبَلِ الهوى(٢).

٢٢١ ـ وأخبرنا علي، قال: أنا الحسن، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا سليمان بن حرب،

= عن أوّل نِعمةٍ أنعمَ الله على العبادِ، ما هي؟ فإن قال: إدراك اللذات، ونيل الشَّهوات؛ فهو أشعري. وإن قال: أوّل نعمةٍ أنعمَ الله على العبادِ: الهداية، والإسلام، والسُّنة؛ فهو سُنِّي. اهـ.

(١) وزاد في «الشريعة» (٢٢٨٠): ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾ [آل عمران].

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٤٩٩) عن أبي موسى قال: لأن يُجاورني أهل بيتٍ من يهودٍ ونصارى، وقردةٍ وخنازيرَ، أحبُّ إليَّ من أن يُجاورني صاحبُ هوًى يُمرِضُ قلبي.

ـ وفيها (٥٠٠/أ) قال أحمد بن سنان: لأن يُجاورني صاحب طنبورٍ، أحبُّ إليَّ من أن يُجاورني صاحبُ بدعةٍ؛ لأن صاحب الطنبورِ أنهاه، وأكسرُ الطنبور، والمُبتدعُ يُفسدُ الناسَ، والجيرانَ، والأحداث.

ـ وفيها (٥٠٠/ب) وأحمد بن سنان: إذا جاور الرجلَ صاحبُ بدعةٍ أرى له أن يبيعَ دارَه إن أمكنه، وليتحوَّل وإلَّا أهلكَ ولده، وجيرانه.

(٢) يريد أنه كلما أذنب الإنسان استغفر وتاب من ذنبه، فَفَكَّر إبليس في ذنبٍ لا يُستغفر منه، فبثَّ فيهم البدع والأهواء؛ فإن صاحبها يعملها ويتقرب بها إلى الله تعالى فلا يستغفر منها. وسيأتي قريبًا برقم (٢٢٤ و٢٢٦) زيادة بيان.

قال: ثنا سلّام بن مسكين، عن يحيى البكاء، عن الحَسن، قال: أهلُ الأهواءِ بمنزلةِ اليهودِ والنصارى[(١)].

٢٢٢ ـ وأخبرنا علي، قال: أنا الحسن، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا حماد، عن أيوب، عن يحيى بن عقيل، عن محمد، قال: كانوا يرونَ أهلَ الرِّدَّةِ، وأهلَ تقَّحُمِ الكفر؛ أهلَ الأهواء.

٢٢٣ ـ أخبرنا محمد بن عثمان بن محمد، قال: ثنا محمد بن منصور، قال: ثنا نصر بن علي، قال: حدثني أبي، قال: ثنا قُرَّة بن خالد، عن محمد بن سيرين، قال: لو خرجَ الدجالُ لرأيتُ أنه سَيتَّبِعُه أهلُ الأهواء[(٢)].

٢٢٤ ـ وأخبرنا علي، قال: أنا الحسن، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا الوليد، قال: سمعت الأوزاعي يُحدِّثُ، قال: لقيَ إبليسُ جنودَه، فقال: مِن أينَ تأتون بني آدم؟

فقالوا: مِن كُلٍّ.

قال: هل تقدِرون أن تأتوهم مِن قِبَلِ الاستغفار؟

قالوا: إنا نجدُه مَقرونًا بالتوحيد.

فقال: لآتينَّهم مِن قِبَلِ ذنبٍ لا يستغفرون منه.

قال: فبَثَّ فيهم الأهواء.

٢٢٥ ـ أخبرنا علي، قال: أنا الحسن، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا علي بن الحسن، عن ابن المبارك، عن الأوزاعي مثله.

---

(١) لعله يريد أنهم تشبهوا بهم في ضلالهم وتفرّقهم واختلافهم وإحداثهم في الدين، لا أنه يريد تكفيرهم وإخراجهم عن المِلّة إن لم تكن بدعهم كفرية.

(٢) وفي «ذم الكلام» (٧٨٤) قال مُطرِّف: أكثر أتباع الدجال: اليهود، وأهل البدع.

٢٢٦ ـ أخبرنا عيسى بن علي، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا أبو سعيد الأشج، قال: ثنا يحيى بن اليمان، قال: سمعت سفيانَ الثوري يقول: البدعةُ أحبُّ إلى إبليس مِن المعصية(١)؛ والمعصيةُ يُتابُ منها، والبدعةُ لا يُتابُ منها(٢).

٢٢٧ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر(٣)، قال: ثنا الحسن بن عثمان، قال:

---

(١) بيّن ابنُ القيم رَحِمَهُ اللهُ سبب كون البدعة شرًّا مِن المعصية، فقال في «بدائع الفوائد» (٢/ ٧٩٩): المرتبة الثانية من الشَّرِّ وهي البدعة: وهي أحبّ إليه [يعني: إبليس] من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في نفس الدِّين، وهو ضرر مُتعدٍّ، وهي ذنب لا يُتابُ منه، وهي مُخالفة لدعوة الرُّسُل، ودعاء إلى خلافِ ما جاءوا به، وهي باب الكفر والشِّرك، فإذا نال منه البدعة وجعله من أهلها بقي أيضًا نائبه وداعيًا من دعاتِه. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «منهاج السنة» (٥/ ١٥٤): أهل الذنوب الذين يعترفون بذنوبهم أخف ضررًا على المسلمين من أمر أهل البدع الذين يبتدعون بدعة يستحلون بها عقوبة من يخالفهم. اهـ.

(٢) يعني: لا يُوفّق صاحب البدعة إلى التوبة؛ لأنه يرى نفسه على الحقّ والدين، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: لا يوفَّقُ ولا يُيسَّرُ صاحب بدعة لتوبة. «بدائع الفوائد» (٤/ ١٣٨٧).

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٩): ومعنى قولهم: (إن البدعة لا يتاب منها): أن المبتدع الذي يتخذ دينًا لم يشرعه الله ولا رسوله قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسنًا، فهو لا يتوب ما دام يراه حسنًا؛ لأن أول التوبة: (العلم) بأن فعله سيئ ليتوب منه. أو بأنه ترك حسنًا مأمورًا به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله. فما دام يرى فعله حسنًا وهو سيئ في نفس الأمر فإنه لا يتوب؛ ولكن التوبة منه مُمكنة وواقعة بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحقّ كما هدى ﷻ من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف من أهل البدع والضلال... اهـ.

وسيأتي زيادة بيان برقم (٢٦١) الكلام عن توبة المبتدع، وأنه لو تاب وصدق في توبته قَبِلَ الله توبته.

(٣) كذا في الأصل، وقد تقدم التنبيه على أن صوابه: (بكران).

ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا عمرو بن [١٥٧/أ] عثمان، قال: ثنا بقيَّة، قال: ثنا ثابت بن العجلان، قال: أدركتُ أنس بن مالكٍ ﵁، وابن المُسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جُبير، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، وطاوسًا، ومجاهدًا، وعبد الله بن أبي مُليكة، والزُّهري، ومكحولًا، والقاسم أبا عبد الرحمٰن، وعطاء الخُراساني، وثابتًا البُناني، والحكم بن عُتيبة، وأيوب السختياني، وحمادًا، ومحمد بن سيرين، وأبا عامر ـ وكان قد أدرك أبا بكر الصديق ـ، ويزيد الرَّقاشي، وسُليمان بن موسى كلهم يأمروني في الجماعة، وينهوني عن أصحابِ الأهواء.

قال بقية: ثم بكى. وقال: يا ابن أخي، ما من عمل أرجى ولا أوثق في نفسي مِن مشيٍ إلى هذا المسجد. ـ يعني: مسجِدَ الباب ـ[١].

٢٢٨ ـ **أخبرنا** أحمد بن عبيد، قال: أنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زهير، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: ثنا زائدة بن قُدامة، عن هشام، قال: كان الحسنُ يقول: لا تُجالِسُوا أهلَ الأهواء، ولا تُجادِلوهم[٢]، ولا تَسمعوا منهم.

٢٢٩ ـ **أخبرنا** أحمد، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا خالد بن خداش، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: أدركتُ الحسنَ ـ والله ـ وما يقوله. ـ يعني: القدر ـ[٣].

---

(١) ولفظه في «الإبانة الصُّغرى» (١٥٥): . . . فكلُّهم يأمُرُني بالصلاةِ في جماعةٍ، وينهاني عن الأهواءِ والبدعِ؛ حتى قال: وقال لي: يا أبا محمد، والله ما مِن عملِ شيءٍ أوثقُ في نفسي مِن مشيتي إلى هذا المسجدِ، ولرُبَّما كان عليه الوالي كما شاءَ اللهُ أن يكون قد عرفنا ذلك منه ورأيناه، فلا ندعُ الصَّلاةَ خلفَه.

(٢) في هامش (ب): (تخالوهم) خ.

(٣) اتُّهِم الحسن البصري ﵀ بشيءٍ من القدر، وقد برَّأه الله ﷻ منه كما سيأتي بيانه في أبواب القدر برقم (١١٥٥).

٢٣٠ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا سليمان بن الأشعث، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا سعيد بن عامر، قال: سمعتُ أسماءَ يُحدِّثُ، قال: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكرٍ، نُحدِّثُك بحديثٍ؟ قال: لا.

قالا: فنقرأُ عليك آيةً مِن كتاب الله؟ قال: لا.

قال: تقومانِ عنِّي، وإلَّا قُمتُ. فقام الرجلان فخرجا، فقال بعضُ القوم: ما كان عليك أن يقرأا آيةً؟!

قال: إني كرهتُ أن يقرأا آيةً فيُحرِّفانها؛ ويَقرَّ ذلك في قلبي[1].

٢٣١ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر[2]، قال: ثنا الحسن بن عثمان، قال: أنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، (ح).

٢٣١/أ ـ وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا بشر، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قِلابة، قال:

---

(١) وزاد في «السنة» لعبد الله بن أحمد (٨٨): (ولو أعلم أني أكون مثل ما أكون الساعة لتركتهما).

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (١٩٢٦) عن عبد الله بن عون: أن رجلًا دخل على محمد بن سيرين في بيته، فذكر له شيئًا من القدر، فقال محمد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النحل]، قال: وأخذ بأصبعيه في أُذنيه، فقال: لتخرجنَّ من عندي أو لأخرجنَّ عنك.

قال: فخرج الرجل. فقالوا: يا أبا بكر، لو سمعتَ مِن الرجل.

فقال محمد: إن قلبي ليس بيدي، وإني خفت أن ينفث في قلبي شيئًا لا أستطيع أن أخرجه من قلبي؛ فكان أحبّ إليَّ ألا أسمع كلامه.

وقد تقدم برقم (١٨٩) بيان خطر السماع من أهل البدع.

(٢) كذا في الأصل، وقد تقدم التنبيه على أن صوابه: (بكران).

لا تُجالِسوهم، ولا تُخالِطوهم، فإني لا آمنُ أن يَغمِسوكم في ضلالتِهم، ويُلبِّسوا عليكم كثيرًا مما تعرِفون. واللفظ لحديث سعيد بن منصور.

٢٣٢ ـ أخبرنا عبيد الله بن محمد، قال: أنا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا يحيى بن جعفر، (ح).

٢٣٢/أ ـ وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا يحيى بن أبي طالب، قال: ثنا أحمد بن عِصمة[١] بن سُليمان الخزاز، قال: ثنا محمد بن عمر[٢] الأنصاري، عن أيوب السختياني، قال: قال لي أبو قِلابة: يا أيوب، احفظ عني أربعًا: لا تقولنَّ في القرآنِ برأيك.

وإيَّاك والقدر.

وإذا ذُكِرَ أصحابُ محمدٍ ﷺ فأمسِك.

ولا تُمكِّن أصحابَ الأهواءِ مِن سمعِكَ[٣]. واللفظ لابن زياد.

٢٣٣ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا إسماعيل [بن محمد]، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن أيوب، عن أبي قِلابة، قال: ما ابتدعَ [١٥٧/ب] قومٌ بدعةً إلَّا استحلُّوا السيفَ[٤].

---

(١) كذا في الأصل، وسيأتي برقم (١١٧٩): أنه (عِصمة)، بدون ذكر (أحمد)، وهو كذلك في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٢٥).

(٢) كذا في الأصل. وفي ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٢١): (عَمرو).

(٣) زاد في «الإبانة الكبرى» (٤٢٨): (.. مِن سمعك؛ فينبذُوا فيه ما شاءوا).

ـ وفيه (٢١٤٣) عن الحكم بن سِنان، قال: حدثنا أيوب، قال: قال لي أبو قِلابةَ: احفظ عني ثلاث خِصال: أ ـ لا تُجالس أهل القدر فيمرضوك.

ب ـ وإياك وأبواب السُّلطان. ج ـ والزم سُوقك.

(٤) سيأتي برقم (٢٦٦/أ) قول أيوب رَحِمَهُ اللهُ: أهل البدع كلهم خوارج.

قلت: تسمية أهل البدع كلهم خوارج مروي عن غير واحدٍ من أئمة السُّنة، انظر تعليقي على «الشريعة» (١٥٨).

٢٣٤ - أخبرنا الحسن، قال: أنا إسماعيل، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا مَعمر، قال: كان ابن طاوس جالسًا، فجاء رجلٌ مِن المعتزلة، قال: فجعل يتكلَّمُ، قال: فأدخلَ ابن طاوس أُصبعيه في أُذنيه. قال: وقال لابنه: يا بُنيَّ، أدخِل أصبُعيك في أُذنَيك، واشدُد، لا تسمعْ من كلامه شيئًا.

قال معمر: يعني: أن القلبَ ضعيفٌ.

٢٣٥ - وأخبرنا الحسن، قال: أنا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: قال لي إبراهيم بن أبي يحيى[1]: إني أرى المُعتزلةَ

= - قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السُّنة» (١٣٦): واعلم أن الأهواء كلها رديئة تدعو كلها إلى السيف. اهـ.

- وقد بيَّن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ سبب كون أهل البدع كلهم يرون السيف، فقال في «منهاج السنة» (٤/ ٥٣٧): فإنهم يعتقدون رأيًا هو خطأ وبدعة، ويقاتلون الناس عليه، بل يكفِّرون من خالفهم، فيصيرون مخطئين في رأيهم، وفي قتال من خالفهم أو تكفيرهم ولعنهم. وهذه حال عامة أهل الأهواء، كالجهمية الذين يدعون الناس إلى إنكار حقيقة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ويقولون: إنه ليس له كلام إلَّا ما خلقه في غيره، وإنه لا يرى، ونحو ذلك. وامتحنوا الناس لما مال إليهم بعض ولاة الأمور، فصاروا يعاقبون من خالفهم في رأيهم: إما بالقتل، وإما بالحبس، وإما بالعزل ومنع الرزق.

وكذلك قد فعلت الجهمية ذلك غير مرَّة، والله ينصر عباده المؤمنين عليهم.

والرافضة شرٌّ منهم: إذا تمكَّنوا فإنهم يوالون الكفار وينصرونهم، ويعادون من المسلمين كل من لم يوافقهم على رأيهم. وكذلك من فيه نوع من البدع: إما من بدع الحلولية: حلولية الذات أو الصفات، وإما من بدع النفاة أو الغلو في الإثبات، وإما من بدع القدرية أو الإرجاء أو غير ذلك - تجده يعتقد اعتقادات فاسدة، ويكفر من خالفه أو يلعنه. والخوارج المارقون أئمة هؤلاء في تكفير أهل السُّنة والجماعة وفي قتالهم. اهـ.

(١) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى. قال ابن معين: كذابٌ، وكان رافضيًّا قدريًّا.

وقال أحمد: كان قدريًّا، جهميًّا، كل بلاء فيه.

وقال البخاري: جهمي، تركه ابن المبارك والناس. كان يرى القدر.

عندكم كثير(١)!

فقلتُ: نعم، وهم يزعمون أنك منهم!

قال: أفلا تدخلُ معي هذا الحانوتَ حتى أُكلِّمَك؟

قلت: لا.

قال: لِمَ؟!

قلت: لأنَّ القلبَ ضَعيفٌ، وإنَّ الدِّينَ ليس لِمَن غَلَبَ(٢).

٢٣٦ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم، قال: ثنا أحمد بن عثمان، قال: ثنا محمد بن ماهان، قال: ثنا عبد الرحمٰن ـ يعني: ابن مهدي ـ، عن سفيان، عن جعفر بن بُرقان: أن عمر بن عبد العزيز قال لرجلٍ وسأله عن الأهواء؟ فقال: عليك بدينِ الصبيِّ [الذي] في الكُتَّابِ، والأعرابي، والْهَ عمَّا سِواهما(٣).

= انظر: «الضعفاء» للعُقيلي (١/ ٦٣)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ١٨٧).

(١) كذا في الأصل، و(ب)، و(الجادة): (كثيرًا).

(٢) وزاد في «المجروحين» (١/ ١٠٧) قال عبد الرزاق: وخشيت أن أدخل معه المسجد لا يُفسد عليَّ ديني.
قلت: العجيبُ أنه روى له في المُصنَّف!

(٣) في «الشريعة» (٦٤٤) عن أنس بن عياض، قال: أرسل إليَّ عبد الله بن يزيد بن هُرمز، فقال: لقد أدركت وما بالمدينة أحدٌ يُتَّهم بالقدر إلَّا رجل من جُهينة يقال له: مَعْبد الجُهَني، فعليكم بدين العواتق اللاتي لا يَعرفن إلَّا الله تعالى.
ـ في «جامع الأصول» (١/ ٢٩٢) أراد بقوله: (دين الأعراب، والغلمان، والصبيان): الوقوف عند قبول ظاهر الشريعة، واتباعها من غير تفتيش عن الشُّبه، وتنقير عن أقوال أهل الزيغ والأهواء، ومثله قوله: (عليكم بدين العجائز).
ـ وفي «الحلية» (٧/ ٣٠) قال سفيان الثوري: عليكم بما عليه الحمَّالون، والنساء في البيوت، والصبيان في الكُتَّاب من الإقرار والعمل.
وهذا كله إذا وجدوا من يعلمهم التوحيد والسنة الصحيحة، فنشؤوا على =

٢٣٧ ـ وأخبرنا محمد، قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: ثنا محمد بن ماهان، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، قال: قال عمر بن عبد العزيز: إذا رأيتَ قومًا يَتناجون في دينهم بشيءٍ دون العامَّةِ، فاعلم أنهم على تأسيسِ ضلالةٍ.

٢٣٨ ـ وأخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا عبد الله بن خَبيق الأنطاكي، قال: ثنا يوسف بن أسباط، قال: سمعت محمد بن النضر الحارثي يقول: مَن أصغى بسمعِه إلى صاحبِ بدعةٍ، وهو يَعلمُ أنه صاحِبُ بدعةٍ؛ نُزِعَتْ منه العِصمةُ، ووُكِلَ إلى نفسِه.

٢٣٩ ـ وأخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: أنا عبيد الله بن عبد الرحمن السُّكري، قال: ثنا زكريا بن يحيى، قال: ثنا الأصمعي، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: قال يونس بن عُبيد: لا تُجالسْ سُلطانًا، ولا صاحِبَ بدعةٍ[1].

٢٤٠ ـ أخبرنا عيسى بن علي، [قال]: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا محمد بن علي الجَوزجاني، قال: أنا أحمد بن يونس، قال رجلٌ لسفيان ـ وأنا أسمع ـ: يا أبا عبد الله، أوصني.

ذلك، وأما إذا نشؤوا على البدع وترك السُّنة فلا يقال حينئذ: (عليكم بدين العجائز والصبيان).

ـ ففي «الحلية» (٢/ ٣٨٣) قال فُضيل بن عياض: رأى مالك بن دينار رجلًا يُسيء صلاته، فقال: ما أرحمني بعياله. فقيل له: يا أبا يحيى، يُسيء هذا صلاته، وترحم عياله؟! قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون.

ـ وعند ابن أبي شيبة (٢٩٢٩) عن عبد الله بن بريدة قال: رأى أبي ناسًا يَمُرُّ بعضهم بين يدي بعض في الصلاة. فقال: ترى أبناء هؤلاء إذا أدركوا يقولون: إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون.

(١) صاحب البدعة يفتنك في دينك، والسلطان يفتنك في دنياك كما سيأتي.

قال: إيَّاكَ والأهواءَ، والخُصومةَ، وإيَّاكَ والسُّلطانَ.

٢٤١ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا الحسن بن علي، قال: ثنا جعفر بن مسافر، قال: سمعت مُؤمَّل بن إسماعيل، قال: سمعت سفيان يقول: المسلمون كلُّهم عندنا على حالةٍ حسنةٍ إلَّا رَجُلينِ: صاحبَ بدعةٍ، أو صاحِبَ سُلطانٍ(١).

---

(١) كان أئمة السلف يُحذِّرون من الدخول على الأمراء، والجلوس معهم؛ لما يترتب على ذلك مِن المفاسد الكثيرة، مع أمرهم بالسمع والطاعة لهم في غير معصية الله، ونهيهم بشدِّة عن الخروج عليهم، أو التحريض على ذلك، وتبديع أهله، وإخراجهم مِن السُّنة.

ـ ففي «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ٧٠) عن سلمة بن قيس، قال: لقيت أبا ذر رضي الله عنه، فقال: يا [سلمة] ثلاثًا احفظها: لا تجمعنَّ بين الضرائر، ولا تَغْشَ ذا السُّلطان؛ فإنك لم تَغْشَ من دنياهم إلَّا أصابوا من دينك أفضل منه، ولا تعمل على الصدقة.

ـ وفي «جامع بين العلم» (١١٠٤) عن عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة: أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن على أبواب السلطان فتنًا كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده لا تصيبوا من دنياهم شيئًا إلَّا أصابوا من دينكم مثله أو قال مثليه.

ـ وفي «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٨٩) عن أبي وائل، قال: لما جُمعت لابن زياد البصرة والكوفة، قال: اصحبني إذا انطلقت.

قال: فأتيت علقمة فسألته، فقال: اعلم أنك لا تُصيب منهم شيئًا؛ إلَّا أصابوا منك أفضل منه.

ـ وفيه أيضًا (٦/ ٨٩)، عن إبراهيم، عن علقمة، أنه قيل له حين مات عبد الله [بن مسعود رضي الله عنه]: لو قعدت فعلَّمت السُّنة.

قال: أتريدون أن يوطأ عقبي.

فقيل له: لو دخلت على الأمير فأمرته بخيرٍ.

فقال: لن أصيب من دنياهم شيئًا إلَّا أصابوا من ديني أفضل منه.

ـ قال ابن رجب رحمه الله كما في «مجموع رسائله» (١/ ٨٤) وهو يتكلم عن =

= التحذير من طلب الشرف في الدنيا بالعلم والدين: ومن هذا الباب أيضًا: كراهة الدخول على الملوك والدنو منهم، وهو الباب الذي يدخل منه علماء الدنيا إلى نيل الشرف والرياسات فيها.

وخرج الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي من حديث ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلاطين افتتن**».

وخرَّج أحمد، وأبو داود نحوه من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ وفي حديثه: «**وما ازداد أحدٌ من السُّلطان دنوًّا إلَّا ازداد من الله بُعدًا**»...

ومن أعظم ما يُخشى على من يدخل على الملوك الظلمة: أن يصدِّقهم بكذبهم، ويُعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت عن الإنكار عليهم، فإن من يُريد بدخوله عليهم الشرف والرِّياسة ـ وهو حريص عليهم ـ لا يقدمُ على الإنكار عليهم؛ بل رُبما حسَّن لهم بعض أفعالهم القبيحة؛ تقرُّبًا إليهم ليحسُن موقعُه عندهم، ويساعدُوه على غرضِه...

وقد كان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك لمن أراد أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المُنكر أيضًا. وممن نهى عن ذلك: عمر بن عبد العزيز، وابن المبارك، والثوري، وغيرهم من الأئمة.

وقال ابن المبارك: ليس الآمر الناهي عندنا من دخل عليهم فأمرهم ونهاهم؛ إنما الآمر الناهي من اعتزلهم.

وسبب هذا: ما يُخشى من فتنة الدخول عليهم؛ فإن النفس قد تُخيل للإنسان إذا كان بعيدًا عنهم أنه يأمرهم وينهاهم ويغلظ عليهم، فإذا شاهدهم قريبًا مالت النفس إليهم؛ لأن محبة الشرف كامنة في النفس، والنفس تُحسِّن له ذلك ومداهنتهم وملاطفتهم، ورُبما مال إليهم وأحبَّهم، ولا سيما إن لاطفوه وأكرموه وقَبِلَ ذلك منهم، وقد جرى ذلك لابن طاوس مع بعض الأُمراء بحضرة أبيه طاوس فوبَّخه طاوس على فعله ذلك.

وكتب سفيان الثوري إلى عبَّاد بن عبَّاد، وكان في كتابه: إياك والأُمراء أن تدنو منهم، أو تخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تُخدع ويُقال لك: لتشفع، وتدرأ عن مظلومٍ، أو ترُدَّ مظلمة؛ فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فُجَّار القُراء سُلمًا.

٢٤٢ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا هُدبة، قال: ثنا حزم بن أبي حزم، قال: ثنا عاصم الأحول، قال: قال قتادة: يا أحولُ، إنَّ الرجلَ إذا ابتدعَ [١٥٨/أ] بدعةً، ينبغي لها أن تُذكرَ حتى يُحذر(١).

٢٤٣ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا سليمان بن الأشعث، قال: ثنا أبو توبة، قال: ثنا سلمة ـ يعني: ابن كلثوم ـ، عن الأوزاعي، قال: مَن استَتَرَ عنَّا ببدعتِه، لم تَخْفَ أُلفَتُه(٢).

وقد ذكر الآجري كَلَلهُ في «أخلاق حملة القرآن» (٣١)، و«أخلاق العلماء» (١٠١) كلامًا حسنًا في هذا الباب، وذكرت في التعليق عليه كثيرًا من آثار السلف في هذا الباب.

(١) كذا في الأصل. وفي (ب): (حتى تحذر).
وسيورد المصنف هذا الأثر بتمامه في أبواب القدر برقم (١٢٧٦) وفيه زيادة بيان حسنة.

(٢) يُريد أن الرجل وإن أخفى بدعته فستظهر مع من يُماشيهم ويُجالسهم.
وقد روى هذا الأثر ابن بطة في «الإبانة الكبرى»، وروى بعده (٤٥٢): عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: لما قدِمَ سفيان الثوري البصرة، جعل ينظر إلى أمر الربيع ـ يعني: ابن صُبيح ـ، وقدره عند الناس، فسأل: أي شيءٍ مذهبُه؟ قالوا: ما مذهبُه إلَّا السُّنة.
قال: من بطانتُه؟ قالوا: أهلُ القدر. قال: هو قدريٌّ.
وعلَّقَ عليه ابن بطة كَلَلهُ بقوله: رحمةُ الله على سُفيان الثوري، لقد نطقَ بالحِكمة فصدق، وقال بعلمٍ فوافق الكتاب والسُّنة، وما توجبه الحكمة ويدركه العيان ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].
ـ وروى (٤٥٣) عن الأصمعي، قال: سمعت بعض فُقهاءِ المدينة يقول: إذا تلاحمت بالقلوبِ النِّسبة، تواصلت بالأبدان الصُّحبَة.
قال ابن بطة: وبهذا جاءت السُّنة.اهـ.
ـ وروى (٤٦١) عن الفُضيل قال: الأرواحُ جنودٌ مُجندةٌ، فما تعارفَ منها =

٢٤٤ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زهير، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا ضَمْرة، عن ابن شَوذب، قال: قلتُ لكثير بن زياد أبي سهل: ما أحسنَ سمتَ فلانٍ(١).

قال: إنَّ ذاك الذي ترى قلَّ ما كان إلَّا في ذي هوى(٢).

= ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ، ولا يُمكنُ أن يكونَ صاحبُ سُنَّةٍ يُمالئُ صاحبَ بدعةٍ إلَّا مِن النِّفاق.

قال ابن بطة: صدقَ الفُضيل رحمة الله عليه، فإنا نرى ذلك عيانًا. اهـ.

(١) في «الصحاح» (١/ ٢٥٤): (السَّمْتُ): هيئة أهل الخير، يقال: ما أحسن سَمْتَه، أي: هَديه. اهـ.

(٢) وسبب ذلك: أن الشيطان يُحبُّ من المبتدع أن يظهر منه تنسُّكه وعبادته وهو قائم على بدعته ليغترَّ به العامة؛ فيقتدون به، ويتبعونه على ضلاله، كما قال بعض السلف: إذا أصاب الشيطان منه حاجته، جعله مصيدة يصطاد بها الخلق، إذا نظر الناس إليه وإلى عبادته وزهده وورعه وصبره، قالوا: هذا المُصيب حقًّا، هذا العالم حقًّا، هذا الصالح حقًّا فيتَّبعونه.

ـ وفي «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٤٩) قال علي بن أبي خالد: قلت لأحمد بن حنبل: إن هذا الشيخ ـ لشيخ حضر معنا ـ هو جاري، وقد نهيته عن رجل، ويحبُّ أن يسمع قولك فيه: حارث القصير ـ يعني: حارثًا المحاسبي ـ وكنتَ رأيتني معه منذ سنين كثيرة، فقلتَ لي: لا تُجالسه، ولا تُكلمه. فلم أكلِّمه حتى الساعة، وهذا الشيخ يُجالسه، فما تقول فيه؟ فرأيت أحمد قد احمرَّ لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قطّ، وجعل ينتفض، ويقول: ذاك؟ فعلَ الله به وفعل، ليس يَعرِفُ ذاك إلَّا من خبره، وعرفه، أويه، أويه، أويه، ذاك لا يعرفه إلَّا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسه: المغازلي، ويعقوب، وفلان، فأخرجهم إلى رأي جهم، هلكوا بسببه.

فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله، يروي الحديث، ساكن خاشع، من قِصَّته، ومن قِصَّته!!

فغَضِبَ أبو عبد الله، وجعل يقول: لا يغرَّك خشوعه، ولينه، ويقول: لا تغترُّوا يُنكِّس رأسه، فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلَّا من قد خبره، لا تُكلِّمه، ولا كرامة له، كل من حدَّث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مبتدعًا =

٢٤٥ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا محمد بن الحسن الشرقي، قال: ثنا جعفر بن محمد، قال: ثنا أبو الأصبَغ عبد العزيز بن يحيى، قال: ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: إذا لقيتَ صاحِبَ بدعةٍ في طريقٍ فخُذ في غيره.

٢٤٦ ـ أخبرنا الحسن، قال: أنا أحمد بن حمدان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: أنا عبد الصمد بن يزيد، قال: سمعت إسماعيل الطوسي، قال: قال لي ابن المُبارك: يكون مجلسُكَ مع المساكين، وإيَّاك أن تُجالِسَ صاحبَ بدعةٍ.

٢٤٧ ـ وأخبرنا الحسن، قال: أنا أحمد بن حمدان، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الصمد، قال: سمعتُ الفُضيل بن عياض يقول: من أتاه رجلٌ فشاورَه فدلَّه على مُبتدعٍ فقد غشَّ الإسلامَ، واحذروا الدخولَ على أصحابِ البدعِ؛ فإنهم يَصُدُّون عن الحقِّ.

٢٤٧/أ ـ قال: وسمعتُ الفُضيلَ يقول: لا تَجلسْ مع صاحبِ بدعةٍ؛ فإني أخافُ أن تَنزِلَ عليك اللعنةُ.

٢٤٧/ب ـ قال: وسمعتُ الفُضيلَ يقول: مَن أحبَّ صاحبَ بدعةٍ؛ أحبطَ الله عملَه، وأخرجَ نورَ الإسلام مِن قلبه، وإذا أحبَّ اللهُ عبدًا طيَّبَ له مَطعَمَه.

تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة، ولا نعمة عين، وجعل يقول: ذاك، ذاك.

ـ وفي «الضعفاء» للعُقيلي (٦/ ٢١) قال أبو بكر: كنا عند ابن عيينة، فجاءه منصور بن عمَّار، فسأله عن القرآن، فزبره، وأشار عليه بالعُكَّاز، وانتهره، فقيل له: يا أبا محمد، إنه رجلٌ عابدٌ وناسكٌ. فقال: ما أراه إلَّا شيطانًا.

قلت: قد ذكر النبي ﷺ من حال الخوارج من كثرة قراءتهم للقرآن وطول صلاتهم ما ذكر، ومع ذلك أخبر أنه غير نافع لهم، وأنهم كلاب النار، وأنهم شر الخلق والخليقة.

٢٤٧/ج - قال: وسمعتُ الفُضيلَ يقول: صاحِبُ البدعةِ لا تأمَنه على دينِكَ، ولا تُشاوِره في أمرِك، ولا تجلِس إليه، فمَن جَلسَ إلى صاحبِ بدعةٍ؛ ورَّثه اللهُ العمى(١).

٢٤٧/د - قال: وسمعتُ الفُضيلَ يقول: إن لله ملائكةً يَطلبون حِلَقَ الذِّكْر، وانظر مع مَن يكون مَجلسُك، لا يكون مع صاحبِ بدعةٍ، فإن اللهَ لا يَنظرُ إليهم، وعلامةُ النفاقِ: أن يقومَ الرجلُ ويقعُدَ مع صاحبِ بدعةٍ.

٢٤٧/هـ - قال: وسمعتُ الفُضيل يقول: «الأرواحُ جنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ»(٢)، ولا يُمكِنُ أن يكونَ صاحِبُ سُنةٍ يُمالِئ(٣) صاحِبَ بدعةٍ إلَّا مِن النفاق(٤).

٢٤٧/و - قال: وسمعت الفُضيل يقول: أدركتُ خيارَ الناسِ كلُّهم أصحابَ سُنةٍ، وينهونَ عن أصحابِ البدع(٥).

---

(١) زاد في «الإبانة الكبرى» (٤٦٩): - يعني: في قلبه -.

(٢) رواه البخاري (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٦٣٨).

(٣) أي: يُصاحب ويماشي.

(٤) علَّق عليه ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرى» (٤٦١): قال الشيخ: صدقَ الفُضيل رحمة الله عليه، فإنا نرى ذلك عيانًا.

- وروى (٤٦٢) عن مُبشرُ بن إسماعيل الحُبلي، قال: قيل للأوزاعي: إن رجلًا يقول: أنا أجالسُ أهلَ السُّنة، وأجالسُ أهلَ البدع.

فقال الأوزاعيُّ: هذا رجلٌ يُريدُ أن يُساوي بين الحقِّ والباطل.

قال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ: صدقَ الأوزاعي، أقول: إن هذا رجلٌ لا يعرف الحقَّ من الباطل، ولا الكفرَ من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السُّنة عن المُصطفى ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤].

(٥) زاد في «الإبانة الصغرى» (١٦٥): . . . وصاحِبُ سُنةٍ وإن قلَّ عملُه فإنِّي أرجو له، وصاحِبُ بدعةٍ لا يرفعُ اللهُ له عملًا وإن كثُر.

٢٤٧/ز ـ قال: وسمعت الفُضيل يقول: طوبى لِمَن مات على الإسلامِ والسُّنة، فإذا كان كذلك؛ فليُكثِر مِن قول: ما شاءَ الله[١].

٢٤٨ ـ أخبرنا علي بن محمد بن بكران، قال: ثنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا الربيع بن نافع، قال: ثنا مخلد [١٥٨/ب] بن حسين، (ح).

٢٤٨/أ ـ وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا محمد بن الحسن الشرقي، قال: ثنا جعفر بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن عثمان بن زياد المِصِّيصي، قال: ثنا مخلد بن حسين، عن هشام بن حسان، عن الحسن، قال: صاحبُ البدعةِ لا تُقبلُ له صلاةٌ، ولا صيامٌ، ولا حجٌّ، ولا عُمرةٌ، ولا جهادٌ، ولا صرفٌ، ولا عَدلٌ[٢].

واللفظ لحديث جعفر.

---

(١) في «الإبانة الصغرى» (١٨٩) قال الفُضيلُ: طُوبى لمن ماتَ على الإسلامِ والسُّنة. ثم بكى الفُضيلُ على زمانٍ تظهرُ فيه البدعَةُ، فإذا كان ذلك كذلك؛ فأكثروا مِن قولِ: ما شاءَ الله.

ـ وفي «تاريخ دمشق» (٤٨/٣٩٨) وقال: مَن قال: (ما شاء الله)؛ فقد سلَّمَ لأمرِ الله.

وقد تقدم التعليق برقم (٧٢) على فضل من مات على الإسلام والسُّنة، نسأل الله أن يُميتنا على الإسلام والسنة غير مُبّدلين، ولا مُغيِّرين.

(٢) سيورد المُصنِّف هاهنا جملة من الآثار عن أئمة السلف في أن المبتدع لا يقبل منه عمل، وليس في ذلك تكفير لجميع أهل البدع، ولا إخراج لهم من الإسلام كما توهمه بعضهم، لأن من المُقرَّر عند أهل السنة أن العمل الصالح قد يَحبط بغير الكفر والردَّة، والنصوص على ذلك كثيرة من الكتاب والسُّنة.

ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾ [الحجرات].

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «إعلام الموقعين» (٢/ ٩٤): فإذا كان رَفعُ أصواتهم فوق صوته سببًا لحبوط أعمالهم؛ فكيف تقديم آرائهم، وعقولهم، وأذواقهم، وسياساتهم، ومعارفهم، على ما جاء به ورفعها عليه؟ أليس هذا أولى أن يكون مُحْبِطًا لأعمالهم؟. اهـ.

٢٤٩ ـ وأخبرنا علي بن محمد بن أحمد، قال: أنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا أبو عاصم، عن هشام، عن الحسن، قال: **لا يقبلُ اللهُ من صاحِبِ البدعةِ شيئًا.**

٢٥٠ ـ وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن حمدان، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الصمد، قال: سمعتُ الفُضيل بن عياض يقول: **لا يُرفعُ لصاحِبِ بدعةٍ إلى الله عملٌ.**

٢٥١ ـ وأخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن جعفر، قال: ثنا سعيد بن محمد الحناط[1]، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا حسان بن إبراهيم الكرماني، قال: ثنا محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، قال: **مَن وقَّرَ صاحبَ بدعةٍ فقد أعان على هدمِ الإسلام[2].**

٢٥٢ ـ وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن حمدان، قال: ثنا أحمد بن

= ـ وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

ـ وقوله ﷺ في المدينة: «من أحدث فيها حدثًا، أو آوى فيها مُحدثًا؛ فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل». رواه البخاري (٣١٧٢).

ـ وقد بيَّن ابن القيم رحمه الله في كتاب «الصلاة» (ص١٠٩ ـ ١١٣) الأدلة على حبوط الأعمال بغير الردَّة. وقال: فإن قيل: كيف تَحبَط الأعمال بغير الردَّة.

قيل: نعم، قد دلَّ القرآن، والسُّنة، والمنقول عن الصحابة رضي الله عنهم أن السيئات تُحبِط الحسنات، كما الحسنات يذهبن السيئات... ثم ذكر الآيتين السابقتين.

وقالت عائشة رضي الله عنها لأم زيد بن أرقم: أخبري زيدًا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلَّا أن يتوب، لما باع بالعِينة... إلخ.

(١) في (ب): (الخياط).

(٢) ومن توقيرهم: مدحهم، والثناء عليهم، وتلقيبهم بأحسن الألقاب، والوصية بهم وبكتبهم ودروسهم، فيكون ذلك سببًا في التغرير بهم، ونشر ضلالهم وبدعهم، فتموت السنن وتظهر البدع، ويهدم بذلك الإسلام.

الحسن، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا عبد الله بن عمر السرخسي ـ عَلَمُ الحُزن ـ، قال: أكلتُ عند صاحبِ بدعةٍ أكلةً، فبلَغَ ذلك ابن المباركِ فقال: لا كلَّمتُه ثلاثينَ يومًا(١).

٢٥٣ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الصمد، قال: سمعت الفُضيل يقول: قال ابن المبارك: لَم أرَ مالًا أمحقَ مَن مالِ صاحِبِ بدعةٍ.

وقال: اللّهم لا تجعل لصاحبِ بدعةٍ عندي يدًا فيُحبَّه قلبي.

٢٥٤ ـ أخبرنا الحسن، قال: أنا محمد بن الحسن الشرقي، قال: ثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا عمي أبو بكر، قال: ثنا أبو خالد، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: ليس لصاحبِ البدعةِ غيبة(٢).

---

(١) وفي «البدع» لابن وضاح (١٤١) قال إسماعيل بن سعيد، عن رجل أخبره قال: كنت أمشي مع عَمرو بن عُبيد، فرآني ابن عون فأعرض عني شهرين.
ـ وفي «الإبانة الصَّغرى» (٢٠١) نظرَ ابنُ سِيرين إلى رجلٍ مِن أصحابِه في بعضِ مَحَالِّ البصرةِ، فقال له: يا فلان، ما تصنعُ ها هنا؟
فقال: عُدتُ فلانًا مِن عِلَّةٍ ـ يعني: رجلًا مِن أهلِ الأهواءِ ـ.
فقال له ابنُ سِيرين: إن مرضتَ لم نعُدكَ، وإن مُتَّ لم نُصلِّ عليك؛ إلَّا أن تَتوب. قال: تُبتُ، تُبتُ.

(٢) التحذير من أهل البدع بأسمائهم وأوصافهم مما أجمع عليه أهل السُّنة، ولم يعدُّوا ذلك من الغيبة المُحرَّمة، بل كانوا يَعدونه من النَّصيحة الواجبة.
ـ وقد تقدم قريبًا (٢٤٥) قول قتادة لما اعتُرض عليه لطعنه في عَمرو بن عُبيد، وأن هذا من الغيبة! فقال: إن الرَّجلَ إذا ابتدع بدعةً، فينبغي لها أن تُذكرَ حتى تُحذر.
ـ وفي «الآداب الشرعية» (٢/ ١٤٢) قال بعض الصُّوفية لعبد الله بن المبارك ـ وقد تكلّم في المعلّى بن هلال ـ: يا أبا عبد الرحمٰن، تغتاب؟!
فقال له: اسكت، إذا لم نُبيّن كيف تعرف الحقَّ من الباطل؟
ـ وفي «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٨٣) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: جاء =

= أبو تُراب النخشبي إلى أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، فجعل أبي يقول: فلان ضعيف، فُلان ثقة. فقال أبو تراب: لا تغتب العلماء. فالتفت أبي إليه، وقال له: ويحك! هذا نصيحة، ليس هذا غيبة.

ـ وفي «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢٣٢) قال أبو صالح الفرَّاء: حكيتُ ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئًا من أمر الفتن، فقال: ذاك يشبه أستاذه. يعني: الحسن بن حيّ الخارجي.

قال: قلت ليوسف: أما تخافُ أن تكون هذه غيبة؟

فقال: لم يا أحمق؟! أنا خيرٌ لهؤلاء من أُمَّهاتهم وآبائهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعَهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضرَّ عليهِم.

ـ وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السُّنة» (١٣/ ١٤١) (باب ذكر أهل الفساد بما فيهم). وذكر حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رجلًا استأذن على النبي ﷺ، فقال: **«ائذنوا له، فبئس رجل العشير، أو بئس رجل العشيرة»**، فلما دخل ألان له القول، قالت عائشة: يا رسول الله، قلت له الذي قُلت، فلما دخل، ألنت له القول؟! قال: **«يا عائشة، إن شرَّ الناس منزلةً يوم القيامة من ودعه، أو تركه، الناس اتقاء فحشه»**.

قال البغوي: هذا حديث متفق على صحته، أخرجاه جميعًا.

ويروى في هذه القصة.. قال ﷺ: **«إن من شرار الناس الذين يكرمون لاتقاء ألسنتهم»**

قال: فيه دليلٌ على أن ذكر الفاسق بما فيه ليُعرف أمره فيتقىٰ لا يكون من الغيبة، ولعلَّ الرجل كان مُجاهرًا لسوء أفعاله، ولا غيبة لمجاهر. اهـ.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٣١): ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسُّنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسُّنة، فإن بيان حالهم، وتحذير الأُمّة منهم واجب باتفاق المسلمين؛ حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم، ويُصلّي، ويعتكف أحبّ إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام، وصلّى، واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلّم في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل.

فبيّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله، ودينه، ومنهاجه، وشرعته، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على =

٢٥٥ ـ **أخبرنا** الحسن، قال: أنا أحمد بن الحسن بن يونس، قال: ثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا مِنْدَل، عن موسى بن عبيدة، عن سليمان بن مسلم، عن الحسن البصري، قال: ثلاثةٌ ليست لهم حُرمةٌ في الغيبة: أحدُهم: صاحِبُ بدعةٍ الغالي ببدعتِه(١).

٢٥٦ ـ **أخبرنا** أحمد بن عبيد، قال: ثنا محمد(٢) بن حَمْدَويه، قال: ثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال: ثنا يوسف بن عدي، قال: ثنا عثمان بن مطر، عن هشام، عن الحسن قال: ليس لصاحبِ البدعةِ، ولا لفاسقٍ يُعلن بفسقِه غيبة.

٢٥٧ ـ **أخبرنا** عبد العزيز بن محمد، قال: ثنا الحسين بن يحيى، قال: ثنا عبد الله بن أيوب، قال: ثنا روح، قال: أنا الربيع بن صُبيح، عن الحسن، قال: ليس لأهلِ البدعِ غيبة.

٢٥٨ ـ **أخبرنا** أحمد بن عبيد، قال: أنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زهير،

= ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها مِن الدّين إلّا تبعًا، وأما أولئك فهم يُفسدون القلوب ابتداء. اهـ.

(١) ذكر في «شعب الإيمان» (٩٢٢١) بقية الثلاثة، فقال: فاسق يُعلن الفسق، والأمير الجائر.

ـ وفي «ذم الغيبة» لابن أبي الدنيا (٩٧) عن الحسن: ثلاثةٌ ليس لهم غيبة: صاحب هوى، والفاسق المعلن بالفسق، والإمام الجائر.

ـ وفي «الشعب» (٦٣٧٤) نحوه عن ابن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولفظه: والمبتدع الذي يدعو الناس إلى بدعته.

ـ وفي «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٥١٠) قال أبو الفتح نصر بن المغيرة: سُئل سفيان بن عيينة: يغتاب صاحب هوى؟

قال: يذكر منه هواه ولا يغتابه فيما سوى ذلك.

(٢) تقدم برقم (١٣٦): (أحمد بن حمدويه)، وتقدم التنبيه عليه هناك.

قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، عن كثير أبي سهل، قال: يُقال: أهلُ الأهواء لا حُرمَةَ لهم.

٢٥٩ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن حمدان، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الصمد مَردُويه، قال: سمعت الفُضيل بن عياض يقول: المؤمنُ يَقِفُ [١٥٩/أ] عند الشُّبهة.

ومَن دخلَ على صاحبِ بدعةٍ: فليست له حُرْمةٌ.

وإذا أحبَّ اللهُ عبدًا: وفَّقَه لعملٍ صالحٍ.

فتقرَّبوا إلى الله بحُبِّ المساكين.

٢٦٠ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن جعفر، قال: ثنا سعيد بن محمد، قال: ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، عن عطاء الخُراساني، قال: ما يكادُ اللهُ يأذن لصاحبِ البدعة بتوبةٍ(١).

٢٦١ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: ثنا عمر بن جعفر بن سلم، قال: ثنا أحمد بن علي بن مسلم الُمخرِّمي، قال: ثنا أبو عمار الحسين بن حُريث، عن عبد العزيز بن

---

(١) أي: لا يُوفَّق غالبًا للتوبة، لا أنه لو تاب قبل الله ﷻ منه كما تقدم بيان ذلك برقم (٢٢٦).

وقد روي عن النبي ﷺ قوله: «إنَّ الله احتَجزَ التَّوبةَ عن كُلِّ صاحبِ بِدعَةٍ»، ومعناه كما قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يوفَّقُ ولا يُيسَّرُ صاحب بدعة لتوبة. «بدائع الفوائد» (٤/ ١٣٨٧).

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦٨٤) معناه: أنه لا يتوب منها؛ لأنه يحسب أنه على هُدًى، ولو تاب لتاب عليه كما يتوب على الكافر، ومن قال: إنه لا يقبل توبة مُبتدع مُطلقًا فقد غلط غلطًا مُنكرًا. اهـ.

وانظر: «السُّنة» لابن أبي عاصم (باب ما ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: لا يقبل الله عمل صاحب بدعة)، و«البدع» لابن وضاح (باب هل لصاحب بدعة توبة).

أبي رِزمة، قال: قال عبد الله بن المبارك: صاحبُ البدعةِ على وجهه الظُّلمةُ، وإن ادَّهنَ كل يومٍ ثلاثينَ مَرَّةً(١).

٢٦٢ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران، قال: أنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح: أن الحسن بن أبي الحسن قال: أبى الله تبارك وتعالى أن يأذنَ لصاحبِ هوًى بتوبةٍ(٢).

٢٦٣ ـ وأخبرنا علي، أنا الحسن، قال: ثنا يعقوب، ثنا محمد بن رافع النيسابوري، ثنا سعيد بن عامر، ثنا سلَّام بن أبي مُطيع، قال: قال رجلٌ لأيوب: يا أبا بكر، إن عَمرو بن عُبيد(٣) قد رجع عن رأيه.

قال: إنه لم يَرجع.

قال: بلى يا أبا بكر، إنه قد رجع.

قال أيوب: إنَّه لم يرجع ـ ثلاث مرات ـ، فقال: أمَا إنَّه لم يرجع، أمَا سمعتَ إلى قوله: «يَمرُقُون مِن الدِّين كما يَمرُقُ السَّهمُ مِن الرَّميةِ، ثم لا يَعودون فيه حتى يعودَ السهمُ إلى فُوقِه»(٤).

---

(١) سيأتي ما يُبيّنه برقم (٢٦٦).

(٢) أي: لا يوفق إلى التوبة كما تقدم قريبًا.

(٣) قال أحمد رحمه الله: كان عمرو بن عبيد رأس المعتزلة، وأولهم في الاعتزال.
انظر: «السنة» لعبد الله بن أحمد: (باب ما قالته العلماء في عمرو بن عبيد).

(٤) الحديث رواه البخاري (٧٥٦٢)، ومسلم (١٠٦٤) نحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وفي لفظٍ قال: انظروا إلى ما يتحوَّل، إن آخر الحديثِ أشدّ عليهم من أوله: «يَمرقون مِن الإسلامِ ثُمَّ لا يَعودون فيه».
رواه ابن وضاح في «البِدع والنهي عنها» (١٥٤).
ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٢٤٥٠) الفضل بن زياد، قال: قلت لأبي عبد الله:

٢٦٤ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران، قال: أنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا عوف بن أبي جميلة، عن خالد بن ثابت الرَّبَعي، قال: بلغني أنه كان في بني إسرائيل شابٌّ قد قرأ الكِتاب، وعَلِمَ عِلمًا، وكان مغمورًا، وأنه طلبَ بقراءته وعِلمه الشرفَ والمالَ، وأنه ابتدعَ بدعةً؛ فأدركَ الشرفَ والمالَ في الدنيا، وأنه لبِث كهيئته حتى بلغَ سِنًّا، وأنه بينما هو نائمٌ ذات ليلةٍ على فراشه إذ تفكَّرَ في نفسه، فقال: هب هؤلاء الناسَ لا يعلمون، أليس الله ﷻ عَلِمَ ما ابتدعتُه؟! وقد اقتربَ الأجلُ، فلو أني تُبتُ.

فبلغ من اجتهاده في التوبة: أنه عَمَدَ فخرَقَ تَرْقُوتَه[(١)]، ثم جعل فيها سِلسلةً، ثم أوثقها إلى آسيةٍ مِن أواسي[(٢)] المسجد، وقال: لا أبرَحُ مكاني حتى ينزلَ الله فيَّ توبةً أو أموتَ موتَ الدنيا.

وكان لا يُستَنكرُ الوحيُ مِن بني إسرائيل، فأوحى الله ﷻ إليه في شأنه، أو إلى نبيٍّ من الأنبياء: إنك لو كنتَ أصبتَ ذنبًا فيما بيني وبينك؛

إن الشَّرَّاك بلغني عنه أنه قد تاب ورجع. قال: كذب، لا يتوب هؤلاءِ، كما قال أيوب: إذا مرق أحدهم؛ لم يعد فيه. أو نحو هذا.

- قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (١/ ٤٣٣): وكذلك قال الأوزاعي لبعض أهل البدع إذا انتقلوا مِن رأيٍ إلى رأيٍ: (إنكم لا ترجعون عن بدعةٍ إلَّا تعلقتم بأخرى هي أضرّ عليكم منها). اهـ.

وسيأتي برقم (١٢٢٨) مناصحة عمر بن عبد العزيز رحمه الله لغيلان في القدر، وإظهاره التوبة، ثم عودته إلى البدعة حتى قتل مصلوبًا، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) (الترقوة): العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين وهو فَعلوة، ولا تقل: تُرْقوَةٌ بالضم.

انظر: «الصحاح» (٤/ ١٤٥٣)، و«النهاية» (١/ ١٨٧).

(٢) في الأصل: (آسية)، وعليها: (ضـ)، وكتب في الهامش: (في أصل... من أواسي) صح. وما أثبته من أصل (ب)، وكتب فوقها: (آسية) خ.

لتبتُ عليك بالغًا ما بلغ؛ ولكن كيف بمَن أضللتَ مِن عبادي، فماتوا فأدخلتهم جهنمَ، فلا أتوبُ عليك[(١)].

---

(١) هذه القصّة أوردها الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «الزهد» كما في «اجتماع الجيوش»، وابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «البدع والنهي عنها» (٧١)، وذكر نحوها عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأوردها ابن أبي شيبة (٣٦٣١٣)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات»، والخطيب في «الفقيه والمُتفقه» (باب ما جاء من الوعيد لمن أفتى وليس هو من أهل الفتوى)، وغيرهم.

قلت: وأهل العلم يوردون مثل هذه الأخبار عن بني إسرائيل لبيان خطر البدعة، والدعوة إليها، وبيان أنها من أعظم الكبائر وأخطرها، وأن من دعا إليها، وضلَّل الناس بها فإنه يحمل أوزراهم كاملة يوم القيامة، وهذا كله مُتفقٌ عليه بين أهل السُّنة، ودلَّ على ذلك نصوص الكتاب والسُّنة.

وقد عقد الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيحه»: (باب إثم من دعا إلى ضلالة، أو سنَّ سُنة سيئة).

قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل].

- وذكر حديث عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي ﷺ: «ليس من نفسٍ تقتل ظلمًا، إلَّا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ منها؛ لأنه أول مَن سَنَّ القتل أوَّلًا».

- وروى مسلم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «... من دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا».

قلت: وأمَّا ما قد يُفهم مِن هذا الأثر من أن الله لا يقبل توبة من أضلَّ الناس ودعاهم إلى البدعة فنصوص الكتاب والسُّنة تُخالفه، وهذا أمر معلوم لا يخفى عند صغار الطلبة فضلًا عن كبار الأئمة الذين يوردون مثل هذه الأخبار في كتبهم، فلا داعي للاستدراك عليهم، وتعقّبهم بأن الأولى عدم ذكر مثل هذه الأخبار، كيف وقد أذن النبي ﷺ بالتحديث عنهم، فقال: «حدِّثوا عن بني إسرائل ولا حرج». والله أعلم.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتاوى الكبرى» (١/ ١١٠): وهذا القول الجامع =

٢٦٥ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم الضَّبي، [١٥٩/ب] والحسن بن عثمان، قالا: أنا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن أيوب، قال: كان أبو قِلابة إذا قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف]، قال يقول أبو قِلابة: فهو[1] جزاءُ كلِّ مُفترٍ إلى يومِ القيامةِ أن يُذِلَّه الله.

٢٦٦ ـ أخبرنا عيسى بن علي، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا زياد بن أيوب، قال: ثنا سعيد بن عامر، عن سَلَّام بن أبي مُطيع، قال: رأى أيوبُ رجلًا مِن أهل الأهواء، فقال: إني أعرِفُ الذِّلَّةَ في وجهه.

ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف].

ثم قال: هذه لكلِّ مُفترٍ.

٢٦٦/أ ـ قال: فكان أيوب يُسمِّي أصحابَ الأهواء كلَّهم: خوارجَ، ويقول: إنَّ الخوارجَ اختلفوا في الاسمِ، واجتمعوا على السيفِ[2].

٢٦٦/ب ـ قال سلَّام: قال رجلٌ مِن أصحابِ الأهواء لأيوب: أسألُك عن كلمةٍ.

فولَّى أيوب وهو يقول: ولا نِصفِ كَلمةٍ. مرَّتين يُشير بأُصبُعه.

للمغفرة لكل ذنبٍ للتائب منه كما دلَّ عليه القرآن والحديث، هو الصواب عند جماهير أهل العلم، وإن كان من الناس من يستثني بعض الذنوب كقول بعضهم إن توبة الداعية إلى البدع لا تُقبل باطنًا؛ للحديث الإسرائيلي الذي فيه: (فكيف من أضللت؟). وهذا غلط، فإن الله تعالى قد بيَّن في كتابه وسنة رسوله ﷺ أنه يتوب على أئمة الكفر الذين هم أعظم من أئمة البدع. اهـ.

(١) في (ب): (فهذا).

(٢) تقدم بيان ذلك برقم (٢٣٣).

٢٦٧ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن بن جعفر، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن غيلان الخزاز، قال: ثنا محمد بن يزيد ـ أخو كرخويه ـ، قال: أنا سعيد بن عامر، قال: أنا حزم، عن غالب القطان، قال: رأيتُ مالك بن دينار في النومِ وهو قاعدٌ في مقعده الذي كان يقعدُ فيه، وهو يُشيرُ بإصبعه وهو يقول: صِنفانِ في الناسِ لا تُجالسوهما، فإن مُجالستَهما فاسدة[1] لقلبِ كلِّ مُسلمٍ:

صاحبُ بدعةٍ قد غلا فيها، وصاحبُ دُنيا مُترفٌ فيها.

قال: ثم قال: حدثني بهذا الحديث حكيمٌ، وكان رجلًا مِن جُلسائه يقال له: حَكيم، قال: وكان معنا في الحَلْقة.

قال: قلتُ: يا حكيمُ، أنت حدَّثتَ مالكًا بهذا الحديث؟

قال: نعم، قلتُ: عمَّن؟

قال: عن المَقانع[2] مِن المسلمين.

٢٦٨ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا محمد بن أحمد بن الحسن الشرقي، قال: ثنا جعفر بن محمد، قال: ثنا الحسن بن علي الحُلواني، قال: سمعت إسحاق بن عيسى يقول: قال مالكُ بن أنس: كلما جاءنا رجلٌ أجدلُ من رجلٍ تركنا ما نزلَ جبريلُ على محمدٍ ﷺ لجدَلِه[3].

٢٦٩ ـ أخبرنا الحسن، قال: أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: ثنا أحمد بن سعيد الجمال، قال: سمعت محمد بن حاتم بن بزيع، قال: سمعتُ ابنُ الطباع يقول: جاء

---

(١) كذا في الأصل، ووضع على (فا) علامة: (ضـ). ولعل الصواب: (مفسدة).

(٢) في «النهاية» (٤/ ١١٤) (المقانع): جمع مَقنع بوزن: جعفر. يقال: فلانٌ مقنع في العلم وغيره، أي: رضا.

(٣) قال النصر المقدسي رحمه الله في «مختصر الحُجَّة» (٢٢٣) بعد ذكره لهذا الأثر: وهذه قاعدة أصحاب الكلام، وقوام دينهم: الجدال والخصومات مما لم يرد به شرع، ولا سبق إليه أحدٌ من أئمة الدين؛ فعلم بطلانه وفساده.اهـ.

رجلٌ إلى مالك بن أنس فسألَه عن مسألةٍ، فقال: قال رسول الله ﷺ كذا.

فقال: أرأيتَ لو كان كذا؟

قال مالكٌ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

قال: وقال مالكٌ: أوَكلَّما جاء رجلٌ أجدلُ مِن آخرَ رُدَّ ما أنزلَ جبريلُ على محمدٍ ﷺ؟!(١). [١٦٠/أ]

٢٧٠ ـ أخبرنا محمد بن الحسن بن الفضل الهاشمي، وعبيد الله بن أحمد، قالا: أنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا زيد بن أخزم، قال: ثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، قال: قال مالك بن أنس: مهما تَلاعبتَ به مِن شيءٍ، فلا تَلاعبنَّ بأمرِ دينك(٢).

٢٧١ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زهير، قال: ثنا يحيى بن معين، قال: ثنا عثمان بن صالح، قال: ثنا بكر بن مُضَر، عن الأوزاعي، قال: إذا أراد اللهُ بقومٍ شرًّا؛ ألزمَهم الجدلَ، ومَنعهم العملَ.

٢٧٢ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبي، قال: سمعتُ يونس بن عبد الأعلى قال: قلتُ للشافعي: تدري يا أبا عبد الله، ما كان يقول فيه صاحِبُنا، ـ أُريد: الليث بن سعد أو غيره ـ كان يقول: لو رأيتَه يَمشي على الماءِ لا [تثِقْ ولا] تَعبأ به، ولا تُكلِّمْه.

---

(١) في «الإبانة الكبرى» (١٠٥) عن حميد بن الأسود، قال: قال رجلٌ لمالك بن أنس: أحرم من مسجدِ النبي ﷺ؟ قال: من ذي الحُليفة.

فقال الرجل: فإني أحرمت أنا من مسجد رسول الله ﷺ.

قال: فقال مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ الآية.

(٢) في «الحُجَّة في بيان المحجة» (١٠٣) قال عبد الله بن وهب: إن مالك بن أنس قال لي: يا عبد الله، لا تحملنَّ الناس على ظهرك، وما كنت لاعبًا به من شيءٍ فلا تلعبنَّ بدينك.

قال الشافعي: فإنه ـ والله ـ قد قَصَّرَ[(١)].

٢٧٣ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا الربيع بن سُليمان، قال: حضرت الشافعي (ح).

٢٧٣/أ ـ وأخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا علي بن إبراهيم بن عيسى، قال: سمعت أبا نعيم عبد الملك بن محمد الجُرجاني يقول: سمعت الربيع يقول: سمعتُ الشافعي يقول ـ وناظرَه رجلٌ مِن أهل العراق، فخرج إلى شيءٍ من الكلام ـ، فقال: هذا مِن الكلامِ؛ دَعْه[(٢)].

٢٧٣/ب ـ قال: وسمعتُ الشافعي يقول: لَأن يَبتليَ اللهُ المرءَ بكلِّ ذنبٍ نهى الله عنه ما عدا الشِّركَ خيرٌ له مِن الكلام[(٣)].

---

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٦٨٨) بلفظ أتم من هذا. وفيه: (قال: قلت يا أبا عبد الله، وتدري ما يقول صاحبنا، ـ أظنه قال: الليث بن سعد ـ.
قال: كان يقول: لو رأيت صاحب الكلام يمشي على الماء، لا تأمننَّ ناحيته.
قال: قال لي: قد قصَّر؛ ولكن لو رأيت صاحب الكلامِ يمشي في الهواء، فلا تأمننَّ ناحيته). اهـ.
ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٢): قال الأئمة: لو رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي، ولهذا يوجد كثير من الناس يطير في الهواء وتكون الشياطين هي التي تحمله لا يكون من كرامات أولياء الله المتقين. اهـ.

(٢) وفي «الإبانة الكبرى» (٦٨٦) عن الربيع بن سُليمان المُرادي، قال: جاء رجلٌ يُناظر الشافعي في شيءٍ، فقال: دع هذا، فإن هذا طريق الكلام.
قال: وسَمِعَ الشافعي رجلين يتكلَّمان في الكلام. فقال: إمَّا أن تجاورانا بخيرٍ، وإمَّا أن تقوما عنَّا.

(٣) روى نحوه قوام السنة في «الحُجَّة في بيان المحجة» (٢٢)، وفيه: مَن أظهر العصبية والكلام ودعا إليها فهو مردود الشهادة، ولأن يلقى العبد... وذكره.
ـ وفيه (١٠٧) قال أبو الشيخ: حكى أبو زرعة قال: كان الشافعي يكره الكلام كله، ولم يضع كتاب الكلام. وقال: آخر صاحب الكلام إلى الزندقة.

٢٧٤ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: قال لي الشافعي: تعلم يا أبا موسى، لقد اطلعتُ مِن أصحابِ الكلامِ على شيءٍ ما ظننتُ أن مسلمًا يقول ذلك(١).

٢٧٥ ـ وأخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي، قال: كان الشافعيُّ ينهى النهي الشديد عن الكلام في الأهواء، ويقول أحدُهم إذا خالفه صاحبُه، قال: كفرتَ! والعلمُ فيه إنما يُقالُ(٢): أخطأتَ(٣).

= ـ وفيه (١٠٩) قال الشافعي رحمه الله: حُكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل، ويُنادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنة وأخذ في الكلام.

(١) نحوه ما رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٢٣) عن عبد الله بن المبارك رحمه الله: إنَّا نستجِيزُ أن نحكي كلامَ اليهودِ والنَّصارى، ولا نَستجِيزُ أن نحكي كلامَ الجهمية.
ـ قال الدارمي رحمه الله في «الرد على الجهمية» (٣٢): وصدق ابن المبارك، إن من كلامهم في تعطيل صفات الله تعالى ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى. اهـ.
ـ وقال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٤٥٧): وصدق عبد الله؛ فإن الذي تُجادِلُ عليه هذه الطائِفةُ الضُّلال، وتتفوَّه به من قبيح المقال في الله عز وجل تَتَحوَّب [أي: تتأثم] اليهود والنصارى والمجوسُ عن التفوَّه به. اهـ.
ـ وفي «الإبانة» (٢٥٠٩/أ) قال أحمد: ما رأيت أحدًا طلب الكلام واشتهاه إلَّا أخرجه إلى أمر عظيم، لقد تكلَّموا بكلام، واحتجُّوا بشيءٍ ما يقوى قلبي، ولا ينطِق لساني أن أحكيه، والقوم يرجعون إلى التعطيل في أقاويلهم، ويُنكرون الرُّؤية والآثار كلها، ما ظننت أنه هكذا حتى سمعتُ مقالاتهم. اهـ.

(٢) وضع عليها: (ضـ)، وكتب في الهامش: (في الأصل: يقال. قال ابن ناصر: والصواب: فيه). وفي «مناقب الشافعي» لابن أبي حاتم: (.. والعلم إنما يقال فيه: أخطأت).

(٣) في «ذم الكلام» (١١٣١) قال المُزني: سألتُ الشافعي عن مسألةٍ في الكلام، فقال: سَلني عن شيء إذا أخطأت فيه قُلت فيه: أخطأت، ولا تسألني عن =

= شيءٍ إذا أخطأت فيه قلتَ: كَفرت.

ـ وفيه (١١٢٥) قال المُزني: كنتُ أنظر في الكلامِ قبل أن يَقدُم الشافعيّ، فلما قَدِمَ الشافعي؛ أتيته فسألته في الكلام؛ فقال لي: تدري أين أنت؟

قال: قلتُ: نعم، أنا في المسجد الجامع بالفسطاط.

فقال: أنت في تاران. ـ و(تاران): موضع في بحرِ القلزم لا يكاد تسلم منه سفينة ـ. قال: ثم ألقى عليَّ مسألة في الفقه، فأجبت فيها، فأدخل شيئًا أفسد جوابي، فأجبت بغير ذلك، فأدخل شيئًا أفسد جوابي، فجعلت كلما أجبت بشيءٍ أفسدَه، قال: ثم قال لي: هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسُّنة وأقاويل الناس يدخله مثل هذا؛ فكيف الكلام في رَبِّ العالمين الذي الزَّلل فيه كفر؟!. فتركت الكلام، وأقبلت على الفقه.

ـ قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الانتصار» (ص٤٥): ويقول الشافعي: إياكم والنظر في الكلام، فإن رجلًا لو سُئل عن مسألة في الفقه فأخطأ فيها أو سُئل عن رجل قتل رجلًا فقال: ديته بيضة، كان أكثر شيء أن يضحك منه، ولو سُئل عن مسألة في الكلام فأخطأ فيها نُسب إلى البدعة.

فهذا كلام الشافعي في ذم الكلام والحث على السُّنة وهو الإمام الذي لا يُجارى، والفحل الذي لا يُصاول. فلو جاز الرجوع إليه وطلب الدين من طريقه لكان بالترغيب فيه أولى من الزجر عنه، وبالندب إليه أولى من النهي عنه، فلا ينبغي لأحدٍ أن ينصر مذهبه في الفروع، ثم يرغب عن طريقته في الأصول. اهـ.

وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن أغلب من ينتسب إليه في أبواب الفقه هم من أبعد الناس عن مذهبه في الأصول والفروع، فقد غيَّروا وبدَّلوا ما كان ينهى عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الاستقامة» (١/ ١٥): الشافعيُّ من أعظم النَّاسِ ذمًّا لأهلِ الكلامِ ولأهل التَّغبير، ونهيًا عن ذلك، وجعلًا له من البدعة الخارجة عن السُّنةَ.

ثم إن كثيرًا من أصحابِه عكسوا الأمرَ حتى جعلوا الكلام الذي ذمَّه الشافعي هو السُّنة وأصول الدِّين الذي يجب اعتقاده وموالاة أهله، وجعلوا موجب الكتابِ والسُّنة الذي مدحه الشافعي هو البدعة التي يُعاقب أهلها. اهـ.

ـ قال الشيخ أبو الحَسن الكرجيّ الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفصول في الأصول =

٢٧٦ ـ أخبرنا علي، قال: أنا عبد الرحمن، قال: ثنا أحمد بن أصرم المَعقلي(١)، قال: قال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: ما تردَّى(٢) أحدٌ بالكلامِ فأفلَحَ(٣).

= عن الأئمة الفحول»: ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن يُنسبوا إلى الأشعري، ويتبرَّؤون مما بَنَى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه. انتهى نقلًا من «درء التعارض» (٢/ ٩٦).

وبيَّن الكرجي رَحِمَهُ اللَّهُ أسباب ذكره لأقوال الأئمة في أبواب السنة ولاعتقاد، فذكر منها:

ووجه ثالث لا بُدَّ من أن نُبيِّن فيه فنقول: إن في النقل عن هؤلاء إلزامًا للحُجة على كل من ينتحل مذهب إمام يخالفه في العقيدة، فإن أحدهما لا محالة يُضلِّل صاحبه، أو يبدعه، أو يكفره، فانتحال مذهبه ـ مع مخالفته له في العقيدة ـ مستنكرٌ والله شرعًا وطبعًا، فمن قال: (أنا شافعي الشرع، أشعري الاعتقاد)، قلنا له: هذا من الأضداد، لا بل من الارتداد، إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد. ومن قال: (أنا حنبلي في الفروع، معتزلي في الأصول)، قلنا: قد ضللت إذًا عن سواء السبيل فيما تزعمه إذ لم يكن أحمد معتزلي الدين والاجتهاد. قال: وقد افتتن أيضًا خلق من المالكية بمذاهب الأشعرية، وهذه والله سبّة وعار، وفلتة تعود بالوبال والنكال وسوء الدار على منتحل مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار، فإن مذهبهم ما رويناه: من تكفيرهم: الجهمية، والمعتزلة، والقدرية، والواقفية، وتكفيرهم اللفظية. انتهى نقلًا من «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٧٧).

(١) كذا في الأصل، و(ب). وفي «الإكمال» (٧/ ٢٤٥): (المُغَفَّلي).

(٢) كذا في الأصل، وفي بعض المصادر: (ارتدى).

(٣) في «الإبانة الكبرى» (٢٤٤٩) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: صاحب كلام لا يُفلح، من تعاطى الكلام لم يَخلُ من أن يتجهم.

ـ وفيها (٧٠٤/ أ) قال: إذا رأيت الرجلَ يُحبُّ الكلام فاحذره.

ـ وقال: لا تُجالس صاحب كلامٍ، وإن ذبَّ عن السُّنة؛ فإنه لا يؤول أمره إلى خيرٍ.

ـ وفيها (٧٠٢) قال أحمد: عليكم بالسُّنة والحديث، وما ينفعُكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لا يُفلح من أحبَّ الكلام، وكل من أحدث كلامًا لم يكن آخر أمره إلَّا إلى بدعة؛ لأن الكلام لا يدعو إلى خير، =

٢٧٧ ـ وأخبرنا علي، قال: أنا عبد الرحمن، قال: ثنا الربيع، قال: رأيتُ الشافعيَّ وهو نازِلٌ من الدرجةِ وقومٌ في المسجد يتكلَّمون بشيءٍ مِن الكلامِ، فصاحَ، وقال: إما أن تُجاورونا بخيرٍ، وإما أن تقوموا عنَّا.

٢٧٨ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن ميمون النهرسابسي بها، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الخطيب النهرسابُسِيّ، قال: ثنا أبو جعفر بن أبي الدُّمَيك، قال: سمعت بشر بن الوليد الكندي يقول: سمعت أبا يوسف يقول: مَن طلبَ المالَ بالكيمياءِ أفلسَ، ومَن طلبَ الدِّينَ بالكلامِ تزندق(١).

٢٧٩ ـ أخبرنا محمود بن عمر، قال: أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الحداد، قال: ثنا [١٦٠/ب] أبو طلحة، قال: ثنا أبي، قال: سمعتُ عليّ بن المديني يقول:

مَن قال: (فلانٌ مُشبِّهٌ)؛ علِمنا أنه جَهميٌّ.

ومَن قال: (فُلانٌ مُجْبِرٌ)؛ علِمنا أنه قدريٌّ.

ومَن قال: (فلانٌ ناصِبيٌّ)؛ علمنا أنه رافضيٌّ(٢).

ولا أُحبُّ الكلام، ولا الخوض، ولا الجدال، وعليكم بالسُّنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودَعوا الجدال، وكلام أهل الزيغ والمِراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويُجانبون أهلَ الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خيرٍ. أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلَّمنا وإياكم من كلِّ هلكة.

(١) في «الحُجة في بيان المحجة» (٢١) قال أبو يوسف: لا تطلبنَّ ثلاثًا بثلاثٍ: لا تطلب الدين بالخصومات فإنه لم يُمْعِن فيه أحدٌ إلَّا قيل زنديق، ولا تطلب المال بالكيمياء فإنه لم يُمعن فيه أحدٌ إلَّا أفلس، ولا تطلب الحديث بكثرةِ الروايةِ حتى تأتي بما لا يُعرفُ فيقال: كذاب.

قال ابن مهدي: وبلغنا عن أبي يوسف أنه قال: المعرفة بالكلام هو الجهل.

قلت: (الكيمياء): أمور تصنع بالمعادن يخدعون بها الناس.

وقد سُئل ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنه في «المجموع» (٢٩/٣٦٨)، فأطال في بيان تحريمه، وبيَّن أن ما يصنعونه من الذهب والفضة ويدَّعون أنها مماثلة لما خلقه الله كل ذلك كَذِبٌ ومُحرَّمٌ وباطل في العقل والدِّين.

(٢) سيأتي في عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة رضي الله عنهما (٢٩٣) بيان أن من علامة أهل =

٢٨٠ ـ أخبرنا أحمد بن علي بن لال الفقيه، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن حمدان، قال: كان معي رَفيقٌ بطرسوس وهو أبو علي بن خَالَوَيه، وكان معي في البيت، وكان قد أقبل على كتب الصُّوري[١]، والأنطاكي، وأصحاب الكلام في الزندقة، وكنت أنهاه فلا ينتهي، حتى كان ذاتَ يومٍ جاءني، فقال: أنا تائبٌ.

فقلت: أحدثَ شيءٌ؟!

قال: نعم، رأيتُ في هذه الليلة كأني دخلت البيت الذي نحن فيه، فوجدتُ رائحةَ المِسكِ، فجعلتُ أتتبَّعُ الرائحةَ حتى وجدتُه يفوحُ مِن المِحبَرَةِ. فقلتُ: إن الخير في الحديث.

٢٨١ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: ثنا محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال مُصعب ـ يعني: الزُّبيري ـ: ناظرني إسحاق بن أبي إسرائيل، فقال: لا أقول كذا: (غير) ـ يعني: في القرآن ـ، فناظرتُه، فقال: لم أقل على الشَّكِّ؛ ولكني أسكتُ كما سكت القومُ قبلي[٢].

= البدع الوقيعة في أهل الأثر ونبزهم بالأسماء المُحدثة حتى ينفِّروا العامة عنهم.

(١) الصوري، هو موسى بن عقبة؛ جهَّمه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ كما في «الإبانة الكبرى» (٥٣٩ و٢٢٦٩ و٢٥٣٥).

(٢) إسحاق بن أبي إسرائيل كان من أصحاب الحديث، وقد أُخِذَ عليه الوقف في القرآن؛ فلا يقول في القرآن: مخلوق، ولا غير مخلوق، وإنما يقول: (كلام الله)، ويسكت.

و(الواقفة) عند أهل السنة صِنفٌ من الجهمية استتروا بالوقف حتى لا يفتضحوا، وسيعقد المُصنف بابًا في بيان أمرهم، والرد عليهم.

وقد أنكر غير واحدٍ من الأئمة على إسحاق وقفه في القرآن، ومنهم:

ـ قال شاهين بن السميدع: سمعت أبا عبد الله يقول: إسحاق بن أبي إسرائيل، واقفي مشؤوم، إلَّا أنه كَيِّسٌ صاحب حديث.

«طبقات الحنابلة» (١/ ٤٥٩).

ـ وقال ابن هانئ: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ذكر ابن أبي إسرائيل، فقال: بعد طلبه للحديث، وكثرة سماعه شكَّ، فصار ضالًّا شكَّاكًا.
«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٨٤)

ـ وقال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: وقف في القرآن، فوقفنا عن حديثه، ولقد تركه الناس حتى كنت أمرُّ بمسجده وهو وحيد لا يقربه أحدٌ بعد أن كان الناس إليه عُنقًا واحدًا. [«الجرح والتعديل» (٢/ ٢١٠)]

ـ وقال زكريا الساجي: كان صدوقًا، تركوه لموضع الوقف.

ـ وقال إسحاق بن داود: تجهَّم إسحاق بن أبي إسرائيل بعد تسعين سنة.
وقد كان يُنكر على أئمة السنة قولهم: (غير مخلوق).

ـ قال أبو العباس السرَّاج: سمعته يقول: هؤلاء الصبيان يقولون: (كلام الله غير مخلوق!) ألا قالوا: كلام الله وسكتوا. ويُشير إلى دار الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.

ـ وفي «السُّنة» للكرماني (٣٦٣) قال إبراهيم بن الحارث: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، قلت: يا أبا عبد الله، يكون من أهل السُّنة من قال: لا أقول: القرآن مخلوق، ولا أقول: ليس بمخلوق؟

قال: لا، ولا كرامة، لا يكون من أهل السُّنة، قد بلغني عن ذاك الخبيث ابن مُعذِّل أنه يقول بهذا القول، وقد فُتن به قوم كثير من أهل البصرة.

ـ وقال أبو داود رَحِمَهُ اللهُ في «مسائله» (١٧٠٥): سمعت أحمد سُئل: لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله ثم يسكت؟ فقال: ولم يسكت؟! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السُّكوت؛ ولكن حيث تكلَّموا لأيِّ شيءٍ لا يتكلَّمون.

ـ قال عثمان الدَّارمي رَحِمَهُ اللهُ في «النقض» (ص٣١٠ ـ ٣١٢): إنما كرِهَ مَن كرِهَ الخوض من هؤلاء المشايخ ـ إن صحَّت عنهم روايتك ـ لما أنه لم يكن يخوض فيه إلَّا شِرذِمَةٌ أذلّةٌ سِرًّا بمُناجاةٍ بينهم، وإذا العامة مُتمسِّكون منهم بالسّنن الأولى، والأمر الأوَّل.

فكَرِهَ القوم الخوض فيه إذْ لم يكن يُخاضُ علانيةً، وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يُعلن، فلما أعلنوه بقوَّة السُّلطان، ودَعَوا العامة إليه بالسِّيوف والسِّياط، وادَّعوا أن كلام الله مخلوق، أنكر عليهم ذلك مَن غبَرَ مِن العلماء، ومَن بقي من الفُقهاء، فكذَّبوهم، وكفَّروهم، وحذَّروا الناس أمرهم، وفسَّروا مرادهم من ذلك، فكان هذا: مِن الجهمية: خوضًا فيما نُهوا عنه، =

فأنشدتُه هذا الشعر، فأعجبَه، وكتبَه، وهو شِعرٌ قِيل مِن أكثرِ مِن عشرين سنة:

أأقعدُ بعدَ ما رجفتْ[1] عِظامي ... وكانَ الموتُ أقربَ ما يَليني
أُجادِلُ كلَّ مُعترِضٍ خَصيمٍ ... وأجعلُ دِينَه غَرَضًا لديني
وأترُكُ ما علِمتُ لرأيِ غيري ... وليسَ الرأيُ كالعلمِ اليَقينِ
وما أنا والخُصومةُ وهيَ لَبْسٌ ... تُصرِّف في الشِّمالِ وفي اليَمينِ
وقد سُنَّتْ لنا سُننٌ قِوامٌ ... يَلُحْنَ بكل فَجٍّ أو وَجِينِ

ومِن أصحابنا: إنكارًا للكفر البيِّن، ومنافحة عن الله كيلا يُسبَّ وتُعطَّلَ صفاته، وذبًّا عن ضعفاء الناس كيلا يَضلُّوا بمحنتهم هذه، من غير أن يعرفوا ضدّها من الحُجج التي تنقض دعواهم، وتبطل حججهم.

فقد كتب إليَّ عليُّ بن خَشرم، أنه سمع عيسى بن يونس يقول: لا تُجالسوا الجهمية، وبيِّنوا للناس أمرهم كي يَعرفوهم فيحذروهم.

وقال ابن المبارك: لأن أحكي كلام اليهود والنَّصارى أحبّ إليَّ من أن أحكي كلام الجهمية.

فحين خاضت الجهمية في شيءٍ منه، وأظهروه، وادّعوا أن كلام الله مخلوق، أنكر ذلك ابن المبارك وزعم أنه غير مخلوق، وأن من قال: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤] مخلوق؛ فهو كافر. حدثنيه يحيى الحِمَّاني، عن الحَسَن بن الرَّبيع، عن ابن المبارك.

فكَرِه ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يُعلنوه، فلما أعلنوه أنكر عليهم، وعابهم على ذلك.

وكذلك قال ابن حنبل: كنا نرى السُّكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء، فلما أظهروه لم نَجد بُدًّا مِن مُخالفتهم، والرد عليهم..).اهـ.

قلت: وسيأتي زيادة بيان في (٤/سياق ما روي في تكفير من وقف في القرآن شاكًّا أنه غير مخلوق).

(١) كتب في الهامش: (قال ابن ناصر: في الأصل: (رجعت) بالعين، والصواب: (رجفت) بالفاء).

وكــان الــحــقُّ لــيــس بــه خَــفــاءٌ ... أغــرُّ كــغُــرَّةِ الــفَــلَــقِ الــمُــبــيــن
وما عِـوَضٌ لـنـا مـنـهـاجُ جَـهْـمٍ ... بِـمـنـهـاجِ ابـنِ آمِـنـةَ الأمـيـنِ
فـأمَّـا مـا عـلـمـتُ فـقـد كـفـانـي ... وأمَّـا مـا جَـهِـلـتُ فَـجـنِّـبُـونـي
فـلـسـتُ بِـمُـكـفِـرٍ أحـدًا يُـصلِّـي ... ولـم أُجـرِمْـكُـمُ أن تُـكـفِـرونـي
وكـنَّـا إخـوةً نَـرمـي جـمـيـعًـا ... ونَـرمـي كـلَّ مُـرتـابٍ ظَـنـيـنِ
فـمـا بـرِحَ الـتـكـلُّـفُ أن تـشـاءت ... بـشـأنٍ واحِـدٍ فِـرَقُ الـشُّـؤون
فـأوشَـكَ أن يَـخِـرَّ عِـمـادُ بـيـتٍ ... ويـنـقـطِـعَ الـقـريـنُ مِـن الـقَـريـنِ

٢٨١/أ ـ قال مُصعبٌ: رأيتُ أهل بلدنا ـ يعني: أهلَ المدينة ـ ينهون عن الكلام في الدِّين.

٢٨١/ب ـ قال مُصعبٌ: وبلغني عن مالك بن أنس أنه كان يقول: الكلامُ في الدِّين [كله] أكرَهُه، ولم يزل أهلُ بلدنا يكرهونَه؛ القدرُ، ورأيُ جهمٍ، وكلُّ ما أشبهه، ولا أُحبُّ [١٦١/أ] الكلامَ إلَّا فيما كان تحتَه عملٌ، فأمَّا الكلامُ في الله فالسُّكوت عنه؛ لأني رأيتُ أهلَ بلدنا ينهون عن الكلامِ في الدِّين إلَّا ما كان تحتَه عَمَلٌ(١).

---

(١) في «ذم الكلام» (٨٧٤)، و«مختصر الحُجَّة» (٢١٢) قال عبد الرحمٰن بن مهدي: دخلت على مالك وعنده رجل يسأله عن القرآن. فقال: لعلَّك من أصحاب عَمْرو بن عُبَيد؟ لعن الله عَمْرًا، فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلّم فيه الصحابة، والتابعون، كما تكلموا في الأحكام، والشرائع، ولكنه باطلٌ [يدلُّ] على باطل.

قلت: وقوله: (إلَّا ما تحته عمل)، يُبيِّنه ما قاله أحمد رَحِمَهُ اللهُ في مناظرته.

ـ ففي «الإبانة الكبرى» (٢٥٢١) عن عبد الله بن أحمد، عن أبي عبد الله ـ وذكر قصَّة طويلة ـ قال: وجعل أولئك يُلقون المسائِل. قال: قلت: هذا مما لا أتكلَّمُ فيه، لأنه ليس في كتاب الله، ولا سُنَّة رسول الله ﷺ، فقلت لهم: أيّ شيءٍ تقولون إذا دخلتم المسجد؟ وأيّ شيءٍ تقولون إذا خرجتم من =

٢٨٢ ـ أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي، قال: أنا أحمد بن محمد بن الحسن الديباجي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، قال: ثنا إسماعيل، قال: ثنا عمرو بن عبد الغفار الصاغاني، قال: سمعت سفيان ـ وهو ابن عيينة ـ: قال ابن شُبرمة:

إذا قلتُ: جدُّوا في العبادة واصبروا ... أصرُّوا وقالوا: لا، الخُصومَةُ أفْضَلُ
خِلافًا لأصحابِ النبيِّ وبدعةً ... وهُم لسبيل الحقِّ أعمى وأَجْهَلُ

٢٨٣ ـ وذُكِرَ أن فتى من أصحابِ الحديث أنشدَ في مجلس أبي زُرعة الرازي رضي الله عنه هذه الأبياتِ، فاستُحِسن منه، وكُتِبَتْ عنه:

دينُ النبيِّ محمدٍ أخبارُهُ ... نِعمَ المطيّةُ للفَتى آثارُه[1]
لا تعدِلَنَّ عن الحديثِ وأهلِهِ ... فالرأيُ ليلٌ والحديثُ نهارُه
ولرُبَّما غَلِطَ الفتى أثرَ الهُدى ... والشمسُ بازغةٌ لها أنوارُه[2]

المسجد؟ فسكتوا.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، هؤلاء لا يدرون أيّ شيءٍ يقولون إذا دخلوا المسجد وإذا خرجوا، يسألون عن القرآن؟ أمر القرآن أعظم.

ـ وفي «السنة» للخلال (٧٩٧) قال أحمد: لا أُحبُّ لأحدٍ أن يكتب هذه الأحاديث التي فيها ذكر أصحاب النبي ﷺ، لا حلال، ولا حرام، ولا سُنن.

قلت: أكتبها؟ قال: لا تنظر فيها، وأيّ شيءٍ في تلك من العلم؟! عليكم بالسُّنن، والفقه، وما ينفعكم.

(١) كذا في الأصل و(ب)، ووضع في الأصل على (الهاء) في الأبيات الثلاثة علامة: (ضـ)، وكتب في الهامش: (قال ابن ناصر: كذا في الأصل في هذه الأبيات، قد أُلحقت الهاء بعد الراء، والمعروف في هذا الشعر بغير هاء).

(٢) أسندها ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٤٥٩) إلى الإمام أحمد رحمه الله.

ورواه أبو الفضل المُقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (٣٤٧) عن بندار أنه قال: ذُكِرَ الآراء عند عبد الرحمٰن بن مهدي بالبصرة، فأنشأ يقول.. فذكرها.

وذكرها الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (١٥٨) من إنشاد عبدة بن زياد الأصبهاني.

٢٨٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا محمد بن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أنبا معمر، عن يزيد العُقيلي أو غيره، عن مُطرِّف بن الشِّخِّير، قال: لو كانت هذه الأهواءُ كلُّها هوًى واحدًا، لقال القائلُ: الحقُّ فيه، فلما تشعَّبت واختلفت؛ عَرَفَ كلُّ ذِي عَقلٍ أن الحقَّ لا يَتَفرَّق(١).

٢٨٥ ـ أخبرنا عبد الواحد بن محمد بن عثمان الفقيه البجلي، قال: ثنا محمد بن الحسن المُقرئ، قال: سمعت محمد بن إسحاق السراج ـ بنيسابور ـ يقول: سمعت أبا سُليمان الرُّومي قال: دَعَوتُ ذات ليلةٍ للمسلمين، فنُودِيتُ مِن زاوية البيت: هذا لمن لم يُغيِّر، ولم يُبدِّل.

***

= و(المطية): هي الناقة التي يُركب مطاها، أي: ظهرها. «النهاية» (٤/ ٣٤٠).
و(الشمس بازغة)، أي: طالعة.

(١) قال السمعاني رَحِمَهُ اللهُ في «الانتصار لأصحاب الحديث» (٨٢): ومما يدلُّ على أن أهل الحديث هم على الحقِّ: أنك لو طالعت جميع كتبهم المُصنَّفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار؛ وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، وفعلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا ولا تفرُّقًا في شيء ما وإن قلَّ، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد وجرى على لسانٍ واحد وهل على الحق دليل أبين من هذا؟ قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء].
وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم مُتفرّقين مختلفين، وشيعًا وأحزابًا، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضًا، بل يرتقون إلى التكفير... إلخ.

٧ ـ سياق

ما روي من المأثور عن السلف في جمل اعتقاد أهل السنة والتمسك بها والوصية بحفظها قرنًا بعد قرن[(١)]

(١) قال قوام السُّنة الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ في «الحُجَّة في بيان المَحجَّة» (٢/ ٥٤٥): قال بعض علماء أهل السُّنة: أما بعد، فإني وجدت جماعة من مشايخ السلف وكثيرًا ممن تبعهم من الخلف ممَّن عليهم المعتمد في أبواب الديانة، وبهم القدوة في استعمال السُّنة قد أظهروا اعتقادهم، وما انطوت عليه ضمائرهم في معاني السنن؛ ليقتدي بهم المقتفي، وذلك حين فشت البدع في البلدانِ، وكثُرت دواعيها في الزمان، فحينئذ وقع الاضطرار إلى الكشف والبيان؛ ليهتدي بها المسترشد في الخلف كما فاز لها من مضى من السلف، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين، وأن يعصمنا من اختراع المبتدعين، وأنا أذكر بتوفيق الله تعالى جماعة من أئمَّتنا من السلف ممن شرعوا في هذه المعاني؛ فمنهم أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري فإنه قد أظهر اعتقاده، ومذهبه في السنة في غير موضع، وقد أملاه على شعيب بن حرب. ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي فإنه قد أجاب في اعتقاده حين سُئل عنه كما رواه محمد بن إسحاق الثقفي، ومنهم أبو عمرو عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام، فإنه قد أظهر اعتقاده في زمانه، ورواه أبو إسحاق الفزاري، ومنهم.. ـ فعدَّ جماعة من أهل العلم ـ.

قلت: وقد منَّ الله عليَّ وأعانني ووفَّقني فجمعت (٦٢) عقيدة من تلك العقائد ونشرتها في كتاب «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر» (دار اللؤلؤة).

١ ـ اعتقادُ

أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه(١)

٢٨٦ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس، قال: ثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الرَّاجيان، قال: ثنا علي بن حرب الموصلي ـ بِسُرَّ مَنْ رَأى ـ سنة سبع وخمسين ومِائتين، قال: سمعتُ شُعيبَ بن حرب يقول: قلتُ لأبي عبد الله سُفيان بن سعيد الثوري: حدِّثني(٢) بحديثٍ مِن السُّنةِ يَنفعُني اللهُ عَزَّ وَجَلَّ به، فإذا وقفتُ بين يدي الله تبارك وتعالى وسألني عنه، فقال: مِن أينَ أخذتَ هذا؟ قلتُ: يا ربِّ، حدَّثَني بهذا الحديث سفيانُ الثوري، وأخذتُه عنه، فأنجو أنا، وتُؤخذُ [أنت].

فقال لي: يا شُعيب، هذا توكِيدٌ وأيُّ توكيدٍ، اكتُب:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

١ ـ القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، منه بدأَ وإليه يعودُ، ومَن قال غيرَ هذا؛ فهو كافرٌ.

---

(١) الإمام الحُجة، ولد سنة: (٩٧هـ)، وتوفي سنة: (١٦١هـ) رَحِمَهُ اللهُ.
ـ قال شُعبة، وابن عُيينة، وأبو عاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.
وقال بشر الحافي: كان الثوري عندنا إمام الناس.
ـ وقال أحمد: أتدري من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري، لا يتقدَّمه أحد في قلبي.
قال الأوزاعي: لم يبق من يجتمع عليه العامة بالرضى والصِّحة، إلّا ما كان من رجل واحد بالكوفة ـ يعني: سُفيان ـ.

(٢) في الأصل: (حدث) ووضع عليها (ضـ)، وما أثبته من (ب).

٢ - والإيمانُ: قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ، يزيدُ وينقُصُ؛ [١٦١/ب] يزيدُ بالطاعةِ، وينقُصُ بالمعصيةِ.

٣ - ولا يجوزُ القولُ إلَّا بالعملِ، ولا يجوزُ القولُ والعملُ إلَّا بالنيةِ، ولا يجوزُ القولُ والعملُ والنيةُ إلَّا بموافقةِ السُّنة.

٤ - قال شُعيبٌ: فقلتُ له: يا أبا عبد الله، وما موافقةُ السُّنة؟

قال: تَقْدُمَةُ(١) الشيخين أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما.

٥ - يا شعيبُ، لا ينفعُكَ ما كتبتَ حتى تُقدِّمَ عثمانَ وعليًّا على مَن بعدَهُما(٢).

٦ - يا شُعيبُ بن حربٍ، لا ينفعُك ما كتبتُ لك حتى لا تَشهدَ لأحدٍ بجنةٍ ولا نارٍ إلَّا للعشرةِ الذين شَهِدَ لهم رسول الله، وكلُّهم من قُريشٍ(٣).

٧ - يا شُعيبُ بن حربٍ، لا ينفعُك ما كتبتُ لك حتى ترى المسحَ على الخُفين دون خلعِهِما أعدلَ عندك مِن غسلِ قدمَيك(٤).

---

(١) وكتب فوقها في (ب): (تُقدِّم) خ.

(٢) تقدم الكلام عن رجوع سفيان الثوري رحمه الله عن مذهب ترك التثليث بعثمان رضي الله عنه في التفضيل تحت الأثر رقم (٥٥).

(٣) تخصيص أهل السُّنة بذكر العشرة في عقائدهم لورودهم في الحديث: «عشرة في الجنة»، ولا يُريدون أنك لا تشهد لغيرهم ممن شهد لهم النبي ﷺ، وإنما يريدون الرد على الرافضة الذين ينكرون هذا الحديث.

(٤) يذكر بعض أئمة أهل السنة في عقائدهم المختصرة بعض المسائل الفقهية التي اشتهر إنكارها عند بعض الفرق الضالة حتى صارت شعارًا لهم يتميزون بها.

فأهل السنة يذكرونها في عقائدهم من باب إظهار السنة ومخالفة المبتدعة ليميز الله الخبيث من الطيب.

ومن تلك المسائل: مشروعية المسح على الخفين، فقد أنكرتها الخوارج والرَّافضة. =

٨ ـ يا شعيبُ بن حربٍ، ولا ينفعُكَ ما كتبتَ حتى يكونَ إخفاءُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في الصلاة أفضلَ عندك مِن أن تجهرَ بها[1].

ـ قال المروذي: سمعت أحمد بن حنبل وقيلَ له: قومٌ لا يرون المسح. ـ يعني: على الخفين ـ.

فقال: هؤلاء خوارج، قومٌ مِن الإباضية. «المسائل والرسائل» (٢/ ٤٢١).

ـ وقال المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ في «السُّنة» (ص٦٤٩): وقد أنكر طوائف من أهل الأهواء والبدع من الخوارج والرَّوافض المسح على الخفين، وزعموا أن ذلك خِلافٌ لكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، ومن أنكر ذلك لزمه إنكار جميع ما ذكرنا من السُّنن وغير ذلك مما لم نذكر، وذلك خروج من جماعة أهل الإسلام. اهـ.

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «منهاج السنة» (٤/ ١٥٢): المعروف في العراق أن الجهر كان من شعار الرافضة، وأن القنوت في الفجر كان من شعار القدرية الرافضة، حتى إن سفيان الثوري وغيره من الأئمة يذكرون في عقائدهم ترك الجهر بالبسملة؛ لأنه كان عندهم من شعار الرافضة، كما يذكرون المسح على الخفين؛ لأن تركه كان من شعار الرافضة، ومع هذا فالشافعي لما رأى أن هذا هو السُّنة كان ذلك مذهبه وإن وافق قول الرافضة.

فالذي قالته الحنفية وغيرهم أنه إذا كان عند قوم لا يصلون إلَّا على عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دون الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فإذا صلَّى على عليٍّ ظُنَّ أنه منهم، فيكره لئلا يُظنَّ به أنه رافضيٌّ، فأمّا إذا عُلم أنه صلى على عليٍّ وعلى سائر الصحابة لم يُكره ذلك.

وهذا القول يقوله سائر الأئمة. فإنه إذا كان في فعل مستحب مفسدة راجحة لم يصر مستحبًّا. ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المُستحبات إذا صارت شعارًا لهم، فإنه لم يترك واجبًا بذلك، لكن قال: في إظهار ذلك مشابهة لهم، فلا يتميّز السُّني من الرافضي، ومصلحة التميز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحب. وهذا الذي ذهب إليه يحتاج إليه في بعض المواضع إذا كان في الاختلاط والاشتباه مفسدة راجحة على مصلحة فعل ذلك المستحب؛ لكن هذا أمر عارض لا يقتضي أن يجعل المشروع ليس بمشروع دائمًا، بل هذا مثل لباس شعار الكفار وإن كان مباحًا إذا لم يكن شعارًا لهم، كلبس العمامة الصفراء، فإنه جائز إذا لم يكن =

٩ ـ يا شُعيبُ بن حربٍ، لا ينفعُكَ الذي كتبتَ حتى تؤمنَ بالقدرِ خيرِه وشرِّه، وحُلُوه ومُرِّه، كلٌّ مِن عند الله عَزَّ وَجَلَّ.

١٠ ـ يا شُعيبُ بن حربٍ، واللهِ ما قالتِ القدريةُ ما قال اللهُ، ولا ما قالتِ الملائكةُ، ولا ما قال النبيون، ولا ما قال أهلُ الجنة، ولا ما قال أهلُ النار، ولا ما قال أخوهم إبليسُ ـ لعنه الله ـ.

● قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية].

● وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان].

= شعارًا لليهود، فإذا صار شعارًا لهم نُهي عن ذلك. اهـ.

ـ قال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ في «مسائله» (قسم الصلاة) (١/ ٤١٣): قلت لأحمد: الصلاة خلف من يجهر بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟

قال: لا بأس إذا كان لم يكن صاحب بدعة.

وقد أطال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في «فتح الباري» (٦/ ٣٨٩) الكلام عن هذه المسألة وذكر الأحاديث والآثار المروية عن الصحابة والتابعين في هذا الباب، وقال: ولقلّة من كان يجهر بها اعتقد بعضهم أن الجهر بها بدعة، وأنه من شعار أهل الأهواء كالشيعة، حتى تركه بعض أئمة الشافعية، منهم: ابن أبي هريرة لهذا المعنى.

وكان سفيان الثوري وغيره من أئمة الأمصار يعدون الإسرار بالبسملة من جملة مسائل أصول الدين التي يتميّز بها أهل السنة عن غيرهم، كالمسح على الخفين ونحوه. . ـ ثم ذكر عقيدة سفيان رَحِمَهُ اللهُ ـ، وقال وكيع: لا يصلى خلف من يجهر بها.

وقال أحمد في الصلاة خلف من يجهر بها: إن كان يتأول فلا بأس به، وإن كان غير ذلك فلا يصلى خلفه. . .

ونقل صالح بن أحمد، عن أبيه، قال: نحن لا نرى الجهر ولا نقنت؛ فإن جهر رجل ـ وليس بصاحب بدعة، يتبع ما روي عن ابن عباس وابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ فلا بأس بالصلاة خلفه، والقنوت هكذا.

ونقل عنه يعقوب بن بختان، قال: يصلى خلف من يجهر من الكوفيين، إلّا أن يكون رافضيًّا. اهـ.

• وقالت الملائكةُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة].

• وقال موسى عليه السلام: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

• وقال نوحٌ عليه السلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [هود].

• وقال شعيبٌ عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف: ٨٩].

• وقال أهلُ الجنةِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

• وقال أهلُ النارِ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [المؤمنون].

• وقال أخوهم إبليسُ لعنه الله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩][1].

١١ ـ يا شعيبُ، لا ينفعُكَ ما كتبتَ حتى ترى الصلاةَ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ.

١٢ ـ والجِهاد ماضٍ إلى يوم القيامةِ.

١٣ ـ والصبر تحت لِواءِ السُّلطانِ جارَ أم عَدَلَ.

١٤ ـ قال شعيبٌ: فقلت لسفيان: يا أبا عبد الله، الصلاةَ كلَّها؟

قال: لا؛ ولكنْ صلاةَ الجمعةِ والعيدين، صلِّ خلفَ كلِّ مَن أدركت، وأما سائرُ ذلك فأنت مُخيَّرٌ، لا تُصلِّ إلَّا خلفَ مَن تَثِقُ به، وتعلمُ أنه مِن أهلِ السُّنةِ والجماعة[2]. [١٦٢/أ]

---

(١) روي نحو هذا عن زيد بن أسلم رحمه الله كما في «الشريعة» (٣٩٧).

(٢) ذكر هاهنا مسألتين في الصلاة خلف أهل البدع:

* المسألة الأولى: صلاة الجمعة والعيدين، فهذه الصلوات تُصلّى خلف الأئمة سواء كانوا مبتدعة ببدعة مُفسِّقة أو مُكفِّرة. ولكن من صلى خلف من كانت بدعته مُكفِّرة كالجهمية فإنه يعيد الصلاة، هكذا نصَّ أئمة السُّنة.

ـ قال عبد الله بن أحمد رحمهما الله في «السُّنة» (٤) سمعت أبي رحمه الله يقول: مَن قال ذلك القول؛ لا يصلَّى خلفه: الجمعة، ولا غيرها؛ إلَّا أنَّا لا ندعُ إتيانها، فإن صلَّى خلفَه الجمعةَ رجلٌ أعادَ الصلاة. ـ يعني: من قال: القرآن مخلوق ـ.

ـ وفي «السُّنة» لعبد الله (٧٩) عن أحمد بن إبراهيم، قال: أخبرني يحيى بن معين: أنه يُعيدُ صلاةَ الجمعة مُذ أظهرَ عبد الله بن هارون المأمون ما أظهر. ـ يعني: القرآن مخلوق ـ.

ـ وفي «أصول السُّنة» (٢١٢) عن ابن وضاح قال: سألت حارث بن مسكين: هل ندع الصلاة خلف أهل البدع؟

فقال: أما الجمعة خاصَّة فلا، وأما غيرها من الصلاة فنعم.

قال ابن وضاح: وسألت يوسف بن عدي عن تفسير حديث النبي ﷺ: «خلف كل برٍّ وفاجر»؟ قال: الجمعة خاصَّة.

قلت: وإن كان الإمام صاحب بدعة؟ قال: نعم، وإن كان صاحب بدعة؛ لأن الجمعة في مكانٍ واحد ليس توجد في غيره. اهـ.

ـ وقال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (١١٤): وإن كان إمامك يوم الجمعة جهميًّا، وهو سُلطان فصلِّ خلفه، وأعِد صلاتك. اهـ.

وقد كان أئمة السُّنة يُعظِّمون الشعائر، ويوصون بها، وينكرون على من تخلَّف عنها، ويجعلونها علامة من علامات أهل البدع كالخوارج وغيرهم.

ـ قال الإمام أحمد رحمه الله في «أصول السنة»: وصلاة الجمعة خلفه، وخلف من ولَّى جائزةٌ، تامة ركعتين، من أعادهما فهو مُبتدع تارك للآثار، مُخالف للسُّنة، ليس له من فضل الجمعة شيء، إذا لم ير الصَّلاة خلف الأئمة من كانوا برّهم وفاجرهم، فالسُّنة أن يصلي معهم ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع، ويدين بأنها تامة، ولا يكن في صدرك من ذلك شكّ. اهـ.

قلت: إلَّا من كانت بدعته مُكفرة فإنه يشهدها معه ويعيدها كما تقدم.

ـ قال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (١٢٩): وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعة مع السُّلطان وغيره، فاعلم أنه صاحب سُنَّة إن شاء الله =

١٥ - يا شعيبُ بن حربٍ، إذا وقفتَ بين يدي الله ﷻ فسألكَ عن هذا الحديث فقل: يا ربِّ، حدثني بهذا الحديث سفيانُ بن سعيد الثوريُّ، ثم خَلِّ بَيني وبين ربِّي ﷻ[1].

= تعالى، وإذا رأيت الرجل يتهاونُ بالفرائض في جماعة وإن كان مع السُّلطان فاعلم أنه صاحب هوى. اهـ.

* **والمسألة الثانية**: الصلاة خلف أهل البدع من غير الجمعة والعيدين.

فإذا كانت بدعتهم مُكفِّرة فلا يُصلي خلفهم البتة.

- ففي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٥) سألتُ أبي عن: الصَّلاة خلف أهلِ البدع؟ قال: لا يُصلِّي خلفهم مثل: الجهميةِ، والمُعتزلة.

وأما من كانت بدعتهم غير مُكفرة، فإن السلف كانوا ينهون عن الصلاة خلف كل صاحب بدعة، ويزجرون عنها من باب الهجر لهم، لا أنها لا تصح خلفهم، ولهذا لم يكونوا يأمرون بإعادة الصلاة خلف المرجئة ولا الخوارج، فالصلاة خلفهم صحيحة؛ ولكن يحرص ألَّا يصلي إلَّا خلف من يعلم أنه صاحب سُنة، كما قال سفيان: رَحِمَهُ اللهُ لا تصلِّ إلَّا خلف مَن تعرف أنه من أهل السُّنة.

- وفي «طبقات الحنابلة» (١/١٤٣) قال المروذي: سُئل أحمد بن حنبل: أمرُّ في الطريق، فأسمع الإقامة: ترى أن أُصلي؟

فقال: قد كنت أُسهِّلُ، فأما إذ كثرتِ البدع؛ فلا تُصَلِّ إلَّا خلف من تعرف.

قلت: فإن لم يتسير من يعرفه، فليصلِّ خلف المستور الذي لا يُعرف عنه بدعة. والله أعلم.

(١) للإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ رسائل في أبواب السنة والاعتقاد جمعتها في كتاب «الجامع في رسائل وعقائد أهل السنة والأثر» (ص١٠٧ - ١٣٠).

وله أقوال كثيرة في أبواب السنة والاعتقاد مبثوثة في كتب أهل العلم، وفي كتابنا هذا جملة طيبة منها، جمعت أرقامها ليسهل الوقوف عليها، وهي: (٥٥ و٥٦ و٥٧ و٦٢ و٦٣ و٧٦و ٢٢٦ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤١ و٣٨٤ و٤٨٤ و٦٣٧ و٧٦٧ و٨٢١ و٨٧٥ و١٠٨٣ و١١٤٩ و١٢٦٨ و١٢٦٩ و١٤٥٥ و١٥٧٠ و١٥٧٢ و١٥٧٣ و١٥٧٤ و١٥٨٠ و١٥٩١ و١٦٤١ و١٦٥١ و١٦٢٠ و١٦٢١ و١٦٢٣ و١٦٥٤ و١٦٥٥ و١٦٥٨ و١٦٦٠ و١٦٦٢و ١٦٦٣ و١٦٧٦ و٢٤١٥ و٢٢٢١و ٢٣٨٨ و٢٤٢١ و٢٤٢٢ و٢٤٢٣ و٢٤٢٥ و٢٤٢٦ و٢٤٢٧).

٢ ـ اعتقادُ

أبي عَمرو عبد الرحمٰن بن عَمرو الأوزاعي[(١)]

٢٨٧ ـ **أخبرنا** الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن حمدان، قال: ثنا بِشر بن موسى، قال: ثنا معاويةُ بن عَمرو، قال: ثنا أبو إسحاق، قال: سألت الأوزاعيَّ: فقال:

١ ـ اصبر نفسَكَ على السُّنةِ، وقِفْ حيثُ وقفَ القومُ، وقُلْ [ب]ما قالوا، وكُفَّ عما كَفُّوا عنه، واسلُك سبيلَ سلفك الصالحِ، فإنه يَسعُكَ ما وسِعَهُم.

٢ ـ وقد كان أهلُ الشامِ في غَفلةٍ مِن هذه البدعة حتى قذَفَها إليهم بعضُ أهلِ العراقِ ممن دخلَ في تلك البدعةِ بعدما ردَّها عليهم فُقهاؤُهم [وعُلماؤُهم]، فأُشْرِبَها قلوب طوائفَ مِن أهلِ الشامِ فاستحلَتْها ألسنتُهم، وأصابَهم ما أصابَ غيرَهم مِن الاختلافِ فيه، ولستُ بآيسٍ أن يرفعَ اللهُ

---

(١) الإمام الحُجَّة، ولد سنة: (٨٨هـ)، في حياة الصَّحابة ﷺ، وتوفي: (١٥٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال إسماعيل بن عيَّاش: سمعت الناس في سنة أربعين ومئة يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمَّة. وقال مالك: الأوزاعي إمام يُقتدى به.

وقال الخريبي: كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه.

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: كان الأوزاعي والفزاري إمامين في السُّنة.

وقال المزي: إمام أهل الشَّام في زمانه في الحديث، والفقه، كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس بمحلة الأوزاع، ثم تحوَّل إلى بيروت فسكنها مرابطًا إلى أن مات بها. اهـ.

شرَّ هذه البدعةِ إلى أن يصيروا إخوانًا بعد تَوادٍّ إلى تفرُّقٍ في دينهم وتَباغُضٍ(١).

٣ ـ ولو كان هذا خير(٢) ما خُصِصتُم به دون أسلافِكم، فإنه لم يُدَّخَر عنهم خيرٌ خُبِّئ لكم دونَهم لِفَضْلٍ عندكم، وهم أصحابُ نبيِّه ﷺ الذين اختارَهم وبعثَه فيهم، ووصفَهم به، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩](٣).

---

(١) لعله يريد بدعة المرجئة؛ لأن أصل هذه الرسالة كانت عن الكلام في مسألة الاستثناء في الإيمان، والإنكار على المرجئة الذين كانوا يمتحنون الناس بقولهم: (أمؤمن أنت؟).

وقد كنت ذكرت هذه الرسالة كاملة في «الجامع في رسائل وعقائد أهل السنة والأثر» (ص٩٧).

(٢) كذا في الأصل، ووضع عليها: (ضـ)، والجادة: (خيرًا).

(٣) وفي «الإبانة الكبرى» (١٨٧٦) قال الأوزاعي: وأنا أوصيك بواحدةٍ، فإنها تجلو الشَّكَّ عنك، وتصيبُ بالاعتصام بها سبيل الرُّشدِ إن شاء الله تعالى: تنظرُ إلى ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من هذا الأمرِ. . إن كانوا اجتمعوا منه على أمرٍ واحدٍ لم يشذّ عنه منهم أحدٌ؛ فأين المذهبُ عنه؟! فإن الهلكةَ في خلافِهم، وإنهم لم يجتمعوا على شيء قطُّ فكان الهدى في غيره. اهـ.

قلت: للإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ رسائل في أبواب السنة والاعتقاد جمعتها في كتاب «الجامع في رسائل وعقائد أهل السنة والأثر» (ص٩٣ ـ ١٠٥).

وله أقوال كثيرة في أبواب السنة والاعتقاد مبثوثة في كتب أهل العلم، وفي كتابنا هذا جملة طيبة منها، جمعت أرقامها ليسهل الوقوف عليها، وهي: (٥٧ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٥ و٢٢٤ و٢٤٣ و٢٧١ و٢٨٩ و٢٩١ و٦٩٢ و٨٢٠ و٨٢١ و٨٧٥ و٨٨٥ و١٢٠٣ و١٣٠١ و١٣٧٥ و١٤٤١ و١٤٤٥ و١٤٤٦ و١٥٧٠ و١٥٧٣ و١٥٧٦ و١٥٧٧ و١٦٢٦ و١٦٦٥ و١٦٨٦).

٣ ـ اعتقاد

سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ[١]

٢٨٨ ـ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد التوَّجي[٢]، قال: ثنا محمد بن إسحاق بن عباد التمار، قال: ثنا عبد العزيز بن معاوية، قال: ثنا محمد بن عبد الجبار السُّلمي، قال: ثنا بكر بن الفرج أبو العلاء، قال: سمعتُ سُفيان بن عُيينة يقول:

السُّنةُ عشرٌ، فمَن كُنَّ فيه فقد استكملَ السُّنةَ، ومَن تركَ شيئًا فقد تركَ مِن السُّنةِ[٣]:

١ ـ إثباتُ القَدَرِ.

٢ ـ وتقديمُ أبي بكر وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٣ ـ والحوضُ.

٤ ـ والشفاعةُ.

---

(١) الهلالي الكوفي، ثم المكي، الإمام، الحُجة، ولد سنة: (١٠٧هـ)، توفي سنة: (١٩٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.
قال الشافعي: لولا مالك وسُفيان بن عُيينة، لذهب علم الحجاز.
قال عبد الله بن وهب: لا أعلم أحدًا أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة.
وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحدًا أعلم بالقرآن والسُّنن منه.
وقال أبو حاتم الرازي: سفيان بن عيينة إمام ثقة..

(٢) كذا في جميع النسخ.

(٣) وفي (ب): (فقد ترك السنة).

٥ ـ والميزانُ، والصراطُ.

٦ ـ والإيمانُ: قولٌ وعملٌ.

٧ ـ والقرآنُ كلامُ الله.

٨ ـ وعذابُ القبرِ.

٩ ـ والرُّؤيةُ يومَ القيامةِ(١).

١٠ ـ ولا تقطعوا الشَّهادةَ على مُسلمٍ(٢).

(١) في جميع النسخ المطبوعة: (والبعث يوم القيامة)! وهو تصحيف.

(٢) للإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ أقوال كثيرة في أبواب السنة والاعتقاد مبثوثة في كتب أهل العلم، ومنها جملة طيبة في كتابنا هذا، جمعت أرقامها هاهنا ليسهل الوقوف عليها، وهي: (٦٩ و٨١ و٣٣٣ و٣٥٩ و٣٦٩ و٤٦٩ و٤٨٤ و٦٠٧ و٦٩٣ و٦٦٧ و٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٨٥ و١٠٩٥ و١٠٩٦ و١٤٥٥ و١٥٧٠ و١٥٧١ و١٥٧٢ و١٥٧٣ و١٥٨١ و١٥٩١ و١٦٢٥ و٢٣٠٤ و٢٥٦١).

٤ ـ اعتقاد

الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١)

٢٨٩ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله السُّكري، قال: أنا عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقيقي، قال: ثنا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب أبو العنبر(٢) قراءة [١٦٢/ب] من كتابه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ومائتين، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن سُليمان المِنقري ـ بتِنِّيسَ ـ، قال: حدثني عَبدُوس بن مالك العطار، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول:

أُصولُ السُّنةِ عِندنا:

١ ـ التمسُّكُ بما كان عليه أصحابُ رسول الله ﷺ، والاقتِداءُ بهم.

٢ ـ وتركُ البدعِ، وكلُّ بدعةٍ فهي ضلالةٌ.

٣ ـ وتركُ الخُصُوماتِ، والجلوسِ مع أصحابِ الأهواء.

٤ ـ وتركُ المِراءِ والجِدالِ والخصوماتِ في الدِّينِ.

٥ ـ والسُّنةُ عِندنا: آثارُ رسول الله ﷺ، والسُّنةُ تُفسِّر القرآن، وهي دلائلُ القرآن.

---

(١) إمام أهل السنة، ولد سنة: (١٦٤هـ)، وتوفي: (٢٤١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
ـ قال عبد الوهاب الورَّاق: أبو عبد الله إمامنا، وهو من الرَّاسِخين في العلم، إذا وقفت غدًا بين يدي الله تعالى فسألني بمن اقتديت؟ أقول: بأحمد، وأيُّ شيءٍ ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام؟ وقد بُلي عشرين سنة في هذا الأمر.

(٢) كذا في الأصل، و(ب). وفي «تاريخ بغداد» (٨/ ٣١٣): (ابن أبي العنبر).

٦ ـ وليس في السُّنةِ قِياسٌ[١]، ولا تُضربُ لها الأمثالُ، ولا يُدرَكُ بالعقولِ، ولا الأهواءِ، إنما هو الاتِّباعُ وتركُ الهوى.

٧ ـ ومِن السُّنةِ اللَّازِمةِ التي مَن تركَ منها خَصلةً لم يَقلها ويُؤمنْ بها لم يكُن مِن أهلِها:

الإيمانُ بالقدرِ خيرِه وشرِّه، والتصديقُ بالأحاديثِ فيه، والإيمانُ بها، لا يُقال: لِمَ؟ ولا كيفَ؟ إنَّما هو التصديقُ بها، والإيمانُ بها، ومَن لم يعرف تفسيرَ الحديثِ ويبلُغْه عقلُه فقد كُفِيَ له[٢]، وأُحكِمَ له، فعليه الإيمانُ به، والتسليمُ له، مثل: حديثِ (الصادق والمصدوق)[٣]، وما كان مثله في القدر.

ومِثل: أحاديثِ الرُّؤية كلِّها، وإن نَبَتْ عن الأسماعِ، واستوحشَ منها المستمِعُ، فإنَّما عليه الإيمانُ بها، وأن لا يَرُدَّ منها حرفًا واحِدًا، وغيرها مِن الأحاديثِ المأثوراتِ عن الثقات، لا يُخاصِمُ أحدًا ولا يُناظِرُه، ولا تَتعلَّمِ الجدلَ، فإنَّ الكلامَ في القدر، والرُّؤيةِ، والقرآنِ وغيرِها مِن السُّنن مكروهٌ، مَنهيٌّ عنه، لا يكون صاحبُه ـ إن أصاب بكلامه السُّنة ـ مِن أهلِ السُّنة حتى يدعَ الجِدالَ، ويُسلِّمَ، ويؤمنَ بالآثارِ.

٨ ـ والقرآنُ كلامُ الله وليس بمخلوقٍ، ولا تَضعُف أن تقولَ: ليس بمخلوق، فإنَّ كلامَ الله منه، ليس ببائنٍ منه، وليس منه شيءٌ مخلوقٌ.

٩ ـ وإيَّاكَ ومُناظرةَ مَن أحدثَ فيه، ومَن قال بـ(اللفظِ) وغيرِه.

---

(١) المراد بالسُّنة التي ليس فيها قياس: أبواب التوحيد، والاعتقاد، وأسماء الله تعالى وصفاته، وأما استعمال القياس في الأبواب الفقهية العملية فهذا له شروطه وضوابطه المُقرَّرة في كتب الأئمة.

(٢) وفي (ب): (ذلك).

(٣) كذا في الأصل: (بالواو). والمشهور بدون الواو، (الصادق المصدوق).

ومَن وقفَ فيه فقال: (لا أدرِي مخلوقٌ أو ليسَ بمخلوقٍ).

وإنَّما هو كلامُ الله وليسَ بمخلوقٍ.

١٠ ـ والإيمانُ بالرُّؤيةِ يومَ القيامة، كما رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ مِن الأحاديثِ الصِّحاحِ.

١١ ـ وأنَّ النبيَّ ﷺ قد رأى ربَّه، وأنَّه مأثورٌ عن رسول الله ﷺ صحيحٌ، رواه قتادةُ، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ ﵄.

ورواه الحكم بن أبانَ، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ ﵄.

ورواه عليُّ بن زيد، عن يوسفَ بن مهران، عن ابنِ عباس ﵄.

١٢ ـ والحديثُ عندنا على ظاهرِه كما جاء عن النبي ﷺ، والكلامُ فيه بدعةٌ؛ ولكن نؤمنُ به كما جاء على ظاهرِه، ولا نُناظِرُ فيه أحدًا.

١٣ ـ والإيمانُ بالميزانِ كما جاء يُوزنُ العبدُ يومَ القيامةِ فلا يَزِنُ(١) جناحَ بعُوضةٍ، وتُوزنُ أعمالُ العباد كما جاء في الأثر، والإيمانُ به، والتصديقُ به، والإعراضُ عمَّن ردَّ [١٦٣/أ] ذلك، وتَركُ مُجادلتِه.

١٤ ـ وأنَّ اللهَ تبارك وتعالى يُكلِّمُ العِبادَ يومَ القيامةِ ليس بينهم وبينَه تَرْجُمانٌ، والإيمانُ به، والتصديقُ به.

١٥ ـ والإيمانُ بالحوضِ، وأنَّ لرسولِ اللهِ ﷺ حَوضًا يوم القيامة، يَرِدُ عليه أُمَّتُه، عَرْضُه مِثلُ طولِه مَسيرةُ شهرٍ، آنيتُه كعددِ نجومِ السماءِ، على ما صحَّت به الأخبارُ مِن غيرِ وجهٍ.

١٦ ـ والإيمانُ بعذاب القبرِ، وأنَّ هذه الأُمَّةَ تفتنُ في قبورِها، وتُسألُ عن: الإيمانِ، والإسلام، ومَن ربُّه؟ ومن نبيُّه؟ ويأتيه مُنكرٌ

(١) وضع على (يزن) علامة (ضـ)، وكتب في الهامش: (في الأصل: وزن، والصواب: يزن). وفي (ب): (يوزن) وقال: (كذا في الأصل، والصواب: يزن).

ونكيرٌ، كيف شاءَ الله عَجَلَّ، وكيف أرادَ، والإيمانُ به، والتصديقُ به.

١٧ ـ والإيمانُ بشفاعةِ النبي ﷺ، وبقومٍ يُخرجون مِن النارِ بعدما احتَرقوا وصاروا فحمًا، فيُؤمرُ بهم إلى نهرٍ على باب الجنة كما جاء في الأثر، كيف شاء الله، وكما شاءَ، إنَّما هو الإيمانُ به، والتصديقُ به.

١٨ ـ والإيمانُ أنَّ المسيحَ الدجالَ خارجٌ، مكتوبٌ بين عينيه: (كافِرٌ)، والأحاديثُ التي جاءت فيه، والإيمانُ بأنَّ ذلك كائِنٌ، وأن عيسى ابنَ مريم ينزلُ فيقتُلُه بباب لُدٍّ[(١)].

١٩ ـ والإيمانُ: قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقُصُ، كما جاء في الخبر: «أَكْمَلُ المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا»[(٢)].

٢٠ ـ ومن تركَ الصلاةَ فقد كفَرَ، وليس مِن الإيمانِ[(٣)] شيءٌ تَرْكُه كفرٌ إلَّا الصلاةَ، مَن ترَكَها فهو كافرٌ، وقد أحلَّ اللهُ قتلَه.

٢١ ـ وخيرُ هذه الأُمَّة بعد نبيِّها: أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه، ثم عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمانُ بن عفانَ رضي الله عنه، نُقدِّمُ هؤلاء الثلاثةَ كما قدَّمَهم أصحابُ رسول الله ﷺ، لم يختلفوا في ذلك.

٢٢ ـ ثم بعد هؤلاء الثلاثة: أصحابُ الشورى الخمس[(٤)]؛ عليُّ بن أبي طالب، وطلحةُ، والزبير، وعبد الرحمٰن بن عوفٍ، وسعدٌ، كلُّهم يصلُحُ للخلافةِ وكلُّهم إمامٌ.

٢٣ ـ ونذهبُ إلى حديثِ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: كنا نعُدُّ ورسولُ الله ﷺ

---

(١) كتب في الهامش: (ضيعة بقرب.. الشام).

(٢) سيأتي تخريجه برقم (١٤٦٦ ـ ١٤٦٩).

(٣) في الهامش: (الأعمال) خ. وهو كذلك في أصل: (ب).

(٤) كذا في الأصل و(ب)، وكتب في هامشهما: (كذا في الأصل، والصواب: الخمسة).

حَيٌّ، وأصحابُه مُتوافِرون: أبو بكر، ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم نسكتُ.

٢٤ - ثم مِن بعدِ أصحابِ الشورى: أهلُ بدرٍ مِن المهاجرين، ثم أهلُ بدرٍ من الأنصارِ، مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ على قدرِ الهِجرةِ والسابقةِ، أوَّلًا فأوَّل.

٢٥ - ثم أفضلُ الناسِ بعد هؤلاءِ: أصحابُ رسول الله ﷺ القَرْنُ الذي بُعِثَ فيهم، كلُّ مَن صَحِبه سَنةً، أو شَهرًا، أو يومًا، أو ساعةً، أو رآه، فهو مِن أصحابه، له مِن الصُّحبةِ على قدرِ ما صَحِبَه، وكانت سابقتُه معه، وسَمِعَ منه، ونظرَ إليه نظرةً، فأدناهم صُحبةً هو أفضلُ مِن القرنِ الذين لم يَرَوْهُ، ولو لَقُوا اللهَ بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صَحِبوا النبيَّ ﷺ، ورأوه، وسَمِعوا منه، ورأوه بعينِه[(١)]، وآمَن به ولو ساعةً أفضلُ بصُحبتِه مِن التابعين ولو عَمِلوا كلَّ أعمالِ الخيرِ.

٢٦ - والسمعُ والطاعةُ للأئمَّةِ وأميرِ المؤمنين، [١٦٣/ب] البرِّ والفاجرِ.

٢٧ - ومَن ولِيَ الخلافةَ فاجتمعَ الناسُ عليه، ورَضوا به، ومَن غلبهم بالسيفِ حتى صار خليفةً، وسُمِّيَ: أميرَ المؤمنين.

٢٨ - والغزوُ ماضٍ مع الأُمراءِ إلى يوم القيامةِ البَرِّ والفاجرِ لا يُترك.

٢٩ - وقِسمةُ الفيءِ، وإقامةُ الحدودِ إلى الأئمَّةِ ماضٍ ليس لأحدٍ أن يَطعنَ عليهم، ولا يُنازِعَهم.

٣٠ - ودفعُ الصدقاتِ إليهم جائزةٌ ونافِذةٌ، مَن دفعَها إليهم، أجزأت عنه برًّا كان أو فاجِرًا.

٣١ - وصلاةُ الجمعةِ خلفَه وخلفَ مَن ولَّى جائزةٌ تامَّةٌ ركعتين، مَن أعادهما فهو مبتدعٌ، تاركٌ للآثارِ، مُخالفٌ للسُّنة، ليس له مِن فَضْلِ الجمعةِ

---

(١) كذا في الأصل، ووضع عليها: (ضـ).

شيءٌ إذ لم يرَ الصلاةَ خلفَ الأئمَّةِ مَن كانوا بَرِّهم وفاجِرِهم، فالسُّنةُ بأن تُصليَ معهم ركعتين، وتدينَ بأنَّها تامَّةٌ، ولا يكن في صدرِك مِن ذلك شكٌّ.

٣٢ ـ ومَن خرجَ على إمامِ المُسلمين، وقد كان الناسُ اجتمعوا عليه وأقرُّوا له بالخلافةِ بأيِّ وجهٍ كان بالرِّضا أو بالغلبةِ فقد شقَّ هذا الخارجُ عصا المسلمين، وخالفَ الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن ماتَ الخارجُ عليه ماتَ مِيتةً جاهلية.

٣٣ ـ ولا يَحلُّ قِتالُ السُّلطانِ، ولا الخروجُ عليه لأحدٍ مِن الناس؛ فمَن فعل ذلك فهو مُبتدعٌ على غير السُّنةِ والطريق.

٣٤ ـ وقِتالُ اللُّصوصِ والخوارجِ جائزٌ؛ إذا عَرَضُوا للرجلِ في نفسه ومالِه، فله أن يُقاتلَ عن نفسِه وماله، ويدفعَ عنهما بكلِّ ما يقدِرُ عليه.

وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبَهم، ولا يَتبعَ آثارَهم، ليس لأحدٍ إلَّا للإمام أو وُلاةِ المسلمين، إنما له أن يَدفعَ عن نفسه في مَقامِه ذلك، وينوِي بجُهده أن لا يَقتُلَ أحدًا.

فإن أتى[1] عليه في دَفعِه عن نفسه في المعركةِ فأبعدَ الله المقتولَ، وإن قُتِلَ هذا في تلك الحالِ وهو يَدفعُ عن مالِه ونفسِه رجوتُ له الشهادةَ، كما جاء في الأحاديثِ.

وجميعُ الآثارِ في هذا إنما أُمِرَ بقتالِه، ولم يُؤمر بقتلِه، ولا اتِّباعِه، ولا يُجيزُ[2] عليه إن صُرِع أو كان جريحًا، وإن أخذَه أسيرًا فليس له أن يقتُلَه، ولا يُقيمَ عليه الحدَّ؛ ولكن يرفعُ أمرَه إلى مَن ولَّاه اللهُ فيحكمُ فيه.

٣٥ ـ ولا يَشهدُ على أهلِ القبلةِ بعملٍ يعملُه بجنةٍ ولا نارٍ، يرجو

---

(١) في (ب): (فإن أبى).

(٢) كذا في الأصل، و(ب)، وفي بعض المصادر: (يُجهز).

للصالحِ، ويَخافُ عليه، ويخافُ على المُسيءِ المُذنبِ، ويرجو له رحمةَ الله.

٣٦ ـ ومَن لقيَ اللهَ بذنبٍ يَجبُ له به النارُ، تائب[1] غيرَ مُصرٍّ عليه؛ فإنَّ اللهَ ﷻ يتوبُ عليه، ويقبلُ التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات.

٣٧ ـ ومَن لقيَه وقد أُقيمَ عليه حدُّ ذلك الذنبِ في الدنيا؛ فهو كفارتُه كما جاءَ الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ.

٣٨ ـ ومَن لقيَه مُصِرًّا غيرَ تائبٍ مِن الذنوبِ التي [١٦٤/أ] قد استوجبَ بها العقوبةَ، فأمرُه إلى اللهِ ﷻ، إن شاءَ عذَّبَه، وإن شاء غفرَ له.

٣٩ ـ ومَن لقيَه مِن كافرٍ[2] عذَّبَه، ولم يغفر له.

٤٠ ـ والرجمُ حقٌّ على مَن زنا وقد أُحصِنَ إذا اعترفَ، أو قامت عليه بيِّنةٌ، وقد رَجَمَ رسول الله ﷺ، وقد رجمتِ الأئمةُ الراشدون.

٤١ ـ ومَن انتقصَ أحدًا مِن أصحابِ رسول الله ﷺ، أو أبغضَه لِحدثٍ كان منه، أو ذكرَ مساوِئَه؛ كان مُبتدعًا حتى يترحَّمَ عليهم جميعًا، ويكونَ قلبُه لهم سَليمًا.

٤٢ ـ والنِّفاقُ: هو الكفرُ، أن يكفرَ بالله، ويَعبُدَ غيرَه، ويُظْهِرَ الإسلامَ في العلانيةِ، مِثلُ المنافقين الذين كانوا على عهدِ رسول الله ﷺ.

٤٣ ـ [وهذه الأحاديثُ التي جاءت]:

«ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو مُنافقٌ».

هذا على التغليظِ، نَرويها كما جاءت ولا نُفسِّرها.

وقوله: **«لا تَرجِعوا بعدي كُفَّارًا ضُلَّالًا يَضرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ»**[3].

ومِثلُ: **«إذا التقى المُسلمانِ بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النار»**.

---

(١) كذا في الأصل، و(ب) ووضع عليها: (ضـ). والجادة: (تائبًا).

(٢) في (ب): (لقيه كافرًا).

(٣) رواه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

ومِثلُ: «سِبابُ المسلمِ فسوقٌ، وقِتالُه كفرٌ بالله».

ومِثلُ: «مَن قال لأخيه: يا كافرُ؛ فقد باءَ بها أحدُهما»(١).

ومثل: «كفرٌ بالله تبرُّؤٌ مِن نَسَبٍ، وإن دقَّ»(٢).

ونحو هذه الأحاديثِ مما قد صحَّ وحُفِظَ، فإنا نُسَلِّمُ له وإن لم نعلم تفسيرَها، ولا يتكلَّمُ فيه، ولا يُجادل فيه، ولا تُفسَّرُ هذه الأحاديثُ إلَّا بمِثل ما جاءت، ولا نَرُدُّها إلَّا بأحقّ منها.

٤٤ ـ والجنةُ والنارُ مخلوقتان، قد خُلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجنةَ فرأيت قصرًا»، و«رأيتُ الكوثرَ»، و«اطَّلعتُ في الجنة فرأيتُ أهلها كذا، واطَّلعتُ في النار فرأيتُ كذا، ورأيتُ كذا»، فمَن زعمَ أنَّهما لم تُخلقا فهو مُكذِّبٌ بالقرآنِ وأحاديثِ رسول الله ﷺ، ولا أحسبُه يؤمنُ بالجنة والنار.

٤٥ ـ ومَن ماتَ مِن أهلِ القبلةِ مُوحِّدًا؛ يُصلَّى عليه، ويُستغفرُ له، ولا تُترك الصلاةُ عليه لذنبٍ أذنبَه صَغيرًا كان أو كبيرًا، أمرُه إلى الله ﷻ.

---

(١) سيأتي تخريج هذه الأحاديث برقم (١٧٠٨ و٢٠٨٧ و١٧١١ و١٧١٧).

(٢) روي مرفوعًا ولا يصح. ورواه أحمد في «الإيمان» (٩٣ و٣٠٤) من قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو صحيح عنه.

(٣) للإمام أحمد رحمه الله عقائد كثيرة جمعتها في كتاب «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر»، فكانت (١١) عقيدة. وله أقوال كثيرة في أبواب السنة والاعتقاد مبثوثة في كتب أهل العلم، وفي كتابنا هذا جملة طيبة منها، جمعت أرقامها ليسهل الوقوف عليها، وهي: (٢٧ و٣٠٩ و٣٣٣ و٣٣٥ و٤٠٩ و٤١٤ و٤١٥ و٤١٦ و٤٨٠ و٤٨٤ و٥١٤ و٥٦٨ و٥٩٠ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٦ و٦٩٠ و٦٩٥ و٦٩٦ و٨٣٧ و٨٣٨ و٨٥٩ و٨٨٥ و١٢٠٢ و١٢٢٤ و١٢٤٢ و١٢٥٨ و١٢٦٣ و١٣٦٨ و١٣٨٣و ١٣٧٥ و١٤٠٨ و١٤٤٩ و١٤٥٠ و١٤٥٥ و١٥٧٠ و١٦٢٧ و١٦٨٦ و١٧٩٩ و١٨٩٩ و١٩٠٠ و١٩٥٤ و١٩٩٣ و٢٠٠٦ و٢٠١٧ و١٢٣٥ و٢١٤٦ و٢١٥٦ و٢٣٨٢ و٢٤٢٨ و٢٤٢٩ و٢٤٣٠).

٦ ـ اعتقاد

علي بن المديني(١)
ومن نقل عنه ممن أدركه من جماعة السلف

٢٩٠ ـ أخبرنا محمد بن رِزق الله، قال: أنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير، قال: ثنا أبو محمد عبد الله بن غنَّام بن حفص بن غياث النخعي، قال: ثنا أبو سعد يحيى بن أحمد، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن بسطام يقول: سمعتُ سهل بن محمد قرأها على علي بن عبد الله بن جعفر المديني، وقال له: قلتَ ـ أعزَّك الله ـ:

---

(١) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي، مولاهم البصري.
ولد سنة (١٦١هـ)، وتوفي سنة (٢٣٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ.
قال أبو حاتم الرازي: كان عليٌّ علمًا في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد لا يسميه إنما يكنيه تبجيلًا له، وما سمعت أحمد سمَّاه قطّ.
قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحدٍ إلَّا عند علي بن المديني.
قال محمد بن إسحاق السراج: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري وقلت له: ما تشتهي؟ قال أشتهي أن أقدم العراق وعلي بن عبد الله حيّ فأُجالسه.
قلت: امتُحن في محنة خلق القرآن فأجاب مُكرهًا، وحدثت منه أمور في المحنة أُخذت عليه، وكانت سببًا في هجر الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ وغيره من الأئمة له، وترك التحديث عنه.
وهذه العقيدة تدل على رجوعه وموافقته لأهل السُّنة في جميع عقائدهم.
وهذه العقيدة موافقة لعقيدة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ السابقة إلَّا في أحرف يسيرة في آخرها.
وسيذكر المُصنِّف رَحِمَهُ اللهُ أقواله الصريحة قبل موته بأشهر في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق، وتكفير من قال بخلقه. فانظرها برقم (٤١٨ و٤١٩).

السُّنةُ اللَّازِمةُ التي مَن تركَ منها خَصلةً لم يقُلها، ولم يُؤمن بها؛ لم يكن مِن أهلها:

١ ـ الإيمانُ بالقدرِ خيرِه وشرِّه.

تصديقٌ بالأحاديث، والإيمان بها، لا يُقالُ: لِمَ؟ وكيفَ؟ إنما هو التصديقُ، والإيمانُ بها، وإن لم يعلم تفسيرَ الحديث، ويبلُغه [١٤٤/ب] عقلُه، فقد كُفِيَ ذلك، وأُحكِمَ عليه، الإيمانُ به، والتسليمُ.

مِثلُ: حديث زيد بن وهبٍ، عن ابن مسعود ﷺ، قال: حدثنا الصادق والمصدوق[1].

ونحوه من الأحاديثِ المأثورةِ عن الثقاتِ.

٢ ـ ولا تُخاصم أحدًا، ولا تُناظِر، ولا تتعلَّم الجدل.

٣ ـ والكلامُ في القدر وغيرِه مِن السُّنةِ مكروهٌ، لا يكونُ صاحِبُه ـ وإن أصابَ بكلامه السُّنةَ ـ مِن أهلِ السُّنة حتى يدعَ الجَدلَ، ويُسلِّمَ ويؤمنَ بالإيمان.

٤ ـ والقرآنُ كلامُ الله ليس بمخلوقٍ، ولا تضعُف أن تقولَ: ليس بمخلوقٍ، فإن كلامَ الله ﷻ منه، ليس ببائنٍ منه، وليس منه شيءٌ مخلوق، يؤمنُ به، ولا يُناظرُ فيه أحدًا.

٥ ـ والإيمانُ بالميزانِ يومَ القيامة، يُوزنُ العبدُ فلا يَزِنُ جناحَ بعوضةٍ، يُوزن أعمالُ العبادِ كما جاءت به الآثار، الإيمانُ به، والتصديقُ، والإعراضُ عمَّن ردَّ ذلك، وتركُ مُجادلتِه.

٦ ـ وأنَّ اللهَ ﷻ يُكلِّمُ العبادَ يومَ القيامة، ويُحاسبُهم ليس بينه وبينهم تُرجمانٌ، الإيمانُ بذلك والتصديقُ.

(١) كذا في الأصل. وفي (ب)، و(ج) بدون الواو، وهو المشهور.

٧ ـ والإيمانُ بالحوضِ؛ أنَّ لرسولِ الله ﷺ حوضًا يومَ القيامة ترِدُ عليه أُمَّتُه، عرضُه مِثلُ طولِه مسِيرةُ شهرٍ، آنيتُه كعددِ نجومِ السماءِ على ما في الأثرِ وَوُصِفَ، الإيمانُ بذلك.

٨ ـ والإيمانُ بعذابِ القبرِ؛ أنَّ هذه الأُمةَ تُفتنُ في قُبورِها، وتُسألُ عن النبي ﷺ، ويأتيه مُنكرٌ ونكيرٌ كيف شاء الله ﷻ، وكما أراد، الإيمانُ بذلك والتصديقُ.

٩ ـ والإيمانُ بشفاعةِ النبيِّ ﷺ، وإخراجِ قومٍ مِن النار بعد ما احترَقُوا وصارُوا فَحمًا، فيُؤمرُ بهم إلى نهرٍ على بابِ الجنة كما جاء في الأثرِ، كيف شاء الله، وكما شاء، إنما هو الإيمانُ به والتصديقُ.

١٠ ـ والإيمانُ بأنَّ المسيحَ الدجالَ مكتوبٌ بين عينيه: (كافرٌ)، والأحاديثُ التي جاءت فيه، الإيمانُ بأنَّ ذلك كائنٌ، وأنَّ عيسى ابنَ مريمَ يَنزِلُ فيقتلُه ببابِ لُدٍّ.

١١ ـ والإيمانُ قولٌ وعملٌ، على سُنةٍ، وإصابةٍ، ونيَّةٍ.

١٢ ـ والإيمانُ يزيدُ وينقُصُ، و«**أكملُ المؤمنين إيمانًا: أحسنُهم خُلُقًا**».

١٣ ـ وتركُ الصلاةِ كفرٌ، ليس شيءٌ مِن الأعمالِ تركُه كفرٌ إلَّا الصلاةَ، مَن تركَها فهو كافرٌ قد حَلَّ قتلُه.

١٤ ـ وخيرُ هذه الأُمَّة بعد نبيها: أبو بكرٍ الصديق، ثم عمرُ، ثم عثمانُ بن عفان، نُقدِّمُ هؤلاء الثلاثةَ كما قدَّمَهُم أصحابُ رسول الله ﷺ، ولم يختلفوا في ذلك.

١٥ ـ ثم مِن بعد الثلاثة: أصحابُ الشُّورى الخمسة: عليٌّ، وطلحةُ، والزبيرُ، وعبدُ الرحمٰن بن عوفٍ، وسعدُ بن مالك ﷺ، كلُّهم يصلحُ للخلافة، وكلُّهم إمامٌ، كما فعل أصحابُ رسول الله ﷺ.

١٦ ـ ثم أفضلُ الناس بعد أصحابِ رسول الله ﷺ: القَرنُ الذي بُعِثَ فيهم كلِّهم؛ مَن صَحِبَه سَنةً، أو شهرًا، أو ساعةً، [١٤٥/أ] أو رآه، أو وَفَدَ إليه، فهو مِن أصحابه، له مِن الصُّحبةِ على قدرِ ما صَحِبَه، فأدنَاهم صُحبَةً هو أفضلُ مِن الذين لم يَروه، ولو لقوا الله ﷻ بجميعِ الأعمالِ، كان الذي صَحِبَ النبيَّ ﷺ ورآه بعينِه، وآمن به، ولو ساعةً أفضلَ لصُحبتِه مِن التابعين [كلهم]، ولو عَمِلوا كلَّ أعمالِ الخير.

١٧ ـ ثم السمعُ والطاعةُ للأئمَّةِ وأُمراءِ المؤمنين البرِّ والفاجرِ، ممَّن وَلِيَ الخلافةَ بإجماعِ الناسِ ورِضاهم.

١٨ ـ لا يَحلُّ لأحدٍ يُؤمنُ بالله واليومِ الآخر أن يبيتَ ليلةً إلَّا وعليه إمامٌ، برًّا كان أو فاجرًا فهو أميرُ المؤمنين.

١٩ ـ والغزوُ مع الأُمراءِ ماضٍ إلى يوم القيامة، البرِّ والفاجرِ، لا يُتركُ.

٢٠ ـ وقِسمةُ الفيءِ، وإقامةُ الحدودِ للأئمَّةِ الماضيةِ، ليس لأحدٍ أن يَطعنَ عليهم، ولا يُنازِعَهم.

٢١ ـ ودفعُ الصدقاتِ إليهم جائزةٌ نافِذةٌ، قد بَرِئَ مَن دفعَها إليهم، وأجزأت عنه برًّا كان أو فاجِرًا.

٢٢ ـ وصلاةُ الجمعة خلْفَه، وخلْفَ مَن ولَّى جائزةٌ قائمةٌ، ركعتين، مَن أعادها فهو مبتدعٌ تاركٌ للإيمانِ، مُخالِفٌ، وليس له مِن فضْلِ الجمعةِ شيءٌ إذا لم يرَ الجمعةَ خلْف الأئمةِ مَن كانوا بَرِّهم وفاجرِهم، والسُّنةُ أن يُصلُّوا خلفَهم لا يكون في صدرِه حرجٌ مِن ذلك.

٢٣ ـ ومَن خرجَ على إمامٍ مِن أئمةِ المسلمين، وقد اجتمعَ عليه الناسُ، فأقرُّوا له بالخلافةِ بأيِّ وجهٍ كان؛ كانت برضا، أو بغلبةٍ؛ فهو

شاقَّ هذا الخارجُ عليه العصا، وخالفَ الآثارَ عن رسول الله ﷺ، فإن ماتَ الخارجُ عليه ماتَ ميتةً جاهلية.

٢٤ ـ ولا يَحِلُّ قتالُ السلطانِ، ولا الخروجُ عليهم[(١)] لأحدٍ من الناس، فمَن فعل ذلك فهو مبتدعٌ على غيرِ السُّنة.

٢٥ ـ ويَحِلُّ قتالُ الخوارجِ واللُّصوصِ إذا عَرضوا للرجلِ في نفسِه، ومالِه، أو ما دون نفسِه، فله أن يُقاتِلَ عن نفسِه ومالِه حتى يدفعَ عنه في مقامَهِ.

٢٦ ـ وليس له إذا فارَقُوه أو ترَكُوه أن يَطلبَهم، ولا يَتبعَ آثارَهم، وقد سَلِمَ منهم، ذلك إلى الأئمةِ، إنَّما هو أن يَدفعَ عن نفسه في مَقامِهِ، وينويَ بجُهدِه ألَّا يَقتُلَ أحدًا، فإن أتى على يده في دفعِه عن نفسه في المعركةِ؛ فأبعدَ اللهُ المَقتولَ.

وإن قُتِلَ هو في ذلك الحالِ وهو يَدفعُ عن نفسِه وماله رجوْنا له الشهادةَ كما في الأثر، وجميعُ الآثارِ إنما أُمِرَ بقتَالِه، ولم يُؤمرْ بقتلِهِ، ولا يُقيمُ عليه الحدَّ؛ ولكنه يدفعُه إلى مَن ولَّاه اللهُ أمرَه فيكونُ هو يَحكمُ فيه.

٢٧ ـ ولا يَشهدُ على أحدٍ مِن أهلِ القبلةِ بعملٍ عمِلَه بجنةٍ ولا نارٍ، نَرجُو للصالحِ، ونخاف على الطالحِ المُذنبِ، ونرجُو له رحمةَ الله ﷻ.

٢٨ ـ ومَن لَقِيَ اللهَ ﷻ بذنبٍ يَجِبُ بذنبه النار، تائبًا منه، غيرَ مُصرٍّ عليه، فإنَّ اللهَ يتوبُ عليه، ويقبلُ التوبةَ عن عباده ويعفو عن [١٤٥/ب] السيئات.

٢٩ ـ ومَن لَقِيَ اللهَ وقد أُقيمَ عليه حدُّ ذلك الذنبِ؛ فهو كفَّارتُه كما جاء عن رسول الله ﷺ.

---

(١) كتب فوقها في (ب): (عليه) خ.

٣٠ ـ ومَن لَقِيَه مُصرًّا غيرَ تائبٍ مِن الذنوب التي استوجبَ بها العقوبةَ؛ فأمرُه إلى الله ﷻ، إن شاءَ عذَّبَه، وإن شاءَ غفرَ له.

٣١ ـ ومَن لَقِيَه مُشرِكًا عذَبَه ولم يَغفِر له.

٣٢ ـ والرَّجمُ على مَن زَنا وهو مُحصنٌ؛ إذا اعترفَ بذلك، أو قامت عليه البيِّنةُ. رجَمَ رسولُ الله ﷺ، ورجَمَ الأئمةُ الراشدون من بعده.

٣٣ ـ ومَن تَنقَّصَ أحدًا مِن أصحابِ رسول الله ﷺ، أو أبغضَه لحدثٍ كان منه، أو ذكرَ مَساوئه؛ فهو مُبتدعٌ حتى يَترحَّمَ عليهم جميعًا، فيكونُ قلبُه لهم سليمًا.

٣٤ ـ والنفاقُ: وهو(١) الكفرُ، أن يكفُرَ بالله ﷻ ويعبدَ غيرَه في السرِّ، ويُظهرَ الإيمانَ في العلانيةِ، مِثلُ: المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ فقبِلَ منهم الظاهرَ، فمَن أظهرَ الكفُرَ قُتِلَ.

٣٥ ـ وهذه الأحاديثُ التي جاءت:

«ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو منافقٌ».

جاءت على التغليظِ، نرويها كما جاءت، ولا نُفسِّرُها.

مِثلُ حديث: «لا ترجِعوا بعدي كُفَّارًا يَضرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ».

ومِثلُ: «إذا التقى المُسلمانِ بسيفيهما؛ فالقاتلُ والمقتولُ في النار».

ومثلُ: «سِبابُ المسلمِ فسوقٌ، وقتالُه كفرٌ».

ومثلُ: «من قال لأخيه: يا كافرُ؛ فقد باءَ بها أحدُهما».

ومثلُ: «كُفرٌ بالله تبرؤٌ مِن نَسَبٍ وإن دَقَّ»(٢).

ونحو هذه الأحاديثِ مما ذكرنا، وممَّا لم نذكر في هذا الحديث،

---

(١) في (ب): (هو)، بدون واو.

(٢) تقدم تخريج هذه الأحاديث في عقيدة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ السابقة.

مما صحَّ وحُفِظَ فإنه: نسلِّمُ له، وإن لم نعلم تفسيرَه، ولا نتكلَّمُ فيه، ولا نُجادِلُ فيه، ولا نَتعلَّمُ منه ما لم يبلُغ لنا منه، ولا نُفسِّرُ الأحاديث إلَّا على ما جاءت، لا نَرُدُّها.

٣٦ ـ والجنةُ والنارُ مَخلوقتانِ كما جاء عن رسول الله ﷺ: «**دخلتُ الجنةَ فرأيتُ فيها قصرًا**»، «**ورأيتُ الكوثرَ**»، «**واطَّلعتُ في الجنةِ فإذا أكثرُ أهلِها كذا**»، «**واطلعتُ في النار فرأيتُ أكثرَ أهلِها كذا**».

فمَن زعمَ [أنهما] لم يُخلقا فهو مُكذِّبٌ بالأثر، ولا أحسبُه يؤمنُ بالجنةِ والنار.

وقولُه: «**أرواحُ الشُّهداءِ تسرحُ في الجنة**».

وهذه الأحاديثُ التي جاءت كلُّها نؤمنُ بها.

٣٧ ـ ومَن ماتَ مِن أهلِ القبلةِ مُوحِّدًا، مُصَليًا؛ صَلَّينا عليه، واستغفرنا له، ولا نَحجبُ الاستِغفارَ، ولا ندعُ الصلاةَ عليه لذنبٍ صغيرٍ أم[1] كبيرٍ، أمرُه إلى الله ﷻ.

٣٨ ـ وإذا رأيتَ الرجلَ يُحبُّ أبا هريرة ﷺ، ويدعو له، ويترحَّمُ عليه؛ فارجُ خيرَه، واعلم أنه بَرِيءٌ مِن البدع.

٣٩ ـ وإذا رأيتَ الرجلَ يُحبُّ عمرَ بن عبد العزيز، ويذكُرُ مَحاسِنه، وينشُرُها، فاعلم أنَّ وراء ذلك خيرًا إن شاء الله.

٤٠ ـ وإذا رأيتَ الرجلَ يَعتمِدُ مِن أهل البصرة على: أيوبَ السختياني، وابنِ عون، ويونسَ، والتيمي، ويُحبُّهم، ويُكثرُ ذِكرَهم، والاقتِداءَ [١٤٦/أ] بهم؛ فارجُو خيرَه[2].

---

(١) كذا في الأصل و(ب) ووضع عليها (ض)، والصواب: (أو).

(٢) كذا في الأصل. والجادة: (فارجُ خيره).

٤١ - ثم مِن بعد هؤلاء: حمادُ بن سلمة، ومعاذُ بن معاذ، ووهب بن جرير، فإن هؤلاء مِحنةٌ على أهلِ البدعِ.

٤٢ - وإذا رأيتَ الرجلَ مِن أهلِ الكوفةِ يَعتمِدُ على طلحةَ بن مُصرِّفٍ، وابنِ أَبجَرَ، وابنِ حيان التيمي، ومالك بن مِغولٍ، وسفيان بن سعيد الثوري، وزائدةَ؛ فارجُه.

ومِن بعدِهم: عبدُ الله بن إدريس، ومحمدُ بن عُبيد، وابنُ أبي غَنيَّة(١)، والمُحاربي؛ فارجُه.

٤٣ - وإذا رأيتَ الرجلَ يُحبُّ أبا حنيفة، ورأيَه، والنظرَ فيه؛ فلا تطمئنَّ إليه، وإلى مَن يَذهبُ مذهبه ممَّن يَغلُو في أمرِه، ويتَّخِذُه إمَامًا(٢).

---

(١) في (ب): (عتبة)، والصواب ما في الأصل.

(٢) ذكر علي بن المديني رَحِمَهُ اللهُ هذا الكلام في «عقيدته» التي ينقل فيها إجماع أهل السنة عليها.

وكذلك ذكره حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» التي نقل فيها إجماع من أدركهم من أهل العلم.

وهذا الإجماع كذلك ينقله غير واحدٍ من أهل العلم، من ذلك:

١ - قال الأسود بن سالم (٢١٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ: عليك بالأثر فالزمه، أدركت أهل العلم يكرهون رأي أبي حنيفة ويعيبونه. رواه عبد الله في «السنة» (٣٧١).

٢ - ابن أبي داود (٣١٦هـ) رحمهما الله تعالى.

- قال ابن عدي رَحِمَهُ اللهُ في «الضُّعفاء» (٧/ ١٠) سمعتُ ابن أبي داود السّجستاني يقول: الوقيعة في أبي حنيفة إجماع من العلماء؛ لأن إمام البصرة: أيوب السّختياني؛ وقد تكلَّمَ فيه. وإمام الكوفة: الثوري؛ وقد تكلَّم فيه.

وإمام مصر: الليث بن سعد، وقد تكلَّم فيه.

وإمام الشام: الأوزاعي؛ وقد تكلم فيه.

وإمام خراسان: عبد الله بن المبارك؛ وقد تكلَّم فيه.

فالوقيعة فيه إجماع من العلماء في جميع الآفاق. اهـ.

- وروى الخطيب في «تاريخه» (١٥/ ٥٢٧) عن ابن أبي داود أنه قال =

٧ ـ اعتقاد

أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي الفقيه رَحِمَهُ اللَّهُ(١)

٢٩١ ـ أخبرنا محمد بن رزق الله، قال: أنا أحمد بن حمدان، قال: ثنا أبو الحسن

= لأصحابه: ما تقولون في مسألة اتفق عليها: مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسُفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟

فقالوا له: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصحّ من هذه.

فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة.

٣ ـ قال الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٥/ ٥٠٤) بعد ذكر ما روي في مدح أبي حنيفة: **والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمة المتقدِّمين ـ وهؤلاء المذكورون منهم ـ في أبي حنيفة خِلاف ذلك**، وكلامهم فيه كثيرٌ لأمور شنيعة حُفظت عليه، متعلقٌ بعضُها بأصول الديانات، وبعضُها بالفروع، نحن ذاكروها بمشيئة الله. اهـ.

٤ ـ قال ابن الجوزي (٥٢٧هـ) في «المنتظم» (٣/ ٢٣): وبعد هذا فاتفق الكل على الطعن فيه ـ يعني: أبا حنيفة ـ، ثم انقسموا على ثلاثة أقسام:

أ ـ فقوم طعنوا فيه لما يرجع إلى العقائد والكلام في الأصول.

ب ـ وقوم طعنوا في روايته وقلة حفظه وضبطه.

ج ـ وقوم طعنوا لقوله الرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح. اهـ.

وإن أردت زيادة بيان فانظر تعليقي على «السنة» لعبد الله: (ما حفظتُ عن أبي رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من المشايخ رحمهم الله في أبي حنيفة). وانظر ما تقدم (١٠٩).

وللإمام علي بن المديني رَحِمَهُ اللَّهُ أقوال مبثوثة في السنة والاعتقاد، ومنها ما هو هاهنا، وهي: (٢٧٩ و٤١٨ و٤١٩ و٤٧٦ و٦٠٧ و١٥٧٠ و١٥٨٨ و١٩٥٥).

(١) البغدادي، ولد في حدود سنة: (١٧٠هـ)، وتوفي سنة: (٢٤٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

كان أبو ثور من أصحاب الكرابيسي، وكانا يتفقَّهان على مذهب أهل =

= الرأي، وكان الإمام أحمد كَلَلهُ يُحذِّر منهما ومن مجالستهما.

قال الفضل بن نوح: قلت لأحمد: أُريد الخروج إلى الثغر، وإني أسأل عن هذين الرجلين: عن الكرابيسي، وأبي ثور؟ فقال: احذر عنهما.

ثم منَّ الله تعالى على أبي ثور بالشافعي فجالسه، فأخرجه الله ﷻ مما كان فيه من البدعة. قال الخطيب: كان أبو ثور أولًا يتفقه بالرأي، ويذهب إلى قول أهل العراق حتى قدم الشافعي بغداد، فاختلف أبو ثور إليه ورجع عن الرأي إلى الحديث.

وقد طعن فيه الإمام أحمد كَلَلهُ بسبب كلامه وتأويله لحديث الصورة.

ولعل هذا ـ والله أعلم ـ قبل رجوعه إلى السُّنة ومذهب أهل الحديث؛ لأن الإمام أحمد تَرَحَّم عليه، وأثنى عليه بعد موته.

قال أبو العباس البراثي: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: انصرفت من جنازة أبي ثور، فقال لي أبي: أين كنت؟ فقلت: في جنازة أبي ثور.

فقال: رحمه الله، إنه كان فقيهًا.

ومما يزيد هذا قوّة ما نُقل في كتاب «نفح الطيب» (٥/ ٢٩٠): من كتاب المحاضرات للمُقرئ، ومنه: بلغ أحمد أن أبا ثور قال في الحديث: «خلق الله آدم على صورته»، إن الضمير لآدم، فهجره، فأتاه أبو ثور، فقال أحمد: أيّ صورة كانت لآدم يخلقه عليها؟! كيف تصنع بقوله: «خلق الله آدم على صورة الرحمٰن»؟ فاعتذر إليه، وتاب بين يديه. اهـ.

وقد كثر ثناء أئمة السُّنة عليه، ولم أقف على من بدَّعه وأخرجه من السُّنة إلَّا ما تقدم.

ـ قال أبو بكر الأعين: سألت أحمد بن حنبل عنه، فقال: أعرفه بالسُّنة مُنذ خمسين سنة، وهو عندي في مسلاخ سفيان الثوري.

ـ وقال أبو العباس البراثي: كنت عند أحمد فسأله رجل عن مسألة في الحلال والحرام، فقال له أحمد: سل عافاك الله غيرنا.

قال: إنَّما نريد جوابك يا أبا عبد الله.

فقال: سل عافاك الله غيرنا، سل الفقهاء، سل أبا ثور.

وقال النسائي: ثقة مأمون، أحد الفقهاء.

انظر: «الجامع في عقائد ورسائل السلف» (عقيدة/ ٢١) (ص٣١٧).

إدريس بن عبد الكريم، قال: أرسلَ رجلٌ مِن أهلِ خُراسانَ إلى أبي ثورٍ إبراهيم بن خالد بكتابٍ يسألُ عن:

الإيمان ما هو؟

يزيد وينقص؟

وقولٌ، أو قولٌ وعمل؟

أو قولٌ وتصديقٌ وعملٌ؟

فأجابه:

١ ـ إنَّه التصديقُ بالقلبِ، والإقرارُ باللسان، وعملٌ بالجوارح.

٢ ـ وسألَه عن القدرية: مَن هُم؟

فقال: القدرية مَن قال: إن الله لم يخلُق أفاعِيلَ العباد(١)، وإن المعاصي لم يُقدِّرها الله على العبادِ، ولم يخلُقها، فهؤلاء قدريةٌ، لا يُصلَّى خلفَهم، ولا يُعادُ مريضُهم، ولا تُشهدُ جنائزُهم، ويُستتابون مِن هذه المقالةِ، فإن تابوا وإلَّا ضُربت أعناقُهم.

---

(١) هذه هي الفرقة الثانية من فرق القدرية، وهم نفاة خلق أفعال العباد، وهؤلاء اختلف السلف في تكفيرهم، وأكثرهم على عدم تكفيرهم.

وسيأتي برقم (١٢٣٧) نحوه عن أبي ثور.

وبرقم (١٢٦٨) سؤال عمن قال: (إن المعاصي لم تُقدَّر)، هل هو فاسق يصلَّى خلفه؟

وسيأتي برقم (١٢٠٢) قول يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللهُ: القدرية الذين يقولون: إن الله لم يُقدِّر المعاصي.

ونحوه عن مالك رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٢٠٥).

وأما الفرقة الأولى، فهم غلاة القدرية، نفاة علم الله تعالى، الذين يقولون: إن الله تعالى لا يعلم ما العباد عاملون حتى يعملوا، وهؤلاء الذين اتفق السلف على تكفيرهم وإخراجهم من الملة.

٣ ـ وسألتَ: عن الصلاةِ خلفَ مَن يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ؟

فهذا كافرٌ بقوله، لا يُصلَّى خلفَه، وذلك أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ جلَّ ثناؤه، لا اختِلافَ فيه بين أهلِ العلمِ، ومَن قال: (كلامُ الله مخلوقٌ)؛ فقد كفرَ، وزعم أنَّ اللهَ عَجَّلَ حدَثَ فيه شيءٌ لم يكن.

٤ ـ وسألتَ: يُخلَّدُ في النارِ أحدٌ مِن أهلِ التوحيد؟

والذي عندنا أن نقولَ: لا يُخلّدُ مُوَحِّدٌ في النار(١).

(١) ولأبي ثور رَحِمَهُ اللهُ أقوال في أبواب السنة والاعتقاد مبثوثة في الكتب، ومنها في كتابنا هذا، وهي: (٥٧١ و٨٥٥ و١٣٧٥ و١٤٠٨ و١٤٤٥ و١٧٩٩).

٨ ـ اعتقاد

أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في جماعة من أهل السلف الذين روى عنهم[(١)]

٢٩٢ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص الهروي، قال: ثنا محمد بن أحمد بن محمد بن سلمة[(٢)]، قال: ثنا أبو الحسين محمد بن عمران بن موسى الجُرجَاني، قال: سمعتُ أبا محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن البخاري بالشاشِ، يقول: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يقول:

لقيتُ أكثرَ مِن ألفِ رجلٍ مِن أهلِ العلمِ: أهلِ الحِجازِ، ومكةَ، والمدينةِ، والكوفةِ، والبصرةِ، وواسِطَ، وبغدادَ، والشامِ، ومِصرَ، لَقِيتُهم كرَّاتٍ، قرنًا بعد قرنٍ، ثم قرنًا بعد قرنٍ، أدركتُهم وهم مُتوافِرون منذُ أكثرَ مِن ستٍّ وأربعينَ سنةً، أهلَ الشامِ، ومِصرَ، والجزيرةِ مرَّتين، والبصرةِ أربعَ مرَّاتٍ في سنين [١٤٦/ب] ذوي عددٍ، وبالحجازِ ستةَ أعوامٍ، ولا أُحصِي كم دخلتُ الكوفةَ وبغدادَ مع مُحدِّثي أهلِ خُراسان، منهم:

---

(١) الإمام صاحب الصحيح، ولد سنة: (١٩٤هـ). توفي سنة: (٢٥٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.
قال نُعيم بن حماد رَحِمَهُ اللَّهُ: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.
وقال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: لم يجئنا من خراسان مثل محمد بن إسماعيل.

(٢) كذا في الأصل، ولعله: (سليمان)، ترجمته في «السير» (١٧/ ٣٠٤).
وفي «تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٤٠)، قال: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل البخاري. ولقبه: (غنجار) بلقب غنجار الكبير عيسى بن موسى البخاري. اهـ.
وسيأتي على الصواب برقم (٦٩٤ و٢٥١٨).

المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وعلي بن الحسن بن شقيق، وقُتيبة بن سعيد، وشِهاب بن مَعمر.

وبالشام: محمد بن يوسف الفِريابي، وأبا مُسْهِرٍ عبد الأعلى بن مُسْهِر، وأبا المُغيرة عبد القدوس بن الحجاج، وأبا اليَمان الحكمَ بن نافعٍ، ومَن بعدَهم عِدَّةً كثيرةً.

وبمِصرَ: يحيى بن بُكير، وأبا صالحٍ كاتبَ الليثِ بن سعد، وسعيدَ بن أبي مريمَ، وأصبغَ بن الفرجِ، ونُعيم بن حماد.

وبمكةَ: عبد الله بن يزيد المُقرئ، والحُميدي، وسُليمان بن حرب ـ قاضي مكة ـ، وأحمد بن محمد الأزرقي.

وبالمدينةِ: إسماعيل بن أبي أُويسٍ، ومُطرِّفَ بن عبد الله، وعبد الله بن نافع الزُّبيري، وأحمد بن أبي بكر، وأبا مُصعب الزُّهري، وإبراهيم بن حمزة الزُّبيري، وإبراهيم بن المنذر الحِزَامي.

وبالبصرة: أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، وأبا الوليد هشام بن عبد الملك، والحجاج بن المِنهال، وعليَّ بن عبد الله بن جعفر المديني.

وبالكوفة: أبا نُعيم الفَضل بن دُكين، وعُبيد الله بن موسى، وأحمد بن يونس، وقَبِيصة بن عُقبة، وابن نُمير، وعبد الله وعثمان ابنا[1] أبي شيبة.

وببغدادَ: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبا معمر، وأبا خيثمة، وأبا عُبيد القاسم بن سلَّام.

ومِن أهلِ الجزيرة: عَمرو بن خالد الحرَّاني.

وبواسِطَ: عَمرو بن عون، وعلي بن عاصم[2].

وبمروٍ: صدقة بن الفَضل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي.

---

(١) كذا في الأصل. والجادة: (ابني).

(٢) في (ب): (عاصم بن علي بن عاصم).

واكتفينا بتسميةِ هؤلاء كي يكون مُختصرًا وأن لا يطولَ ذلك.

فما رأيتُ واحِدًا منهم يختلِفُ في هذه الأشياءِ:

١ ـ أنَّ الدِّينَ: قولٌ وفِعلٌ[1]؛ وذلك لقولِ الله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة].

٢ ـ وأنَّ القرآنَ: كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ؛ لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ [الاعراف: ٥٤].

٣ ـ قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: قال ابنُ عُيينة: فبيَّنَ اللهُ (الخلقَ) مِن (الأمرِ)، لقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف].

٤ ـ وأن الخيرَ والشرَّ بقدرٍ، لقوله: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق].

---

(١) كذا في جميع النسخ الخطية. وهو موافق لما في «الصحيح»، فقد قال في (كتاب الإيمان): (باب قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمسٍ»، وهو قول وفعل، ويزيد وينقص... إلخ.

ـ قال ابن رجب رحمه الله في «فتح الباري» (١/ ٥): وأكثر العلماء قالوا: هو قول وعمل. وهذا كله إجماع من السلف وعلماء أهل الحديث. وقد حكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين عليه وحكى أبو ثور الإجماع عليه أيضًا...

والبخاري عبَّر عنه بأنه: (قول وفعل). و(الفعل): من الناس من يقول: هو مرادف للعمل. ومنهم من يقول: هو أعم من العمل... إلخ.

«فائدة»: قال ورَّاقه محمد بن أبي حاتم: سمعت البخاري قبل موته بشهر يقول: كتبت عن ألف وثمانين رجلًا، ليس فيهم إلَّا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. «السير» (١٢/ ٣٩٥).

● ولقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات].

● ولقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر].

٥ ـ ولم يكونوا يُكفِّرون أحدًا مِن أهلِ القبلةِ بالذنبِ، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٦ ـ وما رأيتُ فيهم أحدًا يَتناولُون(١) أصحابَ محمدٍ ﷺ.

٧ ـ قالت عائشة رضي الله عنها: أُمِرُوا أن يستغفِروا لهم(٢).

وذلك قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر] [١٤٧/أ].

٨ ـ وكانوا يَنْهَوْنَ عن البدعِ ما لم يكن عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه؛ لقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ولقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

٩ ـ ويَحثُّون على ما [كان] عليه النبيُّ ﷺ وأتباعُه؛ لقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾ [الأنعام].

١٠ ـ وأن لا نُنَازِعَ الأمرَ أهلَه؛ لقول النبي ﷺ: «**ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ امرئ مسلم: إخلاصُ العملِ لله، وطاعةُ وُلاةِ الأمرِ، ولُزومُ جماعتِهم، فإن دعوتَهم تُحِيطُ مَن وراءهم**»(٣).

---

(١) كذا في الأصل. وفي (ب): (يتناول).

(٢) رواه مسلم (٣٠٢٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبُّوهم.

(٣) رواه أحمد (١٦٨٠٠)، والترمذي (٢٨٧٠)، وابن ماجه (٢٣٠).

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «مفتاح دار السعادة» (١/١٩٨): أي: لا يحملُ الغِلَّ ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة؛ فإنها تنفي الغِلَّ والغِشَّ، وهو فسادُ القلب وسخائمُه.

فالمخلصُ لله إخلاصه يمنعُ غِلَّ قلبه، ويخرجُه ويزيلُه جملةً؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربِّه، فلم يبقَ فيه موضعٌ للغِلِّ والغش؛ كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝٢٤﴾ [يوسف]، فلمَّا أخلصَ لربِّه صرفَ عنه دواعي السوء والفحشاء؛ فانصرف عنه السوءُ والفحشاء. فالإخلاصُ هو سبيلُ الخَلاص، والإسلامُ مركبُ السلامة، والإيمانُ خاتمُ الأمان.

وقولُه: «ومناصحةُ أئمَّة المسلمين»، هذا أيضًا مُنافٍ للغِلِّ والغِشِّ؛ فإنَّ النصيحةَ لا تجامِعُ الغِلَّ، إذ هي ضدُّه، فمن نصح الأئمَّة والأمَّة فقد برئ من الغِلِّ.

وقولُه: «ولزوم جماعتهم» هذا أيضًا مما يطهِّر القلبَ من الغِلِّ والغِشِّ؛ فإنَّ صاحبَه للزومه جماعةَ المسلمين يحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، ويكرهُ لهم ما يكرهُ لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسرُّه ما يسرُّهم.

وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطَّعن عليهم، والعَيْب والذَّمِّ لهم؛ كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم؛ فإن قلوبهم ممتلئةٌ غِلًا وغِشًّا، ولهذا تجدُ الرافضة أبعدَ الناس من الإخلاص، وأغشَّهم للأئمَّة والأمَّة، وأشدَّهم بعدًا عن جماعة المسلمين؛ فهؤلاء أشدُّ الناس غِلًا وغِشًّا بشهادة الرسول ﷺ والأمَّة عليهم، وشهادتِهم على أنفسهم بذلك، فإنهم لا يكونونَ قطُّ إلا أعوانًا وظَهْرًا على أهل الإسلام، فأيُّ عدوٍّ قام للمسلمين كانوا أعوانَ ذلك العدوِّ وبطانتَه، وهذا أمرٌ قد شاهدَته الأمَّةُ منهم، ومن لم يشاهده فقد سمعَ منه ما يُصِمُّ الآذانَ ويُشْجِي القلوب.

وقولُه: «فإنَّ دعوتهم تحيطُ من ورائهم»، هذا من أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنى؛ شبَّه دعوةَ المسلمين بالسُّور والسِّياج المحيط بهم، المانع من دخول عدوِّهم عليهم، فتلك الدعوةُ ـ التي هي دعوةُ الإسلام، وهم داخلوها ـ لمَّا كانت سُورًا وسياجًا عليهم أخبر أنَّ من لَزِمَ جماعةَ المسلمين أحاطت به تلك الدعوة ـ التي هي دعوةُ الإسلام ـ كما أحاطت بهم، فالدعوةُ تجمعُ شملَ الأمَّة، وتَلُمُّ شَعَثَها، وتحيطُ بها، فمن دخلَ في جماعتها أحاطت به وشَمِلَته. اهـ.

ثم أكَّد في قوله: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

١١ ـ وأن لا يَرى السيفَ على أُمَّةِ محمدٍ ﷺ.

١٢ ـ وقال الفُضيلُ: لو كانت لي دعوةٌ مُستجابةٌ لم أجعلها إلَّا في إمامٍ؛ لأنه إذا صَلُحَ الإمامُ أمِنَ البلادُ والعِبادُ.

١٣ ـ قال ابن المُبارك: يا مُعلِّمَ الخيرَ، مَن يَجترِئُ على هذا غيرُك[1].

---

(١) في «الحلية» (١٣٨) قال الفُضيل بن عياض: لو أن لي دعوة مستجابة ما صيّرتها إلَّا في الإمام.

قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟

قال: متى ما صيَّرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيَّرتها في الإمام؛ فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد.

قيل: وكيف ذلك يا أبا عليّ؟! فسِّر لنا هذا.

قال: أمَّا صلاح البلاد: فإذا أمن الناس ظُلم الإمام عمروا الخرابات، ونزلوا الأرض.

وأمَّا العِباد: فيَنظُرُ إلى قوم من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دارٍ خمسين خمسين ـ أقل أو أكثر ـ يقول للرجل: لك ما يُصلحك، وعَلِّم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله ﷻ من فيئهم مما يُزكي الأرض فرَدَّه عليهم. قال: فكان صلاح العباد والبلاد.

فقبَّل ابن المبارك جبهته، وقال: يا مُعلم الخير من يُحسن هذا غيرك.

ـ قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح السُّنة» (١٣٨): إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح؛ فاعلم أنه صاحب سُنة إن شاء الله، لقول فُضيل: لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلَّا في السلطان. اهـ.

ـ وفي «الزهد» لأحمد (١٣٧٦) قال عمر بن الفضل: سألت أبا العلاء [ابن الشخير]، والحجاج في عباءة، فقلت: يا أبا العلاء، أسبُّ الحجاج؟

فقال: ادع له بالصلاح؛ فإن صلاحه خيرٌ لك.

وللإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقوال مبثوثة في كتب أهل العلم، وله هاهنا جملة =

٩ ـ اعتقاد

أبي زُرعة عُبيد الله بن عبد الكريم[١]، وأبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرَّازيِّين[٢]، وجماعةٍ مِن السلفِ مِمَّن نقلا عنهم رضي الله عنهم

٢٩٣ ـ أخبرنا محمد بن المُظفَّر المُقرئ، قال: ثنا الحُسين بن محمد بن حبش المُقرئ، قال: ثنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال:

طيبة جمعت أرقامها ليسهل الوقوف عليها، وهي: ٤٢٨ و٥٦٣ و٥٧٧ و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٥.

(١) أبو زُرعة الرازي عُبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فرُّوخ بن داود القرشي الرَّازي. ولد سنة: (٢٠٠هـ)، وتوفي: (٢٦٤هـ) رَحِمَهُ الله.

قال الحسن بن أحمد: سمعت أحمد بن حنبل وسأله رجل فقال: بالري شابٌّ يقال له: أبو زرعة. فغضب أحمد، وقال: تقول شابٌّ!! كالمنكر عليه، ثم رفع يديه وجعل يدعو الله لأبى زرعة، ويقول: اللّهم انصره على من بغى عليه، اللّهم عافه، اللّهم ادفع عنه البلاء، اللّهم اللّهم.. في دعاء كثير.

قال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ليس له أصل.

قال أبو حاتم الرازي: أبو زُرعة إمام.

(٢) أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي. ولد سنة: (١٩٥هـ)، وتوفي سنة: (٢٧٧هـ) رَحِمَهُ الله.

قال ابن أبي حاتم: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خُراسان، ودعا لهما، وقال: بقاؤهما صلاح للمسلمين.

وقال اللالكائي: كان أبو حاتم إمامًا حافظًا متثبتًا.

قال الخطيب: كان أبو حاتم أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

سألتُ أبي وأبا زُرعة عن مذاهبِ أهلِ السُّنةِ في أصولِ الدِّين، وما أدركا عليه العلماءَ في جميعِ الأمصارِ، وما يعتقدانِ مِن ذلك.

فقالا: أدركنا العلماءَ في جميعِ الأمصارِ؛ حِجازًا، وعِراقًا، وشامًا، ويَمنًا، فكان مِن مذهبِهم[(١)]:

١ ـ الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقُصُ.

٢ ـ والقرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ بجميع جهاتِه.

٣ ـ والقدرُ خيرُه وشرُّه مِن الله ﷻ.

٤ ـ وخيرُ هذه الأُمَّةِ بعد نبيها عليه [الصلاة و] السلام: أبو بكرٍ الصديق، ثم عمرُ بن الخطاب، ثم عثمانُ بن عفان، ثم عليُّ بن أبي طالب ﵈، وهم الخُلفاءُ الراشدون المهتدون[(٢)].

٥ ـ وأنَّ العشرةَ الذين سمَّاهم النبي ﷺ، وشَهِدَ لهم بالجنةِ على ما شَهِدَ به رسول الله ﷺ، وقولُه الحقُّ.

٦ ـ والترحُّمُ على جميع أصحابِ محمدٍ ﷺ، والكفُّ عما شَجَرَ بينهم.

٧ ـ وأنَّ اللهَ ﷻ على عرشِه، بائنٌ مِن خلقِه كما وصفَ نفسه في كتابه، وعلى لسانِ رسوله ﷺ بلا كيفٍ، أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى].

٨ ـ وأنَّه تبارك وتعالى يُرى في الآخرةِ، يَراه أهلُ الجنةِ بأبصارِهم، ويسمعون كلامَه كيفَ شاءَ، وكما شاءَ.

---

(١) تمتاز هذه العقيدة بأنها تحكي إجماع أهل السنة في جميع الأمصار.
(٢) في الهامش: (المهديون) خ. وهو كذلك في أصل: (ب).

٩ ـ والجنةَ حقٌّ، والنارَ حقٌّ، وهما مخلوقتان، لا يَفنيان أبدًا، والجنةَ ثوابٌ لأوليائه، والنارَ عِقابٌ لأهل معصيته إلَّا مَن رَحِمَ اللهُ ﷻ.

١٠ ـ والصِّراطَ حَقٌّ.

١١ ـ والميزانَ حقٌّ، له كِفَّتانِ، تُوزنُ [١٤٧/ب] فيه أعمال العباد، حسنُها وسيئُها حقٌّ.

١٢ ـ والحوضَ المُكرَّمَ به نبيُّنا حقٌّ.

١٣ ـ والشفاعةَ حقٌّ.

١٤ ـ والبعثَ بعد الموتِ حقٌّ.

١٥ ـ وأهلَ الكبائر في مشيئةِ اللهِ ﷻ.

١٦ ـ لا نُكفِّرُ أهلَ القبلةِ بذنوبهم، ونكِلُ سَرائرَهم إلى الله ﷻ.

١٧ ـ ونُقيمُ فَرضَ الجهادِ والحجِّ مع أئمَّةِ المسلمين في كلِّ دَهرٍ وزمانٍ.

١٨ ـ ولا نرى الخروجَ على الأئمَّةِ، ولا القتالَ في الفتنةِ.

١٩ ـ ونسمعُ ونُطيعُ لمن ولَّاه اللهُ ﷻ أمرنا، ولا ننزِعُ يدًا مِن طاعة.

٢٠ ـ ونتَّبعُ السُّنةَ والجماعةَ، ونجتنبُ الشُّذوذَ والخِلافَ والفُرقة.

٢١ ـ وأنَّ الجِهادَ ماضٍ منذُ بعثَ اللهُ ﷻ نبيَّه عليه الصلاة والسلام إلى قيامِ الساعةِ مع أُولي الأمرِ مِن أئمَّةِ المسلمين لا يُبطِلُه شيءٌ.

٢٢ ـ والحجَّ كذلك.

٢٣ ـ ودفعَ الصدقاتِ مِن السوائم إلى أُولي الأمر مِن أئمَّة المسلمين(١).

---

(١) أجمع أهل السنة أن الزكاة تؤدَّى لولاة الأمر، وخصّوا مِن تلك الصدقات:

٢٤ ـ والناسَ مؤمنون في أحكامِهم ومواريثهم، ولا ندري ما هم عند الله ﷻ.

٢٥ ـ فمَن قال: (إنَّه مؤمنٌ حقًّا)؛ فهو مبتدعٌ.

٢٦ ـ ومَن قال: (هو مؤمنٌ عند الله)؛ فهو مِن الكاذبين.

٢٧ ـ ومَن قال: (هو مؤمنٌ بالله ﷻ حقًّا)؛ فهو مُصيب.

٢٨ ـ والمُرجئةُ والمُبتدعةُ ضُلَّالٌ.

٢٩ ـ والقدريَّةُ المُبتدعةُ ضُلَّالٌ، فمَن أنكرَ منهم: أنَّ الله ﷻ لا يعلمُ ما لم يكن قبلَ أن يكون فهو كافرٌ.

= زكاة سائمة الأنعام، والخارج من الأرض من الحبوب والثمار، وأمَّا زكاة الذهب والفضة وغيرها فهو فيها بالخيار، إن شاء أعطاها الأمراء وأجزأت عنه، وإن شاء أخرجها بنفسه.

ـ قال أبو عبيد رحمه الله في «الأموال» (٢/ ٢٤٣) (باب دفع الصدقة إلى الأمراء، واختلاف العلماء في ذلك): فكل هذه الآثار التي ذكرناها من دفع الصدقة إلى ولاة الأمر، ومن تفريقها هو معمول به، وذلك في زكاة الذهب والورِق خاصَّة، أيُّ الأمرين فعله صاحبه كان مؤدِّيًا للفرض الذي عليه.

وهذا عندنا هو قول أهل السُّنة والعلم من أهل الحجاز، والعراق، وغيرهم في الصامت [الذهب والفضة]؛ لأن المسلمين مؤتمنون عليه كما ائتمنوا على الصلاة، وأما المواشي والحب والثمار فلا يَلِيها إلَّا الأئمة، وليس لربِّها أن يغيبها عنهم، وإن هو فرقها ووضعها مواضعها، فليست قاضية عنه، وعليه إعادتها إليهم، فرقت بين ذلك السُّنة والآثار، ألا ترى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه إنما قاتل أهل الردة في المهاجرين والأنصار على منع صدقة المواشي، ولم يفعل ذلك في الذهب والفضة. وكذلك إذا مرَّ رجل مسلم بصدقته على العاشر، فقبضها منه، فإنها عندنا جازية عنه؛ لأنه من السلطان. كذلك أفتت العلماء. اهـ.

ثم ذكر الآثار في ذلك، وبعض المسائل المُتعلِّقة بها، فانظر إن أردت زيادة بيان.

٣٠ ـ وأنَّ الجهميةَ كُفَّارٌ.

٣١ ـ وأنَّ الرَّافضةَ رَفضوا الإسلامَ.

٣٢ ـ والخوارجَ مُرَّاقٌ(١).

٣٣ ـ ومَن زعمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ فهو كافرٌ بالله العظيمِ، كُفرًا ينقلُ عن المِلَّةِ.

٣٤ ـ ومَن شَكَّ في كفرِه ممَّن يَفهمُ فهو كافِرٌ.

٣٥ ـ ومَن شَكَّ في كلامِ الله ﷻ فوقفَ شَاكًّا فيه يقول: لا أدري مخلوقٌ أو غيرُ مخلوقٍ؛ فهو جهميٌّ.

٣٦ ـ ومَن وقَفَ في القرآنِ جَاهِلًا؛ عُلِّمَ، وبُدِّع، ولم يُكفَّر(٢).

---

(١) سَمَّى أهل السُّنة الخوارج مُرَّاقًا، لقول النبي ﷺ فيهم: «يمرقون من الدين كما يمرُق السهم من الرمية».

ـ قال الأزهري رَحِمَهُ اللهُ في «تهذيب اللغة» (٩/ ١٢٣): قال الليث: (المروق): الخروج من شيءٍ من غير مَدخله. و(المارقة): الذين مَرقوا من الدِّين لغلوِّهم فيه. اهـ.

ـ قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللهُ في «غريب الحديث» (١/ ٢٦٦): فتأويل الحديث: أن الخوارج يمرقون من الدين مروق ذلك السهم من الرمية، يعني: إذا دخل فيها ثم خرج منها لم يعلق به منها شيء، فكذلك دخول هؤلاء في الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه بشيء.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «النبوات» (١/ ٥٧١): ومروقهم منه: خروجهم باستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم؛ فإنه قد ثبت عنه في «الصحيح» أنه قال: «المسلم: من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده، والمُهاجر: من هجر ما نهى الله عنه». وهم بسطوا في المسلمين أيديهم وألسنتهم؛ فخرجوا منه. اهـ.

(٢) تنَّبه لهذا التفصيل والتقسيم لتكفير من قال بخلق القرآن ومَن شكَّ فيه، ومن توقف فيه لا يدري مخلوق أو غير مخلوق، فهو تفصيل حسن.

ومثله ما سيأتي برقم (٥٦٨) عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ، قال:

أ ـ فالواقِفي الذي يُبصِرُ الكلامَ ويَعرِفُ؛ هو جهميٌّ.

٣٧ ـ ومَن قال: لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ؛ فهو جهميٌّ.

٣٨ ـ أو القرآنُ بلفظي مخلوقٌ؛ فهو جهميٌّ.

* قال أبو محمد: وسمعت أبي يقول:

٣٩ ـ وعلامةُ أهلِ البدعِ: الوقيعةُ في أهل الأثر[١].

٤٠ ـ وعلامةُ الزنادقةُ: تسميتُهم أهلَ الأثرِ: (حَشْويةً)[٢]؛ يريدون إبطالَ الآثار.

٤١ ـ وعلامةُ الجهميةِ: تسميتُهم أهلَ السُّنةِ: (مُشبِّهةً).

٤٢ ـ وعلامةُ القدريةِ: تسميتُهم أهلَ الأثرِ: (مُجْبِرةً).

٤٣ ـ وعلامةُ المرجئةِ: تسميتُهم أهلَ السُّنةِ: (مُخالفيةً[٣] ونُقصانيةً).

٤٤ ـ وعلامةُ الرافضةِ: تسميتُهم أهلَ السنةِ: (نابتة)[٤].

ولا يلحقُ أهلَ السُّنةِ إلَّا اسمٌ واحِدٌ، ويستحيلُ أن تَجمعَهُم هذه الأسماءُ[٥].

ب ـ والذي لا يُبصِرُ ولا يَعرفُ؛ يُبَصَّر.

(١) (الوقيعة في أهل الأثر)، أي: عيبهم وذمهم وغيبتهم.

(٢) الحشو من الكلام: الفضل الذي لا يعتمد عليه، وكذلك هو من الناس، وحشوة الناس: رذالتهم. . . . «لسان العرب» (١٤/ ١٨٠).

وأول من تكلَّم بذلك عَمرو بن عُبيد المعتزلي لعنه الله، قالها في حقِّ الصحابي عبد الله بن عمر ﵄ كما في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٢٤٤).

(٣) في (ب): (مخالفة).

(٤) كذا في الأصل. وفي (ب): (ناصبة)، وهو المشهور عن الرافضة أخزاهم الله.

(٥) قال حرب الكرماني ﵀ في «عقيدته» (١١٢): وقد أحدثَ أهلُ الأهواءِ والبدعِ والخلافِ أسماءَ شنيعة قبيحةً، فسموا بها أهلَ السُّنةِ؛ يُريدون بذلك عيبَهم، والطَّعنَ عليهم، والوقيعةَ فيهم، والإزراءَ بهم عند السُّفهاءِ والجُهَّالِ.

فأما (المُرجئة): فإنهم يُسمُّون أهلَ السُّنةِ: (شُكَّاكًا). وكذبتِ المرجئة؛ =

= بل هم أولى بالشَّكِّ وبالتكذيب.

وأما (القدرية): فإنهم يُسمُّون أهلَ السُّنةِ والإثباتِ: (مُجبِرة)، وكذبتِ القدرية، بل هم أولى بالكذبِ والخلافِ؛ أنفوا قدرةَ الله عن خلقِه، وقالوا له ما ليس بأهلٍ له تبارك وتعالى.

وأما (الجهمية): فإنهم يسمون أهلَ السُّنةِ: (مُشبِّهة)، وكذبتِ الجهميةُ أعداءُ الله، بل هم أولى بالتشبيه والتكذيب.

افتروا على الله ﷻ الكذِبَ، وقالوا على الله الزُّورَ والإفكَ، وكفروا في قولِهم.

وأما (الرَّافضةُ): فإنهم يسمون أهل السُّنة: (ناصبة). وكذبتِ الرافِضة، بل هم أولى بهذا الاسم؛ إذ ناصبوا أصحابَ محمدٍ ﷺ النَّصبَ والشتم، وقالوا فيهم غير الحقِّ، ونسَبُوهم إلى غيرِ العدلِ، كذِبًا وظلمًا، وجُرأةً على الله ﷻ، واستِخفافًا لحقِّ الرسول ﷺ، وهم - والله - أولى بالتعييرِ والانتقامِ منهم.

وأما (الخوارجُ): فإنهم يُسمُّونَ أهلَ السُّنةِ والجماعةِ: (مُرجِئة)، وكذبتِ الخوارجُ في قولِهم، بل هم المُرجِئةُ؛ يزعُمون أنهم على إيمانٍ وحقٍّ دون الناسِ، ومَن خالفهُم كفَّارٌ.

وأما (أصحابُ الرَّأي والقياسِ): فإنهم يُسمُّون أصحابَ السُّنةِ: نابتةً، وحَشْويةً.

وكذبَ أصحابُ الرَّأي أعداءُ الله، بل هم النابتةُ والحشوية؛ تركوا أثَرَ الرسول ﷺ وحديثَه، وقالوا بالرَّأي، وقاسوا الدِّين بالاستحسانِ، وحكموا بخلافِ الكتابِ والسُّنة.

وهم أصحابُ بدعةٍ جهلَة ضُلَّالٌ طلَّابُ دنيا بالكذبِ والبُهتانِ.

- وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصواعق المرسلة» (٣/ ٩٥١): وهكذا شأن كل مُبتدع ومُلحِدٍ، وهذا ميراث من تسمية كفار قريش لرسول الله وأصحابه: (الصبأة)، وصار هذا ميراثًا منهم لكل مُبطلٍ ومُلحدٍ ومُبتدعٍ يُلَقِّب الحقَّ وأهله بالألقاب الشنيعة المُنفِّرة... إذا قالوا: لزم (الجبر) صوَّروا في الذهن قادرًا ظالمًا يُجبر الخلق على ما لا يريدون، ويعاقبهم على ما لا يفعلون. وإذا قالوا: أنتم (نواصب) صوَّروا في الذهن قومًا نصبوا العداوة لآل رسول الله ﷺ وأهل بيته، واستحلوا حرماتهم. وإذا قالوا لمن قال (أنا مؤمن إن شاء الله):

٢٩٤ ـ قال أبو محمد(١): وسمعتُ أبي وأبا زُرعةَ:

١ ـ يأمُرانِ بِهجرانِ أهلِ الزيغِ والبدعِ، يُغلظانِ في ذلك أشدَّ التغليظِ.

٢ ـ ويُنكِرانِ وضْعَ الكُتُبِ برأيٍ في غيرِ آثارٍ.

٣ ـ وينهيانِ عن مُجالسةِ أهلِ الكلامِ، والنظرِ في كُتبِ المُتكلِّمِينَ، ويقولانِ: لا يُفلحُ [١٤٨/أ] صاحِبُ كلامٍ أبدًا.

قال أبو محمد: وبه أقول أنا.

وقال أبو علي بن حَبَشٍ المُقرئ: وبه أقول.

قال شيخنا ـ يعني: المُصنِّف الطبري ـ: وبه أقول.

٢٩٥ ـ وجدت(٢) في بعض كُتُبِ أبي حاتم محمد بن إدريس بن المُنذر الحنظلي الرَّازي رَحِمَهُ اللَّهُ مما سَمِعَ منه، يقول:

= شُكَّاكًا، صوَّروا في الذهن قومًا يشكُّون في الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، لا يجزمون بذلك. وإذا قالوا لمن أثبت الصفات: إنه (مُشبِّه)؛ صَوَّروا في الذهن قومًا يقولون: إن الله مثلهم، وله وجه كوجوههم، وسمع كأسماعهم، وبصر كأبصارهم، ويدان كأيديهم، ونزول كنزولهم، واستواء كاستوائهم، وفرح كفرحهم. وإذا قالوا: (حشْوية) صَوَّروا في ذهن السامع قومًا قد حشوا في الدين ما ليس منه، وأدخلوه فيه وهو حشو لا أصل له، فتنفر القلوب من هذه الألقاب وأهلها، ولو ذكروا حقيقة قولهم؛ لما قبلت العقول السليمة والفطر المستقيمة سواه، والله يعلم وملائكته ورسله وهم أيضًا أنهم براء من هذه المعاني الباطلة، وأنهم أبعد الخلق منها، وأن خصومهم جمعوا بين أذى الله ورسوله بتعطيل صفاته، وبين أذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا؛ فقعدوا تحت قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب]. اهـ.

(١) وهو ابن أبي حاتم رحمهما الله تعالى.

(٢) القائل هو: ابن أبي حاتم رحمهما الله تعالى.

مذهبُنا واختيارُنا:

١ ـ اتِّباعُ رسولِ اللهِ ﷺ، وأصحابِه، والتابعين مِن بعدهم بإحسانٍ.

٢ ـ وتركُ النظَرِ في موضِعِ بِدَعِهِم(١).

٣ ـ والتَّمَسُّكُ بمذهبِ أهلِ الأثرِ، مثلُ: أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وإسحاقَ بن إبراهيم، وأبي عُبيد القاسم بن سلَّام، والشافعيِّ.

٤ ـ ولُزومُ الكتابِ والسُّنةِ.

٥ ـ والذَّبُّ عن الأئمةِ المُتَّبِعةِ لآثارِ السلف.

٦ ـ واختيارُ ما اختارَه أهلُ السُّنةِ مِن الأئمَّةِ في الأمصار، مثلُ: مالكِ بن أنس في المدينة، والأوزاعيِّ بالشام، والليثِ بن سعدٍ بمِصرَ، وسفيانَ الثوري، وحماد بن زيد بالعراق مِن الحوادث، ممَّا لا يوجدُ فيه رِوايةٌ عن النبيِّ ﷺ، والصحابة، والتابعين.

٧ ـ وتركُ رأي المُلبِّسينَ، المُمَوهِّين، المُزخرِفِينَ، المُمَخرِقِينَ الكذَّابين.

٨ ـ وتركُ النظرِ في كُتُبِ الكرابيسي، ومُجانبةُ مَن يُناضِلُ عنه مِن أصحابِه، وشاجرديه(٢).

---

(١) الضمير في (بدعهم)، يعني: كل من أحدث في دين الله تعالى وخالف الصحابة ﭫ، وليس للصحابة ﭫ بدع البتة حتى يُحذَّر منها.

وسيأتي قريبًا قوله: (والاتِّباعُ للأثرِ عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، وعن التابعين بعدَهم بإحسانٍ، وتركُ كلامِ المُتكلِّمين، وتركُ مُجالستهم، وهجرانُهم، وتركُ مُجالسةِ مَن وضَع الكُتبَ بالرأي بلا آثارٍ)، وزاد في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٧٠): (والنظر في موضع بدعتهم).

(٢) وقع خطأ في ضبط هذه الكلمة عند من حقَّق هذا الكتاب!

وهي كلمة أعجمية، والمراد بها: طُلّابه وأتباعه، وتلامذته. وهو معرَّب عن شاكِرْد، بكسر الكاف، بالفارسية، وهو المتعلِّم. انظر: «تاج العروس» (٨/ ٢٤٨). =

مِثلُ: داودَ الأصبهانيِّ[1]، وأشكالِه، ومُتَّبِعِيه.

و(الكرابيسي) هو: الحُسين بن علي توفي سنة: (٢٤٥هـ) تقريبًا.

وقد ابتدع مسألة (اللفظ)، وقال: (لفظه بالقرآن مخلوق)، من باب التلبيس على العامة، فجهَّمه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ بسبب مقالته هذه، وحذَّر منه ومن أصحابه.

ـ قال عبد الله بن أحمد رحمهما الله في «السُّنة» (١٧٠): سمعت أبي يقول: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)، هذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية.

قلت له: إن الكرابيسي يقول هذا.

فقال: كذب، هتكه الله، الخبيث. وقال: قد خلف هذا بشرًا المريسي.

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٢٢٣٩) قال محمد بن الحسن بن بُدينا، قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل المَوصل، الغالب على أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سُنَّةٍ نفرٌ يسير مُحبُّوك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي فأفتنتهم، قول الكرابيسي: (لفظي بالقرآن مخلوق). فقال لي أبو عبد الله: إيَّاك، إيَّاك، إيَّاك، إيَّاك وهذا الكرابيسي، لا تُكلِّمه، ولا تُكلِّم من يُكلِّمه.

قلت: يا أبا عبد الله، فهذا القول عندك ما يتشعَّب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: هذا كلُّه قول جهم.

ـ وفيه (٢٢٥٦/ب) قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر؟ قال: بل هو الكافر.

وسيأتي ذكره في هذا الكتاب برقم (٥٨١).

(١) إمام الظاهرية داود بن علي بن خلف الأصفهاني، توفي سنة: (٢٧٠هـ).

ـ قال الذهبي في «السير» (١٣/ ١٠١): وأما داود، فقال: القرآن مُحدث! فقام على داود خلقٌ من أئمة الحديث، وأنكروا قوله، وبدَّعوه. اهـ.

ـ وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٤١٠): داود بن خلف الأصبهاني، كان ضالًّا مبتدعًا مموهًا ممخرِّقًا، قد رأيته وسمعت كلامه، وحكيته لأبي وأبي زرعة؛ فلم يرضيا مقالته، وأما أبي رَحِمَهُ اللهُ فحمل إليه كتاب له يُسميه «كتاب البيوع»، وقصد أهل الحديث، وذمَّهم، وعابهم بكثرة طلبهم للحديث، ورحلتهم في ذلك، فأخرج أبي كتابًا في الرد عليه في نحو خمسين ورقة. اهـ.

ـ وفي «ذيل السُّنة» للخلال (٢١٨٣/ ٣٢) قال عبد الله بن أحمد: لما قَدِمَ =

٩ ـ والقرآنُ كلامُ اللهِ، وعِلمُه، وأسماؤُه، وصِفاتُه، وأمرُه، ونَهيُه، ليس بمخلوقٍ بجهَةٍ مِن الجهات.

١٠ ـ ومَن زعمَ أنَّه (مخلوقٌ) (مجعولٌ): فهو كافِرٌ بالله، كُفرًا يَنقلُ عن المِلَّةِ.

١١ ـ ومَن شَكَّ في كُفرِه مِمَّن يَفهمُ ولا يَجهلُ: فهو كافِرٌ.

= داود من خراسان، جاءني فسلَّم عليَّ، فسلمت عليه، فقال لي: قد علمت شدَّة محبتي لكم وللشيخ، وقد بلغه عني كلام، فأُحب أن تعذرني عنده، وتقول له: أن ليس هذا مقالتي، أو ليس كما قيل لك.

فقلت: لا يريد، فإني قد دخلت إلى أبي فأخبرته أن داود جاء، فقال: إنه لا يقول بهذه المقالة وأنكر.

قال: جئني بإضبارة الكُتب تلك. فجئته بها، فأخرج منها كتابًا، فقال: هذا كتاب محمد بن يحيى النيسابوري، وفيه: أنه ـ يعني: داود الأصبهاني ـ، أحلَّ في بلدنا الحال والمُحِل. وذكر في كتابه أنه قال: القرآن مُحدث.

فقلت له: إنه ينكر ذلك!

فقال: محمد بن يحيى أصدق منه، لا يُقبل قوله العدو لله. اهـ.

وسيأتي هاهنا برقم (٥٨٠) عن أبي عبد الله الورَّاق، قال: كنت أُورِّق على داود الأصبهاني، فكنت عنده يومًا في دهليزه مع جماعة من الغُرباء، فسُئل عن القرآن، فقال: القرآن الذي قال الله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: ٧٩].

وقال: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾ [الواقعة: ٧٨]، غير مخلوق.

وأما ما بين أظهرنا يَمسُّه الجنب والحائض فهو مخلوق.

قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ، وهو كفرٌ بالله العظيم، صحَّ الخبر عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو.

قلت: وسيأتي برقم (٥٣٦) التنبيه على مسألة النهي عن مسِّ القرآن بغير طهارة عند إيراد الأدلة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق لتعلّق هذه المسألة بها هناك.

١٢ ـ والواقفةُ واللفظيةُ: جهميةٌ، جهَّمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

١٣ ـ والاتِّباعُ للأثرِ عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، وعن التابعين بعدَهم بإحسانٍ.

١٤ ـ وتركُ كلامِ المُتكلِّمين، وتركُ مُجالستهم، وهجرانُهم.

١٥ ـ وتركُ مُجالسةِ مَن وضَع الكُتبَ بالرأي بلا آثارٍ.

واختيارُنا:

١٦ ـ أنَّ الإيمانَ قولٌ وعملٌ، إقرارٌ باللسان، وتصديقٌ بالقلب، وعملٌ بالأركان، مثلُ: الصلاةِ، والزكاةِ لمَن كان له مالٌ، والحجٌّ لمَن استطاعَ إليه سبيلًا، وصومِ شهر رمضان، وجميعِ فرائضِ الله التي فرضَ على عباده، العملُ به مِن الإيمان.

١٧ ـ والإيمانُ يزيدُ وينقُصُ.

١٨ ـ ونُؤمنُ بعذابِ القبرِ.

١٩ ـ وبالحوضِ المُكرَّم به النبيُّ ﷺ.

٢٠ ـ ونؤمنُ بالمُساءَلةِ في القبرِ.

٢١ ـ وبالكرامِ الكاتبين.

٢٢ ـ وبالشفاعةِ المخصوصِ بها النبيُّ ﷺ.

٢٣ ـ ونترحَّمُ على جميعِ أصحابِ النبيِّ ﷺ، ولا نَسبُّ أحدًا منهم لقول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر].

٢٤ ـ ونَعتقِدُ أنَّ اللهَ على عرشِه، بائنٌ مِن خلقِه، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى].

٢٥ ـ ولا نرى الخروجَ على الأئمَّةِ، ولا نُقاتِلُ في الفتنةِ، ونسمعُ ونُطيعُ لمَن ولَّاه اللهُ ﷻ أمرنا.

٢٦ ـ ونرى الصلاةَ [١٤٨/ب] والحجَّ والجهادَ مع الأئمَّةِ.

٢٧ ـ ودفعَ صدقاتِ المواشي إليهم.

٢٨ ـ ونُؤمِنُ بما جاءت به الآثارُ الصحيحةُ بأن يخرجَ قومٌ من النارِ مِن المُوحِّدين بالشفاعةِ.

٢٩ ـ ونقولُ: إنَّا مؤمنون بالله ﷻ.

٣٠ ـ وكَرِهَ سفيانُ الثوري أن يقولَ: أنا مؤمنٌ حقًّا عند الله، ومُستكملٌ [الإيمان].

٣١ ـ وكذلك قولُ الأوزاعيِّ أيضًا.

٣٢ ـ وعلامةُ أهلِ البدعِ: الوقيعةُ في أهلِ الأثرِ.

٣٣ ـ وعلامةُ الجهميةِ: أن يُسمُّوا أهلَ السُّنة: (مُشبِّهةً ونابِتةً).

٣٤ ـ وعلامةُ القدريةِ: أن يُسمُّوا أهلَ السُّنة: (مُجبِرةً).

٣٥ ـ وعلامةُ الزنادقة: أن يُسمُّوا أهلَ الأثر: (حشْوِيةً).

يُريدون إبطالَ الآثارِ عن رسول الله ﷺ.

وفَّقنا الله وكلَّ مؤمنٍ لما يُحبُّ ويرضى مِن القولِ والعملِ، وصلى الله على محمدٍ وآلِه وسلَّمَ.

١٠ ـ اعتقاد

سهل بن عبد الله التستري(١)

٢٩٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن حَارَست النَّجِيرَمي ـ قراءة عليه ـ، قال: سمِعتُ أبا القاسم عبد الجبار بن شِيرانَ بن يزيد(٢) العبدي ـ صاحب سهل بن عبد الله ـ، يقول: سمعتُ سهلَ بن عبد الله يقول، وقيل له: متى يعلمُ الرجلُ أنه على السُّنةِ والجماعةِ؟

قال: إذا عرَفَ مِن نفسِه عشرَةَ خِصَالٍ:

١ ـ لا يترُكُ الجماعةَ.

٢ ـ ولا يَسُبُّ أصحابَ النبيِّ ﷺ.

٣ ـ ولا يَخرجُ على هذه الأُمَّةِ بالسيفِ.

٤ ـ ولا يُكذِّبُ بالقدرِ.

٥ ـ ولا يَشُكُّ في الإيمانِ.

---

(١) ذكره المُصنِّف في مقدمته من جملة الأئمة الذين يؤخذ عنهم العلم.
وقال الذهبي: له كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، وقدم راسخ في الطريق.
قلت: والصُّوفية ينسبونه إليهم، ويجعلونه من أئمتهم، ويستدلون كثيرًا بكلامه وأقواله، والله أعلم بصحَّة كثيرٍ منها. وهذه العقيدة، وكذلك أقواله الكثيرة في أبواب السُّنة والاعتقاد تدل على براءته من مذهب الصوفية المبتدع.
وقد جمعت شيئًا من أقواله في «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة».
وقد توفي سنة (٢٨٣) رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) كذا في الأصل، وفي «إكمال الإكمال» لابن نقطة (٤/ ٤٦٥): (زيد). وسيأتي على الصواب برقم (١٢٢٥).

٦ - ولا يُماري في الدِّينِ.

٧ - ولا يَترُكُ الصلاةَ على مَن يموتُ مِن أهلِ القبلةِ بالذنبِ.

٨ - ولا يَترُكُ المسحَ على الخُفين(١).

٩ - ولا يَترُكُ الجماعةَ خلفَ كلِّ والٍ جارَ أو عدَلَ(٢).

(١) تقدم في عقيدة الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ سبب ذكر مسألة المسح على الخفين في أبواب الاعتقاد.

(٢) ولسهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ أقوال في أبواب السنة والاعتقاد مبثوثة في كتب أهل العلم، ومنها هاهنا: (٤٢٢ و٤٢٩ و١٢٢٥ و١٢٢٦).

١١ ـ اعتقاد

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(١)

٢٩٧ ـ أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن أحمد ـ قراءة عليه ـ، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن كامل، قال: قال أبو جعفر محمد بن جرير:

١ ـ فأوَّلُ ما نَبدأُ فيه القولَ مِن ذلك: كلامُ الله ﷻ وتنزيلُه؛ إذ كان مِن معاني توحِيده، فالصوابُ مِن القول في ذلك عندنا:

أنَّه كلامُ الله ﷻ غيرُ مخلوقٍ، كيفَ كُتِبَ، وكيف تُلِيَ، وفي أيِّ موضعٍ قُرِئ، في السماءِ وُجِدَ، أو في الأرضِ حُفِظَ، في اللَّوحِ المحفوظِ كان مَكتوبًا، أو في ألواحِ صبيانِ الكتاتيبِ مرسومًا، في حَجَرٍ نُقِشَ، أو في ورقٍ خُطَّ، في القلبِ حُفِظَ، أو باللسانِ لُفِظَ.

فمَن قال غيرَ ذلك، أو ادَّعى أن قُرآنًا في الأرضِ أو في السماءِ سِوى القرآنِ الذي نتلوه بألسنتِنا، ونكتُبُه في مصاحفنا، أو اعتقدَ غيرَ ذلك بقلبِه، أو أضمرَه في نفسه، أو قاله بلسانِه دائنًا به؛ فهو بالله كافرٌ، حلالُ الدمِ، وبرِئَ مِن الله، واللهُ منه بَرِيءٌ؛ لقولِ الله ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج].

---

(١) المُفسِّر المشهور، مولده: (٢٢٤هـ). وتوفي سنة: (٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

قال ابن خزيمة: لقد نظرت فيه [يعني: التفسير] من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير. «السير» (١٤/ ٢٦٧).

- قال الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ١٦٣): كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره.

• وقال وقوله الحقُّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

فأخبرنا جلَّ ثناؤه أنَّه في [١٤٩/أ] اللوحِ المحفوظ مكتوبٌ، وأنَّه مِن لسانِ محمدٍ ﷺ مسموعٌ، وهو قرآنٌ واحِدٌ مِن محمدٍ مسموعٌ، وفي اللَّوح المحفوظِ مكتوبٌ، وكذلك هو في الصدورِ محفوظٌ، وبألسُنِ الشُّيوخِ والشُّبَّانِ مَتلوٌّ، فمن روى علينا، أو حكى عنَّا، أو تقوَّلَ علينا، أو ادَّعى علينا أنَّا قُلنا غيرَ ذلك؛ فعليه لعنةُ الله، وغضبُه، ولعنةُ اللاعنين، والملائكةِ والناس أجمعين، لا يقبلُ اللهُ منه صرفًا ولا عدلًا، وهتكَ سِترَه، وفضحَه على رُءوسِ الأشهادِ، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر].

٢ ـ وأمَّا الصواب مِن القولِ لدينا في (رُؤيةِ المؤمنين ربَّهم يومَ القيامةِ)، وهو دِينُنا الذي نَدِينُ اللهَ به، وأدركْنا عليه أهلَ السُّنةِ والجماعةِ؛ فهو: أنَّ أهلَ الجنةِ يَرونَه على ما صحَّت به الأخبارُ عن رسول الله ﷺ.

٣ ـ والصواب لدَينا في القول فيما اختُلِفَ فيه مِن (أفعالِ العبادِ) وحسناتِهم وسيِّئاتهم: فإنَّ جميعَ ذلك مِن عند الله، واللهُ مُقدِّرُه ومُدبِّرُه، لا يكون شيءٌ إلَّا بإرادتِه، ولا يَحدُث شيءٌ إلَّا بمشيئتِه، له الخلقُ والأمرُ.

٤ ـ والصواب لدينا مِن القولِ: أنَّ (الإيمان) قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقُصُ، وبه جاء الخبرُ عن جماعةٍ مِن أصحاب رسول الله ﷺ، وعليه مضى أهلُ الدِّينِ والفضل.

٥ ـ والقول في (ألفاظِ العِبادِ بالقرآن): فلا أثرَ فيه نعلمُه عن صحابيٍّ مضى، ولا عن تابعيٍّ قفا إلَّا عمَّن في قوله الشفاءُ والغَناء رحمةُ الله عليه ورضوانه، وفي اتِّباعِه الرُّشدُ والهُدى، ومَن يقومُ لدينا مقامَ الأئمةِ الأولى: أبو عبد الله أحمدُ بن محمد بن حنبل.

• فإنَّ أبا إسماعيل الترمذي حدثني، قال: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: اللفظيةُ جهميةٌ؛ لقول الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، مِمَّن يَسمَعُ؟!

٦ ـ وأمَّا القول في (الاسم أهو المُسمَّى أو غير المُسمَّى)؟

فإنَّه مِن الحماقاتِ الحادثةِ التي لا أثرَ فيها فيُتَّبع، ولا قولٌ مِن إمامٍ فيُستمع، فالخوض فيه شَينٌ، والصمتُ عنه زَيْنٌ، [و] حَسْبُ امرئٍ مِن العلمِ به، والقولِ فيه: أن ينتهي إلى قولِ الصادق ﷻ، وهو قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأسراء: ١١٠].

• وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠][(١)].

٧ ـ ويعلمَ أنَّ ربَّه هو الذي ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه: ٥، ٦].

فمن تَجاوزَ ذلك فقد خابَ وخَسِرَ.

• فلْيُبلِّغِ الشاهِدُ منكم ـ أيها الناسُ ـ مَن بَعُدَ مِنَّا فنأى، أو قرُبَ فدنا: أنَّ الدين الذي ندينُ الله به في الأشياءِ التي ذكرناها ما بيَّنَّاه لكم على ما وصفناه، فمَن روى خِلافَ ذلك، أو أضافَ إلينا سِواه، أو نَحَلَنا في ذلك قولًا غيره: فهو كاذِبٌ مُفترٍ، [١٤٩/ب] مُعتدٍ، مُتخرِّصٌ، يَبُوءُ بإثمِ الله وسخطِه، وعليه غضبُ الله ولعنتُه في الدَّارينِ، وحقٌّ على الله أن يُورِدَه المورِدَ الذي وَعَدَ رسولُ الله ﷺ ضُرَبَاءه، وأن يُحلَّه المَحَلَّ الذي أخبرَ نبيُّ الله ﷺ أنَّ اللهَ مُحِلُّه أمثالَه[(٢)].

---

(١) عقد المُصنِّف لهذه المسألة المُحدثة بابًا، سيأتي الكلام عنها برقم (باب/ ٩).

(٢) هذه العقيدة مشهورة بـ «صريح السُّنة»، وفي أصلها زيادات ذكرتها بتمامها في «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة» (عقيدة/ ٤٤) (ص٧٠٣).

بــاب

جماع توحيد الله ﷻ وصفاته وأسمائه وأنه حي قادر عالم سميع بصير مُتكلم مُريد باقٍ(١)

٨ ـ سياق

ما يدل مِن كتاب الله ﷻ، وما رُوي عن رسول الله ﷺ على أن وجوب معرفة الله تعالى وصفاته بالسمع لا بالعقل(٢)

(١) قوله: (مُتكلم، مُريد، باقٍ)، هذا من باب الإخبار عن الله تعالى، وباب الإخبار عن الله تعالى أوسع من باب الأسماء والصفات كما بينت ذلك في «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية» (الباب الخامس: باب الإخبار عن الله تعالى).

(٢) يريد المُصنِّف رَحِمَهُ اللهُ الردّ على أهل الكلام الذين لا يثبتون الصفات إلَّا بما دلَّ عليه العقل، فما دلّت عليه عقولهم من الصفات قالوا به، وما استحال على عقولهم نفوه ولو ثبت به النص.

وأهل السنة يثبتون الصفات بالكتاب والسُّنة، ولا ينفون ما دلَّ عليه العقل والفطرة السليمة من صفات الكمال والجلال.

فيُحمل كلام المصنف إما على الرد على أهل التعطيل الذين أدخلوا عقولهم في إثبات الصفات وأبعدوا نصوص الوحيين.

وإما أن يُحمل على الأصل والغالب، فالأصل في مسائل الصفات والتوحيد أنها لا تدرك وتعلم إلَّا بالخبر والسمع.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ «مجموع الفتاوى» (١٦/٣٥٦): إثبات صفات الكمال له طُرق:

٢٩٨ ـ قال الله تعالى يُخاطبُ نبيَّه ﷺ بلفظٍ خاصٍّ والمرادُ به العامُّ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنعام].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

أحدها: ما نبَّهنا عليه من أن الفعل مستلزم للقدرة ولغيرها، فمن النُّظَّار من يُثبت أولًا القدرة، ومنهم من يثبت أولًا العلم، ومنهم من يثبت أولًا الإرادة، وهذه طُرق كثير من أهل الكلام...

وأما الطريق الأُخرى في إثبات الصفات: وهي الاستدلال بالأثر على المؤثر، وأن من فعل الكامل فهو أحقّ بالكمال.

والثالثة: طريقة قياس الأولى، وهي الترجيح والتفضيل، وهو أن الكمال إذا ثبت للمُحدَث الممكن المخلوق، فهو للواجب القديم الخالق أولى.

والقرآن يستدلُّ بهذه وهذه وهذه.

فالاستدلال بالأثر على المؤثر أكمل، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾.

وهكذا كل ما في المخلوقات من قوّة وشدّة تدلّ على أنّ الله أقوى وأشدّ، وما فيها من علم يدلّ على أن الله أعلم، وما فيها من علم وحياة يدلّ على أنّ الله أولى بالعلم والحياة. وهذه طريقة يقرّ بها عامّة العُقلاء..

وأمّا الاستدلال بطريق الأولى، فكقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾... وأمثال ذلك مما يدلُّ على أن كل كمال لا نقص فيه يثبت للمُحدَث المخلوق الممكن، فهو للقديم الواجب الخالق أولى من جهة أنه أحق بالكمال لأنه أفضل، وذاك من جهة أنه هو جعله كاملًا وأعطاه تلك الصفات.

واسمه (العلي) يُفسَّر بهذين المعنيين؛ يُفسَّر بأنه أعلى من غيره قدرًا، فهو أحق بصفات الكمال، ويُفسّرُ بأنه العالي عليهم بالقهر والغلبة، فيعود إلى أنه القادر عليهم، وهم المقدورون، وهذا يتضمن كونه خالقًا لهم وربًّا لهم. اهـ.

• فأخبرَ اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ في هذه الآية: أنَّ بالسمعِ والوحيِ عَرَفَ الأنبياءُ قبلَه التوحيدَ.

• وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ [سبأ].

وقد استدلَّ إبراهيمُ عليه السلام بأفعالِه المُحكمةِ المُتقنةِ على وحدانيَّتِه؛ بطلوعِ الشمسِ وغُروبِها، وظُهورِ القمرِ وغيبتِه، وظُهورِ الكواكبِ وأُفُولِها، ثم قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ۝٧٧﴾ [الأنعام].

فعُلِمَ أنَّ الهدايةَ وقعت بالسَّمعِ.

وكذلك وُجوبُ معرفةِ الرسلِ بالسَّمعِ.

• قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٨﴾ [الأعراف].

• وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ [الإسراء].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٤٤ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٤٥ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٦ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ [القصص].

• ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾ [طه].

فدلَّ على أنَّ معرفةَ اللهِ والرُّسُلِ: بالسمع كما أخبرَ الله ﷻ.

وهذا مذهبُ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ.

* ومن السُّنة:

حديث ضِمَامِ بن ثعلبة رضي الله عنه

٢٩٩ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر الرازي، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن وهب، قال: أنا الليث بن سعد عن (ح).

٢٩٩/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عبيد الواسطي، قال: أنا علي بن عبد الله بن مبشر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يحيى بن إسحاق، قال: أنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المَقبُري، عن شريك بن عبد الله بن أبي نِمر، عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ جلوسًا، فجاءَ رجلٌ على جملٍ له فأناخه، ثم عقلَه، ثم قال: أيُّكم محمدٌ؟

قال: قلنا: هذا الرجلُ الأبيضُ المُتَّكِئُ. قال: ورسولُ الله ﷺ مُتكئٌ بين أظهُرِ أصحابه.

قال: فقال: يا محمدُ، قد جئتُك يا ابن عبد المُطَّلب، إني سائِلُك، فمُشتدَّةٌ مسألتي عليك، فلا تَجِد عليَّ في نفسِك.

فقال له النبي ﷺ: «سل عمَّا بدا لك».

٣٠٠ ـ وأخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد، والحسين بن عمر، وعلي بن عمر بن إبراهيم، قالوا: أنا عثمان بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن الخليل، قال: ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا سُليمان بن المُغيرة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: نُهِينا أن نسألَ النبيَّ ﷺ عن شيءٍ، فكان يُعجبُنا أن يجيءَ الرجلُ العاقلُ مِن أهلِ الباديةِ

فيَسألُه ونحن نسمعُ، فجاء رجلٌ مِن أهلِ البادية، فقال: يا محمدُ، أتانا رسولُك فزعمَ لنا أنَّك تزعُمُ أنَّ الله أرسلَكَ.

قال: «صدق».

٣٠١ - وأخبرنا يحيى بن إسماعيل بن زكريا النيسابوري، قال: أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي، قال: ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، قال: ثنا أبي، قال: ثنا إبراهيم بن طَهْمان، عن سفيان، عن موسى بن المُسيب أبي جعفر، عن سالم بن أبي الجعد، عن كُريب، عن ابن عباس ﵄ قال: جاء رجلٌ مِن بني سعدِ بن بكرٍ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابنَ عبدِ المطلب.

فقال: «قد أجبتُكَ».

قال: أنا وافِدُ قومي ورسولُهم، وإني سائلُكَ فمُشتدٌّ مسألتي إيَّاك، وأنا ناشِدُك فمُشتَدٌّ نِشادي إيَّاك، فلا تجِدنَّ عليَّ. قال: «نعم».

قال: فأخبرني مَن خلقَ السماءَ؟ قال: «الله».

قال: فمَن خلقَ الأرضَ؟ قال: «الله».

قال: فمَن نصبَ هذه الجبالَ، وجعلَ منها[1] ما [١٥٠/ب] جَعل؟

قال: «الله».

قال: فبالذي خلقَ السماءَ، وخلقَ الأرضَ، ونَصَبَ هذه الجبالَ، آللهُ أرسلَك؟ قال: «نعم».

• وفي حديث شريكٍ، عن أنس ﵁: يا محمدُ، أنشُدُكَ بربِّك، وبربِّ مَن كان قبلَك، آللهُ بعثكَ إلى الخلق كلِّهم؟

قال النبي ﷺ: «نعم».

• وفي حديث ابن عباس ﵄: أتتنا كُتُبُك، وأنبأتنا رُسُلُك: أنْ

---

(١) كذا في الأصل، ووضع عليها: (ضـ)، وكتب: (فيها).

نشهدَ أنَّ لا إلٰه إلَّا الله، وأنْ ندعَ اللَّاتَ والعُزَّى، فنشدتُك به، هو أمرَك؟ قال: «نعم».

• وفي حديث شريك، عن أنسٍ رضي الله عنه: يا محمد، أنشُدُكَ بربِّك، وربِّ مَن كان قبلَك، آللهُ أمرَك أنْ نُصلِّيَ الخمسَ في اليومِ والليلة؟

فقال النبي ﷺ: «اللّهم نعم».

• وفي حديث ثابتٍ، عن أنس رضي الله عنه قال: فزعَمَ رسولُك: أنَّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومِنَا وليلتنا. قال: «صدق».

• وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: وأنبأتنا رُسُلُكَ أن نُصلِّيَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ خمسَ صلواتٍ، نشدتُك به هو أمرَكَ به؟ قال: «نعم».

• وفي حديث شريكٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه: أنشُدُكَ بربِّك، وبربِّ مَن كان قبلَك، آللهُ أمرَك أن تأخُذَ الصدقةَ مِن أغنيائِنا فتَقسِمَها في فُقرائِنا؟

فقال النبي ﷺ: «اللّهم نعم».

• وفي حديث ثابتٍ، عن أنس رضي الله عنه: فزعمَ رسولُكَ أنَّ علينا زكاةً في أموالنا. فقال: «صدق».

فبالذي أرسلَكَ آللهُ أمرَك بهذا؟ قال: «نعم».

• وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتتنا كُتُبُكَ، وأنبأتنا رُسلُكَ: أن نأخُذَ مِن فضل أغنيائنا، فنرُدّه على فُقرائنا، قال: نشدتُكَ به أهو أمركَ به؟ قال: «نعم».

• وفي حديث شريكٍ، عن أنس رضي الله عنه قال: يا محمد، نشدتُكَ بربِّك، وبربِّ مَن كان قبلك، آللهُ أمرَك أن نصومَ الشهرَ في السَّنةِ؟

فقال النبي ﷺ: «اللّهم نعم».

• وفي حديث ثابتٍ، عن أنس رضي الله عنه: فزعَمَ رسولُكَ صومَ شهرِ رمضانَ في سنتِنا. قال: «صدق».

قال: فبالذي أرسلَكَ آللهُ أمركَ بهذا؟ قال: «نعم».

• وفي حديث ابن عباسٍ: أتتنا كُتُبُك، وأنبأتنا رُسلُك: أن نصومَ في كلِّ سنةٍ شهرًا، نشدتُك به أهو أمرك به؟ قال: «نعم».

• وفي حديث ثابت، عن أنسٍ رضي الله عنه: وزعم رسولُك: أن علينا حجَّ البيتِ مَن استطاعَ إليه سبيلًا؟ قال: «صدق».

• وفي حديث ابن عباسٍ: أتتنا كُتُبُك، وأنبأتنا رُسلُكَ: أنَّ نَحُجَّ بيتَ الله في ذي الحجة، نشدتُكَ به، أهو أمرك؟ قال: «نعم».

• وفي حديث شريك، عن أنس رضي الله عنه: آمنتُ بما جئتَ به، وأنا رسول [١٥١/أ] مَن ورائي، وأنا ضِمامُ بن ثعلبة، أحدُ بني سعدِ بن بكر.

• وفي حديث ثابتٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: فبالذي بعثَك بالحقِّ لا أزيد عليهنَّ شيئًا ولا أنقُصُ منهنَّ شيئًا.

فقال النبي ﷺ: «لئن صدق؛ ليدخُلنَّ الجنة».

أخرجه البخاري من حديث الليث بن سعد(١).

ومسلمٌ مِن حديث سُليمان بن المغيرة، عن ثابتٍ، عن أنس رضي الله عنه.

وحديثُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما(٢)، إسنادٌ صحيحٌ جيدٌ غريب.

٣٠٢ ـ أخبرنا محمد بن جعفر النَّحوي، قال: أنا عُبيد الله بن ثابت الحَريري، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥]، يقول: اللهُ سبحانه هادي أهلِ السماءِ، وأهلِ الأرض، فمثلُ هُداه في قلبِ المؤمنِ كمثلِ الزيتِ الصافي، يُضيءُ قبل أن تمسَّه النارُ، فإذا مسَّته النارُ

(١) رواه البخاري (٦٣)، ومسلم (١٢).
(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٨١٥٠).

ازدادَ ضوءًا على ضوءٍ، كذلك يكونُ قلبُ المؤمنِ، يَعملُ فيه الهُدى قبل أن يأتيَه العلمُ، فإذا جاءَه العلمُ ازداد هُدًى على هُدًى، ونورًا على نورٍ، كما قال إبراهيمُ عليه السلام قبل أن تجيئَه المعرفةُ: ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ [الأنعام: ٧٦] حين رأى الكوكبَ مِن قبلِ أن يُخبرَه أحدٌ أنَّ له ربًّا، فلمَّا أخبرَه اللهُ أنَّه ربُّه، ازدادَ هُدًى على هُدًى.

٣٠٣ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد النيسابوري، قال: أنا مكي بن عبدان، قال: أنا عبد الله بن هاشم، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا كَهْمَس، (ح).

٣٠٣/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عمر، أنا علي بن عبد الله، قال: أنبا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن كَهْمَس بن الحسن، عن عبد الله بن بُريدة، عن يحيى بن يَعْمر، عن عبد الله بن عمر، قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يومٍ إذ طلعَ رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب، شديدُ سوادِ الشعر، لا يُرى عليه أثرُ سَفَر، ولا يعرفُه منا أحدٌ، حتى جلسَ إلى رسول الله ﷺ، فأسندَ رُكبته إلى رُكبتِه، ووضعَ كفَّيه على فخِذَيه، ثم قال: يا محمد، أخبرني عن الإسلامِ؟

قال: «الإسلامُ: أن تشهدَ أنَّ لا إلٰه إلَّا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وتُقيمَ الصلاةَ، وتُؤتي الزكاةَ، وتصومَ رمضان، وتحُجَّ البيتَ إن استطعت إليه سبيلًا».

قال: صدقت.

فعجِبنا [له] وهو يسألُه ويُصدِّقُه.

قال: فأخبرني عن الإيمان؟

قال: «تؤمن بالله، وملائكتِه، وكُتبِه، ورُسلِه، واليومِ الآخر، والقدرِ خيره وشرِّه».

قال: صدقت.

واللفظ لحديث أبي سنان[١]، أخرجه مسلم، وأبو داود[٢].

٣٠٤ ـ أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم، قال: أنا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا عباس بن محمد، قال: ثنا محمد بن بشر، عن، (ح).

٣٠٤/أ ـ وأخبرنا الحسن بن محمد بن أحمد البلخي[٣] ـ بالرَّي ـ، قال: ثنا حمزة بن محمد، قال: ثنا العباس بن محمد، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا عُبيد الله بن عمر، عن يونس، عن الحسن، قال: [١٥١/ب] جاء أعرابيٌّ إلى عمر رضي الله عنه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، علِّمني الدِّين.

فقال: تشهدُ أنَّ لا إلٰه إلَّا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وتقيمُ الصلاةَ، وتؤتي الزكاة، وتحجُّ البيتَ، وتصومُ رمضان، وعليك بالعلانية، وإيَّاك والسِّرَّ، وكلَّ ما يُستحيى منه، فإنَّك إن لقيتَ اللهَ فقل: أمرني بهذا عمر.

قال: يا عبد الله، فإذا لقيتَ الله فقُل ما بدا لك.

لفظهما سواء[٤].

---

(١) في الأصل: (أبي سنان)، وما أثبته من (ب)، وهو الصواب.

(٢) رواه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥).

(٣) كتب في هامش الأصل: (البجلي) خ.

(٤) رواه قوام السنة الأصبهاني في «الحُجَّة» (٣٣٢) من طريق المُصنِّف.

ورواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥١)، والبيهقي في «الشعب» (٣٦٩١).

قال: قال البخاري: هذا بإرساله أصح، يعني حديث الحسن، عن عمر مرسلًا، لأن الحسن لم يدرك عمر، وهذا أصح من حديث سعيد بن عبد الرحمٰن الجمحي. اهـ.

كتب في الهامش: (آخر الجزء الثالث وأول الرابع من الأصل الوقف).

٩ ـ سياق

ما فُسِّر مِن كتابِ الله تعالى وما رُوي عن رسول الله ﷺ وورد مِن لُغة العرب على أن الاسم والمسمَّى واحدٌ وأنه هو هو لا غيره[(١)(٢)]

(١) في (ب): (لا اسم للمسمى، لا هو هو ولا هو غيره).

(٢) هذه من المسائل المُحدثة التي خاض فيها أهل الكلام، ووافقهم عليها بعض متأخري أهل السُّنة ـ ومنهم المُصنِّف ـ فكانت زلّة منهم.

وقد تقدَّم قول ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدته»: وأما القول في الاسم أهو المُسمَّى أو غير المُسمَّى؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيُتَّبع، ولا قولٌ من إمامٍ فيُستمع، فالخوض فيه شَينٌ، والصمتُ عنه زَيْن. . . إلخ.

ـ وقال أبو طاهر المخلِّص: سمعت أبي: سمعت إبراهيم الحربي ـ وكان وعدنا أن يُمل علينا مسألة في (الاسم والمُسمّى) ـ، وكان يجتمع في مجلسهِ ثلاثون ألف مِحبرة، وكان إبراهيم مُقلًا، وكانت له غُرفة يصعدُ فيشرف منها على الناسِ، فيها كوّة إلى الشارع، فلمّا اجتمع الناسُ، أشرف عليها، فقال لهم: قد كنت وعدتكم أن أُملي عليكم في (الاسم والمُسمّى)، ثم نظرتُ فإذا لم يَتَقدَّمني في الكلامِ فيها إمامٌ يُقتدَى به، فرأيت الكلام فيه بدعة، فقام الناسُ وانصرفوا، فلما كان يوم الجمعة أتاه رجلٌ، وكان إبراهيم لا يقعُد إلّا وحده، فسأله عن هذه المسألة، فقال: ألم تحضر مجلسنا بالأمسِ؟ قال: بلى، فقال: أتعرفُ العلم كلّه؟ قال: لا.

قال: فاجعل هذا مما لم تَعِرف. «السير» (١٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٨٥): تنازعوا في ذلك والنزاع اشتهر في ذلك بعد الأئمة بعد أحمد وغيره، والذي كان معروفًا عند أئمة السُّنة أحمد وغيره: الإنكار على الجهمية الذين يقولون: (أسماء الله مخلوقة). فيقولون: (الاسم غير المُسمَّى)، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق؛ وهؤلاء هم الذين ذمّهم السلف، وغلَّظوا فيهم القول؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق، بل هو المُتكلم به، وهو المُسمِّي لنفسه بما فيه من الأسماء.

ثم بيَّن أن الذين يطلقون القول بأن (الاسم غير المسمى) هم الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة. وقال: فلهذا يروى عن الشافعي والأصمعي وغيرهما أنه قال: إذا سمعت الرجل يقول: (الاسم غير المسمى) فاشهد عليه بالزندقة.

ولم يعرف أيضًا عن أحدٍ من السلف أنه قال: (الاسم هو المسمى)، بل هذا قاله كثيرٌ من المنتسبين إلى السُّنة بعد الأئمة، وأنكره أكثر أهل السُّنة عليهم.

ثم منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا، إذ كان كل من الإطلاقين بدعة كما ذكره الخلال عن إبراهيم الحربي وغيره، وكما ذكره أبو جعفر الطبري في الجزء الذي سمَّاه «صريح السنة». ذكر أن القول في الاسم والمسمى من الحماقات المبتدعة التي لا يُعرف فيها قول لأحدٍ من الأئمة، وأن حسب الإنسان أن ينتهي إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وهذا هو القول بأن الاسم للمسمى. وهذا الإطلاق اختيار أكثر المنتسبين إلى السُّنة من أصحاب الإمام أحمد وغيره.

والذين قالوا: (الاسم هو المُسمَّى) كثير من المنتسبين إلى السنة: مثل أبي بكر عبد العزيز، وأبي القاسم الطبري اللالكائي، وأبي محمد البغوي صاحب «شرح السنة» وغيرهم؛ وهو أحد قولي أصحاب أبي الحسن الأشعري اختاره أبو بكر ابن فورك وغيره. اهـ.

ثم أطال في الرد على من قال: (الاسم هو المُسمَّى)، و(الاسم غير المُسمَّى). وقال: وأما الذين يقولون: إن (الاسم للمُسمَّى) كما يقوله أكثر أهل السنة؛ فهؤلاء وافقوا الكتاب والسُّنة والمعقول، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ =

٣٠٥ ـ قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الاسراء: ١١٠].

• وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

• وقال تعالى: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥].

• وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣﴾ [قريش].

ولم يقُل أحدٌ مِن العُقلاءِ: مَن اسمُه ربُّ هذا البيتِ.

ولا قال أحدٌ: ادعوا الذي اسمُه: (اللهُ).

• وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [العنكبوت].

• وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

ومِن أعظمِ الشركِ أن يُقالَ: إنَّ العبادةَ لاسمِه، واسمُه مخلوقٌ، وقد أُمِرنا بالعبادةِ للمخلوقِ.

وهذا قولُ المعتزلةِ والنجَّاريةِ وغيرهم مِن أهلِ البدعِ والكفرِ والضَّلالةِ.

= ﴿ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وقال: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾... إلخ.

ـ وقال (١٦/ ٣٢٣): من قال من أهل السُّنة: (إن الاسم هو المُسمَّى)، أرادوا به: أن الاسم إذا دُعي وذُكِر يراد به المُسمَّى. فإذا قال المُصلِّي: (الله أكبر)، فقد ذكر اسم ربه، ومراده المُسمَّى. لم يريدوا به أن نفس اللفظ هو الذات الموجودة في الخارج. فإن فساد هذا لا يخفى على من تصوّره، ولو كان كذلك كان من قال: نارًا احترق لسانه. وبسط هذا له موضع آخر.اهـ.

• وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص].

وأجمعَ المسلمون على أنَّ (هو) إشارةٌ إليه، وأنَّ اسمه هو[(١)].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦]، فأمرَ اللهُ تبارك وتعالى أن يُذكرَ اسمُه على البُدنِ حين نحرِها للتقرُّبِ إليه.

وعلى مذهبِ المبتدعةِ: لو ذَكَرَ اسمَ (زيدٍ) أو (عَمرٍو) أو (اللَّاتِ والعُزَّى) يُجزيه؛ لأنَّ هذه الأسماءَ مخلوقةٌ، وأسماءُ الله عَجَّلَ عندهم مخلوقةٌ.

• وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٨].

• وفي موضعٍ آخر: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمٰن: ٧٨].

• وقال في أُخرى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٤﴾ [غافر].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب].

• وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب].

وأجمعَ المسلمون على أنَّ المؤذِّنَ إذا قال: (أشهدُ أنَّ لا إلٰه إلَّا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله)، فإنه قد أتى بالتوحيدِ، وأقرَّ بالنبوَّةِ، إلَّا المُعتزلة، فإنه يلزمُهم أن يقولوا: أشهدُ أن الذي اسمُه: (لا إلٰه إلا الله)، وأشهدُ أنَّ الذي اسمُه: (محمدٌ رسول الله).

(١) كذا في الأصل و(ب).

وهذا خِلافُ ما وردت به الشريعةُ، وخِلافُ ما عليه المسلمون.

وكذلك هذه الأَيمانُ التي بالله [١٥٢/أ] تبارك وتعالى، كلها عندهم يجبُ أن تكون مخلوقةً، والناسُ يَحلِفونَ بالمخلوقِ دون الخالق؛ لأنَّ الاسمَ غير المُسمَّى، والاسمُ مخلوقٌ عندهم.

• ورُوي عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دُعائه: «باسمِكَ اللّهم أحيا وأمُوتُ».

• وكان يستشفي المرضى بقوله: «أُعيذُ[ك] بكلماتِ الله التامات كلها».

• وكان يَعوِّذُ به حَسنًا وحُسينًا.

• وجبريلُ عليه السلام حين اشتكى رسولُ الله ﷺ عوَّذَه بها.

ثم قول الناسِ في الأدعيةِ: (اللّهم اغفر لي وارحمني)، معناه عندهم[1]: مَن اسمُه (اللّهم) الذي هو مخلوقٌ اغفر لي.

وهذا هو كفرٌ بالله، وخِلافُ كتابِ الله، وسُنةِ رسوله ﷺ، وإجماعِ المسلمين، ولُغةِ العربِ، والعُرفِ، والعادةِ.

٣٠٦ ـ فأمَّا لغةُ العربِ:

٣٠٧ ـ فعن الأصمعيِّ، وأبي عُبيدة مَعمر بن المُثنى: إذا رأيتَ الرجلَ يقول: (الاسمُ غيرُ المُسمَّى)؛ فاشهد عليه بالزندقة.

٣٠٨ ـ وعن خلف بن هشام البزَّار المُقرئ أنه قال: مَن قال: (إنَّ أسماءَ الله مخلوقةٌ)؛ فكُفرُه عندي أوضحُ مِن هذه الشمس.

٣٠٩ ـ ومِن الأئمَّةِ:

الشافعيُّ، وأحمدُ بن حنبل، وإسحاقُ بن راهويه، ونُعيمُ بن

(١) يعني: الجهمية والمعتزلة الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة.

حماد، ومحمدُ بن أسلم الطوسي، ومحمدُ بن جرير الطبري.

٣١٠ ـ **أخبرنا** أحمد بن عبيد الواسطي، قال: أنا علي بن عبد الله بن مبشر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا وكيع بن الجراح، قال: ثنا سفيان، (ح).

٣١٠/أ ـ **وأخبرنا** أحمد، قال: ثنا علي، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن رِبعي بن حِراش، عن حُذيفة رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشِه، قال: «اللّهم باسمِكَ أموتُ وأحيا».

وإذا استيقظ، قال: «الحمدُ لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النُّشور». أخرجه البخاري، ومسلم[(١)]، ولفظهما سواء.

٣١١ ـ **أخبرنا** عبيد الله بن أحمد، قال: أنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يُعوِّذ حسنًا وحسينًا: «أُعيذكما بكلمات الله التامَّة، من كلِّ شيطانٍ وهامة، ومن كل عينٍ لامَّة».

وكان يقول: «كما كان أبوكما يُعوِّذ به إسماعيل وإسحاق».
أخرجه البخاري[(٢)].

٣١٢ ـ **أخبرنا** محمد بن علي بن النضر، قال: أنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا عبيدة بن حُميد، عن منصور، عن سالم بن

---

(١) رواه البخاري (٦٣١٢). ورواه مسلم (٢٧١١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.
(٢) رواه البخاري (٣٣٧١).
ـ قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢١١٧): فتفهَّموا ـ رحمكم الله ـ هذه الأحاديث، فهل يجوز أن يعوِّذ النبي ﷺ بمخلوقٍ، ويتعوَّذ هو، ويأمر أُمَّته أن يتعوَّذوا بمخلوق مثلهم؟ وهل يجوز أن يعوذ إنسان نفسه أو غيره بمخلوق مثله؟ فيقول: أعيذ نفسي بالسماء، أو بالجبال، أو بالأنبياء، أو بالعرش، أو بالكرسي، أو بالأرض؟ وإذا جاز أن يتعوَّذ بمخلوقٍ مثله، فليعوِّذ نفسه وغيره بنفسه، فيقول: (أُعيذُك بنفسي).اهـ.

أبي الجعد، عن كُريب، عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «أمَا إنَّ أحدَكم لو يقولُ وهو يُجامعُ: بسمِ الله، اللّهم جنِّبنا الشيطانَ، وجنِّبِ الشيطانَ ما رزقتنا، ثم قُضي بينهما بولدٌ؛ لم يَضُرُّه الشيطانُ أبدًا».

أخرجه البخاري، ومسلم(١).

٣١٣ - أخبرنا أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني [١٥٢/ب] عَمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، وأبيه الحارث بن يعقوب، حدثاه عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، عن القعقاع بن حكيم، عن ذكوان، عن أبي هريرة ﵁، أنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيتُ مِن عَقربٍ لدغتني البارحة.

فقال له رسول الله ﷺ: «أما إنَّك لو قلتَ حين أمسيتَ: أعوذُ بكلماتِ الله مِن شرِّ ما خلقَ؛ لم تضُرَّك». أخرجه مسلم(٢).

٣١٤ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عروة، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا عبد الله بن عمران العابدي، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ﵂: أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى رقاه جبريلُ، فقال: «بسم الله أُبريك، مِن كلِّ داءٍ يَشفِيك، مِن شرِّ كل ذي عينٍ، وشرِّ كلِّ حاسدٍ إذا حسدَ». أخرجه مسلم(٣).

٣١٥ - أخبرنا محمد بن عبد الله الجُعفي، قال: أنا محمد بن علي بن دُحيم، قال:

---

(١) رواه البخاري (٣٢٧١ و٥١٦٥)، ومسلم (١٤٣٤).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٩)، ولفظه: «أعوذ بكلمات الله التامات من..

(٣) رواه مسلم (٢١٨٥)، ولفظه: «باسم الله يُبريك، ومن كل داءٍ يشفيك، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد، وشرِّ كل ذي عينٍ».

ثنا أحمد بن حازم، قال: ثنا مُسدَّد، وأبو معمر، قالا: ثنا عبد الوارث، عن عبد العزيز بن صُهيب، عن أبي نَضرة، عن أبي سعيد ﵁: أنَّ جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ، فقال: اشتكيتَ يا محمد؟ فقال: «نعم».

فقال: «بسمِ اللهِ أُرقِيكَ، مِن كلِّ داءٍ[(١)] يُؤذيك، ومِن شَرِّ كلِّ نفسٍ وعين [اللهُ] يَشفيك، بسم اللهِ أَرْقِيكَ». أخرجه مسلم[(٢)].

٣١٦ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو زرعة ـ يعني: الرازي ـ، قال: ثنا إبراهيم بن زياد ـ ولقبه: سَبَلان ـ، قال: ثنا عبَّاد بن عبَّاد، قال: ثنا مُجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «لتَضرِبَنَّ مضَرُ عِبادَ الله حتى لا يُعبدُ للهِ اسْمٌ»[(٣)].

٣١٧ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا الربيع بن سُليمان الُمرادي ـ بمصر في أول لقيةٍ لقيتُه في مسجد الجامع ـ فسألتُه عن هذه الحكاية، وذلك أني كنتُ كتبتها عن أبي بكر بن القاسم عنه قبل خروجي إلى مصر، فحدثني الربيع بن سُليمان، قال: سمعت الشافعي يقول: مَن حَلَفَ باسمٍ مِن أسماءِ الله فحنثَ فعليه الكفَّارةُ؛ لأنَّ اسمَ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومَن حَلفَ بالكعبةِ أو بالصَّفا والمروةِ فليس عليه الكفَّارةُ؛ لأنَّه مخلوقٌ، وذاك غيرُ مخلوقٌ.

---

(١) في (ب): (من كل شيء).

(٢) رواه مسلم (٢١٨٥).

(٣) رواه أحمد (١١٨٢١)، وفي إسناده: مجالد، وهو ضعيف.

وله شاهد من حديث حذيفة ﵁، رواه أحمد (٢٣٣١٦)، قال: ثنا أبو داود، ثنا هشام، عن قتادة، عن أبي الطفيل، قال: انطلقت أنا وعمرو بن صليع حتى أتينا حذيفة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الحي من مُضرَ لا تدع لله في الأرض عبدًا صالحًا إلَّا افتتننه وأهلكته، حتى يدركها الله بجنود من عنده فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعة».

٣١٨ ـ **وأخبرنا** عبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا علي بن إبراهيم بن عيسى المُستملي، قال: ثنا أبو نُعيم الجُرجاني، قال: ثنا الربيع، قال: قال الشافعي: مَن حَلَفَ باللهِ، أو باسمٍ مِن أسماءِ الله؛ فعليه الكفارةٌ.

٣١٩ ـ **أخبرنا** الحسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري، قال: ثنا إبراهيم بن أحمد الميلي، قال: ثنا محمد بن يحيى بن آدم، قال: ثنا أبو زيد عبد الرحمٰن بن محمد [١٥٣/أ] بن طَريف، قال: ثنا أبو حاتم يحيى بن زكريا الأُموي، قال: حدثني محمد بن إدريس الشافعي، قال: حدثني أصحابنا، قال: اختصمَ رجلان مسلمٌ ويهوديٌّ إلى عيسى بن أبان ـ وكان قاضيَ البصرة ـ، وكان يرى رأي القوم(١)، فصارتِ اليمينُ على المسلم، فقال له اليهوديُّ: حَلِّفه.

فقال: أُحلِّفه بالذي لا إلٰه إلَّا هو.

قال اليهوديُّ للقاضي: إنك تزعمُ أن القرآنَ مخلوقٌ، و(الله الذي لا إلٰه إلَّا هو) في القرآن، فحَلِّفه لي بالخالق، لا بالمخلوق.

قال: فتحيَّرَ عيسى عنده! وقال: قُومَا عنِّي حتى أنظُرَ في أمرِكُما.

٣٢٠ ـ **أخبرنا** محمد بن الحسين الفارسي، قال: ثنا حبشون بن موسى، قال: ثنا حفص بن عمر، قال: سمعت أبا سعيد الأصمعي، (ح).

٣٢٠/أ ـ **وأخبرنا** علي بن محمد بن إبراهيم الجوهري، قال: ثنا الحسين بن إدريس القافلاني، قال: ثنا حفص بن عمر السياري، قال: سمعت أبا سعيد الأصمعيَّ يقول: إذا سمعتَه يقول: (الاسمُ غيرُ المُسمَّى)؛ فاحكم ـ أو قال: فاشهد ـ عليه بالزندقةِ. لفظهما سَواء.

٣٢١ ـ **أخبرنا** أحمد بن محمد بن عمران، عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني [قال]: مَن زعمَ أنَّ (الاسمَ غيرُ المُسمَّى) فقد زعمَ أنَّ اللهَ

---

(١) يعني: المعتزلة والجهمية.

غيرُ الله، وأبطل في ذلك؛ لأنَّ (الاسمَ غيرُ المُسمَّى) في المخلوقين؛ لأنَّ الرجلَ يُسمَّى: (محمود) وهو مذمومٌ، ويُسمَّى: (قاسم)، ولم يقسِم شيء[(١)] قطّ، وإنَّما اللهُ جلَّ ثناؤه واسمُه (منه)، ولا نقولُ: اسمُه (هو)، بل نقول: اسمُه (منه).

فإن قال قائلٌ: إنَّ اسمَه ليس (منه)، فإنه قال: إنَّ اللهَ مجهولٌ.

فإن قال: إنَّ له اسمًا[(٢)] وليس (منه)[(٣)]، فقال[(٤)]: إنَّ مع الله ثاني[(٥)].

٣٢٢ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ذكر الفضل بن شاذان المُقرئ الرازي، قال: ثنا أحمد بن[(٦)] الحسن بن محمد الكِندي، قال: قرأتُ على أبي عُبيدة مَعمر بن المُثنى البصري، قال: (بسم الله) إنما هو الله؛ لأنَّ اسمَ الشيءِ هو الشيءُ، قال لَبيدٌ:

إلى الحولِ ثُمَّ اسمُ السلامِ عَليكُما ... ومَن يَبكِ حَولًا كامِلًا فقد اعتَذَر[(٧)]

٣٢٣ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله، قال: ثنا عثمان بن أحمد، قال: ثنا الحسن بن عبد الوهاب، قال: حدثني أبو بكر بن حماد، قال: سمعتُ خلف بن هِشامٍ فيمن قال: (الاسمُ غيرُ المُسمَّى)، وهو يُنكِرُ ذلك أشدَّ النُّكرةِ، ويقولُ: لو أنَّ رجلًا شتمَ رجلًا ـ على قول مَن قال هذه المَقالة ـ، لم

---

(١) كذا في الأصل و(ب). والجادة: (محمودًا... قاسمًا... شيئًا).
(٢) في الأصل: (اسم)، ووضع عليها: (ضـ). وما أثبته من (ب).
(٣) في (ب): (وليس به) صح.
(٤) كذا في الأصل، و(ب). ووضع عليها: (ضـ).
(٥) كذا في الأصل. ووضع عليها: (ضـ)، والجادة: (ثانيًا).
(٦) (أحمد بن) كتب في الهامش: سقط من كتاب (ط)، يعني: الطريثيثي.
(٧) أطال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» (١/ ١١٥) في بيان وتوجيه هذا الأثر، فانظره في تفسيره للبسملة في سورة الفاتحة إن أردت زيادة بيان.

يلزمه شيءٌ، يقول: إنما شتمت (الاسم)، ولم أشتم (المُسمَّى).

ولو أنَّ رجلًا حلفَ بالله على مالِ رجلٍ؛ لم يلزمه حِنث[1] على قولِ مَن قال هذه المقالة، ويقولُ: إنَّما حلفتُ بالاسمِ، ولم أحلِف بالمُسمَّى.

ورأيتُ يَدورُ أمرُ الإسلامِ على هذا الاسم.

قال رسول الله ﷺ: «أُمرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا: [١٥٣/ب] لا إله إلَّا الله».

أرأيتَ الوضوءَ حين يَبدأ فيه الإنسانُ يقول: (بسمِ الله)، فإذا فرغَ قال: (سُبحانَك اللّهم).

ورأيت الأذانَ أولُه: (الله أكبر)، ولا يزال يُرَدِّدُ: (أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله).

ثم رأيت الصلاة حين يبتدِئُ فيها يفتتِحُ بقوله: (الله أكبر)، فلا يزال في ذلك حتى يختم بقوله: (السلام عليكم ورحمة الله)، فأوَّلُها وآخِرُها: (الله).

ورأيت الحجَّ: (لبيك اللّهم لبيك).

ورأيت الذبيحةَ: (بسم الله).

ورأيت أمرَ الإسلام يدور على هذا الاسمِ، فمَن زعمَ أن أسماء الله مخلوقةٌ فهو كافِرٌ، وكفرُه عندي أوضحُ مِن هذه الشمسِ.

٣٢٤ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: أنا عمر بن أحمد المروزي، قال: ثنا أحمد بن محمد بن محمد الباغندي، قال: ثنا إبراهيم بن هانئ، قال: سمعت

---

(١) (الحِنثُ): الخُلف في اليمين. تقول: أحنثتُ الرجلَ في يمينه فحَنَثَ، أي لم يبرّ فيها.

أحمد بن حنبل ـ وهو مُختَفٍ عندي ـ فسألتُه عن القرآن؟

فقال: مَن زعَمَ أنَّ أسماءَ الله مخلوقةٌ؛ فهو كافِرٌ.

٣٢٥ ـ ذكره عبد الرحمن[(١)]: ثنا أحمد بن سلمة، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: أفضَوا إلى أن قالوا: (أسماءُ الله مخلوقةٌ)؛ لأنه كان ولا اسمَ، وهذا الكفرُ المحضُ؛ لأن لله الأسماءَ الحُسنى، فمن فرَّق بين اللهِ و[بين] أسمائه، وبين عِلمِه ومشيئتِه، فجعل ذلك مخلوقًا كلُّه، واللهُ خالِقُها؛ فقد كفرَ، و«للهِ ﷻ تِسعٌ وتسعينَ[(٢)] اسمًا»، صحَّ ذلك عن النبي ﷺ أنه قاله.

ولقد تكلَّمَ بعضُ مَن يُنسَبُ إلى جهم بالأمر العظيم، فقال: لو قلتُ: (إنَّ للربِّ تسع[(٣)] وتسعين اسمًا)؛ لعبدتُ تسع[(٤)] وتسعين إلهًا! حتى إنه قال: إنِّي لا أعبُد (اللهَ) (الواحدَ) (الصَّمدَ)، إنَّما أعبُدُ المُرادَ به! فأيُّ كلامٍ أشدّ فريةً وأعظَمُ مِن هذا أن ينطِقَ الرجلُ أن يقولَ: لا أعبُدُ (الله)؟!.

٣٢٦ ـ ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الأسدي، قال: سمعت إسحاق بن يعقوب[(٥)] الشعراني، يذكُرُ: أنه عرَضَ على محمد بن أسلم[(٦)] كلامَ رجلٍ تكلَّم في القرآنِ، فقال محمد بن أسلم: أمَّا أسماءُ الله

---

(١) وهو ابن أبي حاتم رحمه الله كما تقدم، وله كتاب كبير مفقود في «الرد على الجهمية».

(٢) كذا في الأصل، وكتب في الهامش: (الصواب: تسعة وتسعون).

(٣) كذا في الأصل، ووضع على (العين): (ضـ)، وكتب: صوابه: (تسعة).

(٤) كسابقها.

(٥) كذا في الأصل. وفي (ب)، و«تاريخ بغداد» (٧/ ٤٠١): (داود)، وكنيته: (أبو يعقوب).

(٦) هو أبو الحسن الخراساني الطوسي المتوفي سنة (٢٤٢هـ) رحمه الله، إمام كبير من =

التي قد ذَكرَها، فإنها كلَّها أسماؤه، فإذا قال الإنسانُ: (نعبُدُ الله)، فإنما يعني: الاسمُ والمعنى شيء واحد، فهو مُوحِّدٌ(١).

أئمة السنة، له كتاب كبير في «الرد على الجهمية».

قال ابن راهويه: لم أسمع عالمًا منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن أسلم.

وقال أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم ابن أسلم: سمعت أبا يعقوب المروزي ببغداد، وقلت له: قد صحبت محمد بن أسلم، وصحبت أحمد بن حنبل، أي الرجلين كان عندك أرجح أو أكبر أو أبصر بالدين؟

فقال: يا أبا عبد الله، لم تقول هذا؟! إذا ذكرت محمد بن أسلم في أربعة أشياء فلا تقرن معه أحدًا: البصر بالدين، واتباع أثر النبي ﷺ في الدنيا، وفصاحة لسانه بالقرآن والنحو. ثم قال لي: نظر أحمد بن حنبل في كتاب «الرد على الجهمية» الذي وضعه محمد بن أسلم، فتعجَّب منه، ثم قال: يا أبا يعقوب، رأت عيناك مثل محمد؟!

قال أبو عبد الله: وكتب إلى أحمد بن نصر أن اكتب إليَّ بحال محمد بن أسلم فإنه ركن من أركان الإسلام.

وقال محمد بن مطرف وكان رحل إلى صدقة الماوردي قال: قلت لصدقة: ما تقول في رجل يقول القرآن مخلوق؟ فقال: لا أدري.

فقلت: إن محمد بن أسلم قد وضع فيه كتابًا. قال: هو معكم؟ قلت: نعم.

قال: ائتني به. فأتيته به فلما كان من الغد قال لنا: ويحكم! كنا نظن أن صاحبكم هذا صبيٌّ، فلما نظرت إليه إذا هو قد فاق أصحابنا، قد كنت قبل اليوم لو ضُرِبتُ سوطين لقلت: القرآن مخلوق، فأمَّا اليوم فلو ضرب عنقي لم أقله.

وسيأتي تحت أثر رقم (٣٩٦) بعض كلامه في الرد على الجهمية.

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ١٧٠) بعد ذكره للخلاف الواقع في هذه المسألة: وأصل مقصود الطوائف كلها صحيح؛ إلَّا من توسَّل منهم بقوله إلى قول باطل: مثل قول الجهمية: (إن الاسم غير المُسمَّى)؛ فإنهم توسَّلوا بذلك إلى أن يقولوا: (أسماء الله غيره). ثم قالوا: (وما كان غير الله) فهو مخلوق بائن عنه، فلا يكون الله تعالى سمَّى نفسه باسم، ولا تكلم باسم من أسمائه، ولا يكون له كلامٌ تكلم به؛ بل لا يكون كلامه إلَّا ما كان مخلوقًا بائنًا عنه. اهـ.

١٠ ـ سياق

ما ورد في كتاب الله من الآيات مما فُسِّرَ أو دلَّ على أن القرآن كلام الله غير مخلوق

٣٢٧ ـ **أخبرنا** محمد بن عثمان بن محمد الدقيقي، قال: ثنا الحسين بن محمد بن عَبادة الواسطي، قال: ثنا مسلم بن عيسى الأحمر، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن سُوقة، عن مكحول، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، قال: غيرُ مخلوق[١].

٣٢٨ ـ **وأخبرنا** الحسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري، قال: ثنا الحسن بن طاهر، قال: ثنا مُسَبِّح [١٥٤/أ] بن حاتم البصري بالبصرة، قال: ثنا عبد الأعلى بن عبد الكريم الخراساني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح[٢]، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، قال: غيرُ مخلوقٍ[٣].

(١) إسناده ضعيف، مكحول لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) (معاوية بن صالح) ليست في (ب).

(٣) في صحَّة هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما نظر، فقد ذكر غير واحد من أهل السنة أن القول في القرآن بأنه (غير مخلوق) لم يتكلم به الصحابة رضي الله عنهم ولا التابعون، وإنما حدث الكلام في هذه المسألة بعد ظهور الجهمية وتصريحهم بأن (القرآن مخلوق)، فلم يسع أئمة السنة السكوت، فصرحوا وزادوا في البيان والرد على الجهمية بأن القرآن كلام الله (غير مخلوق)، وسيأتي قريبًا كلام الإمام الدارمي رحمه الله في ذلك.

ـ وذكر هذه الرواية الآجري رحمه الله في «الشريعة» (١٩٤)، وزاد: قال =

٣٢٩ ـ ومن دلائل الكتاب من حيث الاستنباط:

● قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس].

٣٣٠ ـ أخبرنا الحُسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري، قال: ثنا محمد بن بُندار، ومحمد بن إسحاق بن بشر الطبريَّان، قالا: ثنا أبو نُعيم الإستراباذي، قال: قلتُ للربيع: سمعتُ البُوَيْطي يقول: إنما خلقَ اللهُ كلَّ شيءٍ بـ (كن)، فإن كانت: (كن) مخلوقةً؛ فمخلوقٌ خلق مخلوقًا! قال: فحكاه الربيع.

قلت: وهذا معنى ما يُعبِّرون[1] عنه العلماء اليوم: إنْ هذا[2] (كن) الأول كان مخلوقًا[3] فهو مخلوق بـ(كُن) أُخرى.

فهذا يؤدِّي إلى ما لا يَتناهى، وهو قول مُستحِيلٌ[4].

حمويه بن يونس: بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث، فكتب إلى جعفر بن محمد بن فُضيل يكتب إليه بإجازته، فكتب إليه بإجازته؛ فسُرَّ أحمد بهذا الحديث، وقال: كيف فاتني عن عبد الله بن صالح هذا الحديث؟!

قلت: وحرص الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ـ والله أعلم ـ على رواية هذا الأثر هو من باب ذكر كل ما روي في الباب من الحُجج في الرد على الجهمية في مسألة القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق، ولا يؤخذ من أمر الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ بكتابة هذا الأثر أنه يُصحِّحه، فإن من المُقرَّر عند أئمة السنة أن القول بأن القرآن (غير مخلوق) ما نجم إلَّا بعد ظهور الجهمية، ولم يكن السلف الأول قد تكلموا فيه بشيء.

وسيأتي تحت الباب (١٢) زيادة بيان في أن الصحابة رضي الله عنهم لم يثبت عنهم التلفظ في القرآن بأنه غير مخلوق.

(١) وضع فوق: (ون): علامة (ضـ).

(٢) وضع بين: (إن هذا): علامة (ضـ).

(٣) كتب في هامش الأصل، و(ب): (كذا في الأصل، والصواب: إن كان هذا كن الأول مخلوقًا).

(٤) قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٤٧٦): فالجهمي الضَّالُّ وكل مُبتدعٍ =

٣٣١ - حدثنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، قال: أنا محمد بن هارون الرُّوياني، قال: ثنا عَمرو بن علي، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا عبد الواحد بن سُليم، عن عطاء، قال: حدثني الوليد بن عُبادة وسألتُه: كيف كانت وصيَّةُ أبيك حين حضرَه الموتُ؟

قال: دعاني، فقال: يا بُنيَّ، اتقِ الله، واعلم أنك لا تتق[1] الله حتى تؤمنَ بالله، وتؤمن بالقدر خيرِه وشرِّه، فإن مُتَّ على غير هذا دخلتَ النارَ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أولُ ما خلقَ اللهُ القلمُ، قال: اكتُب، فكتبَ ما كان، وما هو كائِنٌ إلى الأبدِ»[2].

قلت: فأخبرَ أنَّ أولَ الخلقِ القلمُ، والكلامُ قبلَ القلم، وإنَّما جرى القلمُ بكلامِ الله الذي قبل الخلقِ إذا كان القلمُ أول الخلقِ[3].

غالٍ أعمى أصم، قد حرمت عليه البصيرة، فهو لا يسمع إلَّا ما يهوى، ولا يُبصرُ إلَّا ما اشتهى. ألم يسمع قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾.

فأخبر أن (القول) قبل (الشيءِ)؛ لأن إرادته الشيءَ يكون قبل أن يكون الشيءُ، فأخبر أن إرادةَ الشيء يكون قبل قوله، وقوله قبل الشيء، إذا أراد شيئًا كان بقوله، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾، (فالشيءُ) ليس هو (أمره)؛ ولكن الشيءَ كان بأمره سبحانه، ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٧﴾ [آل عمران]. اهـ.

(١) كذا في الأصل، ووضع فوق: (تتق): علامة (ضـ). والجادة: (تتقي).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي (٥٧٨)، ومن طريقه الترمذي (٣٣١٩)، وقال: وفي الحديث قصَّة، هذا حديث حسن صحيح غريب، وفيه عن ابن عباس ﵄. اهـ.

قلت: وروي نحوه عن ابن عباس ﵄ مرفوعًا وموقوفًا بأسانيد صحيحة.

(٣) قال الآجري ﵀ في «الشريعة» (٢١٣): وقد احتجَّ أحمد بن حنبل ﵀ بحديث ابن عباس ﵄: «إن أوَّلَ ما خلق الله من شيءٍ القلم»، وذكر أنه حُجَّةٌ قويَّةٌ على من يقول: القرآن مخلوق، كأنه يقول: قد كان الكلام قبل خلق القلم، وإذا كان أول ما خلق الله من شيءٍ القلم دلَّ على أن كلامه ليس بمخلوقٍ؛ لأنه قبل خلق الأشياء. اهـ.

٣٣٢ ـ استنباطُ آية أُخرى مِن كتابِ الله:

وهو قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ففرَّق بينهما.

و(الخلقُ): هو المخلوقات. و(الأمرُ): هو القرآن.

٣٣٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا سعيد بن نصير أبو عثمان الواسطي الشعيري في مجلس خلف بن هشام البزار، قال: سمعت ابن عُيينة يقول: ما يقول هذا الدُّوَيبة؟[١] ـ يعني: بِشرًا المريسي ـ[٢].

قالوا: يا أبا محمدٍ، يزعمُ أنَّ القرآن مخلوق.

فقال: كذَبَ، قال الله ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]،

= ـ وفي «السُّنة» للخلال (١٨٧٢) عن أبي الحارث، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قول ابن عباس رضي الله عنهما حُجَّة عليهم: (أول ما خلق الله القلم)، وكلام الله كان قبل أن يخلق القلم.

ـ وفيه (١٨٧٣) قال أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، قال: سمعت لوينًا يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ما أنا قلته؛ ولكن ابن عباس قاله؛ . . . (أول ما خلق الله القلم). قال لوين: فأخبر ابن عباس رضي الله عنهما أن أول ما خلق الله القلم.

وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل].

فإنما خلق الخلق بـ ﴿كن﴾، وكلامه قبل الخلق.

قال أبو بكر ابن صدقة: قال الفضل بن زياد: فدخلت على أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وقد كنت حضرت مجلس لوين، فقال لي: يا أبا العباس، حضرت مجلس هذا الشيخ؟ قلت: نعم.

قال: سمعت ما قال الشيخ في القرآن؟ فقلت: نعم.

قال: سبحان الله! كأنما كان على وجهي غطاء فكشفه عنه، أما سمعت قوله: (أول ما خلق الله القلم)، وإنما خلق القلم بكلامه، وكان كلامه قبل خلقه.

(١) تصغير دابَّة، وهو من باب التحقير لأهل البدع.

(٢) ستأتي ترجمته برقم (٦٠٧).

فـ(الخلقُ): خلقُ الله، و(الأمرُ): القرآنُ[١].

• وكذلك قال أحمد بن حنبل[٢]، ونُعيمُ بن حماد، ومحمد بن يحيى الذُّهلي، وعبد السلام بن عاصم الرازي، وأحمدُ بن سنان الواسطي، وأبو حاتم الرازي.

٣٣٤ ـ استِنباطُ آيةٍ أُخرى مِن القرآن:

وهو قوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]، وما كان منه فهو غيرُ مخلوقٌ.

٣٣٥ ـ ذكر أحمد بن فرح الضرير، قال: ثنا علي بن الحسن الهاشمي، قال: ثنا عمي، [١٣٤/ب] قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: مَن زَعَمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ؛ فقد زعمَ أنَّ شيئًا مِن الله مخلوقٌ.

فقلت: يا أبا سفيانَ، مِن أينَ قلتَ هذا؟!

قال: لأنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]، ولا يكونُ مِن الله شيءٌ مخلوقٌ.

• وكذلك فسَّرَه أحمدُ بن حنبل، ونُعيمُ بن حماد، والحسنُ بن

---

(١) في «السُّنة» لعبد الله (١٨١) سمعتُ سَوَّارَ بن عبد الله القاضي، سمعت أخي عبد الرحمٰن بن عبد الله بن سَوَّار، يقول: كنت عند سفيان بن عُيينةَ، فوثبَ الناسُ على بشرٍ المريسي حتى ضربوه، وقالوا: جهميٌّ.
فقال له سُفيان: يا دُوَيبة، يا دُوَيبة.. فذكر نحوه، وزاد:
قيل لسوَّارٍ: فأيش قال بشرٌ؟ قال: سكت، لم يكن عنده حُجَّة.

(٢) قال في «الرد على الجهمية والزنادقة» (٢٦): وقد فصل الله بين (قوله) وبين (خلقه)، ولم يسمِّه قولًا، فقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾، فلما قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ﴾، لم يبقَ شيء مخلوق إلَّا كان داخلًا في ذلك، ثم ذكر ما ليس بخلق، فقال: ﴿وَٱلْأَمْرُ﴾، فأمره هو قوله تبارك الله رب العالمين أن يكون قوله خلقًا. اهـ.

الصباح البزار، وعبد العزيز بن يحيى المكيُّ الكِناني[(١)].

٣٣٦ ـ استِنباطُ آيةٍ أُخرى مِن القرآنِ:

وهو قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧].

والمخلوقاتُ كلُّها تَنفدُ وتَفنى، وكلماتُ اللهِ لا تَفنى.

وتصديقُ ذلك: قولُه تعالى حينَ يَفنى خَلقه: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]، فيُجيبُ اللهُ نفسَه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم].

٣٣٧ ـ وعن قتادةَ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] قال: قال المشركون: إنما هذا كلامٌ يُوشِكُ أن يَنفدَ.

---

(١) ذكر هذا الفقرة ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٠٠)، وقال: فهذا لفظ وكيع بن الجراح الذي سماه زرقان، وهو لفظ سائر الأئمة الذين حرف محمد بن شجاع قولهم، فإن قولهم: (كلام الله من الله)، يريدون به شيئين:

أحدهما: أنه صفة من صفاته، والصفة مما تدخل في مسمى اسمه، وهذا كما قال الإمام أحمد: فالعلم من الله وله، وعلم الله منه، وكقوله وقول غيره من الأئمة: ما وصف الله من نفسه وسمى من نفسه، ولا ريب أن هذا يقال في سائر الصفات، كالقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، وغير ذلك، فإن هذه الصفات كلها من الله، أي: مما تدخل في مسمَّى اسمه.

والثاني: يريدون بقولهم: (كلام الله منه)، أي: خرج منه، وتكلم به، كقوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الكهف]، وذلك كقوله: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الزمر]، وهذا اللفظ والمعنى مما استفاضت به الآثار كما قد تقدم رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان في جنازة، فلما وضع الميت في اللحد قام رجل وقال: اللّهم رب القرآن اغفر له، فوثب إليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال: مه القرآن منه. اهـ.

فأنزلَ اللهُ تعالى ما تسمعون، يقول: لو كان شجرُ الأرضِ أقلامًا، ومع البحرِ سبعةُ أبحُرٍ مِدادًا، لتكسَّرت الأقلامُ، ونفدَ ماءُ[1] البُحورِ قبل أن تنفدَ عجائبُ ربي، [وحكمته] وكلمتُه وعلمُه.

٣٣٨ ـ وعن الحسن في تفسير هذه الآية: ولو أن ما في الأرض من شجرةٍ مُذ خلقَ اللهُ الدنيا إلى أن تقومَ الساعةُ: ﴿أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾؛ انكسرتِ الأقلامُ، ونفِدت البُحُور، ولم تنفَد كلماتُ الله، فعلتُ كذا، صنعتُ كذا[2].

• ذكره عبد الرحمٰن[3]، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أحمد بن عبدة، قال: أنا يزيد بن زريع، قال: ثنا أبو رجاء، قال: سمعت الحسن قرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾... فذكره كما مضى.

٣٣٩ ـ وعن أبي الجوزاء، ومطر الورَّاق مثله.

٣٤٠ ـ وسأل رجلٌ أبا الهُذيلِ العلَّاف المُعتزلي البصري[4] عن القرآنِ؟

فقال: مخلوقٌ.

فقال له: مخلوقٌ يموتُ أو يُخلَّدُ؟

قال: لا، بل يموتُ.

قال: فمتى يموتُ القرآنُ؟!

قال: إذا مات مَنْ يتلوه فهو موتُه.

---

(١) وضع على (ماء): (ضـ)، وكتب في الهامش: (كذا في الأصل (ماء البحور)، والصواب: مياه على الجمع).

(٢) ذكره قوام السنة رَحِمَهُ اللهُ في «الحُجَّة في بيان المحجة» (١/١٣٨)، وقال: وروي عن أبي الجوزاء، ومطر الورَّاق مثل ذلك. اهـ.

(٣) ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ.

(٤) محمد بن الهذيل مولى عبد القيس، من رؤوس المعتزلة، هلك سنة: (٢٣٥هـ).

قال: فقد ماتَ مَن يتلوه، وقد ذهبتِ الدنيا وتَصرَّمت، وقال الله ﷻ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]، فهذا القرآنُ، وقد ماتَ الناسُ؟

فقال: ما أدري. وبُهِتَ.

● ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا أبو سعيد أحمد بن يحيى بن سعيد القطان، قال: سمعت رجلًا سأل أبا الهذيل... فذكره.

٣٤١ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَطوي اللهُ الأرضَ يوم القيامةِ، ويَطوي السمواتِ بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، فأينَ ملوكُ الأرضِ؟». أخرجه البخاري، ومسلم جميعًا من حديث ابن وهب[(١)]. [١٣٥/أ]

٣٤٢ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ذكره أحمد بن محمد بن عثمان أبو عمرو الدمشقي، قال: ثنا محمد بن شعيب بن شَابُور، قال: أنا أبو رافع المديني إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب القُرظي، عن أبي هريرة ﷺ، قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «يأمرُ اللهُ إسرافيلَ بنفخةِ الصَّعقة؛ فإذا هم خامِدون، وجاء ملكُ الموتِ، فقال: يا ربِّ، قد ماتَ أهلُ السماءِ والأرضِ إلَّا مَن شئتَ. فيقول: من بَقِيَ؟ ـ وهو أعلم ـ، قال: يا ربِّ، بقيتَ أنت الحيُّ الذي لا تموتُ، وبقيَ حملةُ عرشِكَ، وبقيَ جبريلُ وميكائيلُ، وبقيتُ أنا.

فيقولُ: ليمُتْ جبريلُ وميكائيلُ، وليمُت حملةُ عرشي.

فيقولُ اللهُ تعالى له ـ وهو أعلم ـ: فمَن بَقِيَ؟

فيقولُ: بقيتَ أنت الحيُّ الذي لا تموتُ، وبقيتُ أنا.

---

(١) رواه البخاري (٤٨١٢ و٦٥١٩ و٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧)، ولفظهما: «يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه..»، الحديث.

فيقول: يا مَلَكَ الموتِ، أنت خلقٌ مِن خلقي، خلقتُك لما رأيتَ، فمُت ثم لا تحيا. فإذا لم يبق إلَّا اللهُ الواحدُ الصَّمدُ، قال اللهُ: لا موتَ على أهل الجنةِ، ولا موتَ على أهل النار. ثم طوى اللهُ السماءَ والأرضَ كطيِّ السِّجلِّ للكِتابِ، ثم قال: أنا الجبارُ، لمَن المُلكُ اليوم؟ ثم قال: لمَن المُلك اليوم؟ ثم قال: لمَن الملك اليوم؟ ـ ثلاثًا ـ، ثم قال لنفسه: لله الواحدِ القهَّار»[1].

(١) رواه قوام السنة في «الحُجَّة في بيان المحجَّة» (١٢٤) من طريق المُصنِّف.

وهذا الحديث قطعة من حديث طويل مشهور بحديث الصور، رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٦٢٧)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، وابن جرير في «تفسيره» (٢٠/ ٢٥٦)، والطبراني في «المطولات» (٣٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٨٦ ـ ٣٨٨)، وغيرهم.

ـ قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٨٢٩): محمد بن يزيد بن أبي زياد. روى عنه إسماعيل بن رافع حديث الصور. مرسل، ولم يصح.اهـ.

وضعَّفه ابن رجب في «التخويف من النار» (ص٢٢٦)، وقال: حديث الصور الطويل، الذي خرجه إسحاق بن راهويه، وأبو يعلى الموصلي وغيرهما، بإسناده فيه ضعف.اهـ.

ـ قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٣٢٤): هذا حديث مشهور، رواه جماعة من الأئمة في كتبهم، كابن جرير في «تفسيره»، والطبراني في «الطوالات» وغيرها، والبيهقي في كتاب «البعث والنشور»، والحافظ أبي موسى المديني في «الطوالات» أيضًا ـ من طرق متعددة، عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه.

قلت: وإسماعيل بن رافع المديني ليس من الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن مُتفرِّقة، وساقه سياقة واحدة، فكان يقصُّ به على أهل المدينة، وقد حضره جماعة من أعيان الناس في عصره، ورواه عنه جماعة من الكبار، كأبي عاصم النبيل، والوليد بن مسلم، ومكي بن إبراهيم، ومحمد بن شعيب بن شابور، وعبدة بن سليمان، وغيرهم، واختلف عليه فيه قتادة، يقول: عن محمد بن يزيد، عن محمد بن كعب، عن رجل، عن =

٣٤٣ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أبو الأشعث، قال: ثنا المُعتمر، عن أبيه، عن أبي نَضْرَة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يُنادي المُنادي بين يدي الصيحة، فيسمعها الأحياء والموتى، وينزِلُ اللهُ تعالى إلى سماءِ الدنيا، فيقول: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾.

قلت: وهذه دلالةُ نُعيم بن حماد، وإسحاق بن راهويه، وهشام بن عُبيد الله الرازي، وسعيد بن رحمة المِصِّيصي صاحب ابن المُبارك، وأبي إسحاق الفَزاري.

= أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ. وتارة يسقط الرجل.

وقد رواه إسحاق بن راهويه، عن عبدة بن سليمان، عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

ومنهم من أسقط الرجل الأول، قال شيخنا الحافظ المزي: وهذا أقرب، وقد رواه عن إسماعيل بن رافع الوليد بن مسلم، وله عليه مُصنف بين شواهده من الأحاديث الصحيحة.

وقال الحافظ أبو موسى المديني بعد إيراده له بتمامه: وهذا الحديث وإن كان في إسناده من تُكلم فيه، فعامة ما فيه يروى مُفرّقًا بأسانيد ثابتة. ثم تكلم على غريبه.

قلت: ونحن نتكلم عليه فصلًا فصلًا، وبالله المستعان.

وانظر كلامه أيضًا في «تفسيره» (٣/ ٢٨٧).

١١ - سياق

ما روي عن النبي ﷺ مما يدلُّ على أن القرآن من صفات الله القديمة[١] وحكي عن آدم وموسى عليهما السلام كذلك

(١) القول بأن (القرآن وكلام الله تعالى قديم) قول مُحدثٌ لم يقله أحدٌ من أئمة السُّنة المُتقدِّمين.

والمُصنِّف ومن قال بهذا القول من المُنتسبين لعقيدة أهل السنة قالوا بهذا القول وأرادوا به: أن القرآن غير مخلوق. ولم يريدوا به ما أراده ابن كُلاب والأشعري ومن وافقهم بأن القرآن (عبارة) و(حكاية)، وأنه ليس بحرفٍ ولا صوت، وأن الله لا يتكلم بمشيئة وإرادة ممن ينكرون قيام الأفعال الاختيارية به سبحانه.

وقد عقد المُصنِّف بابًا في تكفير من قال بأن الكلام (عبارة) و(حكاية) عن كلام الله تعالى، ونقل كثيرًا من الآثار في إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى.

وقد استدلَّ المُصنِّف على القول بقِدَم القرآن بلفظة مروية في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في محاجَّة آدم لموسى عليهما السلام، وهي قول آدم عليه السلام: (أنا أقدم أو الذكر؟).

وهذه اللفظة في هذا الحديث منكرةٌ، قد انفرد بها عمار بن أبي عمار، وأصل الحديث في «الصحيحين» من طُرق كثيرة وليس فيها هذه اللفظة.

فالمقصود بيان أن المُصنِّف ومن تبعه ممن قال: (القرآن قديم) وافقوا ابن كُلَّاب في (اللفظ) بأن (القرآن قديم)، وإن كانوا لا يوافقونه في حقيقة مذهبه بأن الله لا يتكلم بمشيئته وإرادته، وأن كلامه بلا حرفٍ ولا صوت.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٣٢): قال عبد الله بن =

المبارك والإمام أحمد بن حنبل وغيرهما: (لم يزل مُتكلِّمًا إذا شاء، وكيف شاء)، وهذا قول عامّة أهل السُّنة؛ فلهذا اتفقوا على أن القرآن كلام الله مُنزَّلٌ غير مخلوق، ولم نَعرف عن أحدٍ من السلف أنه قال: (هو قديمٌ لم يزل). والذين قالوا مِن المُتأخِّرين: (هو قديم) كثير منهم من لم يتصوَّر المُراد، بل منهم من يقول: هو قديمٌ في علمه، ومنهم من يقول: قديمٌ أي: مُتقدِّم الوجود، مُتقدِّمٌ على ذات زمان المبعث، لا أنه أزليٌّ لم يزل، ومنهم من يقول: بل مرادنا بقديم: أنه غير مخلوق. اهـ.

ـ وقال في «منهاج السنة» (٢/ ٣٦٩): فإن هذا القول أول من عُرِفَ أنه قاله في الإسلام أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب، واتبعه على ذلك طوائف، فصاروا حزبين: حزبًا يقول: (القديم) هو معنى قائم بالذات.

وحزبًا يقول: هو حروف، أو حروف وأصوات.

وقد صار إلى كل مِن القولين طوائف من المُنتسبين إلى السنة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم.

وليس هذا القول ولا هذا القول قول أحد من الأئمة. . اهـ.

ـ وقال (٧/ ٦٦١): والمقصود هنا أن الإمام أحمد ومَن قبله مِن أئمة السنة ومن اتبعه كلهم بريئون من الأقوال المبتدعة المخالفة للشرع والعقل، ولم يقل أحدٌ منهم: (إن القرآن قديم)، لا معنى قائم بالذات، ولا أنه تكلم به في القديم بحرف وصوت، ولا تكلم به في القديم بحرف قديم، لم يقل أحدٌ منهم لا هذا ولا هذا، وإن الذي اتفقوا عليه أن كلام الله مُنزَّلٌ غير مخلوق والله تعالى، لم يزل متكلِّمًا إذا شاء، وكلامه لا نهاية له. كما قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾، وهو قديم بمعنى: أنه لم يزل الله مُتكلِّمًا بمشيئته؛ لا بمعنى أن الصوت المعين قديم. اهـ.

ـ قال السفاريني في «منظومته في الاعتقاد»:

(كَلَامُه سُبْحَانَهُ قَديم أعيا الورى بِالنَّصِّ يَا عليم)

وقد علَّق عليه الشيخ عبد الله أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله (١/ ٤٤٧): فيه نظرٌ، فإن مذهب السلف كما هو معروف: أن كلام الله مما يتعلّق بمشيئته، فإذا شاء تكلّم، ويتكلم متى شاء، كيف شاء، بلا كيف، وقد ذكر شيخ الإسلام =

٣٤٤ ـ أخبرنا عيسى بن علي، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا هُدبة بن خالد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**لقيَ آدمُ موسى**(١)**، فقال موسى لآدمَ: أنت الذي خلقك اللهُ بيده، وأسكنَكَ جنَّتَه، وأسجدَ لك ملائكتَه، فعلتَ ما فعلتَ وأخرجتَ ذُريَّتك مِن الجنة؟**

قال آدمُ لموسى: أنت الذي اصطفاك اللهُ برسالاتِه، وكلامِه، وآتاكَ التوراةَ، أنا أقدمُ أو الذِّكرُ؟ قال: بل الذِّكرُ».

قال رسول الله ﷺ: «**فحجَّ آدمُ موسى**»(٢).

٣٤٥ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي، قال: ثنا حمزة بن القاسم بن عبد العزيز، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، قال: ثنا إبراهيم بن المنذر، قال: ثنا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار، قال: حدثني عمر بن حفص [١٣٥/ب]، [عن](٣) مولى الحُرَقَة، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣٤٥/أ ـ وأخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بَكران، قال: أنا الحسن بن محمد بن

= ابن تيمية رحمه الله في «التسعينية» ما نصّه بالحرف الواحد: (الوجه الثاني): أن أحدًا من السلف والأئمة لم يقل: إن القرآن قديمٌ، وإنه لا يتعلق بمشيئته وقُدرته. اهـ.

(١) في (ب): (لقي آدم وموسى).

(٢) رواه أحمد (٩٩٨٩)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١١٩)، وأبو يعلى (١٥٢٨)، وإسناده صحيح، وأصله في الصحيحين، دون قوله: «أنا أقدم أم الذكر»، وهذه اللفظة قد انفرد بها عمار بن أبي عمار ـ وهو ثقة ـ دون سائر من رواه وهم: طاوس، والأعرج، وأبو صالح السمان، والشعبي، وابن سيرين، وهمام بن مُنبه وغيرهم.

ورويت هذه اللفظة من حديث جندب رضي الله عنه، ورواها النسائي في «الكبرى» (١١٢٥٦)، والفريابي في «القدر» (١٢٠) من طريق الحسن البصري، عن جندب رضي الله عنه، وإسنادها لا يصح لانقطاعه.

(٣) ليست في الأصل ولا (ب). وهي مثبتة في الرواية التالية.

عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا إبراهيم بن المُنذر، قال: حدثني إبراهيم بن مُهاجر بن مِسمَار، عن عمر بن حفص بن ذكوان، عن مولى الحُرَقَةِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ قرأَ (طهَ) و(يس) قبلَ أن يَخلُقَ آدمَ بألفِ عامٍ».

• وفي حديث عبد الرحمٰن بن منصور: «أو ألفَي عام».

قال: «فلمَّا سمعتِ الملائكةُ القرآنَ، قالوا: طُوبى لأُمَّةٍ ينزلُ عليها هذا».

• وفي حديث عبد الرحمٰن: «لأُمَّة يَنزِلُ هذا عليها[1]، وطوبى لأجوافٍ تَحملُ[2] هذا، وطوبى للسانٍ ـ أو لإنسانٍ ـ تكلَّمَ بهذا».

• ولفظ عبد الرحمٰن: «وطوبى لألسُنٍ تَكلَّمُ بهذا، وطوبى لأجوافٍ تَحمِلُ هذا»[3].

---

(١) في الأصل: (عليه) ووضع عليها: (ضـ)، وما أثبته من (ب).

(٢) كذا في الأصل، ووضع عليها: (ضـ)، وكتب في الهامش: (كذا في الأصل.. تحتمل).

(٣) رواه الدارمي في «المُسند» (٣٤٥٧)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٦٢٠)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٥٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٢٨)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢١٧٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو حديث ضعيف جدًا.

قال ابن عدي: إبراهيم بن مهاجر لم أجد له حديثًا أنكر من حديث قرأ: (طه) و(يس). اهـ.

قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٢٧١): هذا حديث غريب، وفيه نكارة. اهـ.

١٢ ـ سياق

ما روي من إجماع الصحابة ﷺ على أن القرآن غير مخلوق(١)

٣٤٦ ـ رُوِيَ عن عليٍّ ﷺ أنه قال يوم صِفينَ: (ما حكَّمتُ مخلوقًا، إنَّما حكَّمتُ القرآنَ).

ومعه مِن أصحابِ رسول الله ﷺ، ومع معاويةَ ﷺ أكثرُ منه.

فهو إجماعٌ بإظهارٍ وانتشارٍ وانقراضِ عصرٍ مِن غيرِ اختلافٍ ولا إنكارٍ.

• وعن ابنِ عباس، وابنِ عمر، وابن مسعود ﷺ مثله.

---

(١) لم يثبت عن أحدٍ من الصحابة ﷺ التلفظ بـ(غير مخلوق)، فإن القول بذلك إنما ظهر بعد عصر التابعين وذلك لما نجمت الجهمية، عليهم لعنة الله.

«فائدة»: قال ابن عدي رحمه الله في «الكامل» (٢/ ١٢٤) عن أنس ﷺ أنه قال: القرآن كلام الله وليس كلام الله بمخلوق.

قال ابن عدي: وهذا الحديث وإن كان موقوفًا على أنس ﷺ فهو منكر؛ لأنه لا يُعرف للصحابة ﷺ الخوض في القرآن. اهـ.

ـ وسيأتي قول علي بن المديني رحمه الله مُعلقًا على قول جعفر الصادق: (ليس القرآن بخالق ولا مخلوق..). قال: لا أعلم أنه تكلم بهذا الكلام في زمان أقدم من هذا.

وانظر التعليق رقم (٣٢٨) على تفسير ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾، أي: غير مخلوق. وكذلك التعليق على فقرة (٢٨١).

٣٤٧ ـ **ومن** عَمرو بن دينار: أدركتُ تسعةً مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ يقولون: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فهو كافرٌ.

وقد لقِيَ عَمرو بن دينار: ابنَ عباس، وابنَ عمر، وابنَ الزُّبير، وجابر بن عبد الله، والمِسْورَ بن مَخْرَمة، وسعد بن عائذ القَرَظ ـ مؤذِّن رسول الله ﷺ ـ، والسائبَ بن يزيد الكِندي، وأبا الطُّفيل عامر بن واثلة، ورُوِيَ له عن أنسٍ ﷺ؛ فهؤلاء تِسعةٌ.

٣٤٨ ـ **أخبرنا** الحسين بن علي بن زَنْجويه القطان القَزويني، قال: ثنا سُليمان بن يزيد المُعدِّل، قال: ثنا الحسن بن أيوب القَزوِيني، قال: ثنا إسحاق ـ وهو أبو[١] داود الشعراني ـ، قال: ثنا ابن المُصفَّى ـ يعني: محمدًا ـ، عن عَمرو بن جُميع، عن ميمون بن مِهران، عن ابن عباس ﷺ قال: لما حَكَّمَ عليٌّ الحكمين، قالت له الخوارجُ: حَكَّمتَ رجُلين.

قال: ما حَكَّمتُ مَخلوقًا، إنما حكَّمتُ القرآنَ[٢].

٣٤٩ ـ **وأخبرنا** أحمد بن محمد، قال: أنا عمر بن أحمد، قال: ثنا محمد بن خالد[٣]، قال: ثنا إبراهيم بن راشد، قال: ثنا الفضل بن عبد الله الفارسي، عن عَمرو بن جُميع أبي المنذر، عن

---

(١) كذا في الأصل و(ب)، و«الحُجة».
وفي «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٠١): (إسحاق بن داود الشعراني).

(٢) رواه قوام السنة الأصبهاني في «الحُجة» (٢٥٣) من طريق المُصنِّف.
ورواه حرب في «السُّنة» (٤٠٠)، ومن طريقه الخلال في «السُّنة» (١٨٢٤).
وفي إسناده: عَمرو بن جُميع، كذَّبه ابن معين، وقال الدارقطني وجماعة: متروك. انظر: «الميزان» (٣/ ٢٥١).

(٣) كذا في الأصل، والصواب: (ابن مخلد)، كما في ترجمته في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٤٩).
وفي (ب): (ثنا محمد بن مخلد [بن مصلح، عن مخلد بن خالد]، قال: ثنا إبراهيم بن راشد). والصواب ما في الأصل.

ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قالوا لعليٍّ رضي الله عنه.. فذكرَ مثله.

٣٥٠ - ذكره عبد الرحمٰن(١)، قال: ثنا محمد بن حجاج الحضرمي المصري، قال: ثنا معلَّى بن عبد العزيز بن القعقاع، قال: ثنا عُتبة بن السَّكن الفَزَاري، قال: ثنا الفرجُ بن يزيد الكَلاعي، قال: قالوا لعليٍّ رضي الله عنه يوم صِفينَ: حَكَّمتَ كافرًا أو مُنافقًا؟

قال: ما حَكَّمتُ مخلوقًا، ما حَكَّمتُ إلَّا القرآنَ(٢).

---

(١) ابن أبي حاتم رحمه الله، ورواه في «الرد على الجهمية» كما في «منهاج السنة» (٢/ ٢٥٢).

(٢) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٣١).

وفي إسناده: عتبة بن السكن، قال الدارقطني: متروك الحديث. «لسان الميزان» (٤/ ١٢٨).

- قال البيهقي: هذه الحكاية عن عليٍّ رضي الله عنه شائعة فيما بين أهل العلم، ولا أراها شاعت إلَّا عن أصلٍ والله أعلم، وقد رواها عبد الرحمٰن بن أبي حاتم بإسناده هذا. اهـ.

- وقال ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٣٣٧) بعد ذكره لقول اللالكائي رحمه الله أنه ذكر خمسمائة من أهل العلم ممن قال: (القرآن غير مخلوق): ومع هذا فقد حُفِظَ عن أئمة الصحابة كعلي، وابن مسعود، وابن عباس هذا القول، وفي ذلك حُجَّة على من يزعم أن أقوال هؤلاء الأئمة بدون الصحابة ليس بحجة.

فروى اللالكائي من طريقين، من طريق محمد بن المُصفى، ومن طريق الفضل بن عبد الله الفارسي، كلاهما عن عَمرو بن جميع أبي المنذر، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما حكَّم عليّ رضي الله عنه الحكمين... ورواه عبد الرحمٰن بن أبي حاتم بإسناد آخر إلى عليٍّ، وقال: حدثنا محمد بن حجاج الحضرمي المصري، حدثنا يعلى بن عبد العزيز، حدثنا عتبة بن السكن الفزاري، حدثنا الفرج بن يزيد الكلاعي، قال: قالوا لعلي يوم صفين حكمت كافرًا أو منافقًا؟ قال: ما حكَّمتُ مخلوقًا، ما حكَّمتُ إلَّا القرآن.

٣٥١ ـ أخبرنا محمد بن الحسين بن يعقوب، قال: ثنا أحمد بن عثمان بن يحيى، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، ثنا علي بن صالح الأنماطي، (ح).

٣٥١/أ ـ وأخبرنا أحمد بن محمد، قال: أنا عمر بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عبد الله [١٣٦/أ] بن خالد، قال: ثنا عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا علي بن صالح، قال: ثنا يوسف بن عدي، عن محبوب بن مُحرز، عن الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن الحارث بن سويد، قال: قال عليٌّ ﷺ: يذهبُ الناسُ حتى لا يبقى أحدٌ يقول: (لا إله إلَّا الله)، فإذا فعلوا ذلك؛ ضربَ يعسُوبُ الدِّينِ ذَنَبَهُ[(١)]، فيَجتمعون إليه مِن أطرافِ الأرضِ كما يُجمَّعُ قَزَعُ الخَرِيف.

ثم قال عليٌّ ﷺ: إني لأعرِفُ اسمَ أميرِهم، ومناخَ رِكابِهم، يقولون: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ وليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، ولكنَّه كلامُ الله، منه بدأَ وإليه يَعودُ[(٢)].

وهذا السياق يبطل تأويل من يُفسِّر كلام السلف بأن المخلوق هو المُفترى المكذوب، والقرآن غير مُفترى ولا مكذوب، فإنهم لما قالوا: حكَّمتَ مخلوقًا، إنما أرادوا مربوبًا مصنوعًا خلقه الله، لم يريدوا مكذوبًا. فقوله: (ما حكَّمت مخلوقًا)، نفي لما ادعوه، وقوله: (ما حكَّمتُ إلّا القرآن)، نفي لهذا الخلق عنه.

وقد روي ذلك عن علي من طريق ثالث. اهـ.

(١) (اليعسوب): السيد والرئيس المُقدَّم، وأصله فحل النحل.

أي: فارق أهل الفتنة وضرب في الأرض ذاهبًا في أهل دينه وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذناب. «النهاية» (٣/ ٢٣٥)..

(٢) رواه قوام السُّنة الأصبهاني في «الحُجة» (٢٥٥) من طريق المُصنِّف.

ورواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٢٥) حدثنا علي، ثنا قتيبة، نا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، قال: قال علي ﷺ: لا يزال الناس ينتقصون حتى لا يقول أحد: الله الله، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فإذا فعل ذلك بعث إليه بعثًا يتجمعون على أطراف الأرض، كما تتجمع قزع الخريف، والله إني لأعلم اسم أميرهم، ومناخ ركابهم.

ابن عباس رضي الله عنهما

٣٥٢ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبي، قال: حدثني علي بن صالح بن جابر الأنماطي، قال: ثنا علي بن عاصم، (ح).

٣٥٢/أ ـ قال: وثنا أبي، قال: ثنا الصُّهيبي عَمُّ[1] علي بن عاصم، عن علي بن عاصم، عن عمران بن حُدير، عن عكرمة، قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما في جِنازةٍ، فلمَّا وُضِعَ الميتُ في لَحْدِه قام رجلٌ، فقال: اللّهم ربَّ القرآنِ، اغفِر له. فوثبَ إليه ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما، فقال: مَهْ! القرآنُ منه.

● زاد الصُّهيبي في حديثه: فقال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: القرآنُ كلامُ الله، وليس بمربوبٍ، منه خرجَ وإليه يَعودُ[2].

وهذا الإسناد صحيح، وليس فيه: (يقولون: القرآن مخلوق..) فهذه الزيادة مُنكرة.

(١) في «منهاج السنة» (٣/ ٢٥٣): (ابن عم).

(٢) رواه الطبراني في «السُّنة» كما في «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٠١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢١٧٨).

قال ابن تيمية رحمه الله في «العقيدة الأصفهانية» (ص٣٣): هذا الكلام معروف عن ابن عباس رضي الله عنهما. اهـ.

ـ قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٤٩٣): ومما غالطَ به الجهمي من لا يعلم: أن قال: إن الله (رب القرآن)، وكل مربوب فهو (مخلوق).

فاحتجَّ الجهمي بكلمة لم ينزل بها القرآن، ولا جاءَ بها أثرٌ عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحدٍ من الصحابة، ولا من بعدهم من التابعين، ولا من فقهاءِ المسلمين، فيتخذ ذلك حُجَّة، وإنما هي كلمة خفّت على ألسُنِ بعض العوام، وجازت بعض اللغات، فتجافى لهم عنها العلماء، وإنما المعنى في جواز ذلك كما استجازوا أن يقولوا: (من رب هذه الدار)؟ و(هذا رب هذه الدابة)؟ وليس هو خَلقها، وكما يقولون: (من ربُّ هذا الكلام)؟ و(من ربُّ هذه الرسالة)؟ و(من ربُّ هذا الكتاب)؟ أي: من تكلم بهذا الكلام؟ ومن ألَّف هذا الكتاب؟ ومن أرسل هذه الرسالة؟ لا أنه خالق الكلام، ولا خالق الكتاب والرسالة.

ابن عمر رضي الله عنهما

٣٥٣ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل، أنا أحمد بن سُليم(١)، قال: أنا عمر بن محمد الجوهري، قال: ثنا علي بن أحمد، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا هشيم بن بشير، قال: أنا خالد الحذَّاء، قال: سمعت أبا العُريان يقول: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: القرآن كلام الله غير مخلوق(٢).

= فلذلك استجاز بعض العوام هذه الكلمة وخفت على ألسنتهم، وإن كان لا أصل لها عمن قوله حُجَّة، وإنما قالوا: (يا رب القرآن)؛ كقولهم: (يا منزل القرآن)، و(يا من تكلَّم بالقرآن)، و(يا قائِل القرآن).

فلما كان القرآن من الله منسوبًا إليه؛ جاز أن يقولوا هذه الكلمة.

ومما يُبيِّن لك كفر الجهمية وكذبها في دعواها أن كل مربوب: (مخلوق)، قال الله ﷻ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، أفترى ظن الجهمي أن أحبارهم ورهبانهم خلقوهم من دون الله؟

وقال يوسف الصديق: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، يعني: عند سيدك.

قال الله ﷻ: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٤٢]. اهـ.

ـ وقال الدارمي رحمه الله في «النقض» (١٤٧): أرأيتك إن عرَّضت بالقرآن أنه مخلوق مربوب لما أنه قد قال بعض الناس: (يا رب القرآن)، فجعلته مخلوقًا بذلك، فقد قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات]، أفتحكم على عزَّة الله بقوله: ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾، كما حكمت على القرآن؟! ويحك إنما قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾، يقول: ذي العزة، وكذلك ذو الكلام، كقوله: ذو الجلال والإكرام. اهـ.

(١) في «اللآلىء المصنوعة» (١/ ١٥) من طريق المُصنِّف: (أحمد بن سُليمان).

وسيأتي هذا الإسناد، وفيه: (أحمد بن جعفر بن سلم)، انظر: (١٩٤٢ و١٥٥٩).

(٢) إسناده ضعيف، وقد تقدم أنه لم يثبت عن الصحابة ﷺ شيء من ذلك في القرآن.

ابن مسعود رضي الله عنه

٣٥٤ ـ أخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، قال: أنا محمد بن هارون الرُّوياني، قال: ثنا أبو الربيع، قال: ثنا أبو عَوانة، عن أبي سِنان، عن عبد الله بن أبي الهُذيل، عن حنظلة بن خُويلد العَنَزِي، قال: أخذَ عبد الله رضي الله عنه بيدي، فلما أشرفنا على السُّدَّة[١] إذ نظرَ إلى السوق، قال: اللّهم إني أسألُك خيرَها، وخيرَ أهلِها، وأعوذُ بك مِن شرِّها، وشرِّ أهلها.

قال: فمرَّ برجلٍ يَحلفُ بسورةٍ مِن القرآنِ أو آيةٍ.

قال: فغمزَ عبد الله بيدي، ثم قال: أتراه مُكفِّرًا؟ أمَا إنَّ كلِّ آيةٍ فيها يَمينٌ.

٣٥٥ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن حفص المُقرئ، قال: أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: ثنا معاذ بن المُثنى، قال: ثنا مُسدَّد، قال: ثنا يحيى ـ وهو ابن سعيد القطان ـ، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مُرَّة، عن أبي كَنِفٍ، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: مَن حَلَفَ بالقرآنِ فعليه بكُلِّ آيةٍ يَمينٌ.

قال: فذكرتُ ذلك لإبراهيم، فقال: قال عبد الله رضي الله عنه: مَن حلَفَ بالقرآنِ فعليه بكلِّ آيةٍ يَمينٌ، ومَن كَفَرَ بحرفٍ منه فقد كفَرَ به أجمع[٢].

---

(١) في «النهاية» (٢/ ٣٥٣): (السُّدَّة): كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر. وقيل: هي الباب نفسه. وقيل: هي الساحة بين يديه.

(٢) رواه سعيد بن منصور في «سُننه» (١٤٢)، وعبد الرزاق (١٥٩٤٧ و١٥٩٥٠).

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «التسعينية» (١/ ٢٨٨): (وأمَّا قول ابن مسعود رضي الله عنه فمن المحفوظ الثابت عنه الذي رواه الناس من وجوه كثيرة صحيحة من حديث يحيى بن سعيد القطان.. وروى محمد بن هارون الروياني..) وذكر الأثر السابق. وقال: (ولا نزاع بين الأُمة أن المخلوقات لا يجب في الحلف بها يمين كالكعبة وغيرها...

وقوله: (عليه بكلِّ آية يمين)، قد اتبعه الأئمة وعملوا به، كالإمام أحمد، =

قلت: والكفَّارةُ لا تجبُ إذا حلَفَ بمخلوقٍ.

أصحاب النبي ﷺ

٣٥٦ ـ أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه رَحِمَهُ اللهُ، قال: أنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: ثنا محمد بن هارون الحضرمي، قال: ثنا القاسم بن العباس الشيباني، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينار، قال: أدركتُ تِسعةً مِن [١٣٦/ب] أصحابِ رسولِ الله ﷺ يقولون: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فهو كافِرٌ.

ذكر إجماع التابعين
من الحرمين مكة والمدينة والمصرين الكوفة والبصرة

● فأمَّا أهل مكة والمدينة ممن نُقِلَ عنهم:

أبو محمد عَمرو بن دينار. فيما:

٣٥٧ ـ أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن أحمد المُقرئ، قال: ثنا أحمد بن خَلف، قال: ثنا ابن جرير الطبري، قال: ثنا محمد بن أبي منصور الآمُلي، قال: ثنا الحكم بن محمد أبو مروان الآمُلي، قال: ثنا ابن عُيينة، قال: سمعت عَمرو بن دِينار

وإسحاق وغيرهما. اهـ.

ـ قال صالح بن أحمد رحمهما الله في «مسائله» (٢٢٥): سمعت أبي يقول: إذا حلف الرجل بالقرآن: فقد روي عن الحسن، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن حلَفَ بسورةٍ مِن القرآنِ فبكلِّ آيةٍ منها يمين صَبرٍ».

وروي ذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وإبراهيم النخعي. اهـ.

قلت: وممن استدل بهذا الاستدال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرى» (٢١٧١) حيث قال: أوَليس قد أوجب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على من حلف بالقرآن بكلِّ آيةٍ كفارة؟ فهل يجب على من حلف بمخلوق كفارة؟

يقول: أدركتُ مشايخنا والناسَ منذُ سبعينَ سنة يقولون: القرآنُ كلامُ الله، منه بدأ، وإليه يَعودُ(١).

وروى عبد العزيز بن مُنيب المروزي، عن ابن عُيينة بهذا اللفظ.

٣٥٨ ـ ورواه عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن محمد بن عمار بن الحارث، قال: ثنا أبو مروان الطبري ـ بمكة وكان فاضلًا ـ، قال: ثنا سُفيان بن عُيينة، عن عَمرو بن دينار، قال: سمعتُ مشيختنا منذُ سبعينَ سنةً يقولون: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ.

● قال محمد بن عمار: ومَن مشيختُه إلَّا أصحابُ رسولِ الله ﷺ؛ ابنُ عباسٍ، وجابرٌ ﵄. وذَكَرَ جماعةً.

● ورواه محمد بن مُقاتل المروزي، قال: سمعتُ أبا وهب، وكان مِن سَاكني مكة، وكان رجلَ صِدقٍ، عن ابن عُيينة بهذا اللفظ.

وكذلك رواه يزيد بن مَوهَب، عن سفيان، ومحمد بن عبد الله بن مَيسرة، عن سفيان بهذا اللفظ.

---

(١) في «الأسماء والصفات» (٥٣٢) من طريق أبي الحسن محمد بن إسحاق بن راهويه ـ القاضي بمرو ـ، قال: سُئل أبي ـ وأنا أسمع ـ عن القرآن، وما حدث فيه من القول بالمخلوق، فقال: القرآن كلام الله، وعلمه، ووحيه، ليس بمخلوق، ولقد ذكر سفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينار، قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة، فذكر معنى هذه الحكاية، وزاد: فإنه منه خرج وإليه يعود.

قال أبي: وقد أدرَكَ عَمرو بن دينار أجلَّة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار، مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير ﵃، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك. اهـ.

ـ وفي الحُجَّة في بيان المَحَجة» (٢/ ١٩٩) قال بعض العلماء: منه بدأ تنزيلًا، وعوده إليه، ذهابه من صدور الرجال، ويذهب رسم المحفوظ والمكتوب. اهـ.

قلت: وقد لقيَ عَمرو بن دينار مَن تقدَّم ذِكرُه مِن الصحابة ﷺ.

• وَمن جالسَ مِن التابعين ولقيهم وأخذ عنهم مِن عُلماء مكة مِن عِلْيَة التابعين: عُبيد بن عُمير، وعطاءٌ، وطاوسٌ، ومُجاهدٌ، وسعيدُ بن جبير، وعكرمةُ، وجابرُ بن زيد، فهؤلاءِ أصحابُ ابنُ عباس ﷺ.

• **ومِن أهلِ المدينة:** سعيدُ بن المسيب، وعُروةُ بن الزُّبير، وأبو سَلمة بن عبد الرحمٰن، وسالمُ بن عبد الله بن عمر، وعلي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب، وابنه محمد بن علي، ونافعُ بن جُبير بن مُطعم، في خلقٍ كثيرٍ يكثُرُ تَعدَادُهم.

• **وامَّا اهلُ البصرةِ:** فروى عن الحسنِ، وسُليمانَ بن طَرخان التيمي، وأيوبَ بن أبي تَميمة السَّختياني.

• **ومِن اهلِ الكوفةِ:** سُليمانُ الأعمشُ، وحمادُ بن أبي سُليمان.

٣٥٩ ـ أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي، قال: أنا جعفر بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز الجَرَوي، قال: ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا الحكم بن محمد، قال: ثنا سُفيان بن عُيينة قال: أدركتُ مشايخنا مُنذُ سبعينَ سنةً، منهم: عَمرُو بن دينار يقول: القرآنُ كلامُ اللهِ ليس بمخلوقٍ.

٣٦٠ ـ أخبرنا محمد بن رزق الله، قال: أنا عثمان بن أحمد، قال: ثنا إسحاق بن سُنَين، قال: ثنا رُوَيم بن يزيد، قال: ثنا عبد الله بن عباس(١) الخزَّاز، عن يونس بن بُكير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: سُئِلَ عليُّ بن الحُسين عن [١٣٧/أ] القرآنِ، قال: ليس بخالقٍ، ولا مخلوقٍ، وهو كلامُ الله تعالى.

٣٦١ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الخضر المُعدِّلُ، قال: أنا أحمد بن سَلمان، قال:

---

(١) في (ب)، و(ج): (عياش). والصواب ما أثبته كما في «الجرح والتعديل» (١١٦/٥).

ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن الُحسين، قال: حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري، قال: ثنا رُوَيم الُمقرئ، عن عبد الله بن عياش[(١)] الوَشَّا، ـ قال محمد بن الُحسين: وقد رأيتُ عبد الله بن عياش، وكان جارًا لنا، وكان مِن العدول الثقات ـ، عن يونس بن بُكير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحُسين أنه قال في القرآنِ: ليس بخالقٍ، ولا مخلوقٍ؛ ولكنَّه كلامُ الله عز وجل.

قال عبد الله بن أحمد: بلغني أن عبد الله بن عياش هذا، هو أبو يحيى بن عبد الله الخزَّاز، روى عنه أبو كُريب أحاديث كثيرة.

٣٦٢ ـ **وأخبرنا** أحمد، قال: أنا أحمد، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني هارون بن حاتم الُملائي، قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك، عن ابن أبي ذئب، عن الزُّهري قال: سألتُ علي بن الحُسين عن القرآنِ؟ قال: كتابُ اللهِ وكلامُه.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحُسين

٣٦٣ ـ **ذكر** عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا جعفر بن محمد بن هارون، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مصعب ـ يعني: أبا يزيد المَدني ـ، قال: أنا موسى بن داود الكوفي، عن رجلٍ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنه سألَه: إن قومًا يقولون: القرآنُ مخلوقٌ؟ فقال: ليس بخالقٍ، ولا مَخلوقٍ؛ ولكنَّه كلامُ الله.

الحَسن بن أبي الحَسن البصري

٣٦٤ ـ **ذكره** عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا إسماعيل بن صالح الُحلواني،

---

(١) كذا في الأصل، و(ب)، و(ج) في جميع المواطن.
وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (١١٧): (عباس)، وهو الصواب.
وهو كذلك في «منهاج السنة» (٢/ ٢٥٣) عن ابن أبي حاتم من «الرد على الجهمية».

قال: ثنا أبو ذرٍّ بكر بن مُغلِّس المرُّوذي[١]، قال: ثنا إبراهيم بن إسماعيل أو إبراهيم بن محمد ـ الشَّكُّ مِن أبي ذرٍّ ـ، قال: ثنا عَوفٌ، قال: سُئِلَ الحَسن عن القرآن: خالقٌ أو مخلوقٌ؟

قال: ما هو بخالقٍ، ولا مَخلوقٍ؛ ولكنَّه كلامُ الله.

سُليمان التيمي، وأيوب السَّختياني

٣٦٥ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن الفَضل الصيداوي الأسدي، قال: ثنا محمد بن صالح مولى جعفر بن سُليمان الهاشمي، ثنا الفضل بن شاذان، قال: ثنا أحمد بن مُدرِك البِيستي، قال: ثنا العطَّاف بن قيس، قال: سألتُ الفُضيل بن عياض عن القرآن.

فقال: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ.

كذلك بلغنا عن أيوبَ السَّختياني، وسُليمان التيمي.

حماد بن أبي سُليمان

٣٦٦ ـ أخبرنا محمد بن عبيد الله[٢] بن حجاج، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، ثنا محمد بن يونس، قال: ثنا ضرَّار بن صُرد، قال: حدثني سُليم المُقرئ، قال: ثنا سُفيان الثوري، قال: قال لي حماد بن أبي سُليمان: أَبلِغ عنِّي أبا حنيفة المُشرِكَ أنِّي بَرِيءٌ منه حتى يَرجعَ [١٣٧/ب] عن قولِه في القرآنِ[٣].

---

(١) كتب فوقها في (ب): (المروزي) خ.

(٢) كتب في الهامش: (ط: (عبد الله)، والصواب: عبيد الله). اهـ.

(٣) في «السُّنة» لحرب (٤٢٤) عن سُفيان الثوري قال: قال لي حماد بن أبي سُليمان: قل لذاك الكافِر، ـ أبي حنيفة ـ إن كنت تقول: القرآن مخلوق؛ فلا تقربنَّ مجلسي.

سيأتي تحت الأثر رقم (٣٧٨) زيادة بيان عن استتابته.

٣٦٧ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن الفَضل بن موسى، قال: ثنا نوح بن حبيب القومسي، قال: سمعت مُؤَمَّل بن إسماعيل يقول: سمعت سفيانَ الثوري يقول: سمعتُ حماد بن أبي سُليمان يقول: قولوا لفلانِ الكافرِ: لا يَقرَب مَجلسي؛ فإنَّه يقول: القرآنُ مخلوقٌ.

سُليمان الأعمش

٣٦٨ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أحمد بن سَنان الواسطي، [قال:] لما امتُحِنَ أبو نُعيم الفَضل بن دُكين، وأحمد بن يونس وأصحُابه، ثَبَتَ أبو نُعيم، وقال: لقِيتُ سَبعمائة شيخٍ ـ ذكر الأعمش وسفيان وجماعتهم ـ ما سمعتُ أحدًا منهم قال ذا القَولَ ـ يعني: بخلقِ القرآن ـ إلَّا رجُلٌ واحِدٌ[1].

ما رُوي عن أتباعِ التابعينَ مِن الطبقةِ الأولى مِن بُلدان شَتَّى

٣٦٩ ـ أخبرنا محمد بن الُحسين بن يعقوب، قال: أنا علي بن إبراهيم بن عيسى، قال: ثنا محمد بن سُليمان بن فارس، قال: ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا الحكم بن محمد أبو مروان الطبري، سَمِعَ ابن عُيينة: أدركتُ مشايخنا منذُ سبعينَ سنةً، منهم: عَمرو بن دينار، يقولون: القرآنُ كلامُ الله ليسَ بمخلوقٍ.

قلتُ: ولقد لَقِيَ ابنُ عُيينة نحوًا مِن مائتي نفسٍ مِن التابعين مِن العلماءِ، وأكثرَ مِن ثلاثمائةٍ مِن أتباعِ التابعين مِن أهلِ الحَرمين، والكوفةِ، والبصرةِ، والشامِ، ومِصرَ، واليَمنِ.

(١) كذا في الأصل. والجادة: (إلا رجلًا واحدًا). وسيأتي نحوه برقم (٣٧٦).

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق رضي الله عنه

٣٧٠ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن حماد، وأحمد بن صالح الذَّارع، قالا: ثنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن بُهلَول، قال: ثنا جدي إسحاق بن بُهلُولٍ، قال: سألتُ موسى بن داود: عن القرآن؟

فقال: حدثني مَعبدٌ أبو عبد الرحمٰن، عن مُعاوية بن عمَّار الدُّهني، قال: قلتُ لجعفر بن محمد: إنهم يَسألونَا عن القرآنِ مخلوقٌ هو؟

قال: ليسَ بخالقٍ، ولا مخلوقٍ، ولكنَّه كلامُ الله(١).

٣٧١ ـ وأخبرنا عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرِّياحي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا موسى بن داود الضَّبِّي، عن مَعبدٍ أبي عبد الرحمٰن، (ح).

٣٧١/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن الخضر المُقرئ، قال: أنا أحمد بن الحسن بن يونس، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا موسى، قال: ثنا مَعبدٌ أبو عبد الرحمٰن، عن معاوية بن عمَّار الدُّهنِي، قال: قلتُ لجعفر بن محمدٍ: إنَّهم يسألُونا عن القرآن: مخلوقٌ هو؟

---

(١) في «الأسماء والصفات» (٥٤٤) بإسناده عن عثمان بن سعيد الدارمي يقول: سمعت عليًّا ـ يعني: ابن المديني ـ يقول في حديث جعفر بن محمد: (ليس القرآن بخالق ولا مخلوق..). قال علي: لا أعلم أنه تكلم بهذا الكلام في زمان أقدم من هذا. قال عليٌّ: هو كفر. قال: أبو سعيد: يعني من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر. اهـ.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٢/ ٣٤٥): وقد استفاض عن جعفر الصادق أنه سئل عن القرآن: أخالق هو أم مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله. وهذا مما اقتدى به الإمام أحمد في المحنة، فإن جعفر بن محمد من أئمة الدين باتفاق أهل السنة، وهذا قول السلف قاطبة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين: أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق. اهـ.

قال: ليس بخالقٍ، ولا مخلوقٍ؛ ولكنَّه كلامُ الله تعالى.

قال [أبو عبد الرحمٰن] عبد الله بن أحمد: قال أبي أحمد بن حنبل: رأيتُ معبدًا[1] هذا، ولم يكن به بأسٌ، وأثنى عليه أبي، قال: وكان يُفتي برأي ابنِ أبي ليلى.

٣٧٢ - أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر[2]، قال: أنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا الحَسن بن الصباح البزار، قال: ثنا معبدٌ أبو عبد الرحمٰن الكوفي، عن معاوية [١٣٨/أ] بن عمار، قال: سألتُ جعفر بن محمد.

٣٧٢/أ - وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن الخضر، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني عباس بن عبد العظيم، قال: ثنا رُوَيم بن يزيد المُقرئ، قال: ثنا معبدُ بن راشد الكوفي، عن معاوية بن عمار الدُّهني، قال: سُئِل جعفر.

٣٧٢/ب - وأخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الحسين، قال: أنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كَريمة، قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني، قال: ثنا معاوية بن عمَّار الدُّهني، قال: سألتُ جعفر بن محمد عن القرآن؟

فقال: ليس بخالقٍ، ولا مخلوقٍ؛ ولكنَّه كلامُ الله.

٣٧٣ - ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا عبد الله مولى المُهلب بن أبي صُفرة، قال: ثنا علي بن أحمد بن علي بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أخيه موسى بن جعفر، قال: سُئِل أبي جعفرُ بن محمد عن القرآنِ: خالِقٌ هو أو مخلُوقٌ؟

---

(١) في الأصل: (معبد)، وما أثبته من (ب).
(٢) كذا في الأصل، والصواب: (بكران). وقد تقدم برقم (١٤٦ و٢٢٠).

فقال: لو كان خَالِقًا لَعُبِدَ، ولو كان مَخلوقًا لَنَفِدَ[(١)].

٣٧٤ ـ **ورواه** ابن أبي حاتم، عن ابن[(٢)] نَشِيط محمد بن هارون، عن بَركة بن محمد الحَلبي، عن مروان بن معاوية الفَزَاري، قال: كنَّا عند جعفر... فذكره.

٣٧٥ ـ **أخبرنا** عبد الله بن مسلم بن يحيى، قال: أنا الحُسين بن إسماعيل، قال: ثنا سلام بن سالم، قال: ثنا موسى بن إبراهيم الورَّاق، قال: أنا عبد الله بن المبارك، قال: سمِعتُ الناسَ منذُ تِسعةٍ وأربعين عامًا، يقولون: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ، فامرأتُه طَالِقٌ ثلاث[(٣)] بتَّة.

قلتُ: ولِمَ ذلك؟

قال: لأنَّ امرأتَه مُسلِمةٌ، ومسلمةٌ لا تكون تحتَ كافِرٍ.

قلت أنا[(٤)]: وقد لَقِيَ عبد الله بن المُبارك جماعةً مِن التابعين، مثلُ: سُليمانَ التيمي، وحُميدٍ الطويل، وغيرِهما، وليس في الإسلامِ في وقتِه أكثرُ رِحلةً منه، وأكثرُ طلبًا للعلمِ، وأجمعُهم له، وأجودُهم معرفةً به، وأحسنُهم سِيرةً، وأرضَاهُم طريقةً مِثلَه، ولعلَّه يَروي عن ألفِ شيخٍ مِن أتباعِ التابعين. فأيُّ إجماعٍ يكونُ أقوى مِن هذا؟

٣٧٦ ـ **أخبرنا** محمد بن عبيد الله بن الحجاج، قال: أنا أحمد بن الحَسن بن يونس، قال: ثنا محمد بن يونس، قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: لمَّا أن جاءت المِحنةُ إلى الكوفة، قال أحمد بن يونس: الْقَ أبا نُعيم[(٥)]

---

(١) في (ب): (لفُقِد) صح.
(٢) كذا في الأصل. وفي «الجرح والتعديل» (٨/ ١١٧): (أبي نشيط).
(٣) كذا في الأصل، و(ب)، ووضع عليها: (ضـ). والجادة: (ثلاثًا) كما في (ج).
(٤) أي: المصنف اللالكائي رحمه الله.
(٥) وهو الفضل بن دُكين، الإمام الحافظ، توفي سنة (٢١٩هـ) رحمه الله.
ـ ففي «مناقب الإمام أحمد» (ص٥٣٤) قال حنبل بن إسحاق: سمعتُ =

فقُل له. فلقيتُ أبا نُعيمٍ، فقال لي: إنَّما هو ضربُ الأسياط.

قال ابنُ أبي شيبة: فقلت: ذهبَ حدِيثُنا عن هذا الشيخِ.

فقيل لأبي نُعيمٍ، فقال: أدركتُ ثلاثمائةِ شيخٍ كلُّهم يقولون: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، وإنما قال هذا قومٌ مِن أهلِ البدعِ، كانوا يقولون: لا بأسَ برمي الجمارِ بالزُّجاجِ.

ثم أخذ زِرَّه فقَطَعَه، ثم قال: رَأسِي أهونُ عليَّ مِن زِرِّي.

قول أبي جعفر المنصور، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى الفقيه

٣٧٧ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القُرشي، قال: ثنا عمر[1] بن الحسن بن [١٣٨/ب] علي بن مالك الشيباني، قال: ثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام، قال: ثنا عبد العزيز بن يحيى المدني مولى بني هاشم، قال: حدثني علي بن معبد بن شداد الخُراساني، قال: كتبَ أَليُونُ مَلِكُ الرُّوم إلى أبي جعفرٍ ـ يعني: المنصورَ ـ يسألُه عن أشياءَ، ويسألُه عن: (لا إلٰه إلَّا الله) أَمخلُوقةٌ أو خالِقةٌ؟

فكتبَ إليه أبو جعفرٍ: كتبتَ إليَّ تَسألُني: عن (لا إلٰه إلَّا الله): أخالِقةٌ أم مخلوقَةٌ؟ وليست بخالقةٍ ولا مخلوقةٍ؛ ولكنْ كلام الله عَزَّ وَجَلَّ[2].

أبا عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ يقول: شيخان قاما لله بأمر لم يقم به أحد ـ مثل ما قاما به: عَفان، وأبو نُعيم ـ يعني: امتناعهما من الإجابة ـ.

(١) في الأصل: (علي)، وضببَّ عليها وكتب فوقها: (عمر).

(٢) في إسناده: عمر بن الحسن الشيباني القاضي، قال الدارقطني: كذَّاب.
وكذلك عبد العزيز بن يحيى يضع الحديث كما في «الميزان» (٢/ ٦٣٦).

٣٧٨ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل، قال: ثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: ثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى، قال: ثنا أبي، قال: لمَّا قُدِّمَ ذلك الرجلُ إلى محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى شَهِدَ عليه حمَّادُ بن أبي سُليمان وغيرُه أنه قال: (القرآنُ مخلوقٌ)، وشَهِدَ عليه قومٌ مِثلَ [قول] حمادِ بن أبي سُليمان.

فحدَّثني خالد بن نافع، قال: كتب ابنُ أبي ليلى إلى أبي جعفرٍ وهو بالمدينة بما قاله ذلك الرجل، وشهادتِهِ عليه وإقرارِهِ.

فكتبَ إليه أبو جعفر: إن هو رجَعَ، وإلَّا فاضرِب رقبتَه، واحرِقْهُ بالنار. فتابَ، ورَجَعَ عن قولِه في القرآنِ(١).

---

(١) في «السنة» لعبد الله بن أحمد (٢٢٤) حدثني سُفيان بن وكِيع، قال: سمعتُ عُمر بن حماد بن أبي حنيفة، قال: أخبرني أبي حماد بن أبي حنيفة، قال: أرسلَ ابنُ أبي ليلى إلى أبي، فقال له: تتوب مما تقولُ في القرآن أنه مخلوقٌ؛ وإلَّا أقدمتُ عليك بما تكرَه.

قال: فتابعَه. قلتُ: يا أبة، كيف فعلت ذا؟!

قال: يا بُنيَّ، خِفتُ أن يقدُمَ عليَّ، فأعطيت تُقيَةً!

ـ وفي «السنة» لحرب (٤٢٣) حدثنا العباس بن عبد العظيم، قال: حدثني أحمد بن يونس، قال: قال أبو حنيفة عند عيسى بن موسى: القرآن مخلوق.

فقال عيسى لابن أبي ليلى: استتبه، فإن تاب وإلَّا فاضرب عُنقه.

ـ ورواه الخطيب في «تاريخه» (١٥/ ٥٢٠) من طريق آخر، ولفظه: قال أحمد بن يونس: اجتمع ابن أبي ليلى وأبو حنيفة عند عيسى بن موسى العباسي، والي الكوفة. قال: فتكلَّما عنده، قال: فقال أبو حنيفة: القرآن مخلوق.

قال: فقال عيسى لابن أبي ليلى: اخرج فاستتبه.. فذكره.

ـ وفيه أيضًا (١٥/ ٥٢٧) قال عبد الله بن أحمد ﷺ: قلت لأبي: كان أبو حنيفة استتيب؟ قال: نعم.

ـ وفيه (١٥/ ٥٢٧) من طريق مسدد بن قطن، سمعت أبي يقول:

سمعت يحيى بن عبد الحميد الحماني يقول: سمعت عشرة كلهم ثقات يقولون: سمعنا أبا حنيفة يقول: القرآن مخلوق.

صحَّحه المعلمي في «التنكيل» (١/ ٥٠٧).

ـ وفي «السُّنة» لعبد الله (٢٨٩) قيل لشَريك بن عبد الله: استُتيبَ أبو حنيفة؟ قال: عَلِمَ ذلك العواتِق في خُدُورِهنّ.

ـ قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٨٣): وأما القول بخلق القرآن؛ فقد قِيلَ: إن أبا حنيفة لم يكن يذهب إليه، والمشهور عنه أنه كانَ يقوله، واستتيب منه. اهـ.

ـ قال المُعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «التنكيل» (١/ ٤٥٣): وقضية الاستتابة مُتواترة. اهـ.

ـ وقال أيضًا (١/ ٤٤٩): .. راجع الطُّرق الكثيرة بالأسانيد الصحيحة لقصة استتابة أبي حنيفة من الكفر مرتين، وأكثر تلك الطُّرق المسلسلة بالرجال المعروفين؛ ما بين محدث ثقة، وحافظ ثقة، وإمام شهير. اهـ.

قلت: وروى استتابة أبي حنيفة: سفيان الثوري، وابن عُيينة، وعبد الله بن إدريس، وأحمد بن حنبل، وأسد بن موسى، والحسن بن صالح، وشريك القاضي، والأوزاعي، ويزيد بن زُريع، ومُؤمل بن إسماعيل، ويحيى بن حمزة، وقيس بن الرّبيع وغيرهم. وقد خرجتها عنهم في «السُّنة» لعبد الله بن أحمد رحمهما الله.

فهذا الآثار واضحة الدلالة على أن أبا حنيفة كان يقول بخلق القرآن ثم رجع عنه.

والمُصنِّف يرى أنه رجع عن ذلك القول بعد استتابته، ولهذا عدَّه مع فقهاء أهل الكوفة الذين قالوا: إن القرآن غير مخلوق. ومما يشهد لذلك:

ـ ما رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٥١) بإسناده: قال أبو يوسف القاضي: كلمت أبا حنيفة سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا؟ فاتفق رأيه ورأيي على أن من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر.

ـ وفي «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم: قال أبو يوسف: ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر، فاتفق رأينا على أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر. «العلو» للذهبي (٣٧٠).

٣٧٩ ـ وأخبرنا محمد، قال: ثنا محمد بن أحمد بن الحَسن، قال: ثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى، قال: حدثني وكيع، قال: لمَّا كان مِن أمرِ الرجلِ ما كان، قال له ابن أبي ليلى: مَن خَلَقَك؟

قال: اللهُ.

قال: فمَن خلقَ مَنطِقَك؟

قال: اللهُ.

قال: خُصِمتَ.

قال: صدقتَ.

فأيش تقولُ؟

قال: فإني أتوبُ إلى الله.

قال: فبعَثَ معه ابنُ أبي ليلى أمِينين، فيُوقِفانه إلى حلقةٍ مِن حِلقِ المسجدِ، يقولان لهم: إنه قال: (إنَّ القرآنَ مخلوقٌ)، فقد تابَ، ورجَعَ، فإن سمِعتُمُوه يقولُ شيئًا؛ فارفَعوا ذلك إليَّ.

قال: وأمرَ موسى بن عيسى حَرَسِيًا، فقال: لا تدعنَّه يُفتِي في المسجدِ.

قال: فكان إذا صلَّى قال ذلك الحَرَسيُّ: قُم إلى منزلِكَ.

فيقولُ له: دَعنِي أُسبِّح.

فيقولُ: ولا كلِمَةً. قال: فلا يترُكُه حتى يُقيمَه.

فلمَّا قَدِمَ محمد بن سُليمان جمع جماعةً فكلَّمَه، فأذِنَ له وجلَسَ في المسجدِ.

وسيورد المُصنِّف بعض أقواله في هذه المسألة برقم (٤٣٠) وما بعدها.

وسيأتي في أبواب الإيمان (٦٠/سياق ما نُقِلَ مِن مقابحِ مذاهبِ المرجئة)، استتابته من أمرٍ آخر.

أقاويل جماعة من أتباع التابعين
من الفقهاء المشهورين في عصر واحدٍ
مِن أهل الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخُراسان

• منهم: مالكُ بن أنس، والليثُ بن سعد، وسفيانُ الثوري، وسفيانُ بن عُيينة، والشافعيُّ، وأبو بكر ابن عياش، وهُشيمٌ، وعليُّ بن عاصم، وإبراهيمُ بن سعد، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وابنُ المبارك، وأبو إسحاق الفَزَاري، وسعيدُ بن عبد الرحمٰن الجُمحي، ووكيعٌ، والوليدُ بن مسلم، ووهبُ بن جرير، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وأبو أُسامة، وعبد الله بن إدريس، وعَبدة بن سُليمان.

٣٨٠ ـ أخبرنا محمد بن عُبيد الله بن محمد بن يوسف بن الحجاج، قال: أنا أحمد بن الحسن بن يونس، قال: حدثني [١٣٩/أ] عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني محمد بن يزيد[(١)] الواسطي، قال: سمعت أبا بكر أحمد بن محمد العُمري، قال: سمعت ابن أبي أُويس يقول: سمعتُ خالي مالك بن أنس، وجماعة العلماء[(٢)] بالمدينة، فذكروا القرآنَ، فقالوا: كلامُ الله، وهو منه، وليس مِن اللهِ شيءٌ مخلوق.

٣٨١ ـ أخبرنا محمد بن علي بن عبد الله بن مهدي الأنباري، قال: ثنا عثمان بن محمد بن هارون، قال: ثنا أبو أُمية ـ يعني: محمد بن إبراهيم الطرسوسي ـ، قال: ثنا يحيى بن خلف المُقرئ، قال: كنت عند مالك بن أنس.

٣٨١/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن الخضر المُقرئ، قال: ثنا أحمد بن سَلمان، قال: ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن صُهيب، قال: ثنا عباس بن الأزهر، قال: ثنا أبو محمد يحيى بن خلف المُقرئ، قال: كنتُ عند مالك بن أنس سنة

---

(١) كذا في الأصل و(ب). وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (١٢٨): (الوزير). وهو كذلك في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٥٨٣).

(٢) في «السنة» لعبد الله بن أحمد (١٢٨): (وجماعة من العلماء).

ثمانٍ وستين، فأتاه رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقولُ فيمن يقولُ: القرآنُ مخلوق؟

قال: كافرٌ، زِنديقٌ، اقتُلوه.

قال: إنَّما أَحكي كلامًا سمعتُه.

قال: لمْ أَسمَعْه مِن أحدٍ، إنَّما سمعتُه منك.

• قال أبو محمدٍ: فغَلُظَ ذلك عليَّ، فقدِمتُ مِصرَ، فلقِيتُ الليثَ بن سعدٍ، فقلت: يا أبا الحارث، ما تقولُ فيمن قال: القرآنُ مخلوقٌ؟ وحكيتُ له الكلامَ الذي كان عند مالكٍ، فقال: كافرٌ.

• فلقيتُ ابن لَهيعةَ، فقلتُ له مِثلَ ما قلتُ لليثِ بن سعدٍ، وحكيتُ له الكلامَ، فقال: كافِرٌ. ـ إلى هاهنا حديث أبي أُميَّة ـ.

• ومِن هنا لفظُ عباسِ بن الأزهر: فأتيتُ مكةَ فلقيتُ سفيانَ بن عيينة، فحكيتُ له كلامَ الرجلِ، فقال: كافرٌ.

• ثم قدِمتُ الكوفةَ، فلقيتُ أبا بكر ابن عياشٍ، فقلت له: ما تقول فيمن يقول: القرآنُ مخلوقٌ؟ وحكيتُ له كلامَ الرجلِ، فقال: كافِرٌ، ومَن لم يقُل: إنَّه كافرٌ؛ فهو كافِرٌ.

• فلقيتُ عليَّ بن عاصم وهُشيمًا فقلتُ لهما، وحكيتُ لهما كلامَ الرجلِ، فقالا: كافِرٌ.

• فلقيتُ عبد الله بن إدريس، وأبا أُسامة، وعَبدةَ بن سُليمان الكِلابي، ويحيى بن زكريا، ووكيع[1]، فحكيتُ لهم فقالوا: كافِرٌ.

• فلقيتُ ابنَ المُبارك، وأبا إسحاق الفَزَاري، والوليد بن مسلمٍ فحكيتُ لهم الكلامُ، فقالوا كلُّهم: كافِرٌ.

---

(١) كذا في الأصل و(ب)، والجادة: (وكيعًا).

٣٨٢ ـ **ذكره** عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا الحسن بن عبد الله بن قُوهي الغازي، قال: ثنا يحيى بن خلف بن الربيع بن مَرزوق بطرسوس، ـ قال الحسن: وكان ثقة ـ، قال: كنتُ عند مالكٍ. . . فذَكَرَه.

قلت: يحيى بن خلفٍ هذا كوفيٌّ، سكنَ طرسوس.

٣٨٣ ـ **أخبرنا** أحمد بن عبد الله بن عبد الكريم، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن القاسم البزَّاز، قال: ثنا أبو هَمَّام سعيد بن محمد بن سعيد البَكراوي، قال: سمعتُ أبا مُصعبٍ يقول: [١٣٩/ب] سمعتُ مالك[1] يقول: القرآنُ كلامُ اللهِ وليسَ بمخلوقٍ.

٣٨٤ ـ **أخبرنا** الحُسين بن علي بن زَنجُويه، قال: ثنا سُليمان بن يزيد، قال: ثنا الحسن بن أيوب، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول عن الفِريابي، قال: سمعتُ الثوري ـ يعني: سُفيان ـ يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فهو زِنديقٌ.

٣٨٥ ـ **أخبرنا** محمد بن عُبيد الله بن الحجاج، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعتُ أبي، يقول: بلغني عن إبراهيم بن سعد، وسعيد بن عبد الرحمٰن الجُمَحي، ووهب بن جرير، وأبي النَّضر هاشِم بن القاسم، وسُليمان بن حربٍ، قالوا: القرآنُ ليس بمخلوقٍ.

٣٨٦ ـ **وأخبرنا** محمد، قال: أنا أحمد، قال: ثنا عبد الله، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت أبا النضر هاشم بن القاسم يقول: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ.

قول أبي عبد الله الشافعي
فيما روى عنه: المُزني، والرَّبيع، وأبو شُعيب المصري

٣٨٧ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن عمر، قال: أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال:

---

(١) كذا في الأصل و(ب)، والجادة: (مالكًا).

ثنا الربيع بن سُليمان، قال: أخبرني مَن أثقُ به وكنت حاضِرًا في المسجدِ، فقال حفصٌ الفردُ: القرآنُ مخلوقٌ.

فقال الشافعيُّ: كفرتَ باللهِ العظيم.

٣٨٨ ـ أخبرنا الحُسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن بُندار، ومحمد بن إسحاق بن بشر، قالا: سمعنا أبا نُعيم عبد الملك بن محمد بن عدي، قال: سمعت الربيعُ بن سُليمان، يقول: قال: سمعت الشافعي يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فهو كافِرٌ.

٣٨٩ ـ أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا علي بن إبراهيم بن عيسى المُستملي، قال: ثنا أبو نُعيم الجُرجَاني (ح).

٣٨٩/أ ـ وأخبرنا الحُسين بن أحمد الطبري، قال: ثنا محمد بن بُندَار، ومحمد بن إسحاق بن بشر، قالا: ثنا أبو نُعيم الإستَرَاباذِي، قال: أنا الربيع بن سُليمان، قال: أتيتُ الشافعيَّ يومًا فوافقتُ(١) حفصًا الفردَ خارِجًا مِن عنده، فقال: كادَ ـ والله ـ الشافعيُّ يَضربُ عُنقِي. فدخلتُ، فقال لي إسماعيلُ ـ رجلٌ ذَكَرَه الربيع ـ: ناظرَ الشافعيَّ حفصٌ الفردَ، فبلغَ أن القرآنَ مخلوقٌ، فقال له الشافعيُّ: كفرتَ ـ والله ـ باللهِ العظيم.

قال: وكان الشافعيُّ لا يقول: حفصٌ الفَردَ، وكان يقولُ: حفصٌ المُنفرِدُ.

٣٩٠ ـ أخبرنا الحُسين، قال: أنا إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم، قال: أنا محمد بن يحيى بن آدم المصري، قال: أنا الربيع، قال: سمعتُ أبا شُعيبٍ، قال: حضرتُ الشافعيَّ وحفصٌ الفرد يَسألُ الشافعيَّ، فاحتجَّ الشافعيُّ عليه بأنَّ القرآنَ

(١) في أصل (ب): (فوافيت)، وفي الهامش: (فوافقت) صح.

كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، وكفَّرَ حفصَ[(١)] المُنفرد.

قال الربيعُ: فلقيتُه، فقال: أرادَ الشافعيُّ قَتلي.

٣٩١ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال في كتابي: عن الربيع بن سُليمان، قال: حضرتُ الشافعيَّ أو حدثني أبو شعيب، إلَّا أني أعلم [أنه][(٢)] حضرَ عبد الله بن عبد الحكم، ويوسف بن عَمرو بن يزيد، وحفص الفرد، فسألَ حفصٌ عبدَ الله، فقال: ما تقولُ في القرآن؟ فأبى أن يُجيبَه، فسألَ يوسفَ بن عَمرو بن يزيد فلم يُجبه، فكلاهما أشارَ إلى الشافعيِّ، فسألَ الشافعيَّ، فاحتجَّ عليهم[(٣)]، [١٤٠/أ] وطالت فيه المُناظرة، فقام الشافعيُّ بالحُجَّة عليهم بأنَّ القرآنَ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، وكفَّرَ حفصَ[(٤)] المُنفرد.

قال الربيعُ: فلقيتُ حفصَ[(٥)] في المسجدِ بعدُ، فقال: أرادَ الشافعيُّ قَتلِي[(٦)].

---

(١) كذا في الأصل، والجادة: (حفصًا).

(٢) ما بين [ ] ليس في الأصل و(ب).

(٣) في «مناقب الشافعي» لابن أبي حاتم: (عليه)، وكذلك في الموطن التالي (بالحُجَّة عليه).

(٤) كذا في الأصل، والجادة: (حفصًا).

(٥) كذا في الأصل، والجادة: (حفصًا).

(٦) في «الأسماء والصفات» (٥٥٣) قال أبو شعيب المصري: حضرت الشافعي محمد بن إدريس، وعنده يوسف بن عمرو بن يزيد، وعبد الله بن عبد الحكم، في منزله، فدخل عليهم حفصٌ الفرد، وكان مُتكلِّمًا مُناظرًا، فقال ليوسف: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله، ليس عندي غير هذا. وجعلوا يحيلون على الشافعي، فأقبل حفص الفرد على الشافعي، فقال: إنهم يحيلون عليك.
فقال له الشافعي: هذا عنك. فلم يزل به، فقال له الشافعي: ما تقول أنت في القرآن؟
قال: أقول: إنه مخلوق. قال: من أين قُلتَ؟

رواية المُزني عن الشافعي، ومذهب المزني رضي الله عنهما

٣٩٢ ـ أخبرنا الحسين بن أحمد بن إبراهيم الأسدي، قال: ثنا محمد بن بُندَار، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن زَنجَلة، قال: سمعت أبا الحسن عَلَّان المِصري يقول: قَصدنا المُزنيَّ وجماعةٌ[1] مِن أصحابِنا، فقلنا: يا أبا إبراهيم، إنَّ الناسَ يتكلَّمون ويقولونَ: إنَّهم إذا قَصَدُوك وسَألوكَ في بابِ القرآنِ لا تُجيبُهُم بشيءٍ، ما هذا؟!

فقال لنا: يا هؤلاء، أنا إذا جاءني مِن هؤلاء الأحدَاثِ،

= قال: فلم يزل يحتجّ عليه حفصٌ الفرد بأنه مخلوق، ويحتج الشافعي رضي الله عنه بأنه كلام الله غير مخلوق، حتى كَفَّره الشافعي، وقطعه.

قال أبو شعيب: وحججهما عندي في كتاب.

قال أبو شعيب: فلما كان من الغد لقيني حفصٌ الفرد في سوق الزّجاج فقال: أما رأيت ما صنع بي الشافعي؟ أحبّ أن يُريهم أنه عالم. ثم أقبل عليَّ فقال: مع أنه ما تكلَّمَ أحدٌ في هذا مثله، ولا أقدر منه على هذا.

قلت: وهذه الآثار صريحة صحيحة في تكفير المُعين، ولقد فهم حفص ذلك من الشافعي رحمه الله، ولهذا قال: (أراد الشافعي قتلي).

وفي لفظ: (أشاط ـ والله الذي لا إله إلَّا هو ـ الشافعي بدمي).

وهذه المناظرة لعلها تكررت، وكان منها بحضرة الوالي بمصر كما في «الشريعة» (٢١١)، وقد أقام الشافعي رحمه الله الحُجة عليه، وحفص مُصِرٌّ على رأيه في القرآن أنه مخلوق، فكفَّره الشافعي أمام الوالي حتى يستحثه على قتله.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٢/٥٠٦): وكلام هؤلاء الأئمة وأتباعهم في ذلك كثير مشهور، بل اشتهر عن أئمة السلف تكفير من قال: القرآن مخلوق، وأنه يستتاب فإن تاب وإلَّا قُتِلَ كما ذكروا ذلك عن مالك بن أنس وغيره، ولذلك قال الشافعي لحفص الفرد ـ وكان من أصحاب ضرار بن عمرو، ممن يقول: القرآن مخلوق، فلما ناظر الشافعي وقال له: القرآن مخلوق، قال له الشافعي: كفرت بالله العظيم... ذكره ابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية». ثم ذكر القصة.

(١) في (ب): (في جماعة).

وسألني امتَحَنَني، لا أُجِيبُهُم بشيءٍ، ومذهَبِي مذهبُ الشافعيِّ.

قال: فقُلنا: فأيّ شيءٍ مذهبُ الشافعيِّ؟

فقال: كان مذهبُ الشافعيِّ: أنَّ كلامَ اللهِ غيرُ مخلوقٍ.

رواية أبي شُعيبٍ المصري عنه

٣٩٣ ـ أخبرنا الحسين بن أحمد، قال: ثنا علي بن زَيرك الفقيه، قال: أنا زكريا السَّاجي، قال: سمعتُ أبا شُعيبٍ المِصريَّ يقول: سمعتُ الشافعيَّ محمدَ بن إدريس يقول: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ.

قول ابن المُبارك، والنضر بن محمد، وموسى بن أَعيَن، وعبد الله بن إدريس

٣٩٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس، قال: أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا محمود بن غيلان، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن ابنِ المُبارك قال: القرآنُ كلامُ اللهِ ليسَ بخالقٍ ولا مخلوقٍ.

٣٩٥ ـ أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي ـ بآمُل ـ، قال: أنا الحسين بن إسماعيل قال: سمعت الحَسن[1] بن شبيب، يقول: سمعت ابنَ المُبارك، وقرأ ثلاثين آيةً مِن (طه). فقال: مَن زعمَ أنَّ هذا مَخلوقٌ؛ فهو كافِرٌ.

٣٩٦ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الحُسين، قال: ثنا ابن زُهير، قال: ثنا ابن أبي رِزمَة، قال: ثنا أبو الوزير محمد بن أَعين، قال: سأَلَ رجلٌ النضْرَ بن محمد عن القرآن.

فقال النضرُ: مَن قال: إنَّ هذه الآية: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ [طه: ١٤] مخلوقةٌ فقد كفَرَ.

---

(١) في (ب): (الحسين). والصواب ما في الأصل.

فلقِيتُ عبد الله بن المُبارك فأخبرتُه، فقال: صدقَ أبو محمدٍ، عافَاه الله، ما كان الله ليَأمُرَنا أن نَعبُدَ مَخلوقًا(١).

٣٩٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي مُسلم، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا أبو الليث - يعني: يزيد بن جَهور -، قال: سمعتُ أبا خَيثمة، - يعني: مُصعب بن سعيد المِصّيصي -، قال: سمعتُ ابنَ المُبارِكِ، وموسى بن أَعين، يقولان: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فهو كافِرٌ، أكفرُ مِن هُرْمُزَ(٢).

---

(١) قال الإمام محمد بن أسلم الطوسي رَحِمَهُ اللهُ - وتقدمت ترجمته تحت أثر رقم (٣٢٦) -: زعمت الجهمية أن القرآن مخلوق، وقد أشركوا في ذلك وهم لا يعلمون؛ لأن الله تعالى قد بيَّن أن له كلامًا، فقال: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال في آية أُخرى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ۝١٦٤﴾ [النساء]، فأخبر أن له كلامًا، وأنه كلم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال في تكليمه إيَّاه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١، ١٢]، فمن زعم أن قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، خَلْقٌ وليس بكلامه فقد أشرك بالله؛ لأنه زعم أن خَلْقًا قال لموسى: (إني أنا ربك)، فقد جعل هذا الزاعم ربًّا لموسى دون الله.

وقول الله أيضًا لموسى في تكليمه: ﴿...فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٣، ١٤] فقد جعل هذا الزاعم إلهًا لموسى غير الله.

وقال في آية أُخرى لموسى في تكليمه إياه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ [القصص] فمن لم يشهد أن هذا كلام الله قوله تكلم به، والله قاله زعم أنه خَلْق فقد عظم شركه وافتراؤه على الله؛ لأنه زعم أن خَلْقًا قال لموسى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ [القصص] فقد جعل هذا الزاعم للعالمين ربًّا غير الله فأي شرك أعظم من هذا، فتبقى الجهمية في هذه القصة بين كفرين اثنين؛ إن زعموا أن الله لم يُكلِّم موسى فقد ردوا كتاب الله وكفروا به، وإن زعموا أن هذا الكلام: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ [القصص] خلق فقد أشركوا بالله، ففي هؤلاء الآيات بيان أن القرآن كلام الله تعالى، وفيها بيان شرك من زعم أن كلام الله خَلْق، وقول الله خَلْق وما أوحى الله إلى أنبيائه خَلْق. اهـ [«الحلية» (٩/ ٢٤٤)].

(٢) في «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٩): .. لم يكن أحد من الناس أعدى للعرب =

وقال أبو خَيثمة: مَن زعَمَ أنَّ كلامَ اللهِ مخلوقٌ؛ فهو كافِرٌ، ومَن شَكَّ في كُفرِه فهو كافِرٌ.

٣٩٨ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا يحيى بن يوسف، (ح).

٣٩٨/أ ـ وأخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر[(١)]، قال: ثنا الَحسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: سمعتُ أحمد بن إبراهيم ـ يعني: الدَّورقي ـ، قال: ثنا يحيى بن يوسف [١٤٠/ب] أبو زكريا، قال: قدِمنَا مكةَ، قال: فقال لي رَفِيقٌ لي: هل لك في عبد الله بن إدريس، تأتيه فنُسَلِّمَ عليه؟

فقلت: نعم. فمضينا إليه، فقال له رَفيقي: يا أبا محمد، إن قِبَلنا أُناسًا[(٢)] يقولون: القرآنُ مخلوق.

قال: مِن اليهودِ؟ فقال: لا.

قال: فمِن النصارى؟ قال: لا.

قال: فمِن المجوسِ؟ قال: لا.

قال: فمَن هُم؟ قال: مِن المُوحِّدين.

قال: كذبوا، ليس هؤلاء مِن المُوحِّدين، هؤلاءِ زنادقةٌ، فمَن زعَمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ فقد زعَمَ أنَّ اللهَ مخلوقٌ، ومَن زعَمَ أنَّ اللهَ مخلوقٌ فقد كفَرَ، هؤلاءِ زنادِقةٌ.

= والإسلام من هُرْمُزَ، ولذلك ضربت العربُ به المثلَ فقالوا: أكْفَرُ من هُرمُز. اهـ.

(١) كذا في الأصل، والصواب: (بكران). وقد تقدم برقم (١٤٦ و٢٢٠).

(٢) في الأصل: (أناس)، ووضع عليها: (ضـ)، وما أثبته من (ب).

قول وكيع بن الجرَّاح، وإسماعيل ابن عُليَّة، وبشر بن المُفضَّل

٣٩٩ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا وهب بن بقيَّة أبو محمد الواسطي، قال: سمعتُ وكيعًا يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ فهو كافِرٌ.

٤٠٠ - أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: سمعتُ محمد بن يزيد، قلتُ لوكيعٍ: يا أبا سُفيان، إنَّ هذا الرجلَ رأيتُه عندك، يزعُمُ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ.

فقال وكيعٌ: مَن قال: القرآن مخلوقٌ؛ فقد زعَمَ أنَّ القرآن مُحْدَثٌ، ومَن زعَمَ أنَّ القرآنَ مُحْدَثٌ فقد كَفرَ.

٤٠١ - أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن حمدان، قال: ثنا أحمد بن الحسن الصوفي، قال: ثنا عبد الصمد مَردُويه، قال: اجتمعنا إلى إسماعيلَ ابنِ عُليَّة بعدما رجعَ مِن[1] كلامِه، فكنتُ أنا وعليٌّ - فتى هُشيم -، وأبو الوليد خَلَفُ الجوهري، وأبو كِنانة الأعورُ، وأبو محمد مَسرُورٌ مولى المُعلَّى - صاحب هُشيم -، فقال له عليٌّ - فتى هُشَيم -: نُحِبُّ أن نَسمعَ منك ما نؤدِّيهِ إلى الناسِ في أمرِ القرآنِ.

فقال: القرآنُ كلامُ الله، وليس مِن الله شيءٌ مخلوقٌ، ومَن قال: إنَّ شيئًا مِن الله مخلوقٌ فقد كَفرَ، وأنا أستغفرُ اللهَ مِمَّا كان مِنِّي في المَجلس[2].

---

(١) كذا في الأصل، ووضع فوقها: (ضـ). ولعله يريد: (عن كلامه).

(٢) هذا الأثر فيه فائدة في كيفية توبة المبتدع، وأنه لا تُقبل منه حتى يعلن توبته منها ويظهر منه خلاف ما ضل فيه.

- ففي «الإبانة الصُغرى» (١٥٤) قال الحسنُ بن شقيقٍ: كنا عند ابنِ المُباركِ إذ جاءه رجلٌ، فقال له: أنت ذاك الجهميُّ؟ قال: نعم.

قال: إذا خرجتَ مِن عندي فلا تعُد إليَّ. قال الرَّجلُ: فأنا تائبٌ.
قال: لا حتى يَظهرَ مِن توبَتِك مِثلُ الذي ظهرَ مِن بدعتِك.

ـ قال أبو حاتم محمد بن إدريس رَحِمَهُ اللهُ: ولقد ذكر لأحمد بن حنبل رجلٌ من أهل العلم، كانت له زلَّةٌ، وأنه تاب من زلَّته. فقال: لا يقبلُ الله ذلك منه حتى يُظهرَ التوبة والرجوع عن مقالته، وليعلمنَّ أنه قال مقالته كيت وكيت، وأنه تاب إلى الله تعالى من مقالته، ورجع عنه، فإذا ظهر ذلك منه حينئذ تُقبلُ. ثم تلا أبو عبد الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ [البقرة: ١٦٠]. «ذيل الطبقات» (١/ ٣٠٠).

ـ وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ١٥٠) قال المرُّوذي: إن أبا عبد الله ذكرَ حارثًا المُحاسبي، وفيه: .. ليس للحارثِ توبة، يُشهَدُ عليه ويَجحدُ، إنّما التوبة لمن اعترف.

ـ وفيه أيضًا (٢/ ٣٩٦) قال أبو بكر الأعين: أتيت آدم العسقلاني، فقلت له: عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد يقرئك السَّلام.
قال: لا تُقرئه مني السَّلام. فقلت له: لِمَ؟!
قال: لأنه قال القرآن مخلوق.
قال: فأخبرته بعُذرِه، وأنه أظهر النَّدامة، وأخبر النّاس بالرجوع.
فقال: فأقرئه مني السَّلام.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «المدارج» (١/ ٣٦٢): وفسقُ الاعتقاد؛ كفسقِ أهل البدعِ الذين يؤمنون بالله، ورسوله، واليوم الآخر، ويُحرِّمون ما حرّم الله، ويوجبونَ ما أوجب الله؛ ولكن ينفون كثيرًا مما أثبت الله ورسوله جهلًا وتأويلًا، وتقليدًا للشّيوخ، ويثبتون ما لم يثبته الله ورسوله كذلك.. فالتوبة من هذا الفسوق بإثبات ما أثبته الله لنفسه ورسوله، من غير تشبيه، ولا تمثيل.. فتوبة هؤلاء الفُسَّاق من جهة الاعتقادات الفاسدة بمحض اتباع السُّنة، ولا يكتفى منهم بذلك أيضًا حتى يُبيّنوا فساد ما كانوا عليه مِن البدعة، إذ التوبة مِن ذنب هي بفعل ضدّه، ولهذا شرط الله تعالى في توبةِ الكاتمين ما أنزل الله من البينات والهدى: البيان؛ لأن ذنبهم لما كان بالكتمان، كانت توبتهم منه بالبيان. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ =

٤٠٢ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر(١)، قال: ثنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا محمد بن عبد الرحيم، قال: سمعتُ عليًّا ـ يعني: ابن المَديني ـ، قال: كان بِشرُ بن المُفضَّل يُصلِّي كلَّ يومٍ أربعمِائةِ ركعةٍ، ويصومُ يومًا، ويُفطرُ يومًا، وذُكِرَ عنده إنسانٌ مِن الجهميةِ، فقال: لا تَذكُر ذلك الكافِرَ(٢).

قول يحيى بن سعيد، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ومعاذ بن معاذ، وأبي(٣) الوليد الطيالسي، وعبد الله بن داود الخُرَيبي، وإسحاق بن سُليمان الرَّازي، وحسن الأشيب، وشَبابة بن سَوَّار، وعبد العزيز بن أبان، ومحمد بن يزيد الواسطي

٤٠٣ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر(٤)، قال: ثنا الحَسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سُفيان، قال: سمعت أبا الوليد هشام بن عبد الملك، قال: قال يحيى بن سعيد: أما تعجبُ مِن هذا؟! يقولون: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] مخلوقةٌ.

قال أبو الوليد: القرآنُ كلامُ اللهِ، والكلامُ في القرآنِ: الكلامُ في اللهِ.

= وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٠﴾ [البقرة]، وذنب المبتدع فوق ذنب الكاتم؛ لأن ذاك كتم الحقّ، وهذا كتمه ودعا إلى خلافهِ، فكُلّ مُبتدع كاتم، ولا ينعكس. اهـ.

(١) كذا في الأصل، والصواب: (بكران). وقد تقدم برقم (١٤٦ و٢٢٠).

(٢) في «السنة» لعبد الله بن أحمد (٧٢) قال علي بن عبد الله المديني: سمعتُ بِشر بن المُفضَّل ـ وذكر ابن خَلُوبا ـ، فقال: هو كافِرٌ بالله العظيم.

(٣) في الأصل: (أبو)، ووضع عليها: (ضـ)، وما أثبته من (ب).

(٤) كذا في الأصل، والصواب: (بكران). وقد تقدم برقم (١٤٦ و٢٢٠).

قال أبو الوليد: مَن لم يَعقِد قلبَه على أنَّ القرآنَ [١٤١/أ] ليس بمخلوقٍ فهو خارجٌ مِن الإسلامِ.

٤٠٤ ـ أخبرنا محمد بن عُبيد الله بن الحجاج، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا محمد بن سنان(١)، عن ابن مهدي قال: القرآنُ كلامُ اللهِ ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ.

٤٠٥ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر(٢)، قال: ثنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: سمعت العباس بن عبد العظيم، قال: حدثني محمد بن يحيى بن سعيد، قال: سمعتُ معاذَ بن معاذ يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فهو ـ والله الذي لا إله إلَّا هو ـ زِنديقٌ. أو قال: زِنديقٌ.

٤٠٦ ـ أخبرنا محمد بن عمر بن محمد بن حُميد، قال: أنا الُحسين بن إسماعيل، قال: ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، حدثني أبي، قال: سمعتُ معاذ بن معاذ قال: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ فهو كافِرٌ.

٤٠٧ ـ أخبرنا محمد بن عُبيد الله، قال: أنا أحمد بن الَحسن، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني علي بن [أبي] الربيع(٣) قال: حدثني بشر بن الحارث، قال: سألتُ عبد الله بن داود: عن القرآن؟

فقال: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ﴾ [الحشر: ٢٣] يكونُ هذا مخلوق؟!(٤).

٤٠٨ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: أُخبرتُ عن

---

(١) في «السنة» لعبد الله بن أحمد (١٣٣): (محمد بن سهل).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: (بكران). وقد تقدم برقم (١٤٦ و٢٢٠).

(٣) في الأصل: (بن الربيع). وما بين [ ] من (ب)، وهو كذلك في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٧٦).

(٤) كذا في الأصل، والجادة: (مخلوقًا).

مُحرِزِ بن عون، قال: قال محمد بن يزيد الواسطي: عِلمُه وكلامُه منه، وهو غيرُ مخلوقٌ.

٤٠٩ ـ وأخبرنا محمد بن عبد الله، قال: أنا أحمد، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبو عبد الله السُّلمي(١)، قال: سألتُ أبا يعقوب الخَزَّاز(٢) إسحاق بن سُليمان ـ يعني: الرازي ـ عن القرآن.

فقال: هو كلامُ الله ﷻ، وهو غيرُ مخلوق.

فقال لي: إذا كنَّا نقولُ: القرآنُ كلامُ الله ﷻ، ولا نقولُ: مخلوقٌ، ولا غيرُ مخلوقٍ؛ ليس بيننا وبين هؤلاء ـ يعني: الجهمية ـ خلافٌ.

فذكرتُ ذلك لأحمد بن حنبل، فقال لي أحمد: جزَى الله أبا يعقوبَ خيرًا.

٤١٠ ـ وأخبرنا محمد، أنا أحمد، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا عبد الله بن إسحاق(٣)، قال: سمعتُ الحسن بن موسى الأشيب يقول: أعوذُ بالله مِن الشيطانِ الرجيم، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة]، أَمَخلوقٌ هذا؟!(٤).

٤١١ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الحُسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا ابن أبي كَريمة، قال: سمعتُ شَبابة بن سَوَّار وعبد العزيز القُرشي يقولان: القرآنُ كلامُ اللهِ، مَن زعَمَ أنه مخلوقٌ فهو كافِرٌ.

---

(١) وهو مُهنَّا بن يحيى من كبار أصحاب الإمام أحمد رحمهما الله.
(٢) في «السنة» للخلال (١٧٨٩/أ): (الجوَّاز).
(٣) كذا في الأصل. وفي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (١٥٠): (محمد بن إسحاق).
(٤) في هامش (ب): (أهذا مخلوق؟!).

قول إسماعيل بن أبي أويس، ويحيى بن يحيى

٤١٢ ـ أخبرنا محمد بن عُبيد الله، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا إسحاق بن بُهلُول، قال: سمعتُ ابن أبي أُويس يقول: القرآنُ كلامُ اللهِ عَجَلَّ، ومِن اللهِ، وما كان مِن اللهِ فليسَ بمخلوقٍ.

٤١٣ ـ وأخبرنا محمد، أنا أحمد، قال: ثنا عبد الله، قال: أُخبرتُ عن أبي أحمد محمود بن غيلان، عن يحيى بن يحيى النيسابوري، قال: مَن زَعَمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ فقد كَفَرَ.

قول أحمد بن حنبل، وإسحاق بن [١٤١/ب] راهويه، وأبي ثور، وأبي عُبيد، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وزُهير بن حرب، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأخيه عثمان، ومحمد بن سُليمان لُوين، وأبي معمر إسماعيل بن إبراهيم القَطيعي

٤١٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي: [ابن][١] عمّ أحمد بن منيع، (ح).

٤١٤/أ ـ وأخبرنا محمد بن عمر بن محمد بن حُميد، قال: أنا محمد بن مخلد، قال: ثنا إسحاق ـ يعني: ابن إبراهيم ـ، قال: سمعتُ أحمد بن حنبل وسُئِل عمَّن يقول: القرآنُ مخلوقٌ؟ فقال: كَافِر[٢]. زاد ابن منيع: وفتحَ الكاف.

---

(١) ما بين [ ] من «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٣).

(٢) كذا في الأصل. وهو كذلك في «المخلصيات» (١١١٤) وهي من طريقه، وفي «الأباطيل والمناكير» (٧١٣).

وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٣): (كَفَرَ)، وبه يستقيم المعنى، فإنه قال بعدها: (وفتح الكاف)، إذ لو كان بعدها ألِفٌ لما احتاج أن يقول هذا.

والمراد أن صاحب هذا القول (كَفَر)، لا أن مُجرَّد قوله: (كُفْر)، وهو شبيهٌ بما تقدم برقم (٣٨٩) من تكفير الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ لحفص الفرد.

٤١٥ ـ أخبرنا علي بن محمد بن إبراهيم الجوهري، قال: ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن إدريس، قال: ثنا الحسن بن أيوب[(١)]، قال: سألتُ أحمد بن حنبل: ما تقولُ في القرآن؟

فقال: كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ.

قال: قلتُ: ما تقولُ فيمن قال: مخلوقٌ؟ قال: كافِرٌ.

قلت: بِمَ كَفرتَه؟

قال: بآياتٍ مِن كتابِ الله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، و﴿مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥] فالقرآنُ مِن علمِ اللهِ، فمَن زعمَ [أنَّ عِلمَ الله] مخلوقٌ فقد كَفَرَ.

٤١٦ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا عمر بن جعفر، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: قلت لأحمد بن حنبل: إنَّ الناسَ قد وقعوا في أمرِ القرآنِ، فكيف أقولُ؟

قال: أنتَ مخلوقٌ؟ قلتُ: نعم.

قال: فكلامُك منك مخلوقٌ؟ قلتُ: نعم.

قال: أوَليسَ القرآنُ مِن كلامِ الله؟ قلتُ: نعم.

قال: وكلامُ اللهِ [مِن اللهِ][(٢)]؟ قلتُ: نعم.

---

(١) كذا في الأصل. والصواب: (ثواب) كما في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٢٣)، فقد ذكره بإسناده: عن الحسن بن منصور، قال: حدثنا الحسن بن ثواب، قال: سألت أحمد بن حنبل عمن يقول القرآن مخلوق؟ قال: كافر.

قلت: فابن أبي دؤاد؟ قال: كافر بالله العظيم.

قلت: بماذا كفر؟ قال: بكتاب الله تعالى... وذكره نحوه.

وللحسن بن ثواب ترجمة في «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٣١٢)، وقال: صاحب أحمد.

(٢) ما بين [ ] من «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٣٣) فقد نقلها عن اللالكائي.

قال: فيكونُ مِن اللهِ شيءٌ مخلوقٌ؟!(١).

٤١٧ - حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الخطيب، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن يعقوب القَرَنجلي، قال: ثنا أحمد بن أصرم بن خُزيمة الْمُغَفَّلي، قال: سمعت حُسين بن حبان، قال: سمعت أبا عُبيد القاسم بن سلَّام يقول: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ) فهو شرٌّ مِمَّن قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، جلَّ اللهُ وتعالى؛ لأنَّ أولئك يُثبِتونَ شيء(٢)، وهؤلاءِ لا يُثبتونَ المعنى.

٤١٨ - قال لنا أبو أحمد عُبيد الله بن محمد بن أحمد الفقيه: وجدتُ في كتاب

ولفظه في «السُّنة» للخلال (١٨٣٧): قال: فكلام الله ﷻ أليس هو منه؟ قلت: نعم.

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٣٤): بيَّن أحمد للسائل: أن الكلام من المتكلم وقائم به، لا يجوز أن يكون الكلام غير متصل بالمتكلم، ولا قائم به، بدليل أن كلامك أيها المخلوق منك، لا من غيرك، فإذا كنت أنت مخلوقًا وجب أن يكون كلامك أيضًا مخلوقًا، وإذا كان الله تعالى غير مخلوق امتنع أن يكون ما هو منه وبه مخلوقًا.

وقصده بذلك الرد على الجهمية الذين يزعمون أن كلام الله ليس من الله، ولا متصل به. فبيَّن أن هذا الكلام ليس هو معنى كون المتكلم متكلمًا، ولا هو حقيقة ذلك، ولا هو مراد الرسل والمؤمنين من الإخبار عن أن الله قال، ويقول، وتكلم بالقرآن، ونادى، وناجى، ودعا، ونحو ذلك مما أخبرت به عن الله رسله، واتفق عليه المؤمنون به من جميع الأمم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾، وقال: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١﴾ . . . وليس القرآن عينًا من الأعيان القائمة بنفسها حتى يقال: هذا مثل قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، وإنما هو صفة كالعلم والقدرة والرحمة والغضب والإرادة والنظر والسمع ونحو ذلك؛ وذلك لا يقوم إلَّا بموصوف، وكل معنى له اسم وهو قائم بمحل وجب أن يشتق لمحله منه اسم، وأن لا يشتق لغير محله منه اسم. اهـ.

(٢) كذا في الأصل، ووضع عليها: (ضـ)، والجادة: (شيئًا). وفي هامش (ب): (شيئًا) خ.

عُبيد الله بن أحمد بن كامل[١] النحوي، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار، قال: سمعت محمد بن عثمان بن أبي شيبة، يقول: سمعتُ علي بن المديني قبل أن يموتَ بشهرينِ يقول: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال: مخلوقٌ فهو كافِرٌ[٢].

٤١٩ - أخبرنا محمد بن عُبيد الله بن الحجاج، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا عباس بن عبد العظيم، قال: سمعتُ أبا الوليد وإسماعيل بن عزرة[٣] - وعليٌّ بن المديني قاعد[٤] - يقول: إنَّ القرآنَ كلامُ الله، وكلامُ الله ﷻ ليس بمخلوقٍ.

فقال له عليٌّ: إنَّما نَتعلَّمُه منك كيف نقولُ.

٤٢٠ - أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: سمعت أبي ما لا أُحصي كَثرةً يقول: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ولا نعرِفُ غيرَ هذا.

٤٢٠/أ - وسمعتُ أبي، وسأل يحيى بن معين [١٤٢/أ]، فقال: إنَّهم يقولون: إنَّك تقول: (القرآنُ كلامُ اللهِ) وتسْكتُ، لا تقولُ: (مخلوقٌ، ولا غيرُ مخلوقٍ؟).

فقال: مَعاذَ الله! القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال غيرَ هذا فعليه لعنةُ اللهِ.

٤٢١ - أخبرنا محمد بن عُبيد الله، قال: أنا أحمد بن الَحسن، قال: ثنا عبد الله بن

---

(١) كذا في الأصل، وفي «تاريخ بغداد» (١٢/ ٨٩): (محمد).

(٢) فيه دليل على عدم قوله بخلق القرآن، وهذا موافق لعقيدته التي نقلها المُصنِّف عنه ضمن عقائد الأئمة.

(٣) كذا في الأصل. وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (١٥٣): (عَرْعَرَة).

(٤) كذا في الأصل. وفي «السنة» لعبد الله (١٥٣): (قاعدان معه، وهو..).

أحمد، قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة، وقال له رجلٌ مِن أصحابنا: القرآنُ كلامُ اللهِ وليس بمخلوقٍ.

فقال أبو بكر: مَن لم يقُل هذا؛ فهو ضَالٌّ مُضلٌّ مُبتدعٌ.

٤٢١/أ ـ قال عبد الله[(١)]: وسمعتُ عثمان بن أبي شيبة يقول: القرآنُ كلامُ اللهِ وليس بمخلوقٍ.

٤٢١/ب ـ قال: وسمعتُ عثمانَ ـ مرَّة أُخرى ـ يقول: مَن لم يقُل: القرآنُ كلامُ اللهِ وليس بمخلوقٍ؛ فهو شرٌّ مِن هؤلاء الجهمية.

٤٢٢ ـ وأخبرنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا عبد الله، قال: سمعتُ محمد بن سُليمان لُوينًا، يقول: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، وما رأيتُ أحدًا يقول: (القرآنُ مخلوق)، أعوذُ بالله.

٤٢٢/أ ـ قال عبد الله: وسمعتُ أبا معمر ـ يعني: إسماعيل بن إبراهيم الهُذلي ـ يقول: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، ومَن شكَّ في أنه غيرُ مخلوقٍ فهو جهميٌّ، لا بل هو شرٌّ مِن جهميٍّ.

٤٢٢/ب ـ وسمعتُ أبا معمر يقولُ: أدركتُ الناسَ يقولون: القرآنُ كلامُ الله ليس بمخلوقٍ.

قول البُوَيطي، والمُزني، والرَّبيع بن سُليمان، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وسَهل بن عبد الله التُّستَري

٤٢٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن نُعيم ـ إجازة ـ، قال: سمعت أبا محمد جعفر بن محمد بن الحارث، يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن حيوة[(٢)]، يقول: سمعتُ المُزني يقول: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ.

---

(١) يعني: ابن أحمد في «السنة» (١٤٦).

(٢) كذا في الأصل. وفي «تهذيب الكمال» (٣١/ ٣١٢): (حيويه).

٤٢٤ ـ **وأخبرنا** الحسين بن أحمد الأسدي، قال: أنا علي بن مهدي الطبري ـ إجازة ـ، قال: ثنا محمد بن هارون بن حفص، قال: سمعتُ عبد السلام بن شَنقار المصري، يقول: جاء كتابٌ مِن المحَلَّة إلى المُزني يُسألُ عن رجلٍ قال: ورَبِّ (يس) لا فعلتُ كذا. ففعلَ، فحنِثَ.

قال المُزني: لا شيءَ عليه، ومن قال: حَانثٌ يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ.

٤٢٥ ـ **وأخبرنا** محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ ـ إجازةً ـ، قال: سمعت أبا محمد المُزني يقول: سمعتُ يوسف بن موسى يقول: كنَّا عند أبي إبراهيم المُزني، فتقدَّمتُ أنا وأصحابٌ لنا إليه، فقلنا: نحنُ قومٌ مِن خُراسان، فقد نشأَ عندنا قومٌ يقولون: (القرآنُ مخلوقٌ)، ولسنا ممَّن نخُوضُ في الكلام، فلا نَستفتيك في هذه المسألةِ إلَّا لِدِيننا، ولمن عندنا لنُخبرَهم عنك. ثم كتبنا فيه.

فقال: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، فمن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فهو كافِرٌ.

٤٢٦ ـ **أخبرنا** الحُسين بن أحمد الأسدي، قال: ثنا محمد بن بُندار، ومحمد بن إسحاق بن بشر، قالا: ثنا أبو نُعيم الإستراباذي، قال: قيلَ للرَّبيعِ: سمعتُ البُوَيطي يقول: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فهو كافِرٌ.

قيل له ـ يعني: الربيعَ ـ: تقولُ به؟

قال: نعم، أقولُ وأدينُ اللهَ به.

٤٢٧ ـ **أخبرنا** [١٤٢/ب] الحُسين، قال: ثنا إبراهيم بن أحمد، قال: ثنا محمد بن يحيى بن آدم، قال: قال لنا الربيعُ: أقولُ: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، فمن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فهو كافِرٌ.

٤٢٨ ـ **أخبرنا** أحمد بن محمد بن حفص، قال: أنا محمد بن أحمد بن محمد بن

سلمة[(١)]، قال: سمعت أبا بشر محمد بن أحمد بن حاضر العَبسي، قال: سمعت محمد بن يوسف بن مطر، يقول: سألتُ محمد بن إسماعيل البخاري. فقال: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، فمَن قال: (مَخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

٤٢٩ ـ **أخبرنا** محمد بن إبراهيم بن محمد بن حارست النجيرمي، قال: سمعت أبا القاسم عبد الجبار بن شيران بن يزيد[(٢)] العبدي ـ صاحب سهل بن عبد الله ـ قال: سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: مَن قال: (القرآن مخلوقٌ)؛ فهو كافرٌ بالرُّبوبية، لا كافِرٌ بالنِّعمةِ.

قول أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن، وموسى بن سُليمان الجوزجاني

٤٣٠ ـ **سمعت** أبا الحسن علي بن محمد بن عمر الفقيه الرَّازي، يقول: سمعتُ أبا بكر محمد بن مِهرويه[(٣)] الرَّازي يقول ـ وهو معي في الطريق يسعى إلى تعزية إنسانٍ ـ، فقال: سمعتُ محمد بن أيوب يقول: سمعتُ محمد بن سعيد بن سابق يقول: سمعتُ أبا يوسف القاضي وقلتُ له: تقولُ بخلقِ القرآن؟

قال: لا ـ كالمُنكِرِ عليَّ ـ، لا هو ـ يعني: أبا حنيفة ـ، ولا أنا.

٤٣١ ـ **وأخبرنا** علي بن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مُكرَم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عطية[(٤)]، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: سمعتُ ابنَ المُبارك يقول: والله

---

(١) كذا في الأصل، وقد تقدم برقم (٢٩٢) التنبيه على أنه: (سُليمان).

(٢) كذا في الأصل. وفي «إكمال الإكمال» (٣/ ٤٦٥): (زيد).

(٣) في الأصل: (رويه)، وما أثبته من (ب)، و(ج)، وهو كذلك في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٩٨).

(٤) وهو أحمد بن الصلت بن المغلس أبو العباس الحماني، وقيل: أحمد بن محمد بن الصلت، ويقال: أحمد بن عطية.

ـ قال الأزهري: سُئل الدارقطني عن جَمْع مُكْرِم بن أحمد «فضائل =

ما ماتَ أبو حنيفةَ وهو يقول بخلقِ القرآنِ، ولا يدينُ الله به.

٤٣٢ ـ أخبرنا علي بن عمر، قال: أنا مُكرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعتُ محمد بن مقاتل يقول: سمعتُ ابن المُبارك يقول: ذُكِرَ جهمٌ في مجلسِ أبي حنيفة، قال: فما يقولُ؟

قالوا: يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ.

قال: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف][1].

٤٣٣ ـ أخبرنا علي، قال: أخبرنا مُكرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعتُ بشارًا الخفَّاف، قال: سمعتُ أبا يوسف يقول: مَن قالَ: (القرآن مخلوقٌ) فحَرامٌ كلامُه، وفَرضٌ مُبايَنتُه[2].

٤٣٤ ـ أخبرنا علي، أنا مُكرَم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعتُ الحسن بن حماد سجَّادة، قال: سألَ رجلٌ محمد بن الحسن عن القرآن، مخلوقٌ هو؟

فقال: القرآنُ كلامُ الله، وليس مِن اللهِ شيءٌ مخلوقٌ.

قال أبو عليٍّ ـ يعني: الحسن بن حماد ـ: وهو الحَقُّ عندنا[3].

أبي حنيفة»، فقال: موضوع كله كذبٌ، وضعه أحمد بن المغلس الحماني.

ـ قال الخطيب: ويحكي عن بشر بن الحارث، ويحيى بن معين، وعلي ابن المديني، أخبارًا جمعها بعد أن صنعها في مناقب أبي حنيفة.

انظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٣٨).

(١) إسناده كسابقه.

(٢) إسناده كسابقه.

(٣) إسناده كسابقه.

محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، من أئمة أهل الرأي، توفي سنة (١٨٩هـ).

ـ قال البخاري رحمه الله في «خلق أفعال العباد» (٦٣): حذر يزيد بن هارون =

٤٣٥ ـ سمعت إسماعيل بن الُحسين البخاري ـ المعروف بالزاهد يقول بالرَّيِّ ـ، قال: سمعت أبا محمد سهل بن عثمان بن سعيد، قال: ثنا أحمد بن خالد بن الخليل، قال: سمعتُ أبا عبد الله بن أبي حفص، قال: سمعت أبا عصمة سعد بن معاذ الدورقي(١)، يقول: سمعت أبا سُليمان الجوزجاني يقول: سمعت محمد بن الحَسن يقول: مَن قال: [١٤٣/أ] (القرآنُ مخلوقٌ)؛ فلا تُصلُّوا خلفه.

٤٣٦ ـ ذكر عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا يوسف بن إسحاق بن الحجاج، قال: ثنا أحمد بن الوليد، قال: حدثني القاسم بن أبي رجاء، قال: كنتُ عند أبي سُليمان الجوزجاني(٢)، وجاءه رجلٌ، فقال: مسألةُ بلوى، فإن رجُلين البارِحةَ حلفَ أحدُهما، فقال: امرأتُه طالقٌ ثلاثًا البتَّة إن كان القرآنُ مخلوق.

= عن الجهمية، فقال: من زعم أن الرحمٰن على العرش استوى على خلاف ما يقرُّ في قلوب العامة فهو جهمي، ومحمد الشيباني جهمي.

ـ وفي «تاريخ بغداد» (٢/ ٥٦٩) قال محمد بن إسماعيل أبو إسماعيل: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر ابتداء محمد بن الحسن، فقال: كان يذهب مذهب جهم.

ـ وفيه (٢/ ٥٦٩) قال أحمد: كان يعقوب أبو يوسف متصفًا في الحديث، فأمَّا أبو حنيفة ومحمد بن الحسن فكانا مخالفين للأثر، وهذان لهما رأي سوء ـ يعني: أبا حنيفة ومحمد بن الحسن ـ.

وممن اتهمه كذلك بالجهمية والإرجاء: أبو زرعة الرازي، وزكريا الساجي كما في «تاريخ بغداد» (٢/ ٥٦٩ و٥٧٠).

(١) كذا في الأصل. وفي «تاريخ الإسلام» (٧/ ٢٣٠): (المَروزي).

(٢) قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٤٥): موسى بن سليمان الجوزجاني أبو سليمان صاحب الرأي، روى عن ابن المبارك ومحمد بن الحسن، وكان يُكفر القائلين بخلق القرآن كتب عنه أبي.

قال عبد الرحمٰن: سُئل أبي عنه، فقال: كان صاحب رأي، وكان صدوقًا. اهـ.

وقال الآخرُ: امرأتُه طالقٌ ثلاثًا إن لم يكنِ القرآنُ مخلوق[١].

فقال: إنَّ الذي حلفَ أنَّ امرأتَه طالقٌ إن لم يكن القرآنُ مخلوقًا؛ قد بانت منه امرأتُه.

٤٣٧ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: أنا أحمد بن محمد بن معاوية، قال: ثنا جعفر بن محمد بن هارون بن عَزْرَة، قال: سمعت هِشام بن عبد الله الرازي يقول: أبو جادٍ[٢] الجهمية: مَن زَعمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ.

ذِكرُ رجالٍ مِن أهلِ المدينة مِن الطبقة الثانية مِن التابعين ممَّن قال: القرآنُ غير مخلوقٍ

٤٣٨ ـ علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب، وابنه محمد بن علي بن الحُسين.

وممن بعدهما:

جعفر بن محمد بن علي بن الحُسين، وابن ابنه علي بن موسى بن جعفر، وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحَسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ومِن ولدِ العباس:

أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

وفي طبقتِه: أبو عبد الله مالك بن أنس.

٤٣٩ ـ وحكى إسماعيل بن أبي أُويس إجماعَ أهل المدينة.

---

(١) كذا في الأصل في الموضعين، ووضع على (القاف): (ضـ)، والجادة: (مخلوقًا).

(٢) المراد بقوله: (أبو جاد)، أي: أول طرق الزندقة: القول بخلق القرآن، كما أن أوّل طرق تعلم العربية تعلم الحروف الأبجدية: (أبجد هوز..).

قال: كان مالكٌ وعلماءُ أهل بلدنا يقولون: القرآنُ مِن اللهِ، وليس مِن اللهِ شيءٌ مخلوق.

*** وعلماءُ أهل المدينة في وقتِ مالك بن أنس:**

٤٤٠ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ذئب، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وأبو بكر بن أبي سَبْرَة، وإبراهيم بن سعد الزُّهري، وسعيد بن عبد الرحمٰن الجُمحي، وحاتم بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد العزيز العُمري الزاهد، وأبو ضَمْرة أنس بن عياض، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيك.

*** ثم مِن بعد هؤلاء:**

أصحابُ مالكٍ، وابن أبي ذئبٍ، والماجشون: معن بن عيسى، وعبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وإسماعيل بن أبي أُويس، وأبي(١) مُصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهري، ومصعب بن عبد الله الزُّبيري، وإبراهيم بن حمزة الزُّبيري، وإبراهيم بن المُنذر الحِزَامي، ويعقوب بن حُميد بن كاسبٍ، وهارون بن موسى الفَرَوي، ومحمد بن يعقوب الزُّبيري، ويحيى بن المُغيرة المَخزُومي.

قالوا كلهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، فمن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

٤٤١ ـ **وقال يحيى**: ما أدركتُ أحدًا مِن عُلمائِنا إلَّا وهو يقول: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، فمن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

فهذا إجماعُ أهلِ المدينة.

(١) كتب في الهامش: (كذا في الأصل، والصواب: أبو مصعب).

* **ثم مِن بعد هؤلاء الذين نقلوا إلينا:**

محمد بن إسماعيل البُخاري، وأبو زُرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، ومسلم.

* **ومِن أهل مكة** [١٤٣/ب]:

٤٤٢ ـ فقد ذكرنا عن عَمرو بن دينار، وقال: سمعتُ مشايخنا منذُ سبعينَ سنةً، يقولون: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ.

وقد ذكرنا مِن الذين لَحِقَ مِن الصحابة والتابعين: عَمرو بن دِينار فيما تقدَّم(١).

* **ثم مِن بعدِه:** سُفيان بن عُيينة.

وكذلك رُوي عنه، وعن الفُضيل بن عِياض، ومحمد بن مسلم الطائفي، ويحيى بن سُليم الطائفي.

* **ثم مِن بعدهم:**

محمد بن إدريس الشافعي، وأبو عبد الرحمٰن عبد الله بن يزيد المُقرئ، وعبد الله بن الزُّبير الحُميدي، وسعيد بن منصور الخُرَاساني ـ المجاور بمكة ـ، وأحمد بن محمد الأزرقي، ومحمد بن أبي عمر العدني، وعبد الله بن عمران العابدي، وعبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار، وإسماعيل بن سالم المكي، ومحمد بن زَنبُور المكي، ومحمد بن منصور الجوَّاز الخُزاعي، وأحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بَزَّة المُقرئ، وأبو عُبيد الله سعيد بن عبد الرحمٰن المَخزُومي، وأبو الوليد بن أبي الجارُود الفقيه صاحِبُ الشافعي، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المُقرئ، وسَلمة بن شبيب النيسابوري، والحسن بن علي الحُلوَاني.

---

(١) تقدم برقم (٣٤٧ و٣٥٦ ـ ٣٥٨).

ثم انتهى عِلمُ هؤلاءِ كلِّهم إلى الأئمة الذين تقدَّمَ ذِكرُهم في أهل المدينة.

*** وأما أهل الكوفة فمن تقدَّم مِن التابعين:**

٤٤٣ ـ سُليمانُ بن مِهران الأعمشُ، وحمادُ بن أبي سُليمان.

٤٤٤ ـ **ذكره** عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن أحمد بن عَمرو بن عيسى، قال: سمعت أبي، يقول: ما رأيتُ مجلِسًا يَجتمعُ فيه مِن المشايخ أنبلُ مِن مشايخَ اجتمعوا في مسجدِ جامعِ الكوفةِ في وقتِ الامتِحانِ، فقُرئَ عليهم الكتابُ الذي فيه المِحنةُ، فقال أبو نُعيم[1]: أدركتُ ثمانمائةِ شيخٍ ونيفًا وسبعين شيخًا؛ منهم الأعمشُ فمَن دونه، فما رأيتُ خلقًا يقولُ بهذه المقالةِ ـ يعني: بخلقِ القرآن ـ، ولا تَكلَّمَ أحدٌ بهذه المقالةِ إلَّا رُمِيَ بالزندقةِ.

فقامَ أحمدُ بن يونسَ فقبَّلَ رَأسَ أبي نُعيمٍ، وقال: جزاكَ اللهُ عن الإسلامِ خيرًا.

*** فمِن الطبقةِ الأُولى مِن الفُقهاءِ:**

٤٤٥ ـ محمدُ بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وسفيان بن سعيد الثوري، والنُّعمان بن ثابت أبو حنيفة، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن، وأبو بكر ابن عياش، وعبد السلام بن حرب، وعبد الله بن إدريس، وحفصُ بن غياث، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وأبو معاوية محمد بن خازم الضرير، ووكيع بن الجرَّاح، وأبو أُسامة حماد بن أُسامة، وعَبدةُ بن سُليمان الكِلابي، وعبد الله بن نُمير، وجعفر بن عون، وعبد الحميد الحِمَّاني، ويعلى ومحمد ابنا عُبيدٍ، وأبو

(١) الفضل بن دُكين، وقد تقدم برقم (٣٧٦).

نُعيم الفَضل بن دُكين، وعبد العزيز بن أبان، وشُجاعُ بن الوليد، وحُسين بن علي الجُعفي، وقَبيصةُ بن [١٤٤/أ] عُقبة، وأحمد بن عبد الله بن يونس، وأبو غسَّان مالك بن إسماعيل النهدي.

* ومِن الطبقةِ الثانية:

٤٤٦ ـ يحيى بن عبد الحَميد الحِمَّاني، وعَثَّام بن علي العامري، وعُثمان بن زفَر، وعلي بن حكيم الأوَدي، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نُمير، وعُبيد بن يعيش، وهنَّاد بن السَّريِّ، وعبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجُعفي، وأبو كُريبٍ محمد بن العلاء الهمداني، وإسحاق بن موسى الأنصاري، ويحيى بن طلحة اليَربُوعي، وأبو سعيد الأشجُّ، وأبو هِشام الرِّفاعي، وسفيان بن وكيع، وعبد الله بن أبي زياد القَطَواني، وجعفر بن محمد الثعلبي، وإبراهيم بن أبي بكر ابن عياش، وفَضالة بن الفَضل الطُّهَوي، وواصِلُ بن عبد الأعلى، وعُبيد بن أسباط، وإسماعيل بن بَهرَام، وأحمد بن جَوَّاس الحَنفي أبو عاصم، وهارون بن حاتم المُقرئ، وهارون بن إسحاق الهمداني، والحُسينُ بن علي بن الأسود العِجلي، ومحمد بن خَلَف التيمي المُقرئ، وزكريا بن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وأبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة، وأحمد بن حازم بن أبي غَرزَة.

قالوا كُلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، فمن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

* ومِن أهلِ البصرةِ مِن التابعين:

قد مَضى عن الحَسنِ، وسُليمانَ التيمي، وأيوبَ السَّختياني.

* ومِن بعدهم:

٤٤٧ ـ سَلَّامُ بن أبي مُطيع، ومُبارك بن فَضالة، ثم حمادُ بن زيد،

وحمادُ بن سلمة، وجعفر بن سُليمان الضُّبَعي، ويزيد بن زُريع، وبشر بن المُفضل، ومُعتمرُ بن سُليمان، وإسماعيل ابن عُليَّة، وعبد الوهاب الثقفي، والحارث بن عُمير، ويحيى بن سعيد القطان، ومعاذ بن معاذ، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ومحمد بن إبراهيم بن أبي عَدِي، وأبو داود الطيالسي، ووهبُ بن جرير، ومُؤمَّل بن إسماعيل، وحماد بن مَسعدة، وعبد الله بن داود الخُريبي، وسعيد بن عامر الضُّبعي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو عاصم النَّبيل، ويحيى بن كثيرٍ العنبري، وعبد الملك بن قُرَيبٍ الأصمعي، وهِشامُ بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسي.

٤٤٨ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن يحيى وهو ابن أيوب الرَّازي، قال: سمعتُ أبا الوليد يقول: ما عَرفتُ بالرَّيِّ، ولا ببغدادَ، ولا بالبصرةِ رجُلًا يقول: القرآنُ مَخلوقٌ، وأسألُ اللهَ العافية.

وسُليمانُ بن حرب الواشِحي، وحجَّاجُ بن المِنهال الأنماطي، وعُبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي، وأبو عبد الرحمٰن عبد الله بن هانئ النَّحوي، وعبد الله بن أبي بَكر العَتكِي.

*** ومِن الطبقةِ التي تَلي هؤلاء** [١٢٤/ب]:

٤٤٩ ـ أبو الربيع الزهراني، وهُدبة بن خالد، وعبد الله بن محمد بن أسماء، وشَيبان بن فَرُّوخ، ومحمد بن مقاتل العبَّاداني، وعبد الأعلى بن حماد النَّرسي، وعباس بن الوليد النَّرسي، وعبد الله بن سَوَّار العنبري، ورَوح بن عبد المؤمن، وإبراهيم بن الحسن العَلَّاف، والحسن بن علي بن راشد الواسطي، وفِطرُ بن حماد بن واقد، وقَطنُ بن نُسَير، وعلي بن المديني، ومحمد بن خلَّاد الباهلي، ومحمد بن عُبيد الله الزِّيادي، ومحمد بن بشَّار، ومحمد بن المُثنَّى، ونصر بن علي، ومحمد بن أبي صفوان، وعبد الله بن الصباح العطار، وعلي بن نصر بن علي، ومحمد بن يحيى بن

أبي حزم القَطعي، ومحمد بن يزيد الأسفَاطِي، ومحمد بن يحيى الأزدي، وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشَّهيد، وزيدُ بن أخزم الطائي، وإبراهيم بن بشار الرَّمادي، وعبد الصمد بن محمد العبَّاداني، ويحيى بن حَكيم المُقوِّم، ويحيى بن عثمان السِّجْزِي، وأبو داود سُليمان بن أُمَيَّة، ومحمد بن معمر البَحراني، والقاسم بن أُميَّة الحذَّاء، ومحمد بن الوليد البُسري، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، فمَن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

*** ومِن أهلِ واسِطٍ والشُّطوط:**

٤٥٠ ـ أبو معاوية هُشيم بن بشير الواسطي، وعبَّاد بن العوَّام، وعلي بن عاصم، ويزيد بن هارون، ومحمد بن يزيد الواسطي، وعاصم بن علي بن عاصم، وعَمرو بن عون، ووهب بن بقيَّة، وأبو الشَّعثاء علي بن حسين، وزكريا بن يحيى بن زحمويه[1]، ومسعود بن مُسَبِّح، ومحمد بن سفيان بن مُسَبِّح، وجابر بن كُردِي، وتَميمُ بن المُنتصِر، ومحمد بن حرب النَّشَّائي، وعمَّار بن خالد الواسطي، ومحمد بن الوزير، وإسحاق بن وهب العلَّاف، وأحمد بن سنان الواسطي، ومحمد بن عَبَادة، ومحمد بن إسماعيل البَختَريّ ـ هو الحسَّاني الضَّرير ـ، ومحمد بن الصَّبَّاح الجَرجَرائي، ومحمد بن حاتم الجَرْجَرائي ـ المَعروف بِحِنِّي ـ.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، فمَن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافر.

---

(١) وفي (ب): (حمويه)، وكتب في هامش: (صوابه: زَحْمَوَيْهِ). وهو كذلك.

* **ومِن أهلِ بغدادَ ومَن عُدَّ فيهم:**

٤٥١ ـ شُعيبُ بن حرب المَدائني، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وحجاج بن محمد الأعور، وشَبابة بن سَوَّار المدائني، والأسود بن عامر، والحسن بن موسى الأشيب، ويونس بن محمد المُؤدِّب، ومُعلَّى بن منصور الرَّازي، والأسود بن سالم، ورُويمُ بن يزيد المُقرئ، وداود بن المُحَبَّر، وعفان بن مسلم، وخالد بن خِداش، ومعاوية بن عَمرو، وسُليمان بن داود الهاشمي، وأبو مسلم عبد الرحمٰن بن يونس المُستملي، ومحمد بن [١٢٥/أ] يوسف بن الطبَّاع، وأبو السَّرِيّ سهل بن محمود، وهِشام بن بَهرَام المدائني، وأبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمَّار، وأبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم التُّرجُماني، وعبد العزيز بن أبي سلمة العُمَري ـ نزيل بغداد ـ، والحكم بن موسى، والوليد بن صالح الجَزَري، وعُبيد الله بن عمر القَواريري، ومُحْرِز بن عون، وسويد بن سعيد، ويحيى بن أيوب الزاهد، وبشر بن الحارث الزاهد، وسُريج بن يونس، وداود بن رُشيد، ومحمد بن بكَّار بن الريان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وزُهير بن حرب، وأبو عُبيد القاسم بن سلَّام، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكَلبي، وأحمد بن حاتم الطويل، وأبو مَعمر إسماعيل بن إبراهيم القَطِيعي، ومحمد بن مصعب البكَّاء العابد، وإبراهيم بن أبي الليث ـ خَتَنُ الأشجعي ـ، وأبو همَّام الوليد بن شُجاع، وأبو بكر بن أبي النضر، والحَسن بن الصباح البَزَّار، ويعقوب وأحمد ابنا إبراهيم الدَّورَقيَّان، وزياد بن أيوب، ويحيى بن أكثم، وعلي بن مسلم الطُّوسي، وأبو سعيد أحمد بن داود(١) الحداد الواسطي، وهارون بن عبد الله الحمَّال، وسعيد بن يحيى بن سعيد

(١) في (ب): (زياد)، والصواب ما في الأصل.

الأُموي، وصالح الخزَّاز، وعبد الله بن هاشم بن حيان الطُّوسي ـ نزيل بغداد ـ، وهارون المُستملي، ومحمد بن منصور الطُّوسي، وأبو يحيى محمد بن عبد الرحمٰن[1] البزَّاز، وعبد الوهاب بن الحكم الورَّاق، وإبراهيم بن نُصير، والحسن بن إبراهيم البياضي المدني ـ نزيل بغداد ـ، وإسحاق بن داود الشَّعراني، والحَسن بن عرفة، وعلي بن الحُسين[2] بن إبراهيم بن إشكاب، ومحفوظ بن أبي تَوبةَ، وأبو طالب أحمد بن حميد الورَّاق، وإبراهيم بن شداد[3]، ومحمد بن سَهل بن عسكر البخاري، وزُهير بن محمد بن قُمَير، ويَعيشُ بن الجهم الحَديثي، وأبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم، والفضل بن زياد، ومحمد بن عبد الملك زَنجُويه، وحرب بن إسماعيل الكرماني، ـ أربعتهم أصحاب أحمد بن حنبل ـ، والفضل بن سهل الأعرج، وحُميد بن الربيع الخزَّاز، ومحمد بن عبد الله المُخَرِّمي، وعبد الله بن أيوب المُخرِّمي، ومحمد بن إسحاق الصَّغاني[4]، ومحمد بن سنان القزَّاز، ومحمد بن يحيى بن عمر الواسطي، وحُبيش بن مُبَشِّر الفقيه، ومحمد بن إبراهيم مُرَبَّع الأنماطي، وإسماعيل بن صالح الحُلواني، وخازِم بن يحيى الحُلواني.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

---

(١) كذا في الأصل ووضع عليها: (ضـ). والصواب: (عبد الرحيم)، وهو المعروف بصاعقة.

(٢) في الأصل: (الحسن)، وما أثبته من: (ب، ج)، وهو كذلك في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٨).

(٣) كتب في الهامش: (خ/ إبراهيم بن راشد، وهو الصواب).

(٤) في (ب): (الصَّنعاني)، والصواب ما في الأصل، ترجمته في «تاريخ بغداد» (٢/ ٤٤).

* **ومِن أهلِ الشامِ والثغور والعواصم:**

٤٥٢ ـ أرطاةُ بن المنذر، وعبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي، وسلمةُ بن عمرو العُقيلي، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفَزَاري، ومَخلد بن الحُسين المِصِّيصي، وعلي بن بكَّار، ومحمد بن سلمة الحَرَّاني، [١٢٥/ب] وبقيَّةُ بن الوليد، والوليد بن مسلم، وضَمْرة بن ربيعة، وروَّادُ بن الجرَّاح، ويوسف بن أسباط، وعبد الرزاق بن همام، وأبو قتادة عبد الله بن واقد الحَرَّاني، ومحمد بن يوسف الفِريابي، والمُعافى بن عمران المُوْصِلي، وزيد بن أبي الزَّرقاء، وأبو توبة الربيع بن نافع، والهيثم بن جميل، وموسى بن داود، وعبد الأعلى بن مُسهر الدمشقي، وآدمُ بن أبي إياس العسقلاني، ومروان بن محمد الطَّاطَري، وهِشام بن عمَّار الدمشقي، وسُليمان بن حسان الشامي، ومحمود بن خالد السُّليمي(١)، والقاسم بن عثمان الجُوعِي، ومحمد بن الوزير الدمشقي، والعباس بن الوليد بن صُبيح، وعيسى بن يونس الفاخوري، وعبيد بن آدم بن أبي إياس، وعيسى بن محمد أبو عُمير الرملي، ومحمد المُصفَّى، والمُسيب بن واضح، وهارون بن زيد بن أبي الزَّرقا، ومحمد بن المُتوكِّل العسقلاني، وعَمرو بن عثمان بن كثير، ومحمد بن عوف الحِمصي، وإسحاق بن سويد الرَّملي، ومحمد بن محمد بن مُصعب الصُّوري، وحامد بن يحيى البَلخي، ويحيى بن خلف المُقرئ، ومحمد بن عيسى بن الطباع، وعبد الله بن محمد النُّفيلي، وبشر بن مسلم بن عبد الحميد التنُّوخي، وسعيد بن المغيرة الصياد المِصِّيصي، وداود بن منصور ـ قاضي المِصِّيصةِ ـ، وأبو يوسف الغُسُولي، وأحمد بن أبي شعيب الحرَّاني، وإسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني،

(١) كذا في الأصل، و(ب). وفي «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٩٥): (السُّلمي).

ومحمد بن يزيد الأسلمي، وسُنيد بن داود البغدادي ـ نزيل المِصِّيصة ـ، وعبدة بن سُليمان المروزي ـ نزيل المِصِّيصة ـ، وسعيد بن رحمة، وأحمد بن حرب الموصلي أخو علي، وإسحاق بن زُريق، وميمون بن الأصبغ النَّصِيبي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري البغدادي ـ نزيل الثغر ـ، وعبد الله بن محمد الضعيف، وعبد الحميد بن محمد بن المُستام الحراني، ومحمد بن جبلة الرافقي، ومحمد بن مسعود العَجمي ـ نزيل طرسوس ـ، وزُرقان بن محمد البغدادي، ومحمد بن آدم المِصِّيصي، ونصر بن منصور، وأحمد بن عبد الرحمٰن بن المُفضل الحرَّاني.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٌ، ومَن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

*** ومن أهل مِصرَ ومَن يُعَدُّ فيهم:**

٤٥٣ ـ أبو الحارث الليث بن سعد الفَهمي، وعبد الله بن لَهيعة، وعمار بن سعد التُّجيبي، وسعيد بن الحكم بن أبي مريم، وعمرو بن الربيع بن طارق، وأبو الأسود النَّضْر بن عبد الجبار، وأصبغُ بن الفرج، وأحمد بن مسلم، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البُوَيطي، وحرملة بن يحيى، والحارث بن مسكين، وإسماعيل بن يحيى المُزَني، والربيع بن سُليمان المُرَادي، ويونس بن عبد الأعلى، وهارون بن سعيد [١٢٦/أ] الأيلي، ومُؤمَّل بن إهاب الرَّبَعي، وإسحاق بن الضيف، ومحمد بن داود بن أبي ناجية الإسكندراني، وأبو عُبيد الله أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب، وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم، وخالد بن يزيد الأيلي، ومحمد بن عبد الله الإسكندراني.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

* **ومِن أهل الرَّيِّ ومن عُدَّ فيهم:**

٤٥٤ ـ جريرُ بن عبد الحميد، وأبو جعفر عيسى بن مَاهَان الرَّازي، وعَمرو بن أبي قيس، وعثمان بن زائدة، ويحيى بن الضُّرَيس، وسلمة بن الفضل الأنصاري، وعَنبَسَة بن سعيد ـ قاضي الرَّي ـ، وعبد الله بن أبي جعفر الرَّازي، [وعبد العزيز بن أبي عثمان ـ خَتَنُ عثمان بن زائدة ـ، وإسحاق بن سُليمان الرَّازي](١)، وعلي بن أبي بكر الإسْفَذْنِي(٢)، والحارث بن مسلم الرُّوذِي، وعبد الرحمٰن الدَّشتَكي، ومحمد بن سعيد بن سابق، وعلي الرازي الزاهد المَذبُوح(٣)، والفضل بن غانم ـ قاضي الرَّي ـ، وعَمرو بن عيسى ـ صديقُ عثمان بن زائدة ـ، وعبد الرحمٰن بن الحكم بن بشير بن سَلمان، وإبراهيم بن موسى الرَّازي، وأبو جعفر محمد بن مهران الجمَّال، ويحيى بن المغيرة السَّعدي، وسهل بن عثمان العسكري، ومقاتِلُ بن محمد الرَّازي، ويحيى بن عبد الرحيم، وعبد السلام بن عاصم الهِسِنجاني، ومحمد بن حُميد، ونوح بن أنس(٤) المُقرئ، وحفص بن عمر المِهرَقاني، وأبو حُصين يحيى بن سُليم، وأبو الحُسين محمد بن عيسى الدَّامغاني، وأحمد بن الصباح المعروف بابن أبي سُريج، وإسحاق بن الحجاج، وأحمد بن عبد الرحمٰن الدَّشتكي،

---

(١) ما بين [ ] لحق من هامش الأصل، وكتب بخط مغاير عن الأصل.

(٢) في الهامش: (كذا وقع في الأصل، والصواب: الإسفندي). وهو كذلك في (ب).

(٣) في «طبقات الأولياء» (ص٣٥٥): علي الرازي المذبوح، مِن قدماء المشايخ. سُمِّي المذبوح؛ لأنه غزا في البحر، فأخذه العدو، فأرادوا ذبحه، فدعا بدعاء، ثم رمى نفسه في البحر، فجعل يمشى على الماء حتى خرج.

وقيل: أرادوا ذبحه، فكانوا كلمًا وضعوا الشفرة على حلقه انقلبت، فضجروا وتركوه. اهـ.

(٤) في هامش (ب): (يونس) خ.

ومحمد بن إدريس المُقرئ الدنداني، وجعفر بن محمد العَلَوي، وأبو هارون محمد بن خالد الخرَّاز، ومحمد بن حماد الطَّهراني، ومحمد بن عبد الرحمٰن الهروي، وجعفر بن المُنير المَدَائني ـ نزيلُ الرَّي ـ، ومحمد بن عاصم النَّصراباذي، وجعفر بن محمد بن هارون بن عَزرة القطان، وأَعين بن زيد، وأبو معين الحُسين بن الحسن الطُّبركي الرازي، والحجَّاج بن حمزة العجلي الخُشَّابي[1]، ومحمد بن عمار بن الحارث، وأبو زُرعة عبيد الله بن عبد الكريم، وأبو حاتم محمد بن إدريس بن المُنذر الحنظَلي.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

* **ومِن كُوَر الجبال أهل أصبهان:**

٤٥٥ ـ عصامُ بن يزيد خادم الثوري ـ يعرف بـ «جَبَّر» ـ[2]، وصالح بن مهران ـ صاحب النُّعمان بن عبد السلام ـ، وأبو مسعود أحمد بن الفرات الرَّازي، وعبد الرزاق بن بكر الأصبهاني، وأُسيدُ بن عاصم، وإبراهيم بن بُوبه، وأحمد بن مهدي، وأحمد بن عِصام بن عبد الكبير[3] بن أبي عمرَة الأنصاري، ومحمد بن موسى بن سالم القَاشَاني، وإبراهيم بن أحمد بن يَعيش البغدادي ـ نزِيلُ هَمَذَان ـ، [١٢٦/ب] وعبد الحَميد بن عصام الجُرجاني ـ نزيل هَمَذَان ـ، وأحمد بن محمد بن سعيد بن أبان بن صالح التَّبَعي الهَمذَاني، ومحمد بن عمران بن

---

(١) في (ب): (الخشاني). والصواب كما في الأصل.

(٢) في هامش (ب): (بحبي) خ. والصواب ما في الأصل.

(٣) كذا في الأصل، وفي «تاريخ أصبهان» (١/ ١١٩): (أحمد بن عصام بن جيد بن كثير بن أبي عمرة الأنصاري).

حبيب بن القاسم القُرشي، وهارون بن موسى الهَمَذاني، وإبراهيم بن مسعود القَزويني ـ نزيل هَمَذَان ـ، وأحمد بن مِهران بن المُنذر، وأحمد بن عبد الله الشَّعراني، وأبو أحمد محمود بن خالد، والنضر بن عبد الله الدَّينوري، وعلي بن محمد الطَّنَافسي الكوفي ـ نزيل قَزوِين ـ، ويحيى بن عبدك القَزوِيني.

٤٥٦ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن أحمد بن محمد بن عَمرو بن عيسى، قال: سمعتُ أبي يقول: لمَّا قُرئ كتاب «المِحنَة» بقَزوِين: بأنَّ القرآنَ مخلوقٌ؛ سمعتُ لأهل المسجد ضجَّة: لا، ولا كَرامة.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

*** ذكر أهل خُراسان ومَن عُدَّ فيهم:**

٤٥٧ ـ إبراهيم بن طهمان الهروي، وعبد الله بن المُبارك المَروزي، والفضل بن موسى السِّيناني، والنَّضر بن شُميل المَروزي، والنَّضر بن محمد المروزيُّ، وأبو تُمَيلة يحيى بن واضح الأنصاري، وعبَّاد بن رَاشِد المَروزي، وخارِجةُ بن مصعب السَّرخسي، وسهل بن مُزَاحِم المَروزي، وعبد الله بن عثمان عبدان، وعلي بن الحسن بن شَقيق، وأبو معاذ خالد بن سُليمان البَلخي، ومعاذُ بن خالد السِّنجي، وأحمد بن شَبُّويه المَروزي، وإسحاق بن رَاهويه، وصدقة بن الفضل المروزي، وعلي بن حُجْر السَّعدي، وعَبدة بن عبد الرحيم، وأبو عُقيل محمد بن حاجب المروزي، وأبو عمار الحسين بن حُريث المروزي، ومحمود بن غيلان، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمة، ومحمد بن علي بن الحَسن بن شقيق، وعلي بن خَشرم، وصالح بن مِسمَار، وأحمد بن منصور ـ زَاجٌ ـ، وسُليمان بن معبد السِّنجي.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

*** جماعة من البلخيين:**

٤٥٨ ـ عمر بن هارون البَلخي، والحُسين بن سُليمان، وأبو مُطيع، ومُقاتل بن الفضل[1]، ومُسافر بن ماهان، وابن الرَّمَّاح قاضي بلخ، والليث بن مُسَاور، وإبراهيم بن يوسف البَلخي، وابنه عبد الرحمٰن، وسعد بن معاذ المروزي، وحفص بن عبد الرحمٰن، وشدَّاد بن حكمي[2]، وقُتيبة بن سعيد، وأحمد بن حرب، وأحمد بن حفص، وأيوب بن الحسن، ومحمد بن يزيد، وطَرخان، وعبد بن وهب البلخي، وأحمد بن يعقوب العابد البلخي، ومحمد بن جعفر البلخي، وأحمد بن محمد البلخي، ومحمد بن يحيى البلخي، وعلي بن حبيب البلخي، وداود بن مِخراق الفاريابي، ومحمد بن أبي معاذ البلخي، وإبراهيم بن أحمد البلخي، وأحمد بن يعقوب البلخي، ومحمد بن أبان البلخي ـ مُستَملي وكيع ـ، ومحمد بن الفضل البلخي، ومحمد بن حَوثرة البلخي.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال: [١٢٧/أ] (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

*** أهل نيسابور وبُخارى وسمرقند وغيرهم:**

٤٥٩ ـ يحيى بن يحيى النيسابوري، وأحمد بن نَصر النيسابوري، ومحمد بن يحيى الذُّهلي، ومحمد بن رافع النيسابوري، وأحمد بن سعيد الرازي، ومحمد بن عُقيل النيسابوري، وأحمد بن سعيد الدارمي،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: (الفضل بن مقاتل) كما في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢٥٣).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: (حكيم) كما في «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٣١).

ويحيى بن محمد بن يحيى الذُّهلي، ومحمد بن عَمرويه الهروي، وحُميد بن زَنجويه النَّسوي، ومحمد بن عبد العزيز الباوردِي، وعبد الله بن أبي عَرابة[١] الشاشي، وعبد الله بن عبد الرحمٰن السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وسلمة بن محمد بن أحمد[٢] بن مجاشع السمرقندي، وأحمد بن سلمة النيسابوري، والفضل بن محمد النيسابوري، وأحمد بن محمد النيسابوري، وأحمد بن عثمان النسوي، ومعاذ بن محمد بن معاذ النسوي.

قالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، فمَن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

٤٦٠ ـ فهؤلاء خَمسُمائةِ نفسٍ وخمسون نفسًا أو أكثرُ مِن التابعين، وأتباعِ التابعين، والأئمَّةِ المرضيين، سِوى الصحابة ﷺ الخيِّرين، على اختلافِ الأعصارِ، ومُضيِّ السنين والأعوام[٣].

وفيهم نحوٌ مِن مائةِ إمامٍ مِمَّن أخذَ الناسُ بقولِهم، وتَديَّنوا بمذاهبِهم، ولو اشتغلتُ بنقلِ قولِ المُحدِّثينَ لبلغت أسماؤهم ألوفًا كثيرة؛ لكنِّي اختصرتُ وحذفتُ الأسانيدَ للاختصارِ، فنقلتُ عن هؤلاءِ عَصرًا بعد عصرٍ، لا يُنكِرُ عليهم مُنكِرٌ، ومَن أنكرَ قولَهم استتابُوه، أو أمَرُوا بقتلِه، أو نَفيِه، أو صَلبِه.

---

(١) في الأصل: (عوانة). وما أثبته من (ب)، وهو كذلك في «الثقات» (٨/ ٣٦٢).

(٢) في الأصل، و(ج): (وأحمد)، وما أثبته من (ب)، وهو كذلك في «الجرح والتعديل» (٤/ ١٧٢).

(٣) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «نونيته» (٦٣٣ ـ ٦٣٤):

ولقد تَقلَّد كفرَهُم خَمسونَ في ... عشرٍ مِن العُلماءِ في البُلدانِ
واللالكائيُّ الإمامُ حكاه عنـ ... ـهم بلْ حكاه قبلَه الطبراني

ولا خِلافَ بين الأُمة أنَّ أولَ مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ): «جعدُ بن درهمٍ»، في سِني نيفٍ وعشرين، ثم «جهمُ بن صَفوان».

فأمَّا «جَعْدٌ»: فقَتَله خالدُ بن عبد الله القَسْري.

وأمَّا «جَهمٌ»: فقُتِلَ بمَروٍ في خلافةِ هشامٍ[(١)] بن عبد الملك.

وسأذكُرُ قِصَّتَهما ـ إن شاء الله ـ[(٢)]، وأبتدئُ بذكرِ الحدودِ التي أوجبها أهلُ العلم عليهم، والهجرِ لهم، والبُعدِ منهم؛ ليكونَ للمسلمينَ فيهم أُسوةٌ وقُدوةٌ[(٣)].

---

(١) وضع على (خلافة هشام) (ضـ)، وكتب في الهامش: (قال ابن ناصر: كذا وقع في الأصل، وينبغي أن يكون فقتله خالد بن عبد الله في خلافة هشام، وأما جهم بن صفوان، فقتل بمرو في خلافة نصر بن سيار قبله، قتله سلم بن أحوز). اهـ.

(٢) ستأتي برقم (٦٠٧) (أخبار الجعد بن درهم ـ لعنه الله ـ).

(٣) قال الآجري رَحِمَهُ اللهُ في «الشريعة» (٧٨٩) وهو يتكلم عن تكفير من أنكر كلام الله تعالى: (فإن تاب ورجع عن مذهبه السوءِ وإلَّا قتله الإمام، فإن لم يقتله الإمام، ولم يَستتبه، وعُلِمَ منه أن هذا مذهبه هُجِرَ، ولم يُكلَّم، ولم يُسلَّم عليه، ولم يُصلَّ خلفه، ولم تُقبل شهادته، ولم يزوِّجه المُسلمُ كريمته). اهـ.

١٣ ـ سياق

ما رُوي عمن أفتى بالقتل في من قال: (القرآن[١] مخلوق)، وضَرَبَ على القرآن[٢]

* فمن الفقهاء:

٤٦١ ـ مالكُ بن أنس، ومحمدُ بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وسفيانُ بن عيينة.

* ومِن الخُلفاء:

أبو جعفر المنصور[٣].

ومُعتمرُ بن سُليمان التيمي، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ومعاذ بن معاذ، ووكيعُ بن الجراح، ووالدُه، وعبد الله بن داود الخُرَيبي، وعلي بن عاصم، وشَبابة بن سَوَّار، وأبو النضر هاشِم بن القاسم، وحماد بن مسعدة، وعفان بن مسلم، وأبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهري، وحجاج بن المِنهال، وإسحاق بن إبراهيم الحُنَيني، ومعاوية بن عَمرٍو، وبشر بن الوليد، وأبو عُبيد [١٢٧/ب] القاسم بن سلَّام، وأبو ثور ومحمد بن بشَّار، وعباس بن عبد العظيم العَنبري، ومحمد بن يحيى القُطَعي.

---

(١) لفظ: (القرآن) ليست عند الطريثيثي.

(٢) قوله: (وضرب على القرآن)، ليست في (ج).

(٣) لم يذكر غيره من الخلفاء، والمذكورون بعده من أهل العلم، وليسوا من الخلفاء.

٤٦٢ ـ أخبرنا أحمد بن إبراهيم العبقسي ـ إجازة مُشافهة ـ، قال: أنا محمد بن إبراهيم بن عبد الله، قال: ثنا علي بن زيد الفرائضي، قال: ثنا يحيى بن خلف المُقرئ، قال: كنت عند مالك بن أنس، فقال له رجلٌ: يا أبا عبد الله، ما تقول في رجلٍ قال: القرآنُ مخلوقٌ؟

فقال مالك بن أنس: اقتُلُوه، كافِرٌ.

فقال: يا أبا عبد الله، إنِّي لم أقُلْه، إنما قلتُ: قال إنسانٌ.

قال له مالك بن أنسٍ: إنَّما سمِعتُه منك.

٤٦٣ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ميمون بن يحيى البكري، قال: قال مالك بن أنس: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)، يُستتابُ، فإن تابَ وإلَّا ضُرِبت عُنُقُه.

٤٦٤ ـ وذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا محمد بن أحمد البغدادي، قال: ثنا يعقوب بن دينار، عن عبد الله بن نافع الصائغ، قال: قلتُ لمالكِ بن أنس: إن قومًا بالعراق يقولون: (القرآنُ مخلوقٌ). فنَتَرَ يده عن يدي، فلم يُكلِّمني الظهر، ولا العصر، ولا المغرب، فلمَّا كان العِشاءُ الآخِرة، قال لي: يا عبد الله بن نافع، مِن أينَ لك هذا الكلامُ؟! ألقيتَ في قلبي شَيئًا هو الكُفرُ، صاحِبُ هذا الكلامِ يُقتلُ ولا يُستتابُ.

٤٦٥ ـ أخبرنا محمد بن عُبيد الله بن يوسف، قال: ثنا أحمد بن الحَسن، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبو الحسن بن العطَّار محمد بن محمد، قال: سمعت سُريج بن النُّعمان، يقول: سألتُ عبدَ الله بن نافع، فقلت له: إنَّ قِبلَنا مَن يقول: (القرآنُ مخلوقٌ). فاستعظَمَ ذلك، ولم يزل مُوجَعًا، حزِينًا، يَسترجِعُ.

قال عبد الله بن نافع: قال مالكُ بن أنس: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)، يُحبَسُ حتى تُعلمَ منه توبةٌ.

٤٦٦ - **وذكره** عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبي، قال: ثنا الحسن بن الصَّبَّاح، قال: ثنا سُريج، عن عبد الله بن نافع، مثله.

٤٦٧ - **ورواه** عن محمد بن أبي عتاب، وصالح بن أحمد، عن أبيه، عن سُرَيج، عن عبد الله بمثله.

٤٦٨ - **وذكره** عبد الرحمن، ثنا أبي، قال: ثنا الَحسن[1] بن بيان، قال: سمعت عبد الله بن نافع الصائغ سنة تِسعين يتكلَّم فلم أحفظه، فسمِعتُ سُريجَ بن النُّعمان، قال: سمعت عبد الله بن نافع الصائغ يقول. فذَكَرَ الحكايةَ حتى قال مالك: ويلكَ يا عبد الله! مَن سَألكَ عن هذه المسألةِ؟

قلتُ: رجُلانِ ما أعرِفُهُما.

قال: اطلُبهما، فجئني بهما، أو بأحدهما، حتى أركبَ إلى الأميرِ فآمُرَه بقتلِهما، أو حَبسِهما، أو نَفيهما.

قول سُفيان بن عُيينة

٤٦٩ - **أخبرنا** محمد بن عُبيد الله بن يوسف، قال: ثنا أحمد بن سَلمان، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبو الحسن بن العطار محمد بن محمد، قال: سمعت يحيى بن السرَّاج، قال: كُنَّا عند ابن عيينة، فتَشَوَّشَ الناسُ، فقال ابن عُيينة: ما هذا؟!

قالوا: قَدِمَ بشرٌ المَرِيسي.

قال: ما يقول؟

قالوا: يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ.

قال: جِيئُوني بشاهِدين حتى آمُرَ الوالي حتى يَضربَ عُنقَه.

---

(١) كذا في جميع النسخ. وفي «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٤٢): (الحُسين).

عبد الرحمٰن بن مهدي [١٢٨/أ]

٤٧٠ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا حفص بن عمرو الرَّبَالي. (ح).

٤٧٠/أ ـ وأخبرنا محمد بن الحُسين الفارسي، والقاسم بن جعفر، قالا: ثنا الحُسين بن يحيى بن عياش، قال: ثنا حفصُ بن عَمرو، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: ما كنتُ أعرِضُ أحدًا مِن أهلِ الأهواء على السيفِ إلَّا الجهمية.

قال الرَّبَالي: هُم واللهِ كُفَّارٌ.

٤٧١ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عمر الخطيب الأنباري، قال: ثنا أحمد بن يعقوب القَرَنجُلي، قال: ثنا أحمد بن أصرم المُغفَّلي، قال: هارون الحمَّال: قال: [ثنا][(١)] إبراهيم بن زياد ـ سَبَلان ـ، قال: سمعتُ عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: لوَدِدتُ أن أقومَ على رأسِ الجِسرِ، فلا يَمُرَّ أحدٌ إلَّا سألتُه، فإن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ ضَربتُ عُنقَه، وألقيتُه في الماءِ.

٤٧٢ ـ وأخبرنا أحمد بن محمد بن أبي مُسلم، قال: ثنا أحمد بن سَلمان، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا أبي، قال: سمعتُ عبدَ الرحمٰن بن مهدي يقول: مَن زعَمَ أنَّ اللهَ ﷻ لم يُكلِّم موسى بن عمران؛ يُستتابُ، فإنَّ تابَ وإلَّا ضُرِبَت عُنقُه.

قول وكيع بن الجراح

٤٧٣ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن أحمد القزويني، قال: ثنا محمد بن علي بن محمد بن عامر النهاوندي، قال: ثنا أحمد بن عبد الله ـ وكيل أبي صَخرة ـ، قال: ثنا إبراهيم بن الجُنيد، قال: حدثني القاسم بن يزيد الأشجعي أبو محمد، قال: سمعتُ وكيعَ بن

(١) ليست في الأصل، (ب).

الجرَّاح يقول: مَن زعمَ أنَّ (القرآنَ مخلوقٌ) فقد زعَمَ أنَّ القرآن مُحدَثٌ، ومَن زعَمَ أنَّ القرآنَ مُحدثٌ؛ فقد كفرَ بما أُنزل على محمدٍ ﷺ، يُستتابُ فإن تابَ وإلَّا ضُرِبتْ عُنقُه(١).

عبد الله بن داود الخُرَيبي

٤٧٤ ـ أخبرنا محمد بن عمر بن محمد بن حُميد، قال: أنا محمد بن مخلد، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي، قال: أخبرني ابن حزم(٢) النجار، قال: سمعتُ عبد الله بن داود الخُرَيبي يقول: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ فعلى الإمامِ أن يَستَتِيبَه، فإن تابَ وإلَّا ضُرِبتْ عُنقُه.

شَبابة، وأبو النَّضر

٤٧٥ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، أنبا محمد بن الُحسين، قال: أنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا يحيى بن يوسف، قال: سمعتُ شَبَابة يقول: اجتمعَ رَأيِي، ورأيُ أبي النَّضْر هَاشِم بن القاسم، وجماعةٍ مِن الفُقهاءِ: أنَّ بشرًا المرِيسي كافِرٌ، فإن تابَ وإلَّا ضُرِبتْ عُنقُه.

---

(١) قال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ في «السنة» (٣٦٤): سمعتُ إسحاقَ يقول: مَن قال: إنَّ القرآن مُحدثٌ على معنى: مخلوق؛ فهو كافرٌ بالله العظيم.
قلتُ: ما معنى قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]؟
قال: مُحدث مِن العرشِ، آخر مَا نزلَ مِن الكتبِ مِن العرشِ.
ثم راجعتُه في ذلك، فقال: أحدثُ الكتبِ عهدًا بالرحمٰن. اهـ.
ـ وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في «الرد على الجهمية» (ص٢٤٦): ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾، إنّما هو مُحدَثٌ إلى النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ كان لا يعلمه فعلّمه الله تعالى، فلما علّمه الله تعالى كان ذلك مُحدثًا إلى النبي ﷺ. اهـ.

(٢) في أصل (ب): (حازم)، وفي هامشه: (حزم) خ. ـ يعني: في نسخة ـ.

أبو عُبيد القاسِمُ بن سلَّام

٤٧٦ ـ أخبرنا محمد بن محمد بن عمر الخطيب الأنباري، قال: ثنا أحمد بن يعقوب القَرَنجلي، قال: ثنا أحمد بن أصرم بن خزيمة المُغَفَّلي، قال: ثنا عبد الملك السِّمسار: اتفقتُ أنا وعليُّ بن المديني، وأبو عُبيدٍ القاسِمُ بن سلَّام، فقال عليٌّ ـ أو غيره ـ: يا أبا عُبيدٍ، ما تقول فيمن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؟

فقال أبو عُبيد: هذا رجلٌ يُعلَّمُ، ويُقالُ له: إنَّ هذا كُفرٌ، فإن رَجعَ وإلَّا [١٢٨/ب] ضُرِبتْ عُنقُه(١).

٤٧٦/أ ـ قال المُغفَّلي: وقال حُسين بن حِبَّان، قال: سمعتُ أبا عُبيد القاسم بن سلَّام يقول: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ فهو شَرٌّ مِمَّن قال: (إنَّ اللهَ ثالِثُ ثلاثةٍ)، جلَّ اللهُ وتعالى، إنَّ أُولئك يُثبتون(٢)، وهؤلاءِ لا يُثبتونَ المَعْنَى.

٤٧٧ ـ أخبرنا محمد بن عُبيد الله بن الحجاج، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن شَبُّوَيه، قال: سمعتُ محمد بن بشَّار بُندارًا يقول: الدُّعاة(٣) لا يُستتابون.

وقال: لو أنَّ فُلانًا عندي لم أستَتِبه.

٤٧٨ ـ أخبرنا محمد بن عمر بن محمد بن حُميد، قال: أنا إبراهيم بن عبد الصمد،

---

(١) في هذا الأثر كيفية تعليم الجاهل، وكيفية إقامة الحجة على المخالف.
ـ وفي «السنة» للخلال (١٧٧٤) عن المروذي قال: سألت أحمد عمن وقف، لا يقول: غير مخلوق، قال: أنا أقول: كلام الله؟
قال: يقال له: إن العلماء يقولون: غير مخلوق؛ فإن أبى فهو جهمي.

(٢) تقدم الأثر برقم (٤١٧) بزيادة: إن أُولئك يُثبتون شيئًا.

(٣) يعني: الدعاة إلى مذهب الجهمية.

قال: أنا محمد بن الوليد، قال: ثنا القاسم بن أبي سفيان، قال: ثنا عبد الصمد[(١)] بن محمد بن حَبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: شهدتُ خالد بن عبد الله القَسري يخطبُ يومَ النحرِ، فقال: مَن كان منكم يُريدُ أن يُضحِّي، فلينطلق فليُضحِّ، فبارك الله في أُضحيَتِه، فإنِّي مُضحٍّ بالجعدِ بن دِرهم؛ زعمَ أنَّ اللهَ لم يُكلِّم موسى تكليمًا، ولم يتَّخِذ إبراهيمَ خليلًا، سُبحانه عمَّا يقول الجعدُ عُلوًّا كبيرًا. ثم نزلَ فذَبَحه[(٢)].

قلتُ: والقاسمُ بن أبي سُفيان هذا هو: ابن محمد بن حُميد المَعمَري، روى عنه: قُتيبة بن سعيد هذه الحِكاية، وثبَّتَه.

وروى عنه: العباس بن أبي طالب، والحسن بن الصَّبَّاح البزَّار هذه الحِكاية. وفي حديث الحسنِ[(٣)] وعباس: أنَّه خَطَبَهم بَواسِط.

مَن قال: إنَّه لا يَرثُ ولا يُورَثُ

٤٧٩ ـ يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ومحمد بن

---

(١) في «السنة» لحرب (٤١٥)، و«الشريعة» للآجري (٨٠٤)، وغيرهما: (عبد الرحمٰن). وهو الصواب، انظر: ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٧/ ٣٨٥).

(٢) قال الدارمي رَحِمَهُ اللهُ في «الرد على الجهمية» (١١ ـ ١٢): وكان أول من أظهر شيئًا منه بعد كفار قريش: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان، اقتداء بكفار قريش، فقتل الله جهمًا شرّ قتلة. وأما الجعد فأخذه خالد بن عبد الله القسري فذبحه ذبحًا بواسط، في يوم الأضحى على رؤوس من شهد العيد معه من المسلمين، لا يَعيبه به عائب، ولا يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذلك من فعله، وصوبوه من رأيه. اهـ.

ـ ومن ذلك قول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «نونيته» (٥٠ ـ ٥٢):

ولأجلِ ذا ضحَّى بجَعدٍ خالدُ الـ   قسريُّ يومَ ذبائحِ القُربانِ
إذ قال: إبراهيمُ ليسَ خَليلَه   كلَّا ولا موسى الكليمَ الدَّاني
شكر الضحيَّة كلُّ صاحبِ سُنةٍ   لله درُّكَ مِن أخِي قُربَانِ

(٣) كتب أصل (ب): (الحُسين)، وكتب فوقها: (الحسن) خ.

مُقاتل العبَّاداني، ومحمد بن أبي صفوان، ومحمد بن جرير الطبري.

٤٨٠ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن أحمد بن بكران، أنبا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: سمعت أبا هاشِم زياد بن أيوب، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، رجلٌ قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ فقلتُ له: يا كافِرُ، تَرى عليَّ فيه إثمًا؟

قال: كان عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: لو كان لي منهم قَرابةٌ ثم ماتَ؛ ما ورِثتُه.

فقال له خُراساني بالفارسيةِ: الذي يقولُ: (القرآنُ مخلوقٌ)، أقولُ: إنَّه كافِرٌ؟ قال: نعم.

٤٨١ ـ **أخبرنا** عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن كامل، قال: سمعتُ أبا جعفر محمد بن جرير الطبري ما لا أُحصي يقول: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ) مُعتقدًا له؛ فهو كافرٌ، حَلالُ الدمِ والمالِ، لا يرثُه ورثتُه مِن المُسلمين، يُستتابُ، فإن تابَ وإلَّا ضُرِبت عُنقُه.

فقلت له: عمَّن لا يرِثُه ورَثتُه مِن المسلمين؟

قال: يحيى القطان، وعبد الرحمٰن بن مهدي.

قيل للقاضي ابن كاملٍ: فلمَن يكون مالُه؟

قال: يكونُ فَيئًا للمُسلمين(١).

---

(١) في «الإبانة الكبرى» (٢٣٧٨) قال أبو طالب: سألت أبا عبد الله عن ميراث الجهمي، إذا كان له أخٌ، ابنٌ يرثه؟

قال: بلغني عن عبد الرحمٰن أنه قال: لو كنت أنا ما ورثته.

قلت: ما تقول أنت؟ قال: ما تصنع بقولي؟!

قلت: على ذاك. قال: لست أقول شيئًا.

قلت: فإن ذهب إنسان إلى قول عبد الرحمٰن، تُنكر عليه؟

[و] مَن قال: امرأته طالق

٤٨٢ - أخبرنا عبد الله بن مسلم بن يحيى، قال: أنبا الحُسين بن إسماعيل، قال: ثنا سلَّام بن سالم، قال: ثنا موسى بن إبراهيم الورَّاق، قال: ثنا عبد الله بن المُبارك، قال: سمعتُ الناسَ منذُ تِسعٍ وأربعينَ عامًا يقولون: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ فامرأتُه طَالِقٌ ثلاثٌ[1] بتَّةً. [١٢٩/أ]

قال: قلتُ: ولِمَ ذلك؟

قال: لأنَّ امرأتَه مُسلِمةٌ، ومُسلِمةٌ لا تكونُ تحت كافِرٍ.

٤٨٣ - ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا إسحاق بن الحجاج[2]،

قال: لم أُنكر عليه؟! كأنه يُعجبه.

- وفيها (٢٣٨٣) قال فوران: كان أبو عبد الله رَحِمَهُ اللهُ لا يرى أن يرث رجلًا يقول: القرآن مخلوق.

وقال فُوران: قال أحمد بن حنبل في الجهمي إذا مات وله ولدٌ: إنه لا يرثه.

قال المروذي: سألت أبا عبد الله عن الجهمي يموت وله ابنُ عمٍ ليس له وارث غيره، فقال: قال النبي ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر».

قلت: فلا يرثه؟ قال: لا.

قلت: فما يصنع بماله؟

قال: بيت المال، نحن نذهب إلى أن مال المرتد لبيت المال.

- وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (١٦٢): حدثني ابن شَبُّويه، سمعت أبي يقول: مَن قال: (شيءٌ من الله ﷻ مخلوق: علمُه، أو كلامُه)؛ فهو زنديقٌ كافرٌ، لا يُصلَّى عليه، ولا يُصلى خلفَه، ويجعلُ مالُه كمالِ المُرتدِّ، ونذهبُ في مالِ المُرتدِّ إلى مذهبِ أهل المدينة: إنَّه في بيتِ المالِ.

(١) كذا في الأصل، والجادة: (ثلاثًا).

(٢) كذا في الأصل، وابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ يروي عن ابنه، وهو: يوسف بن إسحاق بن الحجاج كما في «الجرح والتعديل» (٩/ ٣١٩).

وسيأتي برقم (٥٨٧) ذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا يوسف بن إسحاق بن الحجاج، قال: ثنا أحمد بن الوليد.

ثنا أحمد بن الوليد، قال: ثنا أبو الوليد الطيالسي، قال: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ يُفرَّقُ بينَه وبين امرأتِه بمنزلةِ المُرتَدِّ.

من قال: لا يُنكحونَ، ولا يُصلَّى خلفهم، ولا تُعادُ مرضاهم، ولا تُشهدُ جَنائزُهم، وإنَّ موالاة الإسلام انقطعت بينهم وبين المسلمين

٤٨٤ ـ ورُوي عن سلَّام بن أبي مُطيع، وحماد بن زيد، وسُفيان بن عُيينة، وسُفيان الثوري، وأبي ضَمْرة أنس بن عياض، وأبي معاوية الضرير، ويزيد بن زُريع، ويزيد بن هارون، وحاتم بن إسماعيل، وابن عُليَّة، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وقَبيصة بن عُقبة، وحجاج بن المِنهال، وعُبيد الله بن عائشة، وفِطر بن حمَّاد، ومُعلَّى بن منصور الرازي، وأحمدَ بن حنبل، والرَّبيع بن سُليمان المُرادِي.

٤٨٥ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن أحمد بن بكر[1]، قال: ثنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: سمعت أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا زُهير بن عبد الرحمٰن[2] السجستاني: أنه سأل سلَّامَ بن أبي مُطيعٍ عن الجهميةِ؟

فقال: كفَّارٌ، لا يُصلَّى خَلفَهم[3].

٤٨٦ ـ **أخبرنا** الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه، قال: أنا عمر بن أحمد بن

= وأمَّا أبوه فقد ترجم له (٢/ ٢١٧) ولم يذكر سماعًا منه. والله أعلم.

(١) كذا في الأصل، والصواب: (بكران). وقد تقدم برقم (١٤٦ و٢٢٠).

(٢) كذا في الأصل. وفي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٩): (زُهير أبو عبد الرحمٰن). وفي «تهذيب الكمال» (٩/ ٤٢٦): (زُهير بن نعيم البابي، أبو عبد الرحمٰن السجستاني).

(٣) زاد حرب الكرماني في «السنة» (٤٢٥): وقال زُهير بن نُعيم: أمَّا أنا فإذا تيقنتُ أنه جهميٌّ؛ أعدت الصَّلاة خلفه، الجمعة وغيرها.

علي[(١)] الواعظ، قال: ثنا محمد بن أبي سعيد المُقرئ، قال: ثنا عَبد الله بن محمد الكرجي ـ بطرسوس ـ، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن عمر ـ رُسْتَه ـ، قال: سمعتُ عبد الرحمٰن بن مهدي، وسألتُه عن الصلاةِ خلفَ أصحابِ الأهواءِ؟

قال: نعم، لا يُصلَّى خلفَ هؤلاء الصِّنفينِ: الجهميةِ، والرَّوافضِ؛ فإنَّ الجهميةَ كُفَّارٌ بكتابِ اللهِ[(٢)].

٤٨٧ ـ أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم، ثنا مُكرم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت أبا سُليمان الجوزجاني يقول: سمعت محمد بن الحسن يقول: والله لا أُصلِّي خلف مَن يقول: (القرآنُ مخلوقٌ)، ولا أُستَفتى [في ذلك][(٣)] إلَّا أَمرتُ بالإعادةِ.

٤٨٨ ـ أخبرنا الُحسين بن أحمد الطبري، قال: ثنا يوسف بن علي الرُّوياني، قال: ثنا محمد بن حمدان الطرائفي البغدادي، قال: سألتُ الربيع بن سُليمان عن القرآن.

فقال: كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، فمَن قال غيرَ هذا؛ فإن مَرِضَ فلا تعُودُوه، وإن ماتَ فلا تَشهدُوا جنازتَه، كافِرٌ باللهِ العظيم.

---

(١) كذا في الأصل: (علي)، ولعل صوابه: (عثمان)، وهو: ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ. انظر ترجمته في «السير» (١٦/ ٤٣١).

(٢) قال البخاري رَحِمَهُ اللهُ في «خلق أفعال العباد» (٥١): ما أُبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يُسلم عليهم، ولا يُعادون، ولا يُناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم.
ـ وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (٥) سألتُ أبي رَحِمَهُ اللهُ عن: الصَّلاة خلف أهلِ البدعِ؟
قال: لا يُصلِّي خلفهم مثل: الجهميةِ، والمُعتزلة.

(٣) ما بين [ ] لحق في الهامش بخط مُغاير.

١٤ ـ سياق

ما روي في تكفير من وقف في القرآن شاكًّا أنه غير مخلوق(١)

(١) تقدم نقل المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ إجماع السلف على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ونقل إجماعهم على تكفير من قال بخلقه.

ولما أظهر الله تعالى السُّنة في زمن الخليفة المتوكل رَحِمَهُ اللَّهُ، وقمع الله الجهمية القائلين بخلق القرآن خافوا على أنفسهم من إظهار مذهبهم فاستتروا إما بـ(الوقف في القرآن) وإما بـ(اللفظ).

فـ(الواقفة) الذين يقولون: (القرآن كلام الله) ويسكتون، لا يقولون: (مخلوق)، ولا (غير مخلوق)، مع اعتقادهم أنه مخلوق؛ ولكن خافوا على أنفسهم من القتل فاستتروا بالوقف.

ومن الواقفة قوم شكوا في القرآن لا يدرون مخلوق هو أو غير مخلوق؟!

وظهر قوم من الواقفة يقولون: نقف تورُّعًا ـ زعموا ـ، يقولون: لا نتكلم في مسألة لم يتكلم فيها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فإنه يسعنا أن نقول كما قالوا: (القرآن كلام الله)، ولا نزيد عليهم بأنه (غير مخلوق).

فلما تنوَّعت مذاهب الواقفة تنوعت أحكام أئمة السُّنة عليهم.

١ ـ فمنهم مَن يُكفِّرهم، وهم الواقفة الذين يعتقدون بخلق القرآن، ولكن استتروا بالوقف، وهؤلاء هم الذي قال عنهم أئمة السنة: هم شرٌّ من الجهمية.

٢ ـ وكفَّروا كذلك الذين وقفوا شكًّا في القرآن لا يدرون مخلوق أو غير مخلوق، وهؤلاء الذين يسمونهم: (الشَّاكة) أو (الشُّكاك).

٣ ـ ومِن الواقفة من بدَّعهم السلف، وهم الذين خالفوا أئمة السُّنة فسكتوا جهلًا أو تورّعًا زعموا.

* **فرُوي عن أهلِ المدينة:**

٤٨٩ ـ هارون بن أبي علقمة الفَروي، قال: سمعتُ عبد الملك بن عبد العزيز الماجِشُون وغيرَه مِن عُلمائِنا يقولون: مَن وقفَ في القرآنِ بالشَّكِّ؛ فهو كافِرٌ.

قال: وسمعتُ عبدَ الملك خاصَّة يقول: مَن وقفَ في القرآنِ بالشَّكِّ فهو مِثلُ مَن قال: مخلوقٌ.

٤٩٠ ـ وأبو مُصعبٍ أحمد بن أبي بكرٍ، قال: مَن وقفَ في القرآنِ؛ فهو كافِرٌ.

ـ ففي «الشريعة» (٢٢٥) قال أبو داود السِّجستاني: سمعت أحمد يُسألُ: هل لهم رُخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله ثم يسكت؟

فقال: ولم يسكتُ؟! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السُّكوت، ولكن حيث تكلَّموا فيما تكلموا، لأيِّ شيءٍ لا يتكلمون؟!

ـ قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله تعالى، فلما جاء جهم بن صفوان فأحدث الكفر بقوله: (القرآن مخلوق)، لم يسع العلماء إلَّا الردُّ عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق بلا شكٍّ ولا توقُّف فيه، فمن لم يقل: (غير مخلوق)؛ سُمِّي: واقفيًا شاكًا في دينه. اهـ.

ـ وقد تقدم قول أبي حاتم وأبي زُرعة رَحِمَهُمَا اللَّهُ في «عقيدتهما»: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: . . ومن وقفَ في القرآن جاهلًا؛ عُلِّمَ، وبُدِّع ولم يُكفَّر. اهـ.

وقد تقدم (٢٨١) الكلام على من وقف تورُّعًا عن الخوض في هذه المسألة.

وقد عقد غير واحد ممن صنَّفَ في الاعتقاد أبوابًا خاصة في التحذير من الواقفة وبيان ضلالهم، من ذلك:

١ ـ الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» (١٧/باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة).

٢ ـ ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى»: (٥٨/باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، خلافًا على الطائفة الواقفة التي وقفت وشكّت، وقالت: لا نقول: مخلوق، ولا غير مخلوق).

٣ ـ الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في «السنة»: (٨١/الرد والإنكار على من وقف في القرآن).

٤٩١ ـ **وقال** محمد بن مُسلم بن وَارَه: قال لي أبو مُصعب: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ. [١٢٩/ب]

ومَن قال: لا أدري ـ يعني: مخلوقٌ أو غيرُ مخلوقٌ ـ؛ فهو مثلُه.

ثم قال: بل هو شرٌّ منه.

فذكرتُ رجلًا كان يُظهِرُ مذهبَ مالكٍ، فقلت: إنَّه أظهرَ الوقفَ.

فقال: لعنهُ الله، يَنتحِلُ مذهبَنا، وهو بَرِيءٌ منه[١].

فذكرتُ ذلك لأحمدَ بن حنبل؛ فأعجبَه وسُرَّ به.

٤٩٢ ـ **وحكى** أبو حاتم الرازي: قال أبو مُصعب: هؤلاءِ الذين يقولون في القرآن: (لا ندري مخلوقٌ أو غيرُ مخلوقٍ)؛ هم عندنا شَرٌّ مِمَّن يقول: مخلوقٌ، يُستتابونَ، فإن تابوا وإلَّا ضُرِبتْ أعناقُهم.

• وكذلك روى عنه علي بن الفرات الأصبهاني[٢].

---

(١) فهذا بلاء من قديم، ينتسب أحدهم إلى أئمة أهل السُّنة في الأبواب العملية الفقهية، ويخالفهم في أعظم أبواب الدين أبواب التوحيد والسنة والاعتقاد!

وقد نبَّه على ذلك الكرجي رَحِمَهُ اللهُ في «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول»، فقال: فمن قال: (أنا شافعي الشرع، أشعري الاعتقاد)، قلنا له: هذا من الأضداد، لا بل من الارتداد، إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد. ومن قال: (أنا حنبلي في الفروع، معتزلي في الأصول)، قلنا: قد ضللت إذًا عن سواء السبيل فيما تزعمه إذ لم يكن أحمد معتزلي الدين والاجتهاد. قال: وقد افتتن أيضًا خلق من المالكية بمذاهب الأشعرية، وهذه والله سبّة وعار، وفلتة تعود بالوبال والنكال وسوء الدار على منتحل مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار، فإن مذهبهم ما رويناه من تكفيرهم: الجهمية، والمعتزلة، والقدرية، والواقفية، وتكفيرهم اللفظية. اهـ. انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٧٧). وانظر التعليق على فقرة (٧٥)، ففيها زيادة بيان.

(٢) يعني: عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ كما في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٢٨).

٤٩٣ ـ ورُوِيَ عن مصعبِ الزُّبيري أنه سُئلَ عن القرآنِ، وعمَّن لا يقول: غيرُ مخلوقٍ؟

فقال: هؤلاء جُهَّالٌ ـ وخطَّأهم ـ، وإنِّي لأتَّهِمُهم أن يكونوا زَنادِقة.

٤٩٤ ـ وقال أبو حاتم: سُئِلَ إبراهيم بن المنذر الحِزامي، فقيل: ما تقولُ في عبدٍ اشتُرِيَ فخرجَ جهميّ؟ فقال: عَيبٌ يُردُّ منه.

قال: فإن خَرَجَ واقفيّ[1]؟ قال: شَرٌّ يُردُّ منه.

٤٩٥ ـ وعن عبد الله بن أبي سلمة العُمرِيِّ[2] المدني ـ نزيل بغداد ـ، أنه سُئِلَ عمَّن قال: إنَّ القرآنَ غيرُ مخلوق؟

فقال: إنَّ الذي لا يقولُ: (إنه غيرُ مخلوق)؛ فهو يقول: (مخلوقٌ)، إلَّا أنَّه جعل هذه سُترةً يَستتِرُ بها.

٤٩٦ ـ وعن هارون بن موسى الفَرَوي، أنه سُئِل عمن يقِفُ في القرآن؟

فقال: مِثلُ مَن يقول: مخلوقٌ.

٤٩٧ ـ وعنه: مَن وقَفَ في القرآنِ بالشَّكِّ؛ فهو كافرٌ.

ومَن وقَفَ بغيرِ شَكٍّ؛ فهو مُبتدعٌ[3].

٤٩٨ ـ وعن محمد بن يحيى بن أبي عُمر العدني: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

ومَن وقَفَ فهو شَرٌّ ممَّن قال: (مخلوقٌ)؛ لا يُصلَّى خلفَهم، ولا

---

(١) كذا في الأصل و(ب). والجادة: (جهميًّا)، و(واقفيًّا).

(٢) كذا في الأصل، ولم أقف عليه. وفي «تاريخ الإسلام» (٥/ ٦٢٢)، و«تهذيب الكمال» (١٨/ ١٤١): عبد العزيز بن أبي سلمة أبو عبد الرحمن العُمَريُّ المدنيُّ، نزيل بغداد.

(٣) كمن يزعم أنه يقف في القرآن تورُّعًا.

يُناكَحون، ولا يُكلَّمون، ولا تُشهدُ جنائِزُهم، ولا يُعادُ مرضَاهم.

٤٩٩ ـ **وقال** أبو زُرعة الرَّازي: قيل للحسنِ بن علي الحُلواني: إنا أُخبرنا عنك أنك أظهرتَ الوقفَ!

فأنكرَ ذلك إنكارًا شديدًا، وقال: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، وهل يكونُ غير ذا؟! أو يقولُ أحدٌ غيرَ ذا؟! أو يقولُ أحدٌ غيرَ ذا؟! ما شككنا في ذا قطُّ.

● وسألني رجلٌ بالشامِ ـ وكان مِن الواقفة ـ فأحبَّ أن أُرخِّصَ له في الوقفِ، فأبيت.

٥٠٠ ـ **وعن** أبي الوليد بن أبي الجارود، ومحمد بن يزيد المُقرئ، والحسن بن إبراهيم البياضيّ، وابن يُونس[1] المديني؛ أنهم قالوا: كُفَّارٌ.

٥٠١ ـ **وعن** يحيى بن سُليم الطائفي: مَن وقَفَ في القرآنِ؛ فهو جهميٌّ.

فيما روى عنه: ابن أبي عُمر العَدَني.

*** ومن أهل الكوفة:**

٥٠٢ ـ وكيع بن الجرَّاح؛ فيما روى عنه: يحيى بن يحيى النيسابوري: مَن شَكَّ أنَّ القرآنَ كلامُ الله ـ يعني: غيرُ مخلوقٍ ـ فهو كافِرٌ.

٥٠٣ ـ **وعن** أبي بكر [١٣٠/أ] بن أبي شيبة، وأخيه عثمان، والحُسين بن علي بن الأسود، وأبي هشام الرِّفاعي، وأبي سعيد الأشج، وإسحاق بن موسى الخَطمي، ومحمد بن خلف التيمي، وهارون بن إسحاق الهمْدَاني، قالوا: كفَّارٌ، أو شرٌّ مِن الجهمي.

٥٠٤ ـ **وعن** محمد بن مقاتل العبَّاداني، والعباس بن الوليد النَّرسي،

---

(١) في (ب): (ويونس). والصواب: (أبو يونس) المدني، محمد بن أحمد بن يزيد، وهو مفتي أهل المدينة. «تاريخ الإسلام» (٦/ ٣٨٨)، وسيأتي ذكره (٥٥٠).

ومحمد بن أبي صفوان الثقفي، وعباس بن عبد العظيم العَنبري، ومحمد بن بشَّار، ومحمد بن المُثنى، وعَمرو بن علي، ومحمد بن يحيى بن أبي حزم القُطعِي، وأبي عبد الرحمٰن النَّحوي، والقاسِم بن أُميَّة الحذاء، والحسن بن شاذان الواسِطي، ومسعود بن مُسَبِّح الواسطي، ومحمد بن حرب النشائي، ومحمد بن حاتم الجَرْجَرائي ـ المعروف بحِبِّي ـ، وأحمد بن سِنان الواسِطي.

*** ومِن أهل بغدادَ، ومَن عُدَّ فيهم:**

٥٠٥ ـ عُبيد الله بن عمر القَواريري، ويحيى بن أيوب، وداود بن رشيد، وسُويد بن سعيد الأنباري، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة زُهير بن حرب، وأبو مَعمر إسماعيل بن إبراهيم، وأبو ثورٍ إبراهيم بن خالد الكَلبي، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، وهارون بن عبد الله البزاز، والعباس بن غالب الورَّاق، والحسن بن الصباح البزار، وعبد الوهاب بن الحكم الورَّاق، ومحفوظ بن أبي تَوبة، وأبو نَشِيط محمد بن هارون، وأحمد بن منصور، وعباس بن أبي طالب، وسُليمان بن توبة. أنَّهم قالوا كلُّهم: مَن (وقفَ في القرآن)؛ إنه كافِرٌ. أو قالوا: جَهميٌّ.

*** ومِن أهل مِصر، ومَن عُدَّ فيهم:**

٥٠٦ ـ نُعيم بن حماد المروزي، وأحمد بن صالح المِصري، ومُؤمَّلُ بن إهاب الرَّبعي المكي ـ نزيلُ مِصر ـ، وأبو عبُيد الله أحمد بن عبد الرحمٰن ابن أخي ابن وهبٍ، والربيع بن سُليمان المُرادي المِصري.

*** ومِن أهلِ الشام:**

٥٠٧ ـ هِشام بن عمَّار، والمُسيّب بن واضح، ومحمد بن خلفٍ العَسقلاني، والقاسم بن عثمان الجُوعي، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ـ نزيل دمشق ـ.

*** ومِن أهلِ الجزيرةِ والثغورِ:**

٥٠٨ ـ حامِدُ بن يحيى البَلْخي، وأبو بكر محمد بن يزيد الأسلمي الطَّرَسوسي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري البغدادي ـ نزيل الثغر ـ، وسعيد بن رحمة المِصِّيصي، وأحمد بن حرب المَوصِلي، ومحمد بن أيوب الأصبهاني، ومحمد بن جَبَلَة الرَّافِقي، وزَرقان بن محمد البغدادي ـ نزيل طَرَسُوس ـ، ويعقوب بن إبراهيم الخشَّاب، وعلي بن موسى القَزوِيني ـ نزيل طَرَسوس ـ، وأحمد بن شريك السِّجزي، ونصر بن منصور المِصِّيصي، وعبد العزيز بن أحمد بن شَبُّوَيه(١).

قالوا: مَن زعمَ (أنَّ القرآنَ مخلوقٌ)؛ فهو كافرٌ باللهِ العظيم.

ومَن قال: (لا أدري [١٣٠/ب] القرآن مخلوقٌ أو غيرُ مخلوقٍ)؛ فهو شاكٌّ في دينه، حتى يعلمَ أنَّ كلامَ ربِّه غيرُ مخلوقٍ.

هذا لفظ الثغريِّين، ولفظ الباقين معنى هذا.

*** ومِن أهلِ خُراسان:**

٥٠٩ ـ إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ـ المعروف بابن راهويه ـ أنه سُئِلَ عن الرجلِ يقولُ: القرآنُ كلامُ اللهِ ويَقِفُ.

قال: هو عندي شرٌّ مِن الذي يقولُ مخلوقٌ؛ لأنَّه يَقتدي به غيرُه.

فيما روى عنه: حربُ بن إسماعيل الكرماني.

وفيما روى عنه: أحمد بن سَلمة: مَن وقَفَ فهو كذا. ـ رماه بأمرٍ عظيمٍ ـ، وقال: ضَالٌّ، مُضِلٌّ.

٥١٠ ـ وعن محمد بن يحيى الذُّهلي: مَن (وقَفَ في القرآنِ)؛ فمَحَلُّه مَحَلُّ مَن زعمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ.

---

(١) في هامش (ب): (شنبويه) ط.

٥١١ ـ ومن علي بن حبيب البلخي، وعبد بن وهب البلخي، ومحمد بن يحيى البلخي، وعبدة بن عبد الرحيم المروزي، وأبي جعفر محمد بن مهران الجمال الرازي، وسُليمان بن معبد المروزي، وأحمد بن الصباح ـ المعروف بابن أبي سُرَيْجٍ ـ، ومحمد بن عيسى الدَّامغاني، وهارون بن حيان القزويني، وعبد الله بن أحمد بن شَبُّويه، وأبي حَصين بن يحيى الرازي، وإبراهيم بن يوسف البَلخِي، ومحمد بن فضيل البلخي العابد، وأحمد بن يعقوب البلخي، وأحمد بن منصور المروزي، وأبي هارون محمد بن خالد بن يزيد الخرَّاز الرازي، ومعاذ بن محمد بن مخلد النَّسَوي، وخازِم بن يحيى الحُلواني، وأحمد بن عبد الله الشعراني، ومحمد بن داود بن أبي نصر التميمي[1] السِّمناني، ومحمود بن خالد الخانقيني، وحرب بن إسماعيل الكرماني:

أنَّ مَن شَكَّ في القرآنِ فهو كافرٌ أو جهميٌّ.

ومنهم مَن قال: شرٌّ مِن جهميٍّ.

٥١٢ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا الحسن بن أيوب القزويني، قال: ثنا هارون بن أبي علقمة الفَرَوي، قال: سمعت عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون وغيره مِن عُلمائِنا يقول: مَن وقَفَ في القرآنِ بالشَّكِّ؛ فهو كافِرٌ.

٥١٣ ـ وذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا جعفر بن أحمد بن عيسى الرازي، قال: حدثني أبو موسى هارون بن أبي علقمة، قال: سمعتُ عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون يقول: مَن وقَفَ في القرآنِ بالشَّكِّ؛ فهو مِثلُ مَن قال: مخلوقٌ.

٥١٤ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن عُروة، قال: ثنا الحسن بن علي بن زكريا، قال: سمعت سلمة بن شبيب يقول: سمعتُ أحمدَ بن حنبل يقول: الواقفيُّ لا تَشكُّنَّ في كُفرِهِ.

---

(١) في (ب): (التيمي).

١٥ ـ سياق

ما دلَّ مِن الآيات من كتاب الله تعالى، وما روي عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنَّه أنزلَه على محمد ﷺ، وأمرَه أن يتحدَّى به، ويدعُوَ الناسَ إليه، وأنَّ القرآن على الحقيقةِ، متلوٌّ في المحاريبِ، مكتوبٌ في المصاحفِ، محفوظٌ في صدور الرجال، ليس بحِكَايةٍ، ولا عِبارةٍ عن قرآنٍ، وهو قرآنٌ واحِدٌ غيرُ مخلوقٍ، وغيرُ مجعولٍ ومربوبٍ، بل هو صِفةٌ مِن صفاتِ ذاته، لم يزل مُتكلّمًا، ومَن قال غير هذا فهو كافرٌ، ضالٌّ [١٣١/أ]، مُضلٌّ، مُبتدعٌ، مُخالِفٌ لمذاهب السَّنة والجماعة(١)

(١) الذين قالوا: (القرآن مخلوق) هم الجهمية والمعتزلة.
والذين قالوا: القرآن (حكاية عن كلام الله تعالى) هم الكُلَّابية.
والذين قالوا: القرآن (عِبارة عن كلام الله تعالى) هم الأشعرية.
واتفقوا جميعًا على أن هذا القرآن الذي بين أيدينا في المصاحف ليس هو حقيقة كلام الله تعالى، وأن كلام الله تعالى (ليس بحرف ولا صوت)، ومن قال منهم: إنه (كلام الله) فهو من باب التمويه والتلبيس إذ يقصدون المجاز لا الحقيقة.
واتفقوا جميعًا على أن الله تعالى لا يتكلم بكلام يُسمع منه، وأن كلامه ﷻ بلا حرفٍ ولا صوتٍ.
ـ قال السِّجزي ﵀ في «رسالته إلى أهل زبيد في الحرف والصوت» (ص١٣٧) وهو يُبيِّن موافقة الأشاعرة للمعتزلة في مسألة القرآن: (وقالت المعتزلة: السور والآي مخلوقة، وهي قرآنٌ معجز. وقال الأشعري: القرآن =

كلام الله سبحانه، والسور والآي ليست بكلام الله سبحانه، وإنما هي (عبارة) عنه، وهي مخلوقة.

فوافقهم في القول بخلقها، وزاد عليهم بأنها ليست قرآنًا، ولا كلام الله سبحانه.

فإن زعموا أنهم يُقرُّون بأنها قرآن، قيل لهم: إنما يُقرُّون بذلك على وجه المجاز، فإن من مذهبهم أن القرآن غير مخلوق، وأن الحروف مخلوقة، والسور حروف بالاتفاق، مَن أنكر ذلك لم يخاطب. وإذا كانت حروفًا مخلوقة لم يجز أن يكون قرآنًا غير مخلوق.اهـ.

ـ وقال الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ في «ذم الكلام» (٥/ ١٣٦): وقال أولئك [يعني: الجهمية]: ليس له كلام، إنما خلق كلامًا.

وهؤلاء يقولون: تكلم مرَّة، فهو متكلم به منذ تكلم، لم ينقطع الكلام، ولا يوجد كلامه في موضع ليس هو به... ثم قالوا: ليس له صوت ولا حرف.

وقالوا: هو زاج وورق... وهذا صوت القارئ... فراوغوا، فقالوا: هذا حكاية عبَّر بها عن القرآن، والله تكلم مرَّة، ولا يتكلم بعد ذلك، ثم قالوا: غير مخلوق، ومن قال: مخلوق كافر.

وهذا من فخوخهم يصطادون به قلوب عوام أهل السُّنة، وإنما اعتقادهم القرآن غير موجود، لفظته الجهمية الذكور بمرَّة، والأشعرية الإناث بعشر مرات.اهـ.

ـ وقال سعد الزنجاني (٤٧١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرحه لمنظومته» (ص١١٠): وأما عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب فكان نصرانيًّا من أهل البصرة، فأسلم وفارق قومه.. وهو الذي يزعم أن ليس لله كلام مسموع منه، وأن جبريل لم يسمع من الله شيئًا مما أدَّاه إلى رسله، وأن الذي أُنزل على الأنبياء (حكاية كلام الله).. وخالف الأمة كلَّها في كون ما في الأرض كلام الله وكتابه، وكان هو والأشعري وغيرُهم من اللفظية يزعمون أن كلام الله في الحقيقة لا يكون عربيًّا ولا عبرانيًّا ولا سريانيًّا، ولا بلغةٍ من اللغات، ولا يجوز أن يكون سورًا ولا آياتٍ، ولا ذا أجزاءٍ ولا أعداد، ولا يجوز نزوله إلى أحدٍ من الأنبياء في الحقيقة، ولا وجوده في محلٍّ لا قلب ولا لسان ولا صحيفة.

= وذكر ابن فورك في كتابه: مجرَّد قول الأشعري أنه كان يقول: إن كتاب الله غيرُ كلامه، وإن الأعداد والأجزاء في الكتاب لا في الكلام، وإن التوراة والإنجيل والزبور تسميات العبارات المنزَّلة المختلفة، وكلام الله لا يستحق شيئًا من هذا التسميات، وكلهم تزعَّموا أنه يرُد على المعتزلة في خلق القرآن، فليتأمَّل الناظرُ هذا الفصل من كلامهم يتبيَّن له تلاعُبُ القوم ورِقَّةُ دينهم، فلم يقع الخلافُ مع المعتزلة وغيرهم إلَّا فيما في الدنيا من القرآن المحفوظ في الصدور، المقروء بالألسن، المكتوب في المصاحف، ولم يعرفِ الخلقُ بأسرهم قرآنًا غيره. اهـ.

- وقال ابن قدامة في «حكاية المناظرة في القرآن» (ص١٧): موضع الخلاف: أننا نعتقد أن القرآن كلام الله، وهو هذه المائة والأربع عشرة سورة. . . وأنه سور وآيات وحروف وكلمات، متلوٌّ مسموع مكتوب.

وعندهم [يعني: الأشاعرة]: أن هذه السور والآيات ليست بقرآن، وإنما هي (عبارة) و(حكاية)، وأنها مخلوقة، وأن القرآن معنى في نفس الباري، وهو شيء واحد، لا يتجزَّأ، ولا يتبعَّض، ولا يتعدد، ولا هو شيء ينزل، ولا يُتلى، ولا يُسمع، ولا يُكتب، وأنه ليس في المصاحف إلَّا الورق والمداد. .

- وقال (ص٣٢): هذا القرآن الذي أجمع عليه المسلمون، وكفر به الكافرون، وزعمت المعتزلة أنه مخلوق، وأقرَّ الأشعري أنهم مخطِئون، ثم عاد فقال: هو مخلوق، وليس بقرآن فزاد عليهم. ولا خِلاف بين المسلمين أجمعين أن من جحد آية أو كلمة مُتفقًا عليها، أو حرفًا مُتفقًا عليه أنه كافر. . والأشعري يجحده كله، ويقول: ليس شيء منه قرآنًا، وإنما هو كلام جبريل. . ومدار القوم على القول بخلق القرآن ووفاق المعتزلة؛ ولكن أحبوا أن لا يُعلمَ بهم فارتكبوا مكابرة العيان، وجحد الحقائق، ومخالفة الإجماع، ونبذ الكتاب والسُّنة وراء ظهورهم، والقول بشيء لم يقله قبلهم مسلمٌ ولا كافر. اهـ.

- وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ وهو يتكلم عن القرآن وأنه كلام الله تعالى ثم قارن بين قول الأشاعرة والمعتزلة، وأن حقيقة قول الأشاعرة في القرآن الذي بين أيدينا أنه مخلوق: قالوا: المكتوب المحفوظ المتلو هو الحكاية أو العبارة المؤلفة المنطوق بها التي خلقها الله في الهواء أو في اللوح المحفوظ أو في نفس الملك. =

٥١٥ ـ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء].

قيل في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: شِفاهًا.

وقيلَ: مِرارًا.

• وقال تعالى: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

• وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

= فيقال: هذه عندكم ليست كلام الله إلَّا على المجاز، وقد علم بالاضطرار أن هذا الكلام العربي هو القرآن وهو كتاب الله وكلامه.. وعندكم أن القرآن يستحيل أن يقرأ لأنه ليس بحروف ولا أصوات، وإنما هو واحد الذات ليس بسور ولا آيات.. قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وعندهم أن الذي يسمع ليس كلام الله على الحقيقة وإنما هو مخلوق حُكي به كلام الله على أحد قوليهم، وعبارة عبَّر بها عن كلامه على القول الآخر، وهو مخلوق على القولين، فالمقروء والمسموع والمكتوب والمحفوظ ليس هو كلام الله، وإنما هو عبارة عُبِّر بها عنه كما يُعبَّر عن الذي لا ينطق ولا يتكلم من أخرس أو عاجز.. ويعجب هذا القائل من نصب الخلاف بينهم وبين المعتزلة، وقال: ما نثبته نحن من المعنى القائم بالنفس فهو من جنس العلم والإرادة، والمعتزلة لا تنازعنا في ذلك، وغاية ما في الباب أنا نحن نسميه: (كلامًا)، وهم يسمونه: (علمًا وإرادة)، وأما هذا النظم العربي الذي هو حروف وكلمات وسور وآيات، فنحن وهم مُتفقون على أنه (مخلوق)، لكن هم يسمونه: (قرآنًا)، ونحن نقول: هو (عبارة) عن القرآن أو (حكاية) عنه. فتأمل هذه الأخوة التي بين هؤلاء وبين المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم، وأنهم زادوا على المعتزلة في التعطيل. اهـ «مختصر الصواعق» (٤/ ١٣٨٢١ ـ ١٣٨٢).

٥١٦ ـ قال قتادةُ والسُّدي: القرآن.

• وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

• وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [البروج].

• وقال تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ [الطور].

• وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

• وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢].

• وقال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨].

• وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النمل].

• وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

• وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

• وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص].

• وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢].

• وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]

• وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

• وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء][1].

---

(١) قال قوام السنة الأصبهاني رحمه الله في «الحُجَّة» (١/ ٣٢١): قال بعض الحنابلة: ومن الدليل على ما قلناه: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، والمسموع إنما هو الحرف والصوت، لا المعنى؛ لأن =

٥١٧ ـ فأخبرَ الله تعالى في جميع هذه الآياتِ: أنه مُنزَّلٌ، وأشارَ إلى جُملتِها تارةً، وإلى آياتِها تارةً.

فمَن قال: (إنَّ القرآنَ هو الذي في السماءِ)؛ فقد خالفَ الله ورسولَه، وردَّ مُعجزاتِ[1] نبيِّه، وخالفَ السلفَ مِن الصحابة، والتابعين، والخالفين لهم مِن عُلماءِ الأُمَّة.

٥١٨ ـ أخبرنا أحمد بن إبراهيم العَبقَسي، قال: أنا محمد بن إبراهيم بن عبد الله، قال: ثنا سعيد بن عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان بن عُيينة، عن عَمرو بن دينار، عن عكرمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

العرب تقول: سمعت الكلام وفهمت المعنى، ولا تقول: سمعت المعنى. فلما قال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ﴾، دلَّ على أنه الحرف والصوتُ؛ ولأن الاستجارة إنما حصلت للمشركين بشرط استماع كلام الله، فلو كان ما سمعوه من النبي ﷺ ليس بكلام الله لم تحصل الاستجارة لهم؛ ولأنه قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، فلا يجوز أن يكون كلامًا لم يصل إليهم؛ لأن ما لم يصل إليهم لا يتأتَّى لهم تبديله، فلم يبق إلَّا أن يكون الحرف والصوت؛ ولأنه قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾. والنداء عند جميع أهل اللغة: لا يكون إلَّا بحرف وصوت، ولأنه قال: ﴿عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾، وعند أهل اللغة: هذا إشارة إلى شيء حاضر، فلو كان قائمًا في نفسه لم يصح الإشارة إليه، ولأن الله تعالى امتحن العرب بالإتيان بمثل هذا القرآن، فلو كان معنى قائمًا في النفس لم يجز أن يمتحنهم بذلك لأن فيه تكليف ما لا يُطاق، ولا يجوز ذلك على الله تعالى لم يبق إلَّا أن يكون امتحنهم بما سَمِعوه من الحرف والصوت.

وقد أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروف والأصوات ليس بكلام حقيقة. اهـ.

(١) لم يأتِ في نصوص الشرع ولا في كلام السلف استخدام كلمة: (معجزات)، وإنما اللفظ الشرعي الذي جاءت به النصوص: (آية، وآيات)، كقول النبي ﷺ: «ما من الأنبياء من نبيٍّ إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر..». رواه مسلم (١٥٢).

٥١٨/أ ـ وأخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بَكران، أنا الحسن[(١)] بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سُفيان، قال: ثنا أبو بكر الُحميدي، قال: ثنا سُفيان، قال: ثنا عَمرو بن دينار، قال: أخبرني عِكرمة، قال: سمعتُ أبا هريرة ﷺ يقول: إن نبيَّ اللهِ ﷺ قال: «إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماءِ ضربتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضْعانًا لقولِه كأنَّه سِلسِلةٌ على صَفوانٍ».

قال: «فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهم، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ]». أخرجه البخاري، عن الُحميدي[(٢)].

٥١٩ ـ أخبرنا أحمد بن الفرج بن منصور، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد، قال: ثنا علي بن الُحسين بن إشكاب، قال: ثنا أبو معاوية، (ح).

٥١٩/أ ـ وأخبرنا عبد العزيز بن محمد بن أحمد، قال: أنا الُحسين بن يحيى المَتُّوثي، قال: ثنا الَحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مُسلم بن صُبيح، عن مسروق، عن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله [١٣١/ب] ﷺ: «إذا تَكلَّمَ اللهُ بالوحي سَمِعَ أهلُ السماءِ صَلْصَلةً[(٣)] كجَرِّ السِّلسِلَةِ على الصَّفاةِ؛ فيُصعقون، فلا يزالونَ كذلك حتى يأتيَهم جبريلُ، فإذا جاءهم جِبريلُ فُزِّع عن قلوبِهم[(٤)] فيقولون: يا جبريلُ، ماذا قال ربُّك؟ قال: يقولُ الحقَّ. قال: فيُنادُون: الحقّ الحقّ».

زاد ابنُ أبي سعيد: «الحقّ»، مثله.

---

(١) في (ب) و(ج): (الحسين). والصواب ما في الأصل، وهو الفسوي.

(٢) رواه البخاري (٤٨٠٠).

(٣) في «النهاية» (٣/ ٤٦): في صفة الوحي: «كأنه صلصلة على صفوان»، (الصلصلة): صوت الحديد إذا حُرِّك. يقال: صل الحديد، وصلصل. والصلصلة أشد من الصليل.

وقال (٣/ ٤١): (الصَّفْوَان): الحجرُ الأملسُ.

(٤) أي: كُشف الخوف عن قلوب الملائكة مما أصابهم من عظمة صوت الباري سبحانه.

أخرجه أبو داود: عن أحمد بن أبي سُريج، وعلي بن الُحسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، عن أبي معاوية مُسندًا[(١)].

ورواه الُمحارِبي، وجريرٌ، وابنُ نُميرٍ: مِن قول ابن مسعود رضي الله عنه.

ورواه أحمد بن حنبل، عن أبي معاويةَ مَوقوفًا[(٢)].

٥٢٠ ـ **أخبرنا** الحسن بن عثمان، قال: أنا عبد الله بن عبد الرحمن بن حماد، قال: ثنا محمد بن عُبيد الله بن يزيد، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شُعبة، عن الأعمش، عن

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٨).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٢٠) موقوفًا، وهو الذي رجَّحه الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٤٣)، ولكن لا يخفى أن له حُكم الرَّفع. وانظر: تحقيق «السنة» لغلام الخلال (٢٨).

ـ وذكره البخاري في (كتاب التوحيد): (باب ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾)، مُعلقًا موقوفًا عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ورواه مرفوعًا عن ابن مسعود رضي الله عنه: أبو داود في «سُننه» (٤٧٣٨). قال ابن القيم بعد أن ذكر رواية أبي داود: وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات. «مختصر الصواعق» (٣/ ١٢٧٨).

وروى نحوه البخاري (٤٧٠١ و٤٨٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

وروى الدارمي في «النقض» (٢٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٢٢) نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ـ قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٣٣): ويحسُّ الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدَّة صوته، كما قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما. اهـ.

ـ وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (٥١٨): سألتُ أبي رحمه الله: عن قومٍ يقولون: لما كلَّم اللهُ عز وجل موسى لم يتكلَّم بصوتٍ؟

فقال أبي: بلى، إن ربَّك عز وجل تكلَّم بصوتٍ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت.

وقال أبي رحمه الله: حديث ابن مسعود رضي الله عنه: إذا تكلَّمَ اللهُ عز وجل سمع له صوتٌ كجرِّ السِّلسِلة على الصَّفوان. قال أبي رحمه الله: وهذا الجهميَّةُ تُنكِرُه.

قال أبي: هؤلاء كفَّارٌ، يُريدون أن يُموِّهوا على النَّاسِ، مَن زعم أن اللهَ عز وجل لم يتكلَّم فهو كافِرٌ، إلَّا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت.

أبي الضُّحى، عن مسروق، قال: سألنا عبد الله ﵁ ـ ولولا عبد الله لم نَجِد أحدًا يُخبرُنا ـ، فقال: إذا تكلَّمَ اللهُ بالوحِي، سَمِعَ أهلُ السمواتِ صَلصلة كصَلْصَلَةِ السِّلْسِلَةِ على الصَّفوان.

قال: فيَرونَ أنَّه مِن أمرِ السماءِ، فيَفزعون، فإذا سكَنَ، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ].

٥٢١ ـ وأخبرنا القاسم بن جعفر، قال: ثنا محمد بن أحمد بن عَمرو، قال: ثنا سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا سُليمان بن داود المَهري، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزُّبير، وسعيد بن المُسيب، وعلقمة، وعُبيد الله بن عبد الله، عن حديث عائشة ﵂، وكلٌّ حدثني طائفةً مِن الحديث ـ يعني: في حديث الإفك ـ، قالت: ولشأني في نفسي كان أحقرَ مِن أن يتكلّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يُتلى.

أخرجه مسلم، وأبو داود[1]. وكذلك رواه ابن المُبارك: عن يونس بن يزيد.

٥٢٢ ـ أخبرنا محمد بن علي بن عبد الله الأنباري، قال: أنا أحمد بن عَمرو، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني هِشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ موسى قال: يا ربِّ، أبونا آدمُ الذي أخرجنا ونفسَه مِن الجنَّةِ.**

قال: فأراه اللهُ آدمَ، فقال له موسى: أنت آدمُ؟

قال: نعم.

قال: أنت الذي نفخَ اللهُ فيك مِن رُوحه، وعلَّمَكَ الأسماءَ كلَّها، وأسجدَ لك ملائكته؟ قال: نعم.

قال: فما حملكَ على أن أخرجتنا ونفسَكَ مِن الجنة؟

قال: مَن أنت؟

---

(١) رواه مسلم (٢٧٧٠)، وأبو داود (٤٧٣٥). وسيأتي بتمامه برقم (٢٥٠٥).

قال: أنا موسى.

قال: أنت الذي كلَّمك اللهُ مِن وراءِ حِجابٍ، ولم يجعل بينَكَ وبينَه تُرجُمانًا(١) رَسولًا مِن خلقِه؟ قال: نعم.

قال: فما وجدتَ في كتابِ الله: أنَّ ذلك كائنٌ قَبلَ أن أُخلَقَ؟

قال: بلى.

قال: ففِيمَ تلومُني في شيءٍ سبَقَ مِن الله القضاءُ قبلُ؟».

فقال رسول الله ﷺ: «فحَجَّ آدمُ مُوسى»(٢).

٥٢٣ ـ وأخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن [١٣٢/أ] هارون، قال: أنا محمد بن عَمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدمُ وموسى، فقال موسى: أنت الذي خلقَكَ اللهُ بيده، وأسكنكَ الجنَّةَ، ثم أخرجتنا منها؟

فقال آدمُ: أنت الذي اصطفاك اللهُ برسالاتِه، وقرَّبك نجيًّا، وكلَّمَك تَكليمًا، وأنزلَ عليك التوراةَ، فبِكم تَجِدُ التوراةَ أُنزِلت على العملِ الذي عمِلتُ قبل أن يخلُقني؟ قال: بأربعينَ عامًا.

---

(١) كذا في الأصل، ووضع على (ن): (ضـ). وفي (ج): (ترجمان).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٠٢)، والآجري في «الشريعة» (٢٢١). وانظر ما بعده.

ـ قال الآجري ﷺ: وفي حديث آدم مع موسى حُجَّة قويَّة أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق. ـ ثم ساقه بإسناده ـ.

قال: فإن قال قائل: أين موضع الحُجَّة فيما قلت؟

قيل له: قول آدم لموسى: «أنت الذي كلَّمك الله مِن وراءِ حِجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه؟»، وإنما كان بينهما الكلام، فدلَّ على أن كلام الله تعالى ليس بمخلوق، إذ قال: «لم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه». فتفهَّموا هذا تفقهوا إن شاء الله.

قال: يا موسى، فكيف تلومُني على عملٍ قد كتبَه الله عليَّ قبل أن يَخلُقني بأربعينَ عامًا؟».

فقال النبي ﷺ: «فحجَّ آدمُ موسى»(١).

٥٢٤ ـ أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن أحمد، وعلي بن محمد بن عبد الله، قالا: ثنا محمد بن عمرو بن البَخْتري، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن شاكر، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا الأعمش، عن خَيثمة، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكُم مِن أحدٍ إلَّا سيُكلِّمُه اللهُ ـ يعني: ليس بينَه وبينه حاجِبٌ ولا تُرجمان ـ، فليَنظرنَّ أيمنَ منه فلا يرى إلَّا شيئًا قدَّمَه، وليَنظُرنَّ أشأمَ منه فلا يرى إلَّا شيئًا قدَّمَه، وليَنظُرنَّ أمامه فلا يرى إلَّا النارَ، فاتقوا النار ولو بشِقِّ تمرَةٍ».

أخرجه البخاري: عن يوسف بن موسى، عن أبي أُسامة(٢).

٥٢٥ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبيري، قال: ثنا إسرائيل، عن (ح).

٥٢٥/أ ـ وأخبرنا القاسم بن جعفر، ثنا محمد بن عَمرو، ثنا سُليمان، ثنا محمد بن كثير، قال: أنا إسرائيل، قال: أنا عثمان بن المُغيرة، عن سالم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يَعرِضُ نفسَه على الناس بالموسمِ، فقال: «أَلَا رجلٌ يحمِلُني إلى قومِه؟ فإن قريشًا قد منعوني أن أُبلِّغَ كلامَ ربي». أخرجه أبو داود(٣).

---

(١) رواه البخاري (٧٤٤٣) مختصرًا من هذا الطريق.
ورواه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦) من طُرق كثيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).
- وفي «الإبانة الكبرى» (٢٥٦٦) عن أبي الحارث، أنه سمع أبا عبد الله قال: . . وقال النبي ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلَّا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان»، فمن زعم أن الله ليس بمُتكلِّمٍ، فقد ردَّ القرآن، ومن ردَّ آيةً من كتاب الله فقد كفر.

(٣) رواه أبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٥٢٦ - أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا يحيى بن جعفر، قال: ثنا إسحاق بن سُليمان، قال: ثنا الجرَّاح بن الضحاك الكِندي، عن علقمة بن مَرثد، عن أبي عبد الرحمٰن، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُكم مَن تَعلَّمَ القرآنَ وعَلَّمَه»[١].

قال أبو عبد الرحمٰن: فضلُ القرآنِ على سائرِ الكلامِ كفضلِ الربِّ على خلقِه؛ وذلك أنَّه مِنه[٢].

٥٢٧ - أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا محمد بن عبد الله بن عتاب، قال: حدثني يحيى بن جعفر، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أنا سعيدٌ، عن الأشعث الأعمى، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «فضلُ كلامِ الله على سائرِ الكلامِ، كفضلِ الله على سائرِ خلقه»[٣].

٥٢٨ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا داود بن رُشيد، قال: ثنا أبو حفص الأبَّار، عن منصور، عن هلال بن يِساف، عن فَروة بن نوفل، قال: أخذ خبَّابُ بن الأرتِّ رضي الله عنه بيدي، فقال: يا هَنَاه[٤]، تقرَّب

---

(١) رواه البخاري (٥٠٢٧)، وزاد: قال: وأقرأ أبو عبد الرحمٰن في إمرة عثمان رضي الله عنه، حتى كان الحجاج قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا.

(٢) قول أبي عبد الرحمٰن السلمي رحمه الله رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢١٦٢).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١١٠)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٨٨)، وفي إسناده ضعف.

ورواه الدارمي في «المسند» (٣٤٠٠)، وأبو داود في «المراسيل» (٥٣٧) من طريق حماد بن سلمة، عن أشعث الحداني، عن شهر بن حوشب مرسلًا.

ورواه عبد الله في «السنة» (١٠٥) عن الحسن البصري رحمه الله مرسلًا بإسناد صحيح إليه.

(٤) في الأصل: (هنات)، وما أثبته من (ج)، وهو كذلك عند من خرجه، ومعناه: يا رجل.

إلى الله بما استطعت، فإنك لست بمُتقرِّبٍ [١٣٢/ب] إلى اللهِ بشيءٍ أحبَّ إليه مِن كلامِه.

٥٢٩ ـ أخبرنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: أنا مصعب بن عبد الله، قال: ثنا مالك، عن (ح).

٥٢٩/أ ـ وحدثنا علي بن أحمد بن يوسف، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الصمد، قال: ثنا أبو مُصعب، عن مالك، (ح).

٥٢٩/ب ـ وأخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، قال: أنا محمد بن هارون الرُّوياني، قال: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن مالك، (ح).

٥٢٩/ج ـ وأخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن مالك، عن نافعٍ، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ نهى أن يُسافَرَ بالقرآنِ إلى أرضِ العدوِّ؛ مخافةَ أن ينالَه [العدو]. أخرجه البخاري، ومسلم، والعلماء كلُّهم(١).

٥٣٠ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن القاسم، قال: ثنا عُبيد الله بن الحُسين الأنطاكي، قال: ثنا أحمد بن شيبان، قال: ثنا سُفيان بن عُيينة، (ح).

٥٣١/أ ـ وأخبرنا محمد بن علي بن عبد الله بن مهدي، قال: ثنا عثمان بن

---

(١) رواه البخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩).

ـ قال ابن بطة رحمه الله في «السُّنة» (٢١٨٣): ولأجل أنه كلام الله نُهينا عن السَّفرِ به إلى أرض العدوِّ لئلا يمسّه العدو، وإنما عنى بذلك المُصحف خاصَّة. اهـ.

ـ قال قوام السُّنة الأصبهاني رحمه الله في «الحُجّة» (١/ ٢٩٢): قال أصحاب الحديث وأهل السنة: . . . والدليل على أن القرآن موجودٌ في المصاحف نهي النبي ﷺ أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن ينالوه، فلو كان ما في المُصحف هو الزاج والكاغد فحسب، لم ينه النبي ﷺ أن يُسافر به إلى أرض العدو؛ لأن الزاج والكاغد لا حرمة له، فيتحرز من أن يناله العدو، فعلم أن في المُصحف شيئًا موجودًا زائدًا على الزاج والكاغد له حُرمة فنهى عن المسافرة. اهـ.

محمد بن هارون، قال: ثنا أحمد بن شيبان، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ نهى أن يُسافَرَ بالقرآنِ إلى أرضِ العدُوِّ؛ فإني أخافُ أن ينالَه العدُوُّ. صحيح الإسناد.

٥٣٢ ـ وأخبرنا عُبيد الله بن أحمد، أنا الُحسين بن إسماعيل، قال: ثنا يحيى بن محمد بن السَّكن، قال: ثنا محمد بن جهضم، قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: نهى رسولُ الله ﷺ أن يُسافَرَ بالقرآنِ إلى أرضِ العدوِّ؛ مَخافةَ أن ينالَه العدُوُّ.

٥٣٣ ـ وأخبرنا عُبيد الله، قال: أنا الُحسين بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا إسماعيل بن أبي أويس، عن أخيه، عن سُليمان، عن[(١)] عبد الله بن دينار، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ مثله.

٥٣٤ ـ وأخبرنا أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني، قال: أنا عمر بن أحمد بن علي، قال: ثنا محمد بن الوليد، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شُعبة، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «بِئسَما لأحدِكم ـ أو بئسَ ما لأحدهم ـ أن يقولَ: نَسِيتُ آيةَ كذا وكذا، بل هو نُسِّيَ، فاستذكِرُوا القرآنَ؛ فإنَّه أسرَعُ تَفَصِّيًا[(٢)] مِن صُدورِ الرِّجالِ مِن النَّعَمِ مِن عُقُلِها، ـ أو مِن عُقُلِه ـ». أخرجه البخاري: من حديث شُعبة[(٣)].

٥٣٥ ـ أخبرنا عبد الله بن مسلم، وعُبيد الله بن أحمد المُقرئ، قالا: أنا الُحسين بن إسماعيل، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «بِئسَما لأحدِكم [أن] يقول:

---

(١) في الأصل: (بن)، وما أثبته من (ج)، وهو الصواب كما عند من خرجه.

(٢) في «تهذيب اللغة» (١٢/ ١٧٥): أي: أشدّ تفلُّتًا. وأصل التفصِّي: أن يكون الشيء في مضيق، ثم يخرج إلى غيره. اهـ.

(٣) رواه البخاري (٥٠٣٢ و٥٠٣٩)، ولكن ليس عند البخاري: ..من النعم من عُقُلِها، أو من عقله»، ورواه مسلم (٧٩٠).

نسِيتُ كذا وكذا، بل هو نُسِّيَ، فاستذكِرُوا القرآنَ؛ فلهو أَشدُّ تَفَصِّيًا مِن صُدورِ الرجالِ مِن النَّعَم مِن عُقُلِها»(١).

---

(١) ظهرت فرقة من فرق الجهمية تزعم أن القرآن الذي أنزله الله ليس في صدور الرجال، فاحتج عليهم أهل السنة بهذه الأحاديث وغيرها.

- قال ابن بطة رَحِمَهُ الله في «الإبانة الصُّغرى» (٣٠١): ثم الإيمانُ بأن القرآنَ مَحفوظٌ في صُدُورِ الرِّجَال. اهـ.

- وقال في «الإبانة الكبرى» (٦٠/باب بيان كفر طائِفةٍ من الجهميةِ زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال).

- وفيه (٢٢٦٨) عن أبي طالب أحمد بن حميد، عن أبي عبد الله، قلت: قد جاءَت جهميةٌ رابعةٌ. قال: ما هي؟ قلت: زعموا أن إنسانًا ـ أنت تعرفه ـ قال: من زعم أن القرآن في صدره، فقد زعم أن في صدره من الإلهية شيئًا!

قال: ومن قال هذا؛ فقد قال مثل ما قالت النصارى في عيسى: إن كلمة الله فيه.

فقال: ما سمعت بمثل هذا قطّ!

قلت: هذه الجهمية؟ قال: أكثر من الجهميةِ، من قال هذا؟!

قلت: إنسانٌ. قال: لا تكتم عليَّ مثل هذا.

قلت: موسى بن عُقبةَ، وأقرأته الكتاب.

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! فقال: ليس هذا صاحب حديث، وإنما هو صاحبُ كلام، لا يُفلح صاحب كلام، واستعظم ذلك.

وقال: هذا أكثر من الجهمية، قال النبي ﷺ: «يُنزعُ القرآن من صدوركم». وقال: (في صدورنا وأبنائنا). هذا أكثر من الجهمية.

ثم قلت: إنه قد أقرَّ بما كتب به، وقال: أستغفر الله.

ثم أسند ابن بطة رَحِمَهُ الله أحاديث كثيرة في هذا الباب، ومنها ما أورده المصنف هاهنا، وحديث «الجوف الذى ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب»، وغيرها، ثم قال: ففي هذه الأحاديث بيان كذب من زعم أن القرآن لا يكون في صدور المسلمين وقلوبهم، فالمُنكِرُ لذلك ضالٌّ مُبتدعٌ. وفي هذا الباب أحاديث كثيرةٌ تدلُّ على صحةِ ما قلناه ورويناه، تركتها خوفًا من الإكثار. والله أسأل صوابًا بتوفيقه، وتسديدًا لمرضاته. اهـ.

وكذلك رواه مُسدد: عن يحيى، عن سفيان، عن منصور. [١٣٣/أ]

وأخرجه البخاري: عن أبي نُعيم.

٥٣٦ ـ أخبرنا محمد بن الحسن[(١)] بن الفضل، وعُبيد الله بن أحمد، قالا: ثنا الُحسين بن يحيى المتُّوثي، قال: ثنا الَحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن شقيق، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: **تَعاهدُوا هذه المَصاحِفَ ـ ورُبَّما قال: القرآنَ ـ، فلَهو أَشدُّ تفصِّيًا مِن صُدور الرجالِ مِن النَّعَم مِن عُقُلِها. قال: وقال رسول الله ﷺ: «لا يَقولنَّ أحدُكم: نَسِيتُ [آية] كيتَ وكيتَ، بل هو نُسِّيَ»**[(٢)].

٥٣٧ ـ أخبرنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا الحكم بن موسى، قال: ثنا يحيى بن حمزة، (ح).

٥٣٧/أ ـ وأخبرنا محمد بن الُحسين الفارسي، قال: أنا أحمد بن سعيد الثقفي، قال: ثنا محمد بن يحيى الذُّهلي، قال: ثنا الحكم بن موسى، قال: ثنا يحيى بن حمزة، عن

= ـ وقال ابن الحنبلي في «الرسالة الواضحة» (٢/ ٧٠٢): من قال: إن القرآن ليس في الصدر، ولا يثبت فيه، فهو معتزلي. اهـ.

ـ وذكر ابن تيمية خلاف أهل العلم في إطلاق القول بحلول القرآن في المصاحف والصدور، فقال في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠): وأما إطلاق حلوله في المصاحف والصدور؛ فكثير من المنتسبين إلى السنة الخراسانيين وغيرهم يطلق ذلك، ومنهم من العراقيين وغيرهم من ينفي ذلك، ويقول: هو فيه على وجه الظهور، لا على وجه الحلول. ومنهم من لا يثبته ولا ينفيه، بل يقول: القرآن في القلوب والمصاحف، لا يقال: هو حال، ولا غير حال؛ لما في النفي والإثبات من إيهام معنى فاسد، وكما يقول ذلك طوائف من الشاميين وغيرهم، ولا نزاع بينهم: أن كلام الله لا يُفارق ذات الله، وأنه لا يباينه كلامه، ولا شيء من صفاته... إلخ.

(١) في (ب): (الحسين). والصواب ما في الأصل كما في «تاريخ بغداد» (٢/ ٦٢١).

(٢) رواه مسلم (٧٩٠).

سُليمان بن داود، عن الزهري، عن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدِّه عَمرو بن حزم ﷺ: أن رسول الله ﷺ كتبَ إلى أهلِ اليمنِ كِتابًا بَعَثَ به مع عَمرو بن حَزمٍ ﷺ: «أن لا يَمسَّ القرآنَ إلَّا طاهِرٌ»(١).

---

(١) رواه مالك (٥٣٤)، وأبو داود في «المراسيل» (٩٣ و٩٤)، والنسائي في «المُجتبى» (٤٨٥٣)، وقد وقع في إسناد هذا الحديث اختلاف كبير اختلفوا بسببه في الحكم عليه.

ـ قال الدوري في «تاريخه» (٦٤٧): سمعت يحيى بن معين، يقول: حديث عمرو بن حزم، أن النبي ﷺ كتب لهم كتابًا، فقال له رجل: هذا مُسندٌ؟

قال: لا؛ ولكنه صالح.

قال الرجل ليحيى: فكتاب علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ليس عندي من رسول الله ﷺ عهد إلَّا هذا الكتاب؟

فقال: كتاب عليٍّ ﷺ هذا أثبت من كتاب عمرو بن حزم.اهـ.

ـ قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٧/ ٣٩٦): كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم إلى أهل اليمن في السُّنن والفرائض والديات كتاب مشهور عند أهل العلم معروف يُستغنى بشهرته عن الإسناد.

وقال: والدليل على صحَّة كتاب عمرو بن حزم تلقي جمهور العلماء له بالقبول، ولم يختلف فقهاء الأمصار بالمدينة والعراق والشام أن المصحف لا يمسه إلَّا الطاهر على وضوء... وروي ذلك عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وطاوس، والحسن، والشعبي، والقاسم بن محمد، وعطاء.اهـ.

ـ وقال ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (١/ ٢٨٠): ... لا يمسّه إلَّا طاهر، كما قال في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعَمرو بن حزم: «إنه لا يمس القرآن إلَّا طاهر».

قال الإمام أحمد: لا شكَّ أن النبي ﷺ كتبه له، وهو أيضًا قول سلمان الفارسي، وعبد الله بن عمر ﷺ وغيرهما، ولا يُعلم لهما من الصحابة مخالف.اهـ.

ـ وقال الترمذي ﷺ في «السنن» (١/ ٢٧٣): قال غير واحدٍ من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين، قالوا: يقرأ الرجل القرآن على غير =

وضوء، ولا يقرأ في المصحف إلَّا وهو طاهر، وبه يقول سفيان الثوري، والشافعي، وأحمد، وإسحاق. اهـ.

ـ قال الكوسج رحمه الله في «مسائله» (٦٠): هل يقرأ الرجل على غير وضوء؟

قال أحمد [بن حنبل]: نعم؛ ولكن لا يقرأ في المصحف إلَّا متوضئًا.

قال إسحاق [بن راهويه]: لما صحَّ قول النبي ﷺ: «لا يمسّ القرآن إلَّا طاهر»، وكذلك فعل أصحاب النبي ﷺ والتابعون. اهـ.

قلت: أهل السُّنة يوردون النهي عن مسِّ القرآن بغير طهارة في أبواب الردِّ على الجهمية القائلين بخلق القرآن، إذ لو كان القرآن مخلوقًا كسائر الكتب لما كان له مزيَّة من النهي عن مسِّه بغير طهارة.

وقد ألزمهم ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢١٨١) بذلك، فقال: (ومما يُحتجُّ به على الجهمي الخبيث المُلحد أن يقال له: هل تعلم شيئًا مخلوقًا لا يجوز أن يمسّه إلَّا طاهر طهارة تجوز له بها الصَّلاة؟ فلولا ما شرَّف الله به القرآن وأنه كلامه وخرج منه لجاز أن يمسَّه الطاهر وغير الطاهر؛ ولكنه كلامه غير مخلوق، فمن ثم حُظِرَ أن يمسَّ المُصحف أو ما كان فيه مكتوب من القرآن إلَّا طاهر، فقال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٩]. اهـ.

قلت: فما أنكر على أهل السنة منكر، ولا عارضهم معارض حتى جاء داود الأصبهاني إمام أهل الظاهر فأحدث حدثًا، وابتدع قولًا لم يُسبق إليه، فقال: هما قرآنان، قرآن عند الله تعالى وذاك لا يمسُّه إلَّا الطاهر، والقرآن في الأرض يمسُّه الطاهر وغير الطاهر كما سيأتي ذلك عنه برقم (٥٨٠).

فلهذا خالف الظاهرية اتفاق السلف من النهي عن مسِّ القرآن بغير طهارة كما تقدم.

فأصل منشأ الخلاف في مسِّ القرآن للمُحدث عقدي، فتنبه!

وقد تقدم الكلام عن داود الأصبهاني الظاهري في «عقيدة» أبي حاتم وأبي زرعة رحمهما الله تعالى.

وأما إمام الظاهرية الثاني ابن حزم، فقد زاد على شيخه وأحدث قولًا لم يُسبق إليه!، فقال: هي أربع مصاحف!!

ـ قال ابن القيم رحمه الله في «النونية» (٧٤٨ ـ ٧٥٢):

وأتى ابنُ حزمٍ بعد ذلك فقال ما ... للناسِ قرآنٌ ولا إثنان

٥٣٨ - **وأخبرنا** عُبيد الله بن أحمد، أنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا سعيد بن محمد بن ثواب، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا ابن جُريج، عن سُليمان بن موسى، قال: سمعتُ سالِمًا يُحدِّثُ، عن أبيه رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «لا يَمسَّ القرآنَ إلَّا طاهِرٌ»(١).

٥٣٩ - **أخبرنا** عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا محمد بن مخلد، قال: ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم المِنقري، قال: سمعت أبي، قال: ثنا أبو حاتم سويد، قال: ثنا مطر، عن حسان بن بلال، عن حكيم بن حِزام رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «لا تَمسَّ القرآنَ إلَّا وأنتَ طاهِرٌ»(٢).

٥٤٠ - **أخبرنا** محمد بن عمر بن محمد بن حُميد، قال: ثنا محمد بن مخلد، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الحسّاني، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمشُ، عن إبراهيم، عن عبد الرحمٰن بن يزيد، قال: كنا مع سَلمان رضي الله عنه(٣)، فخرجَ، فقضى حاجتَه، ثم جاء، فقلت: يا أبا عبد الله، لو توضَّأت، لعلَّنا نَسألُك عن آياتٍ.

قال: إنِّي لستُ أمسُّهُ؛ إنه لا يَمسُّهُ إلَّا المُطهرون.

فقرأ علينا ما شِئنا(٤).

= بـل أربعٌ كـلٌّ يُـسـمـى بـالـقـرا ... نِ وذاك قـولٌ بَـيِّـنُ الـبُـطـلان
هـذا الـذي يُـتـلـى وآخـرُ ثـابـتٌ ... في الرسم يُدعى المُصحفِ العُثماني
والثالثُ المحفوظُ بين صُدورِنا ... هـذي الثلاثُ خليقةُ الرحمٰن
والرابعُ المعنى القديمُ كعلمِهِ ... كـلٌّ يُـعـبَّـرُ عـنـه بـالـقـرآنِ

(١) رواه الدارقطني في «السُّنن» (٤٣٧)، وإسناده ضعيف.

(٢) رواه الدارقطني في «السنن» (٤٤٠)، وإسناده ضعيف.

(٣) وهو الفارسي رضي الله عنه.

(٤) رواه الدارقطني في «السنن» (٤٤٢ - ٤٦٦)، وصحَّحه.

- قال قوام السنة رحمه الله في «الحُجة في بيان المحجة» (٢/ ١٥١): قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾، يعني: الملائكة والناس، فكما لا يجوز أن يمسه إلَّا المطهرون من الملائكة، كذلك لا يجوز أن يمسه إلَّا المطهرون من الناس لأن المُحدث والجنب لا يجوز لهما أن يمسَّا المصحف حتى يتطهرا. اهـ.

٥٤١ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، أخبرنا الُحسين بن إسماعيل، قال: ثنا يعقوب الدورقي، قال: ثنا إسماعيل ابن عُليَّة، قال: أنا حجاج بن أبي عثمان، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: بينا أنا أُصلي مع رسولِ الله ﷺ إذ عطَسَ إلى جنبي رجلٌ، فقلت: رحمك الله، فرماني القومُ بأبصارِهم، فقلتُ: واثُكلَ أُمِّياه. فجعلوا يَضرِبون بأيديهم على أفخاذِهم، فلمَّا رأيتُهم يُصَمِّتُوني سكتُّ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاةَ، فبأبي هو وأُمِّي، ما رأيتُ مُعلِّمًا قبلَه ولا بعدَه أحسنَ تَعليمًا منه، والله ما كَهرني[1]، ولا ضربني، قال: «**إنَّ هذه الصلاةَ لا يَصلُحُ فيها شيءٌ مِن كلامِنا هذا، إنما هو: التسبيحُ، والتحمِيدُ، والتكبيرُ، وقِراءةُ القرآنِ**».

أو كما قال رسول الله ﷺ [١٣٣/ب]. أخرجه مسلم[2].

---

(١) (الكهر): الانتهار. «غريب الحديث» لأبي عبيد (١/ ١١٤).

(٢) رواه مسلم (٥٣٧)، ولفظه: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن».

ـ وفي «السُّنة» للخلال (٢٠٧٩) أخبرني حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله وذكر هذا الحديث ـ يعني: حديث معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه ـ فقال: فيه حُجَّة أن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق، وأن الصلاة تتم به، وكلام الآدميين لا يصلح في الصلاة، ففرَّق رسول الله ﷺ بين الكلام بالقرآن والكلام بغيره في الصلاة لما قال: «لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الآدميين».

قال: فلو كان كذلك لم تتم الصلاة به كما لا تتم بغيره من كلام الناس، فبَين (قراءة القرآن) و(كلام الناس) فرقٌ، ولا تتم الصلاة إلَّا بقراءة القرآن، وقراءة الآدميين في الصلاة ليس مثل كلامهم بغيره، وجعل كلامهم بالقرآن تتم، وكلامهم بغير القرآن لا تتم.

وقال: «إنما هي التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن»، فبيَّن النبي ﷺ في هذا أنها بقراءة القرآن تتم، وبغير القرآن لا تتم، والتهليل والتسبيح من القرآن؛ وبه تتم الصلاة.

٥٤٢ ـ **أخبرنا** علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، وعلي بن محمد بن عمر، قالا: أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا خلف ـ يعني: ابن خليفة ـ، عن أبي مالك الأشجعي، عن رِبعي، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: يُوشِكُ أن يَبلى الإسلامُ كما يَبلى الثوب الخَلِقُ، ويَقرأ الناسُ القرآنَ لا يجدون له حَلاوةً، فيَبيتون ليلةً ويُصبِحون وقد أُسرِيَ بالقرآنِ، وما كان قبلَه مِن كتابٍ حتى يُنزعَ مِن قلبِ شيخٍ وعجوزٍ كبيرةٍ، فلا يَعرِفُونَ وقتَ صلاةٍ، ولا صيامٍ، ولا نُسُكٍ، ولا شيءٍ مما كانوا عليه[1].

٥٤٣ ـ **أخبرنا** أحمد بن عُبيد، أنا أحمد بن عبد الله بن نصر، قال: ثنا زياد بن أيوب، ومحمد بن عبد الله بن المبارك المُخرِّمي، والحَسن بن محمد بن الصباح، قالوا: أنا رَوح بن عُبادة، قال: ثنا شُعبة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا حسدَ إلَّا في اثنتين: رجلٌ علَّمَه اللهُ القرآنَ فهو يتلوه بالليلِ والنهارِ، فسمِعَه جارٌ له، فقال: يا ليتني أُوتيتُ مِثلَ ما أُوتيَ، فعمِلتُ مِثلَ الذي يَعملُ». أخرجه البخاري: عن علي بن إبراهيم، عن رَوح[2].

٥٤٤ ـ **أخبرنا** محمد بن عُبيد الله بن الحجاج، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُريج بن النعمان، قال: حدثني عبد الله بن نافع، قال: كان مالكٌ يقول: كلَّمَ اللهُ عز وجل موسى.

ثم قال أبو عبد الله: لا أُحبُّ الخوض في هذا، ولا الكلام فيه.

(١) اختلف في رفع هذا الأثر ووقفه، وقد رواه مرفوعًا ابن ماجه (٤٠٤٩).

قال البزار في «مسنده» (٢٨٣٨): هذا الحديث قد رواه جماعة، عن أبي مالك، عن ربعي، عن حذيفة رضي الله عنه، موقوفًا، ولا نعلم أحدًا أسنده إلَّا أبو كريب، عن أبي معاوية.

حدثنا به أبو كامل، قال: أخبرنا أبو عوانة، عن أبي مالك، عن ربعي، عن حذيفة رضي الله عنه، بنحوه، موقوفًا. اهـ.

(٢) رواه البخاري (٥٠٢٦).

٥٤٥ ـ وأخبرنا محمد، قال: أنا أحمد، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا أبي، قال: سمعتُ عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: مَن زعمَ أنَّ اللهَ تعالى لم يُكلِّم موسى يُستتابُ، فإن تابَ وإلَّا ضُرِبتْ عُنقُه.

٥٤٦ ـ أخبرنا محمد، قال: أنا أحمد، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، قال: سمعت إسحاق بن إسماعيل، قال: سمعت سُفيان بن عُيينة يقول: لا نُحْسِنُ غيرَ هذا: القرآنُ كلام الله، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

٥٤٧ ـ وأخبرنا محمد، قال: أنا أحمد، قال: ثنا عبد الله، قال: أُخبرتُ عن أبي النعمان ـ عَارِم ـ، قال: سمعت حماد بن زيد يقول: القرآنُ كلامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أنزلَه جبريلُ مِن عند ربِّ العالمين.

٥٤٨ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا أبو زكريا يحيى بن يوسف الزِّمِّي، قال: سمعتُ سفيان بن عُيينة ـ وقال له رجلٌ عنده ـ: إنَّ قومًا يَزعمونَ أن القرآن مخلوقٌ!

ففَزِعَ، وقال: مَه! ـ مرتين أو ثلاثًا ـ إنَّ القرآنَ مِن عند الله جاء، وإلى الله يعودُ، وهو قرآنٌ كما سمَّاه اللهُ.

٥٤٩ ـ أخبرنا محمد بن عُبيد الله، قال: أنا أحمد، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني يحيى بن معين، قال: حدثني رجلٌ مِن ولدِ ميمون بن مِهران يقال له: جعفرٌ، قال: سمعتُ وكيعًا يقول: القرآنُ مِن اللهِ خرجَ، وإليه يعودُ. [١٣٤/أ]

١٦ ـ سياق

ما روي في تكفير مَن قال: لفظي بالقرآن مخلوق(١)

(١) تقدم في الباب السابق أن الجهمية القائلين بخلق القرآن لما افتضحوا وانكشف أمرهم، ذهبوا يحتالون ويلبسون على العامة، فقالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، يريدون القرآن.

وأول من قال بهذا القول وأظهره هو الحُسين الكرابيسي المتكلِّم الجهمي (٢٤٨هـ).

ـ قال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السنة» (٩٨): و(اللفظية): وهم الذين يزعمون أنا نقولُ: إن القرآن كلامُ الله، ولكن ألفاظنا بالقرآنِ وتلاوتنا وقراءتنا له مخلوقة. وهم جهميةٌ فُسَّاقٌ. اهـ.

ـ قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٢٢٨): اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن صِنفًا من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم، وخبث آرائِهم، وقبيح أهوائِهم، أن القرآن مخلوق، فكنَوا عن ذلك ببدعةٍ اخترعوها، تمويهًا وبهرجةً على العامةِ، ليخفى كفرهم، ويستغمض إلحادهم على من قلَّ علمه، وضعفت نحيزته، فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله فهو كلام الله غير مخلوق، وهذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، هذا حكايةٌ لذلك، فما نقرؤُه نحن حكايةٌ لذلك القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا به مخلوقةٌ، فدقَّقوا في كفرهم، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمضِ مسلك، وأدقِّ مذهب، وأخفى وجه، فلم يخف ذلك بحمد الله ومَنِّه وحُسن توفيقه على جهابذةِ العلماءِ والنقاد والعقلاءِ، حتى بهرجوا ما دلَّسوا، وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه، فظهر للخاصةِ والعامةِ كفرهم وإلحادهم، وكان الذي فطن لذلك وعرف موضع القبيح منه الشَّيخُ الصَّالحُ =

*** وروى ذلك من(١) الأئمة:**

٥٥٠ ـ عن محمدِ بن إدريس الشافعي، وأبي مُصعبٍ أحمدَ بن أبي بكر الزُّهري، وأحمدَ، وإسحاقَ، وأبي عُبيد، وأبي ثور، وسُويد بن سعيد، وأبي همَّام الوليد بن شُجاع، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر

= والإمام العالم العاقل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ، وكان بيان كفرهم بينًا واضحًا في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، وسُنَّةِ نبيه محمد ﷺ. اهـ.

وقد عدهم أئمة أهل السنة فرقة من فرق الجهمية، وصرحوا بكفرهم.

ـ قال عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٧٠): سمعت أبي يقول: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)، هذا كلام سوء، رديء، وهو كلام الجهمية.

قلت له: إن الكرابيسي يقول هذا.

فقال: كذب، هتكه الله، الخبيث. وقال: قد خلف هذا بشرًا المريسي.

ـ وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٢٦) قال الجوهري: يا أبا عبد الله إن الكرابيسي وابن الثلجي قد تكلَّما.

فقال أحمد: فيم تكلموا؟ قال: في اللفظ.

فقال أحمد: اللفظ بالقرآن غير مخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٢١): أنكر بدعة (اللفظية) الذين يقولون: (إن تلاوة القرآن، وقراءته، واللفظ به مخلوق) أئمة زمانهم، وجعلوهم من الجهمية، وبينوا أن قولهم يقتضي القول بخلق القرآن، وفي كثير من كلامهم تكفيرهم. اهـ.

قلت: قد عقد غير واحد من أئمة السنة ممن صنف في أبواب الاعتقاد أبوابًا خاصة في بيان هذه الفرقة والتحذير منها، ومن ذلك:

١ ـ الخلال في «السُّنة» (٨٠/ الرد على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق).

٢ ـ الآجري في «الشريعة» (١٨/ باب ذكر اللفظية، ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ، كذبوا).

٣ ـ ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٥٩/ ذكر اللفظية والتحذير من رأيهم ومقالاتهم).

(١) كذا في الأصل و(ب)، ووضع عليها في الأصل: (ضـ).

العَدَني، وهارون بن موسى الفروي، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، والحسن بن الصَّبَّاح البزَّار، وهارون بن عبد الله الحمَّال، وعبد الوهاب بن الحكم الورَّاق، ومحمد بن منصور الطُّوسي، وإسحاق بن إبراهيم البغوي، وأبي نَشِيط محمد بن هارون، وعباس بن أبي طالب، ومحمد بن عبد الله بن أبي الثلج، وسليمان بن توبة النهرواني، وأبي الوليد الجارُودي، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المُقرئ، وأبي يونس محمد بن أحمد بن يزيد الجُمَحي، والحسن بن إبراهيم البياضي، ومحمد بن إسحاق بن يزيد أبي عبد الله الصِّيني.

*** ومِن أهل البصرةِ:**

محمد بن بشَّار، وعَمرو بن علي، ومحمد بن المُثنى، ومحمد بن يحيى بن أبي حزم القُطَعي، والعباس بن عبد العظيم العنبري، وأحمد بن سنان الواسطي، ومحمد بن المُثنى، [ومحمد بن الوزير](١)، ومحمد بن عَبَادة بن البَختري.

*** ومِن أهلِ الكوفة:**

أبو سعيد الأشج، وهارون بن إسحاق الهمداني.

*** ومن أهل مصر والعواصم والثغور:**

أحمدُ بن صالح المصري، والمؤمَّل بن إهابٍ الرَّبَعي المكي ـ نزيل مصر ـ، ومحمد بن سليمان بن حبيب الأسدي ـ المعروف بـ(لُوَين) ـ، وإبراهيمُ بن سعيد الجوهري ـ نزيل ثغر(٢) ـ، وميمون بن الأصبغ النَّصيبي، وسعيد بن رحمة بن نُعيم المِصِّيصي، وأحمد بن حرب المَوصلي، ومحمد بن داود المِصِّيصي، وعبد الرحمٰن بن سفيان المَلَطي،

---

(١) ما بين [ ] من هامش (ب) وكتب: (صح).
(٢) كذا في الأصل، ووضع بينها: (ضـ).

وإسحاق بن زُريق الرَّسعَني، ومحمد بن أيوب الأصبهاني(١) ـ نزيل طرسوس ـ، وزَرقان بن محمد البغدادي، ويعقوب بن إبراهيم الخشاب، وعلي بن موسى القزويني ـ نزيل طَرَسوس ـ، وأحمد بن شَريك السِّجزِي، ونصر بن منصور المِصِّيصي، وعبد العزيز بن أحمد بن شَنَبويه.

أنهم قالوا: مَن قال: (لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ)؛ فهو بمنزلةِ مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ).

وقالوا: هذه مَقالتُنا ودِينُنا الذي نَدِينُ الله به(٢).

٥٥١ ـ وعن الحسن بن السكن أبي منصور البَلدي، أنه سُئل عمَّن قال: (ألفاظُهم بالقرآنِ غيرُ القرآن)؟

فقال: هم تَارِكُو السُّنةَ، لا تُجالِسُوهم، ولا تُبايعُوهم، ولا تُناكِحُوهم.

٥٥٢ ـ وعن عثمان بن خُرَّزاد، قال: مَن قال: (لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ)؛ فقد أعظمَ الفريةَ على الله.

*** ومن أهل خُراسان:**

٥٥٣ ـ عن محمد بن أسلم [١١٤/ب] الطُّوسي: أنَّ مَن قال: (إنَّ القرآنَ يكونُ مخلوقًا بالألفاظ)؛ فقد زعمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ.

٥٥٤ ـ وعن محمد بن يحيى الذُّهلي مثله، وقال: هو مبتدعٌ. وأمرَ بمُباينتِه ومُجانبتِه.

٥٥٥ ـ وعن علي بن خَشرم المروزي: مَن قال: (القرآنُ بلفظي)،

---

(١) زاد في هامش (ب): (وعلي بن موسى).

(٢) كتب في الهامش: (آخر الخامس من أصل منتخب الوقف، قال ابن مشق: وهو سماع ابن سلمان، من الطريثيثي).

أو (لفظي بالقرآنِ)، أو (القرآنُ بقراءتي)، أو (قراءتي للقرآن)، قدَّمَ أو أخَّرَ؛ فهو واحِدٌ.

وقال: أنا أُحسِنُ هذا الكلام، ليس بينهما فَرقٌ.

فجعلَ يتعجَّبُ مِمَّن يُفرِّقُ بينهما، ويقول: مَن قال مِن اللفظيَّةِ: (كلامُه)؛ فإنه يخرجُ إلى كلامِ الروحانيَّةِ[1]، صِنفٍ مِن الزنادقة.

٥٥٦ ـ وعن أحمد بن سعيد الدارمي: مَن زعمَ (أن لفظَه بالقرآن مخلوقٌ)؛ فهو كافِرٌ.

٥٥٧ ـ وعن عبد الله بن أحمد بن شَبُّوَيه، وأحمد بن الصبَّاح ـ المعروف بابن أبي سُريج ـ أنهم قالوا: جهميةٌ وكفَّارٌ.

٥٥٨ ـ وأحمد بن سعيد التُّبَّعي مِثلَه.

٥٥٩ ـ وقال عبد الرحمٰن: كتبَ إليَّ حربُ بن إسماعيل الكرماني الحنظلي: إنَّ الحقَّ والصوابَ الواضِحَ المُستقيمَ الذي أدركنا عليه أهلَ العلم: أنَّ مَن زعمَ (أنَّ ألفاظنا بالقرآنِ وتِلاوتَنا مخلوقةٌ)؛ فهو جهميٌّ، مبتدعٌ، خبيثٌ.

٥٦٠ ـ وعن أبي مسعود أحمد بن الفُرات أنه قال: مَن قال: (لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ)؛ فهو جهميٌّ.

٥٦١ ـ وعن أبي زُرعةَ وأبي حاتم مِثلُه، إلَّا أنَّ أبا زُرعَةَ قال: (لفظي بالقرآنِ، أو القرآنُ بلفظي).

(١) قال الملطي رَحِمَهُ اللهُ في «التنبيه والرد على أهل الأهواء» (ص٩٢) وهو يُعدِّد فرق الزنادقة: ومنهم (الروحانية)، وهم أصناف، وإنما سُمُّوا الروحانية؛ لأنهم زعموا أن أرواحهم تنظر إلى ملكوت السموات، وبها يعاينون الجنان، ويُجامعون الحور العين، وتسرح في الجنة.

٥٦٢ ـ **وقال** عبد الرحمٰن: سُئِلَ أبا[١] زُرعة عن أفعالِ العباد.

فقال: مخلوقةٌ.

فقيل له: لفظُنا بالقرآن مِن أفعالِنا؟ قال: لا يُقالُ هذا.

٥٦٣ ـ **وعن** محمد بن إسماعيل البخاري: مَن زعمَ أني قُلتُ: (لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ)؛ فهو كذَّاب.

وتَجِيء هذه الحِكايةُ بطولِها في آخرِ هذا الباب إن شاء الله.

٥٦٤ ـ **وعن** أحمد بن عبد الله الشعرَاني: مَن قال: (لفظُه بالقرآنِ مخلوقٌ)؛ فقد قال: القرآنُ مخلوقٌ.

٥٦٥ ـ **وعن** محمد بن جَرير مِثلُ قول أحمد، واحتجَّ به.

فرجعَ كلامُ هؤلاء الأئمة ﵃ في أنَّ القرآنَ مَسموعٌ مِن الله على الحقيقةِ حِينَ يَقرؤُه القارئ، فلا يكونُ مِن لفظ القارِئ القرآنُ ككلام الآدمِيِّين حينَ يلفِظُ به فيكونُ مخلوقًا، وكلامُ الله لا يُشبِه كلامَهم؛ لأنه غيرُ مخلوقٍ، فكذلك يُخالِفُه في القراءة.

وهذا معنى ما أشار إليه أبو عُبيد ﵀[٢].

قول محمد بن إدريس الشافعي

٥٦٦ ـ **أخبرنا** الحُسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري، قال: سمعت أحمد بن يوسف الشالنجي، يقول: سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي القطان، يقول: سمعت علي بن الحسين بن الجُنيد، يقول: سمعتُ الربيع، يقول: سمعتُ الشافعيَّ، يقول: مَن قال: (لفظي بالقرآنِ) أو (القرآنُ بلفظي [١١٥/أ] مخلوقٌ)؛ فهو جهميٌّ.

٥٦٧ ـ **وكذلك** حُكي بهذا اللفظ عن أبي زُرعَة، وعلي بن خَشْرم.

---

(١) كذا في الأصل و(ب)، ووضع فوقها: (ضـ). وكتب: (صوابه: أبو).
(٢) سيأتي قوله ﵀ برقم (٥٧٤).

قول أحمد بن حنبل(١)

٥٦٨ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الخضر المُقرئ، وأحمد بن محمد بن أبي مسلم، قالا: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلمي، قال: سألتُ أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل عمن يقول: (القرآنُ مخلوقٌ).

فقال: القرآن مِن عِلمِ الله، وعِلمُ الله غيرُ مخلوقٍ، فمن قال: (مخلوقٌ)؛ فهو كافر.

أ ـ فالواقِفة الذي يُبصِرُ الكلامَ ويَعرِفُ؛ هو جهميٌّ.

ب ـ والذي لا يُبصِرُ ولا يَعرفُ؛ يُبَصَّرُ(٢).

٥٦٨/أ ـ قال أبو إسماعيل(٣): عمَّن قال: (لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ)؛ ولم يكن حدَثَ يومئذٍ: (لفظي بالقرآن).

فقال: اللفظيَّةُ جَهميَّةٌ جَهميَّةٌ(٤)، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، مِمَّن يُسمعُ؟!

قال أبو إسماعيل: وقيل له: بهذا تقولُ؟ قال: نعم.

٥٦٩ ـ أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن كامل، قال: ثنا محمد بن جرير الطبري، قال: وأمَّا القولُ في: (ألفاظِ العِبادِ

---

(١) جمع أقوال الإمام أحمد رحمه الله في هذه المسألة الكبيرة أبو بكر الخلال رحمه الله في «السنة»، (٨٩/ الرد على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأصحابه).

(٢) تقدم التنبيه على التفريق بين العالم والجاهل في التبديع في مسألة الوقف عند قول أبي حاتم وأبي زرعة رحمهما الله في «عقيدتهما» (٢٩٣/ ٣٦): (ومَن وقَفَ في القرآنِ جَاهِلًا؛ عُلِّمَ، وبُدِّع، ولم يُكفَّر).

(٣) كتب في هامش الأصل: (في أُخرى مسموعة: وسألته).اهـ.

(٤) أشار في الأصل أنها غير مكررة عند الطريثيثي.

بالقرآنِ)؛ فلا أثرَ فيه نعلمُه عن صحابيٍّ مَضى، ولا عن تابعيٍّ قفا، إلَّا عمَّن في قوله الشِّفاء والغناءُ، وفي اتِّباعِه الرُّشدُ والهُدى، ومَن يقومُ لدينا مقامَ الأئمَّةِ الأولى: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل.

* فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني، قال: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: اللفظيَّةُ جهميَّةٌ، [قال الله تعالى:] ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] مِمَّن يُسمعُ؟!

* قال ابن جرير: وسمِعتُ جماعةً مِن أصحابنا لا أحفظُ أسماءهم يحكون عنه أنه كان يقول: مَن قال: (لفظِي بالقرآنِ مخلوقٌ)؛ فهو جهميٌّ.

ومَن قال: (غير مخلوقٍ)؛ فهو مُبتدعٌ.

قال ابن جرير: ولا قولَ عندنا في ذلك يجوزُ أن نقولَه غير قوله؛ إذ لم يكُن لنا إمامٌ نأتمُّ به سِواه، وفيه الكِفايةُ والمَقنَعُ، وهو الإمام المُتَّبعُ[1].

---

(١) تقدم ذلك في «عقيدته» برقم (٢٩٧) التي ساقها المُصنِّف مع عقائد الأئمة.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «درء التعارض» (١/ ٢٦٦): فمن قال: (اللفظ بالقرآن، أو القراءة، أو التلاوة، مخلوقة) أو (لفظي بالقرآن، أو تلاوتي) دخل في كلامه نفس الكلام المقروء المتلو، وذلك هو كلام الله تعالى.

وإن أراد بذلك مُجرَّد فعله وصوته كان المعني صحيحًا، لكن إطلاق اللفظ يتناول هذا وغيره.

ولهذا قال أحمد في بعض كلامه: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق) يريد به القرآن؛ فهو جهمي، احترازًا عما إذا أراد به فعله وصوته.

وذكر اللالكائي أن بعض من كان يقول ذلك، رأى في منامه كأن عليه فروة ورجل يضربه، فقال له: لا تضربني، فقال: إني لا أضربك، وإنما أضرب الفروة، فقال: إن الضرب إنما يقع ألمه عليَّ، فقال هكذا إذا قلت: لفظي بالقرآن مخلوق، وقع الخلق على القرآن.

ومن قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق، أو تلاوتي) دخل في ذلك المصدر الذي هو علمه، وأفعال العباد مخلوقة.

قول أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي

٥٧٠ ـ وجدتُ على ظهر بعض مُصنَّفاتِ أبي ثور:

قال: ثنا جعفر، قال: سُئِلَ أبا[١] ثورٍ عن (ألفاظِ القرآن)؟

فقال: هذا مما يَسعُكَ جَهلُه، والله لا يَسألُك عَجَلَك عن هذا، فلا تَتكلَّموا فيه، فإن مَن زعمَ: (أنَّ كلامَه بالقرآنِ مخلوقٌ)؛ فقد وافقَ اللفظان[٢]؛ لأنه إذا سُمِعَ منك القرآنُ فزعمتَ أنَّه لفظُكَ؛ فقد زعمتَ أن القرآنَ مخلوقٌ؛ لأنك تزعُمُ أنَّ لفظَكَ بالقرآنِ مَخلوقٌ، فقد أجبتَ القومَ أنه مخلوقٌ.

قول إسحاق بن رَاهويه

٥٧١ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: أنا حربُ بن إسماعيل الكرماني ـ فيما كتب إليَّ ـ، قال: سمعتُ إسحاقَ بن راهويه وسُئِلَ عن الرجل يقول: القرآنُ ليس

ولو قال: أردت به أن القرآن المتلو غير مخلوق، لا نفس حركاتي.

قيل له: لفظك هذا بدعة، وفيه إجمال وإيهام، وإن كان مقصودك صحيحًا، كما يقال للأول إذا قال: أردت أن فعلي مخلوق: لفظك أيضًا بدعة، وفيه إجمال وإيهام وإن كان مقصودك صحيحًا. فلهذا منع أئمة السنة الكبار إطلاق هذا وهذا، وكان هذا وسطًا بين الطرفين، وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون: (القرآن حيث تصرَّف كلام الله غير مخلوق)، فيجعلون القرآن نفسه حيث تصرف غير مخلوق، من غير أن يقترن بذلك ما يشعر أن أفعال العباد وصفاتهم غير مخلوقة.

وصارت كل طائفة من النفاة والمثبتة في (مسألة التلاوة) تحكي قولهم عن أحمد، وهم كما ذكر البخاري في كتاب خلق الأفعال، وقال: إن كل واحدة من هاتين الطائفتين تذكر قولها عن أحمد وهم لا يفقهون قوله لدقة معناه.اهـ.

(١) كذا في الأصل، ووضع فوقها: (ضـ). وكتب: (كذا، وصوابه: أبو).

(٢) كذا في الأصل، وعليها: (ضـ). وكتب: (كذا في الأصل، وصوابه: اللفظي).

بمخلوقٍ؛ ولكن قراءتي إيَّاه مخلوقةٌ؛ لأني أحكِيه، وكلامُنا مخلوقٌ.

قال إسحاق [١١٥/ب]: هذا بدعةٌ، لا يُقَارُّ على هذا حتى يَرجِعَ عن هذا ويدَعَ قوله هذا.

٥٧٢ - وسُئِلَ إسحاقُ - مرَّة أُخرى - (عن اللفظيَّةِ). فقال: هي مُبتدِعةٌ.

٥٧٣ - قال عبد الرحمٰن: قال أبو علي القُوهِستاني: سمعتُ إسحاق بن راهويه يقول: إنَّ لفلان - يعني: داود الأصبهاني -(١) في القرآن قولًا ثالثًا، قولُ سُوءٍ، فلم يَزل يَسألُ إسحاقَ: ما هو؟

قال: أظهَرَ اللَّفظ. - يعني: لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ -.

قول أبي عُبيد القاسم بن سلَّام

٥٧٤ - ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن إبرهيم السُّلمي بالكوفة، قال: قال أبو عُبيد القاسم بن سلَّام: لو أن رجلًا حلَفَ، فقال: (والله لا تَكلَّمتُ اليومَ بشيءٍ)، فقرأَ القرآنَ في غير صلاةٍ، أو في صلاةٍ لم يحنث؛ لأن أيْمَانَ الناسِ إنما هي لمُكالمة(٢) بعضِهم بعضًا، وإنَّ القرآنَ كلامُ الله، ليس بداخلٍ في شيءٍ مِن كلامِ الناس، ولا يختِلطُ به، ولو كان يُشبهه في شيءٍ مِن الحالاتِ لكان القرآنُ إذًا يَقطعُ الصلاة؛ لأنَّ كلَّ مُتكلِّمٍ في صلاتِه بالتعمُّدِ لذلك قاطِعٌ لها، إلَّا أن يكونَ الحالِفُ نوى القرآنَ واعتقده في يمينه، فيلزمُه حينئذٍ نيَّتُه واعتِقادُه(٣).

٥٧٥ - أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، أنا أحمد بن كامل - إجازة -، قال: ثنا محمد بن

(١) تقدمت ترجمته في عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة رحمهما الله.
وانظر الأثرين (٢٩٥)، و(٥٨٠) ففيهما زيادة بيان.

(٢) في (ب): (معاملة)، وكتب في الهامش: (في نسخة السماع: لمكالمة).

(٣) تقدم برقم (٥٦٥) إشارة المصنف لهذا القول وبيان معناه.

الُحسين الُمؤدِّب، قال: سمعتَ أحمدَ بن سهل التميمي يقول: سمعتُ أبا عُبيد يقول: القرآنُ برُمَّتِه غيرُ مخلوقٍ.

قال القاضي[1]: (برُمَّته): كيف اشتملت عليه أوصافُه.

قول أبي مُصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهري

٥٧٦ - ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن الفضل الأسدي الصيداوي، قال: أتى قومٌ أبا مصعب الزُّهري المديني فقالوا: إن قِبلَنا ببغدادَ رجلًا يقولُ: (لفظُه بالقرآنِ مخلوقٌ).

قال: يا أهلَ العِراقِ، ما[2] يأتينا منكم هَنَاةٌ[3]، ما ينبغي أن نَتَلقَّى وجوهَكُم إلَّا بالسُّيوف، هذا كلامُ نَبَطِيٍّ[4] خبيثٍ.

قول محمد بن إسماعيل البخاري

٥٧٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص، قال: ثنا محمد بن أحمد بن سلمة[5]، قال: ثنا أبو نصر أحمد بن سهل بن حَمْدُويه، قال: ثنا أبو العباس الفضل بن بسام، قال: سمعت إبراهيم بن محمد يقول: أنا توليتُ دفنَ محمدِ بن إسماعيل البخاري لمْا أن مات بِخَرْتَنْك، فأردتُ حملَه إلى سمرقند، أن أدفِنَه بها، ولم يترُكني صاحِبٌ لنا مِن أهلِ «شكخشكت»[6]، فدفنَّاه بها، فلمَّا أن

---

(١) وهو أحمد بن كامل.

(٢) كذا في الأصل و(ب)، ووضع عليها: (ضـ).

(٣) في «العين» (٤/ ٩٢): يقال: (في فلان هناةٌ)، أي: خلال من الشرِّ.

(٤) (النبطي): منسوب إلى النبط والنبيط، وهم: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين، والجمع: أنباط. «المطلع على أبواب المقنع» (ص٣٧٢).

(٥) كذا في الأصل، وقد تقدم برقم (٢٩٢) التنبيه على أنه: (سليمان).

(٦) كذا في الأصل. وفي «معجم البلدان» (٢/ ٣٣٠): (سَكَجْكَث): بفتح أوّله =

فرغنا، ورجعتُ إلى المنزل الذي كنت فيه، قال لي صاحِبُ القَصر: سألتُه أمسِ، فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقولُ في القرآن؟

فقال: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ.

فقلت له: إنَّ الناسَ يزعمون أنك تقولُ: ليس في [١١٦/أ] المُصحفِ قرآنٌ، ولا في صُدورِ الناس.

فقال: استغفرِ اللهَ أن تشهدَ عليَّ بما لم تسمَعه مِنِّي، إني أقول كما قال الله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ [الطور: ٢].

أقولُ: في المصاحِفِ قرآنٌ، وفي صُدُورِ الرجالِ قرآنٌ، فمن قال غير هذا يُستتابُ، فإن تابَ وإلَّا فسبيلُه سبيلُ الكُفر.

٥٧٨ ـ وأخبرنا أحمد بن محمد بن حفص، قال: ثنا محمد بن أحمد بن سلمة[(١)]، قال: ثنا أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل، قال: سمعت أبا عَمرو أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري ـ المعروف بالخفَّاف ـ ببُخارى، يقول: كنَّا يومًا عند أبي إسحاق القُرشي، ومعنا محمد بن نصر المروزي، فجرى ذِكرُ محمد بن إسماعيل، فقال محمد بن نصر: سمعتُه يقول: مَن زعَمَ أني قلتُ: (لفظي بالقرآن مخلوقٌ)؛ فهو كذَّابٌ، فإني لم أقُله.

فقلت له: يا أبا عبد الله، فقد خاضَ الناسُ في هذا وأكثروا فيه.

فقال: ليس إلَّا ما أقولُ وأحكي له عنه[(٢)].

قال أبو عَمرو الخفَّاف: فأتيتُ محمد بن إسماعيل فناظرتُه في شيءٍ

وثانيه، وجيم ساكنة، وكاف مفتوحة، وثاء مثلثة: قرية على أربعة فراسخ من بخارى على طريق سمرقند. اهـ.

(١) كذا في الأصل، وفي «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٤٠): (سليمان).

(٢) كذا في الأصل، ووضع فوق: (أحكي له) علامة: (ضـ). وهي مثبتة في (ب).

مِن الحديثِ حتى طابت نفسُه، فقلت له: يا أبا عبد الله، هاهنا رجلٌ يحكي عنك أنك قلتَ هذه المقالة.

فقال لي: يا أبا عَمرٍو، احفظ ما أقولُ: مَن زعمَ مِن أهل نيسابور، وقُومَس، والرَّي، وهمَذَان، وحُلوان، وبغداد، والكوفة، والمدينة، ومكة، والبصرة أني قلتُ: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو كذَّابٌ، فإني لم أقُل هذه المقالة، إلَّا أني قلتُ: (أفعالُ العِبادِ مخلوقةٌ)(١).

---

(١) في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥٩) قال محمد بن إسماعيل البخاري: قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أنا رجل مُبتلى، قد ابتليت أن لا أقول لك؛ ولكن أقول فإن أنكرت شيئًا فردني عنه: القرآن من أوله إلى آخره كلام الله ليس شيء منه مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، أو شيء منه مخلوق؛ فهو كافر، ومن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي كافر. قال: نعم.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٦٤): وكذلك أيضًا افترى بعض الناس على البخاري الإمام صاحب «الصحيح» أنه كان يقول: (لفظي بالقرآن مخلوق)، وجعلوه من اللفظية، حتى وقع بينه وبين أصحابه: مثل محمد بن يحيى الذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وغيرهم بسبب ذلك، وكان في القضية أهواء وظنون حتى صنَّف كتاب «خلق الأفعال»، وذكر فيه ما رواه عن أبي قدامة عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: أفعال العباد مخلوقة. وذكر فيه ما يوافق ما ذكره في آخر كتابه «الصحيح» من أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يتكلم بصوت، وينادي بصوت. وساق في ذلك من الأحاديث الصحيحة والآثار ما ليس هذا موضع بسطه، وبيَّن الفرق بين الصوت الذي ينادي الله به، وبين الصوت الذي يسمع من العباد، وأن الصوت الذي تكلم الله به ليس هو الصوت المسموع من القارئ، وبين دلائل ذلك، وأن أفعال العباد وأصواتهم مخلوقة، والله تعالى بفعله وكلامه غير مخلوق.

وقال في قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، إن حدثه ليس كحدث المخلوقين. وذكر قول النبي ﷺ: «إن الله يُحدث من أمره ما شاء، وإن مما أحدث أن لا تكلَّموا في الصلاة».

٥٧٩ ـ **أخبرنا** عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا أحمد بن كامل، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن جرير، قال: فأوَّلُ ما نَبدأُ بالقول فيه مِن ذلك:

كلامُ اللهِ عَجَّلَكَ وتنزيلُه؛ إذ كان مِن معاني توحيدِه، والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا: أنه كلامُ الله غيرُ مخلوق، وكيف كُتِبَ، وحيث تُلِيَ، وفي أيِّ موضعٍ قُرِئ، في السماءِ وُجِدَ، أو في الأرضِ حُفِظَ، في اللَّوحِ المحفوظِ كان مكتوبًا، أو في ألواحِ صِبيانِ الكتاتيبِ مَرسومًا، في حَجَر نُقِشَ، أو في رَقٍّ خُطَّ، في القلب حُفِظَ، أو باللسان لُفِظَ، فمن قال غير ذلك، أو ادَّعى أن قرآنًا في الأرض، أو في السماءِ غيرُ الذي نتلوه بألسنتنا، ونكتُبه في مصاحِفنا، أو اعتقد ذلك بقلبِه، أو أضمرَه في نفسِه، أو قال بلسانِه دايِنًا به؛ فهو بالله كافرٌ، حلالُ الدم، وبَرِيءٌ مِن الله، واللهُ بَرِيءٌ منه، يقول الله عَجَّلَكَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج].

وقال وقوله الحقُّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

فأخبر الله جلَّ ثناؤه: أنه في اللوح المحفوظ، وأنه من[1] لسانِ محمدٍ ﷺ مسموعٌ، وهو قرآنٌ واحِدٌ، مِن محمدٍ ﷺ مسموعٌ، وفي اللَّوحِ

= وذكر عن علماء السلف: أن خلق الرب للعالم ليس هو المخلوق؛ بل فعله القائم به غير مخلوق.

وذكر عن نُعيم بن حماد الخزاعي: أن الفعل من لوازم الحياة، وأن الحي لا يكون إلَّا فعالًا. إلى غير ذلك من المعاني التي تدلُّ على علمه وعلم السلف بالحقّ الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول.

وذكر أن كل واحدة من طائفتي (اللفظية المثبتة) و(النافية) تنتحل أبا عبد الله، وأن أحمد بن حنبل كثير مما ينقل عنه كذبٌ، وأنهم لم يفهموا بعض كلامه لدِّقته وغموضه، وأن الذي قاله وقاله الإمام أحمد هو قول الأئمة والعلماء وهو الذي دلَّ عليه الكتاب والسُّنة. اهـ.

(١) كذا في الأصل، ووضع فوق: (من): (ضـ).

المحفوظ مكتوبٌ [١١٦/ب]، وكذلك هو في الصدورِ محفوظٌ، وبألسُنِ الشيوخ والشُّبَّان متلوٌّ، فمن روى علينا، أو حكى عنا، أو ادَّعى أنا قُلنا غير ذلك؛ فعليه لعنةُ الله وغضبُه، ولعنةُ اللاعنين، والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يَقبلُ الله منه صَرفًا ولا عدلًا، وهَتَكَ سِترَه، وفضحَه على رُءوس الأشـهـاد، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر][١].

٥٨٠ ـ وأخبرنا عبيد الله، قال: أنا أحمد بن كامل، قال: حدثني أبو عبد الله الورَّاق جُوّان[٢]، قال: كنت أُورِّقُ على داودَ الأصبهاني[٣]، فكنتُ عنده يومًا في دِهليزه[٤] مع جماعةٍ مِن الغُرباء، فسُئِلَ عن القرآن.

فقال: القرآن الذي قال الله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة]، وقال: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة]، غيرُ مخلوق.

وأمَّا ما بين أظهُرِنا يَمسُّه الجُنبُ والحائضُ فهو مخلوقٌ.

● قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشِئ[٥]، وهو كفرٌ

---

(١) تقدم هذا القول برقم (٢٩٧) ضمن عقيدة ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) كذا في الأصل و(ب)، وفي «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٤٢): (المعروف بحوار).

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٢٩٥/٨) في عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة رحمهما الله.

(٤) في «الصحاح» (٣/ ٨٧٨): (الدِّهْليزُ) بالكسر: ما بين الباب والدار، فارسيٌّ معرّب. والجمع الدهاليز. اهـ.

(٥) في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٤٢): الناشئ المُتكلِّم.
ـ وفي «السير» (١٤/ ٤١): الناشي الكبير عبد الله بن محمد الأنباري.. أبو العباس عبد الله بن محمد بن شرشير الأنباري، المُلقَّب: بالناشئ. من كبار المُتكلمين، وأعيان الشعراء، ورؤوس المنطق. له التصانيف.. وصنف في المنطق.. سكن مصر، وبها مات في سنة ثلاث وتسعين ومائتين. اهـ.
ـ وفي «لسان الميزان» (٣/ ٣٣٤): وكان سبب تلقيبه بالناشي: أنه دخل وهو فتًى مجلسًا فناظر على طريقة المعتزلة، فقطَع خصمه، فقام شيخٌ فقبَّلَ =

بالله العظيم، صحَّ الخبرُ عن رسول الله ﷺ: أنه نهى أن يُسافَرَ بالقرآنِ إلى أرضِ العدوِّ، مَخافةَ أن ينالَه العدوُّ.

فجعل رسولُ الله ﷺ ما كُتِبَ في الصُّحفِ والمصاحف قُرآنًا، فالقرآنُ على أيِّ وجهٍ تُليَ وقُرِئَ فهو واحِدٌ، وهو غيرُ مخلوقٍ[1].

٥٨١ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: وجدتُ في كتاب عُبيد الله النحوي، قال: حدثني أبو بكر محمد بن عَلّوان المُقرئ، قال: ثنا وكيعٌ ـ يعني: محمد بن خلف ـ، قال: ثنا أبو حمدون المُقرئ، قال: لما هاجَ الناسُ في اللفظِ بالقرآنِ مخلوقٌ، وأَمْرِ حُسينِ الكرابيسي[2] في ذلك، كنتُ أُقرِئُ بالكرخ، فأتاني رجلٌ، فجعلَ يُناظِرُني، ويقول: إنما أُريدُ: (لفظي مخلوقٌ)، والقرآنُ غيرُ مخلوق.

رأسه، وقال: لا أعدمنا الله مثل هذا الناشىء، فبقي عَلَمًا عليه، وله ردٌّ على داود بن عليٍّ، رده عليه ابنه محمد بن داود، وغير ذلك. اهـ.

(١) قال قوام السُّنة الأصبهاني رحمه الله في «الحُجة» (٢/ ١٥٠): روي عن النبي ﷺ أنه نهى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو. مخافة أن يناله العدو. فَسمَّى المصحف قرآنًا. ولأن الله قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٧] فأبان أن المكتوب في القراطيس وعلى الجِدار، والبساط، وغيرها قرآن يقع اللمس عليه. ولأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾، فدلَّ أن المكتوب في المصحف قرآن؛ لأن الله سمَّاه قرآنًا.

فإن قيل: المراد بذلك الذي في اللوح المحفوظ، وأراد بالمطهرين الملائكة.

قيل: المراد به القرآن الذي هو في اللوح المحفوظ، والقرآن الذي هو عندنا: لأن الله تعالى سمَّاه قرآنًا في كلا الموضعين.

وقوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾، يعني: الملائكة والناس، فكما لا يجوز أن يمسه إلَّا المطهرون من الملائكة، كذلك لا يجوز أن يمسه إلَّا المطهرون من الناس؛ لأن المُحدث والجنب لا يجوز لهما أن يمسا المصحف حتى يتطهرا. اهـ.

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٢٩٥).

قال: فشَكَّكني، فدعوتُ الله ﷻ بالفرَجِ، فلما كان بالليل نِمتُ؛ فرأيتُ كأني في صَحراءَ واسِعةٍ، فيها سريرٌ، عليه نُضُدٌ، فوقَه شيخٌ، ما رأيتُ أحسنَ وجهًا منه، ولا أنقى ثوبًا منه، ولا أطيبَ رائحةً، وإذا الناسُ قيامٌ عن يمينه وعن يساره، إذ جِيء بالرجلِ الذي كان يُناظِرُني، فأُوقِفَ بين يديه، وجيء بصورةٍ في سُوسَنْجِرْد[١]، فقيل: هذه صورة ماني[٢] الذي أضلَّ الناسَ، فوُضِعتْ على قَفا الرجُل، فقال الشيخُ: اضربوا وجه ماني، ليس نُرِيدُك.

قال: فنَحِّ عن قفايَ، واضرب به كيف شِئتَ.

قال: وأنت أيضًا فنَحِّ لفظكَ عن القرآنِ، وقل في لفظِكَ ما شَئِتَ.

قال: فانتبهتُ وقد سرِّيَ عني.

---

(١) في «معجم البلدان» (٣/ ٢٨١): (سُوسَنْجِرْد): بضم أوّله، وسكون ثانيه، ثم سين أُخرى، ونون ساكنة، وجيم مكسورة، وراء ساكنة، ودال مهملة: من قُرى بغداد. اهـ.

(٢) هو ماني بن فاتك الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى ابن مريم ﵇. أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية. ويقال لأتباعه: المانوية، ويقال لهم: الثنوية؛ لأنهم يثبتون إلهين.
ـ قال الملطي ﵀ في «التنبيه والرد على أهل الأهواء» (ص١٠٦): (المانوية): يزعمون أن إلهين وخالقين؛ خالق للخير والنور والضياء، وخالق للشَّرِّ والظُّلمة والبلاء.. وإنما سموا مانية؛ لأن رجلًا كان يقال له: (ماني) زعموا أنه نبيهم، وكان في زمن الأكاسرة فقتله بعضهم. اهـ.

١٧ ـ سياق

ما رُوي عن النبي ﷺ في أنَّ مَن رآه في النومِ فقد رأى الحقَّ وأنَّ الشيطانَ لا يتمثَّل به، وفي مَن رآه وسأله عن القرآن فأجابَ بأنه غير مخلوق من العلماء [١١٧/أ] والصالحين

٥٨٢ ـ أخبرنا محمد بن الحُسين الفارسي، قال: أنا أحمد بن سعيد، قال: ثنا محمد بن يحيى الذُّهلي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: ثنا ابن أخي الزُّهري، عن عمِّه، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن رآني في المَنامِ فسيراني أو فكأنَّما رآني في اليَقظةِ، ومَن رَآني، فقد رَآني، فإنَّ الشيطانَ لا يَتمثَّلُ بي».

قال أبو سلمة: قال أبو قتادة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «مَن رَآني فقد رَأى الحقَّ».

أخرجه مسلم من هذا الطريق. والبخاري: من حديث الزُّهري[١].

٥٨٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا يحيى بن صاعد، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، (ح).

٥٨٣/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: أنا أحمد بن سنان، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي حَصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَن رَآني في المنامِ فقد رَآني، فإنَّ الشيطانَ لا يَتمثَّلُ بمِثلِي».

---

(١) رواه البخاري (٦٩٩٣ و٢٩٩٦)، ومسلم (٢٢٦٦ و٢٢٦٧).

وفي حديث يعقوب: «مِثلي».

أخرجه البخاري، ومسلم: من حديث أبي حَصين[(١)].

٥٨٤ ـ **أخبرنا** عبد الله بن محمد بن علي بن زياد، قال: أنا مكي بن عبدان، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن محمد ـ يعني: ابن عَمرو ـ، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الرُّؤيا الصالحةُ يَرَاها المُسلمُ أو تُرى له، جُزءٌ مِن ستةٍ وأربعينَ جُزءًا مِن النُّبوة»[(٢)].

٥٨٥ ـ **أخبرنا** محمد بن أحمد بن سهل، قال: أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: أنا محمد بن عُبيد بن أبي الأسد، قال: سمعت محمد بن منصور، قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم ومعه رجُلين أعرِفهم بوجوههم[(٣)]، قلت: يا رسول اللهِ، ما نقولُ في القرآن؟

فقال: كلامُ اللهُ غيرُ مخلوقٍ.

فقلتُ للرجلين: اشهَدَا. كأنَّهما في اليقظة.

وهذا هو: محمد بن منصور الطوسي الزاهد الذي حدَّث عنه أبو داود السجستاني، وابن صاعد، والمحاملي.

٥٨٦ ـ **ذكره** ابن أبي حاتم، قال: ذكر محمد بن عَبَادة الواسطي، قال: سمعتُ أخي يحيى بن عَبادة يقول: سمعتُ رجلًا مِن أهلِ دمشقٍ ممَّن يُكتبُ عنه العلمُ، يقول: رأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي، وقد علمتُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَن كذَبَ عليَّ مُتعمِّدًا فليتبوَّأ مَقعدَه مِن النارِ»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (١١٠)، ومسلم (٢٢٦٦). ولفظ البخاري من طريق أبي حصين: «... ومَن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطانَ لا يتمثَّلُ في صُورتي...».

(٢) رواه أحمد (٨٨١٩)، والترمذي (٢٢٧٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) كذا في الأصل، ووضع فوق: (رجلين)، و(أعرفهم) (ضـ)، وفي (ب)، (ج): (رجلان أعرفهما بوجوههما).

(٤) رواه البخاري (١٠٧)، ومسلم (٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فقال لي: قُل ليحيى بن أكثم: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ فقد كفَرَ، وقد بانتْ منه امرأتُه.

ثم قال الرجل: والله فما رأيتُ يحيى، ولا أعرفُه، أفترونيِ أكذِبُ على رسولِ الله ﷺ؟!

٥٨٧ ـ ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا يوسف بن إسحاق بن الحجاج، قال: ثنا أحمد بن الوليد، قال: حدثني عليٌّ العابِد، قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنامِ [١١٧/ب] بعبَّادان، فقلتُ: يا رسول الله، أما ترى ما نحنُ فيه مِن الاختلافِ في القرآن؟ هذا يُكفِّرُ هذا، وهذا يُكفِّرُ هذا!

فقال: وما ذَنبي، قد رفعتُ لكم عِلمًا، فضُمَّ إليه قومٌ، وانقطعَ عنه آخرون.

فقلت: يا رسول الله، فكيف السُّنةُ؟ وكيف أقولُ؟

قال: هكذا. وعقد ثلاثين(١)، وأومَأ إلى فيه، وقال: كلامُ اللهُ وليس بمخلوقٍ.

فقلت: يا رسول الله، هؤلاءِ الذين وقفوا، فقالوا: لا نقول كذا، ولا كذا.

فقال: فكَلَّحَ وجهَه، وقال بيدِه، كهيئةِ المُستخِفِّ(٢).

---

(١) عقد الأصابع عند العدِّ والحساب مما تستخدمه العرب في كلامها، والمراد بـ(عقد الثلاثين): هو إلزاق طرف السبابة بطرف الإبهام. «تزيين العبارة لتحسين الإشارة» (ص١٠٧).

(٢) مما يذكر في هذا الباب: ما رواه ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٢/ ٥٩) عن أبي الحسن علي بن سلمة اللبقي النيسابوري، قال: رأيت فيما يرى النائم كأن النبي ﷺ قد أقبل عن يمينه موسى بن عمران وعن يساره عيسى ابن مريم، فقلت: يا رسول الله، ما تقول في القرآن؟ =

٥٨٨ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد بن علي، قال: أنا الحُسين بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن طاهر، قال: كان أبي لا يكادُ يَرى رُؤيا، فقال: رأيتُ في النومِ رجلًا حَسنَ الهيئةِ، فقال لي: ما تقولُ في القرآن؟

فقلت: لأسألنَّه عنه.

فقلتُ [له]: ما تقولُ أنت فيه؟

قال: فقال: (الخلقُ) في كلام العربِ: (التقدِيرُ)، وكلام اللهِ أجلُّ مِن أن يكونَ مُقدَّرًا.

٥٨٩ ـ أخبرنا محمد بن جعفر النحوي ـ إجازة ـ، قال: ثنا أبو عبد الله نَفطَويه، قال: سمعت أحمد بن عمار بن خالد، قال: سمعت ابنَ الأعرابيِّ يقول: ما رأيتُ قومًا أكذبَ على اللُّغةِ مِن قومٍ يزعمون أنَّ القرآنَ مخلوقٌ.

٥٩٠ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل، قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المُزكِّي، قال: ثنا أبو نصر الليث بن محمد المروزي، قال: ثنا علي بن المديني، قال: ثنا عبد الله بن سعيد المروزي، قال: سمعتُ أحمدَ بن محمد ـ يعني: المَرُّوذِي صاحِبَ أحمد بن حنبل ـ، قال: رأيتُ أحمدَ بن محمد بن حنبل في النومِ، وعليه حُلَّتانِ خَضْرَاوان، وفي رِجليه نعلان، شِراكُهُما مِن المَرجان، وعلى رأسِه تاجٌ مُكلَّلٌ بأنواعِ الجواهر، فقلت: يا أبا عبد الله، ما الذي فعلَ اللهُ بك؟

قال: غفرَ لي، وتوَّجني، وكساني، وقال لي: يا أبا عبد الله، إنَّما أعطيتُكَ هذا لمقالتِكَ: القرآنُ غيرُ مخلوقٍ.

فقال: «أنا أشهد أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وموسى بن عمران يشهد، وهذا أخي عيسى ابن مريم يشهد أن القرآن كلام الله غير مخلوق»، وهذا في أيام المحنة.

١٨ ـ سياق

ما رُئي مِن الرؤيا السُّوء لمن قال بخلق القرآن في الدنيا، وما أعدَّ الله في الآخرةِ أكثر

٥٩١ ـ أخبرنا محمد بن الُحسين بن يعقوب، قال: أنا دَعلجُ بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن علي الأبَّار، قال: ثنا الحسن بن الصبَّاح، قال: سمعتُ خالد بن خِدَاش يقول: رأيتُ في المنامِ كأنَّ آتِ أتاني بطبقِ قطن[١]، فقال: اقرأ.

فقرأتُ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، [إن] ابن أبي دُؤادٍ[٢] يُريدُ أن يمتحِنَ الناسَ، فمَن قال: (القرآنُ كلامُ الله)؛ كُسِيَ خاتم[٣] مِن ذهبٍ، فُصُّه ياقوتةٌ حَمرَاءُ، وأدخلَه اللهُ الجنةَ، وغفَرَ له ـ أو قال: غُفِرَ له ـ.

ومَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ جُعِلت يَمينُه يَمينَ قِردٍ، فعاشَ بعد ذلك يومًا أو يومينِ، ثم يَصيرُ إلى النارِ.

---

(١) كذا في الأصل، ووضع فوق: (أت، قطن) (ضـ)، والجادة: (كأنَّ آتيًا)، والأثر في «تاريخ بغداد» (٥/ ٧٥٨) وليست فيه هذه اللفظة.

(٢) أحمد ابن أبي دؤاد الجهمي، رأس من رؤوس الضلالة والكفر، وهو الذي حمل السلطان في وقته على امتحان الناس على القول بخلق القرآن. هلك سنة: (٢٤٠هـ).

ـ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: ابن أبي دؤاد كافر بالله العظيم.

وقال: حشا الله قبره نارًا.

انظر: «السُّنة» للخلال (٥/ ١١٧) (باب ذكر ابن أبي دؤاد وأصحابه الفساق).

(٣) كذا في الأصل و(ب)، والجادة: (خاتمًا).

٥٩٢ ـ أخبرنا محمد، أنا دَعلج، ثنا أحمد بن علي، قال: ثنا الحسن بن الصباح، قال: رأيتُ في المنامِ قائِلًا يقول: مُسِخَ ابنُ أبي دؤاد، ومُسِخَ شعيبٌ، وأصابَ ابن سُماعةَ فالِجٌ(١)، وأصابَ آخرَ الذُّبَحَةُ(٢) ولم يُسَمِّهِ. [١١٨/أ]

٥٩٣ ـ أخبرنا الحَسن بن عثمان، قال: ثنا محمد بن جعفر الأنباري، قال: ثنا محمد بن أبي العوَّام، قال: ثنا علي بن الموفَّق، قال: حدثني أبو عَمرو التمَّار، قال:

---

(١) في «النهاية» (٣/ ٤٦٩): (الفالج): هو دَاءٌ مَعروفٌ يُرْخِي بعض البَدَن.

ـ وأما (شعيبٌ) فهو ابن سهل، ولَّاه ابن أبي دؤاد قضاء بغداد، وكان من أعيان الجهمية. «تاريخ الإسلام» (٥/ ١١٤٩).

ـ ففي «تاريخ بغداد» (٤٧٦٩): قال الحارث بن أبي أسامة: سنة سبع وعشرين ومائتين فيها وثب قوم يوم الجمعة لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الأول في مسجد الرصافة على رجلين من الجهمية، فضربوهما وأذلوهما، ثم مضوا إلى مسجد شعيب بن سهل القاضي يريدون محو كتاب كان كتبه على مسجده، يذكر فيه أن القرآن مخلوق، فأشرف عليهم خادم لشعيب فرماهم بالنشاب، فوثبوا فأحرقوا باب شعيب، وانتهب ناس منزله، وأرادوا نفسه فهرب منهم، وهو أول قاض حرق بابه، وانتهب منزله فيما بلغنا، وكان يقول قول جهم، مبغضًا لأهل السنة، متحاملًا عليهم، منتقصًا لهم، لا يقبل لأحد منهم صرفًا ولا عدلًا. اهـ.

ـ وأما (ابن سماعة)، فهو محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال التميمي الكوفي، قاضي بغداد، وصاحب أبي يوسف، وعنه أخذ العلم وعن محمد بن الحسن.

ـ ففي «تاريخ الإسلام» (٣٧٣): ولي ابنُ سماعة القضاء لهارون الرشيد سنة اثنتين وتسعين ومائة بعد يوسف بن أبي يوسف القاضي، فلم يزل قاضيًا إلى أن ضعُف بصره، فعزله المعتصم بإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة.. مات سنة: (٢٣٣هـ). اهـ.

(٢) في «النهاية» (٢/ ١٥٣): (الذُّبَحة) بفتح الباءِ وقد تُسكن: وجَع يَعرض في الحلق مِن الدم. وقيل: هي قُرْحة تظهر فيه فيَنْسَدّ معها ويَنقَطع النفس فتقتل. اهـ.

كان لنا جارٌ مجوسي يُقالُ له: بَهرَام، فماتَ فرأيتُه بأقبحِ رُؤيا، فقلتُ: أي بَهرام؟ فقال لي بصوتٍ ضعيفٍ: نعم، أنا بَهرَامُ يا أبا عَمرو.

فقلت: إلى أيِّ شيءٍ صِرتَ؟ قال: إلى قعرِها.

قلت: فتحتَكم أحدٌ؟

قال: نعم، هؤلاء الذين يقولون: القرآنُ مخلوقٌ.

قال أبو بكر ـ يعني: ابن أبي العوَّام ـ: ثم لقيتُ أبا عَمرٍو التمَّارَ فسألتُه عن هذا الحديث، فحدَّثني به كما حدَّثني عليُّ بن الموفَّق عنه.

٥٩٤ ـ أخبرنا أحمد بن حسنون، قال: أنا أحمد بن سَلمان، قال: ثنا أبو علي الفياضي، قال: سمعت علي بن المُوفَّق يقول: كان لي جارٌ مجوسيٌّ، فكنتُ أعرِضُ عليه الإسلامَ فيأبى، فماتَ على المجوسيَّةِ، فقال: نحن في الدَّرْكِ الأسفلِ مِن النار.

قلتُ: وتحتَكم أحدٌ؟ قال: نعم، قومٌ منكم.

قلتُ: مِن أيِّ الطوائفِ؟ قال: الذين يقولون: القرآنُ مخلوقٌ.

٥٩٥ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل، قال: أنا أحمد بن سلمة(١)، قال: ثنا أحمد بن عبيد الشَّهرزُوري، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: سمعتُ أحمد بن نصر بن الشهيد(٢) يقول: مررتُ برجلٍ وقد صُرِعَ، فجئتُ أقرأُ في أُذُنِه، فإذا قائلٌ يقول: دَعني أقتُلْه، فإنه يقولُ: القرآنُ مخلوقٌ(٣).

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: (سلم) كما في «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٣٦)، وسيأتي على الصواب برقم (١٩٤٢ و١٥٥٩ و٢٥٤٨).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: (أحمد بن نصر الشهيد)، وهو الخزاعي الذي قتله الواثق، وهو على الصواب كما في «الجزءُ الخامس من حديثِ أبي الحسن الحَمَّاميِّ المُقرئِ» أثر (٤٣)، و«معجم الشيوخ الكبير للذهبي» (٢/ ٩٢).

(٣) كتب في الهامش: (آخر الجزء الثاني من أصل الشيخ أبي بكر [الطريثيثي] =

متى حدثَ القول بخلق القرآن في الإسلام، ومَن أوَّل مَن قاله؟[١]

= وأول الثالث). وهو كذلك في (ب).

(١) تقدم قول المُصنِّف برقم (٤٦٠): (ولا خِلاف بين الأُمة أن أول من قال: القرآن مخلوق: «جعد بن درهم»، في سِني نيف وعشرين، ثم «جهم بن صفوان». اهـ.

ـ قال ابن تيمية كَلَّلهُ في «الفتوى الحموية» (ص٢٤٣ ـ ٢٥٣): أصل هذه المقالة ـ مقالة التعطيل للصِّفاتِ ـ؛ إنما هو مأخوذٌ عن تلامذةِ اليهود، والمشركين، وضُلال الصَّابئين، فإن أوّل من حُفِظَ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلامِ ـ أعني أن الله ﷻ ليس على العرش حقيقةً، وأن معنى استوى بمعنى استولى، ونحو ذلك ـ، هو: الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنُسِبَتْ مقالة «الجهمية» إليه.

وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن «أبان بن سَمعان»، وأخذها أبان: عن (طالوت) ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من: (لبيد بن الأعصم) اليهودي السَّاحر الذي سَحَرَ النبي ﷺ.

وكان الجعد بن دِرهم هذا فيما قيل: من أهل حرّان، وكان فيهم خَلقٌ كثيرٌ مِن الصَّابئة والفلاسفة، بقايا أهل دِين النَّمرود، والكنعانيين الذين صنَّف بعض المُتأخِّرين في سِحرِهم، والنَّمرود هو: ملك الصَّابئة الكلدانيين المشركين... فكانت الصَّابئة إلَّا قليلًا منهم إذ ذاك على الشِّرك وعلماؤهم الفلاسفة.. فيكون الجعد قد أخذها عن الصَّابئة الفلاسفة.

وكذلك أبو نصر الفارابي دخل حران وأخذ عن فلاسفة الصّابئين تمام فلسفته، وأخذها الجهم أيضًا فيما ذكره الإمام أحمد وغيره لما ناظرَ السُّمَنِيَّةَ بعض فلاسفة الهند، وهم الذين يجحدون مِن العلوم ما سوى الحسِّيات.

فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود، والصَّابئين، والمشركين، والفلاسفة الضَّالين: هم إما من الصَّابئين، وإما من المشركين.

ثم لما عُرِّبت الكتب الرُّومية واليونانية في حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قُلوب الضُّلالِ ابتداء مِن جنسِ ما ألقاه في قلوبِ أشباههم. =

٥٩٦ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا ضَمْرَة، قال: قال ابن شَوْذَبٍ: تركَ الصلاة ـ يعني: جَهمًا ـ، أربعينَ يومًا على وجه الشَّكِّ، خالَفَه بعضُ السُّمنِيَّة[(١)]، فشَكَّ فقامَ أربعينَ يومًا لا يُصلِّي، وقد رَآه ابنُ شوذَبٍ.

٥٩٧ ـ وأخبرنا أحمد، قال: أنا محمد بن الُحسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا ابن أبي كريمة، قال: سمعتُ يزيد بن هارون، يقول: القرآنُ كلامُ الله، لعنَ اللهُ جَهمًا، ومَن يقولُ بقولِه، كان كافِرًا جاحِدًا، ترَكَ الصلاةَ أربعين يومًا، زعمَ يرتادُ دينًا، وأنَّه شَكَّ في الإسلامِ.

قال يزيدُ: قتلَه سَلْمُ بن أحْوزَ[(٢)] بأصبهانَ على هذا القول.

= ولما كان في حُدودِ المائة الثالثة: انتشرت هذه المقالة التي كان السَّلف يُسمّونَها مقالة: (الجهمية) بسبب بشر بن غياث المَريسي، وطبقته، وكلام الأئمة.. كثير في ذمِّهم، وتضليلهم. فإذا كان أصل هذه المقالة ـ مقالة التَّعطيل والتأويل ـ مأخوذًا عن تلامذة المشركين، والصَّابئين، واليهود، فكيف تطيب نفس مؤمن ـ بل نفس عاقل ـ أن يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم، أو الضَّالين، ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النَّبيين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين؟!. اهـ.

(١) قال الجوهري في «الصحاح» (٥/ ٢١٣٨): و(السُّمنية) بضم السين، وفتح الميم: فرقة من عبدة الأصنام تقول بالتناسخ، وتنكر وقوع العلم بالأخبار. اهـ.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان التلبيس» (١/ ٤٤٠): ولا ريب أن إنكار الصانع بالكلية قول «السُّمنية» الذين ناظرهم الجهم بن صفوان وغيرهم من الدهرية. اهـ.

ـ وقال في «درء التعارض» (٥/ ٢٢): (السُّمنية): بعض فلاسفة الهند ـ وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات ـ. اهـ.

(٢) صاحب شرطة نصر بن سيار.

ـ قال الهروي في «ذم الكلام» (٥/ ١٢١): وأما الجهم فكان بمرو، فكتب =

٥٩٨ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتِم، قال: ثنا الحسن بن أحمد أبو فاطمة، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن المَخزُومي، قال: أنا عُبيد بن هاشِم، قال: أوَّلُ مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ) جَهمٌ، فأرسلتْ إليه بنُو أُميَّةَ، فطَلَبَتْه ـ يعني: فقتلَتْه ـ، فطَفِئ الأمرُ حتى نشأ رجلٌ بالكوفة، فقال: (القرآنُ مخلوقٌ)، فبلَغَ ابنَ أبي ليلى، فركِبَ إلى [١١٨/ب] عيسى بن موسى فأخبرَه، فكتبَ إلى أبي جعفرٍ، فكتبَ إليه أبو جعفر: أن استتِبْه، فإن تابَ وإلَّا فاضرب عُنُقَه، فاستتابُوه؛ فتابَ، فسكنَ الأمرُ(١).

هشام بن عبد الملك إلى واليه على خراسان نصر بن سيار يأمره بقتله؛ فكتب إلى سلم بن أحوز وكان على مرو؛ فضرب عنقه بين نظارة أهل العلم وهم يحمدون ذلك.

فهذه قصة فتنة أهل المشرق، بها بسطت ومهدت ثم سارت في البلاد، فقام لها ابن أبي دؤاد وبشر بن غياث، فملأ الدنيا محنة والقلوب فتنة دهرًا طويلًا؛ فسلَّط الله عليهم علمًا مِن أعلام الدين أوتي صبرًا في قوة اليقين، أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، فشد المئزر وأبي التقية وجاد بالدنيا وضن بالدين، وأعرض عن الغضاضة على طيب العيش، ولم يبال في الله خفة الأقران، ونسي قلة الأعوان حتى هدَّ ما شدُّوا، وقدَّ ما مدوا. اهـ.

(١) تقدم بيان ذلك برقم (٣٧٨).

ـ وفي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٢٢٢) حدثني إسحاق بن عبد الرحمن، عن حسن بن أبي مالكٍ، عن أبي يوسف قال: أولُ مَن قال القرآنُ مخلوق: أبو حنيفة.

وزاد في «المجروحين» (٣/ ٦٤): (يريد بالكوفة).

ـ وفي «تاريخ أبي زرعة» (١٣٣٠)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ٥١٨) عن سلمة بن عمرو القاضي قال على المنبر: لا رحم الله أبا حنيفة؛ فإنه أول من زعم أن القرآن مخلوق. وإسناده حسن.

ـ قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٥١٦): وأما القول بخلق القرآن؛ فقد قيل: إن أبا حنيفة لم يكن يذهب إليه، والمشهور عنه أنه كان يقوله، واستُتِيب منه. اهـ.

٥٩٩ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سمعت أحمد بن عبد الله الشعراني، يقول: سمعتُ سعيد بن رحمة ـ صاحِبَ أبي إسحاق الفَزَاريِّ ـ يقول: إنما خرجَ جهمٌ ـ عليه لعنةُ الله ـ سنةَ: ثلاثينَ ومائةٍ، فقال: (القرآنُ مخلوقٌ)، فلمَّا بلغَ العلماءَ تَعاظمَهم، فأجمعوا على أنَّه تَكلَّمَ بالكفرِ، وحملَ الناسُ ذلك عنه(١)(٢).

= قلت: وقد تقدم الكلام عن استتابته تحت فقرة (٣٧٨).

(١) في الأصل و(ب): (وحملوا الناسُ ذلك عنهم)، ووضع فوق (وا): (ضـ)، وما أثبته من (ج).

(٢) في «الفتح» (١٣/ ٣٤٦): وذكر الطبري في «تاريخه» في (حوادث سنة سبع وعشرين): أن الحارث بن سريج خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبني أميَّة وحاربه، والحارث حينئذ يدعو إلى العمل بالكتاب والسُّنة، وكان جهم حينئذ كاتبه، ثم تراسلا في الصُّلح، وتراضيا بحكم مقاتل بن حيان والجهم، فاتَّفقا على أن الأمر يكون شورى حتى يتراضى أهل خراسان على أمير يحكم بينهم بالعدل، فلم يقبل نصر ذلك، واستمرَّ على محاربة الحارث إلى أن قتل الحارث في سنة ثمان وعشرين في خلافة مروان الحمار، فيقال: إن الجهم قُتِلَ في المعركة، ويقال: بل أُسِر، فأمر نصر بن سيار سلم بن أحوز بقتله، فادَّعى جهم الأمان، فقال له سلم: لو كنت في بطني لشققته حتى أقتلك، فقتله.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بني هاشم، قال: قال سلم حين أخذه: يا جهم، إني لست أقتلك لأنك قاتلتني، أنت عندي أحقر من ذلك؛ ولكني سمعتك تتكلَّم بكلامٍ أعطيت الله عهدًا أن لا أملكك إلَّا قتلتك، فقتله.

ومن طريق مُعتمر بن سُليمان، عن خلاد الطفاوي، بلغ سلم بن أحوز ـ وكان على شرطة خراسان ـ أن جهم بن صفوان يُنكِرُ أن الله كلَّم موسى تكليمًا، فقتله.

ومن طريق بكير بن معروف، قال: رأيتُ سلم بن أحوز حين ضرب عنق جهم، فاسودَّ وجه جهم.

وأسند أبو القاسم اللالكائي في كتاب «السُّنة» له أن قتل جهم كان في سنة =

٦٠٠ - ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا عبد الله بن محمد الفضل الصيداوي الأسدي، ثنا الحسن بن الصبَّاح البزَّار، عن أبي قُدامة السرخسي، قال: سمعت خلف[١] بن سُليمان البَلْخي، يقول: كان جهمٌ مِن أهلِ الكوفةِ، وكان فصِيحًا، لم يكُن عنده عِلمٌ[٢]، فلقيَه ناسٌ مِن السُّمنيَّةِ فكلَّموه، فقالوا له: صِفْ لنا مَن تعبُدُ.

قال: أجِّلوني. فأجَّلُوه، فخرجَ إليهم، قال: هو هذا الهواءُ، مع كلِّ شيءٍ، وفي كلِّ شيءٍ[٣].

= اثنتين وثلاثين ومائة، والمُعتمدُ ما ذكره الطبري أنه كان في سنة ثمان وعشرين.

وذكر ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن رحمة، صاحب أبي إسحاق الفزاري أن قصة جهم كانت سنة ثلاثين ومائة، وهذا يمكن حمله على جبر الكسر أو على أن قتل جهم تراخى عن قتل الحارث بن سريج.

وأما قول الكرماني: إن قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك؛ فوهمٌ؛ لأن خروج الحارث بن سريج الذي كان جهم كاتبه كان بعد ذلك، ولعلَّ مُستند الكرماني ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى نصر بن سيار عامل خراسان: أما بعد، فقد نجم قبلك رجل يقال له: جهمٌ، من الدهرية، فإن ظفرت به فاقتله. ولكن لا يلزم من ذلك أن يكون قتله وقع في زمن هشام، وإن كان ظهور مقالته وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام، والله أعلم. اهـ.

(١) كذا في الأصل و(ب)، والصواب: (خالد) كما في الأثر التالي، وقد تقدم ذكره فيمن قال بأن القرآن كلام الله تعالى.

(٢) في «خلق أفعال العباد» (٢٠) قال عبد العزيز بن أبي سلمة: كلام جهم صفةٌ بلا معنى، وبناءٌ بلا أساس، ولم يُعدَّ قطُّ في أهل العلم، وقد سُئل عن رجل طلَّق امرأته قبل أن يدخل بها، فقال: عليها العِدّة!! فخالف كتاب الله تعالى بجهله، وقال الله سبحانه: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

ومثله خليفته بشر المريسي، فقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ فيه: كان المريسي صاحب خُطب، ليس صاحب حُجج. «السنة» للخلال (١٧١٥).

(٣) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الزنادقة والجهمية» (٢٤): فكان مما =

٦٠١ ـ قال عبد الرحمن: ثنا زكريا بن بكر بن داود[١]، قال: سمعتُ أبا قُدامة السرخسي، قال: سمعت أبا معاذ البَلْخي ـ يعني: خالد بن سُليمان بفرغانة ـ،

بلغنا من أمر الجهم ـ عدوّ الله ـ: أنه كان من أهل خراسان، من أهل الترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، فلقي أناسًا من المشركين يقال لهم: (السُّمنية)، فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حُجَّتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حُجَّتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له: ألست تزعم أن لك إلَهًا؟

قال الجهم: نعم.

فقالوا له: فهل رأيت إلهك؟ قال: لا.

قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا.

قالوا: فشممت له رائحة؟ قال: لا.

قالوا: فوجدت له حسًّا؟ قال: لا.

قالوا: فوجدت له مجسًّا؟ قال: لا.

قالوا: فما يدريك أنه إله؟

قال: فتحيَّر الجهم فلم يدرِ من يُعبدُ أربعين يومًا.

ثم إنه استدرك حُجَّةً مثل حُجَّةِ زنادقة النصارى؛ وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح التي هي في عيسى ابن مريم ﷺ هي روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يُحدِث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلَّم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائب عن الأبصار. فاستدرك الجهم حُجَّة مثل هذه الحُجَّة، فقال للسُّمني: ألست تزعم أن فيك روحًا؟ قال: نعم.

فقال: فهل رأيت روحك؟ قال: لا.

قال: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا.

قال: فوجدت له حسًّا أو مجسًّا؟ قال: لا.

قال: فكذلك الله لا يُرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يُشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. اهـ.

(١) كذا في الأصل و(ب). وفي «الجرح والتعديل» (١/ ٣١٠)، و«العلو» للذهبي (٤١٩): (زكريا بن داود بن بكر).

قال: كان جهمٌ على مَعبَرِ تِرمِذَ، وكان رجل[١] كُوفيَّ الأصل، فصيحَ اللسانِ، لم يكن له عِلمٌ، ولا مُجالسةُ أهلِ العلمِ، كان يُكلِّم المُتكلِّمين[٢]، وكلامه[٣] السُّمنيَّةُ، فقالوا له: صِف لنا ربَّك الذي تعبُدُه.

فدخلَ البيتَ لا يَخرجُ كذا وكذا، قال: ثم خرجَ عليهم بعد أيَّامٍ، فقال: هو هذا الهواءُ، مع كلِّ شيءٍ، وفي كلِّ شيءٍ، ولا يَخلُو منه شيءٌ.

قال أبو معاذ: كذَبَ عدوُّ الله، إنَّ الله في السماءِ على عرشِه، كما وصفَ نفسَه.

٦٠٢ ـ ذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا إسماعيل بن أبي الحارث، قال: سمعت هارون بن معروف، يقول: كتبَ هِشامُ بن عبد الملك ـ أو بعض مُلوكِ بني أُميَّة ـ إلى سَلمِ بن أحوَزَ: أن يَقتُلَ جهمًا حيثُ ما لقيَه، فقتلَه سَلْمُ بن أحْوَز، وكان والِي مَرْوَ.

٦٠٣ ـ قال عبد الرحمٰن: ثنا أبو زُرعة، قال: ثنا علي بن مَيسرة بن خالد الهَمْداني، حدثني محمد بن صالح بن أبي عُبيد الله، عن أبيه، قال: قرأتُ في دَوَاوينِ هِشامِ بن عبد الملك إلى عاملِه بخُراسانَ، نصرِ بن سيَّار:

أما بعدُ؛ فقد نَجَمَ قِبَلَكَ رجلٌ مِن الدهريةِ[٤]، مِن الزنادقة، يقال

---

(١) كذا في الأصل و(ب)، ووضع فوقها: (ضـ)، وكتب: (صوابه: رجلًا).

(٢) في (ب): (كان تكلَّمَ كلامَ المُتكلِّمين).

وفي (ج): (كان يتكلم بكلام المتكلمين).

(٣) وضع فوق (كلامه) (ضـ)، وكتب: (صوابه: وكلَّمه).

وكتب: (والسمنية: هي الدهرية).

(٤) (الدهرية): وهم الذين أنكروا الخالق والرسالة والبعث، وهم الذين أخبر الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

له: جَهمُ بن صَفوان، فإن أنت ظفِرْتَ به؛ فاقتُلْه، وإلَّا فادسُس إليه من الرجالِ غِيلةً(١) ليقتُلُوه.

٦٠٤ ـ قال: وثنا أبي، قال: ثنا عَمرو بن سهل بن صرخاب(٢)، قال: ثنا حماد بن قِيراط، عن بُكير بن معروف، قال: رأيتُ سَلْمَ بن الأحوَزِ [١١٩/أ] حين ضربَ عُنُقَ الجهمِ، فاسوَدَّ وجهُه.

٦٠٥ ـ قال: وحدثنا أبو زُرعة، قال: حُدِّثتُ عن المُعَلَّى بن سُويد، قال: ذُكِرَ الجهمُ عند عبدِ الله بن المبارك، فقال:

عَجِبتُ لشيطانٍ أتى الناسَ داعِيًا إلى النارِ واشتُقَّ اسمُهُ مِن جَهنَّمِ(٣).

٦٠٦ ـ وذكر عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن أحمد بن عَمرو بن عيسى، قال: ثنا علي بن موسى البصري، قال: ثنا سُليمان بن عيسى السِّجزي، قال: ثنا سَهلُ الحنفي، عن مُقاتِل بن حيان، قال: دخلتُ على عمرَ بن عبد العزيز، فقال لي: مِن أين أنت؟ فقلتُ: مِن أهل بَلْخَ(٤).

فقال: كم بينَك وبينَ النهرِ؟ قلتُ: كذا وكذا فَرْسَخًا.

قال: هل ظهرَ مِن وراءِ النهرِ رجلٌ يُقال له: جهمٌ؟ قلتُ: لا.

قال: سيظهرُ مِن وراءِ النهر رجلٌ يقال له: جهمٌ، يُهلِكُ خَلقًا مِن هذه الأُمّةِ، يُدخِلُهم اللهُ وإيَّاه النارَ مع الدَّاخلين(٥).

---

(١) في «الصحاح» (٥/ ١٧٨٧): (الغِيلَة) بالكسر: الاغْتيالُ. يقال: قَتَله غيلَةً، وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضعٍ، فإذا صار إليه قتلَه. اهـ.

(٢) كتب فوقها: (صوابه: بالسين)، يعني: (سُرْخاب)، وعلى الصواب في (ب).

(٣) كذا في الأصل و(ب)، ووضع عليها: (ضـ)، والجادة: (جهمًا).

(٤) في «معجم البلدان» (١/ ٤٧٩): مدينة مشهورة بخراسان.

(٥) في إسناده: سُليمان بن عيسى السِّجزي كذَّاب وضَّاع. «لسان الميزان» (٤/ ١٦٦).

أخبارُ الجعد بن درهم ـ لعنه الله ـ[(١)]

(١) قال الزنجاني رَحِمَهُ اللهُ في «شرحه لمنظومته» (ص١١٠): هذا جعد بن درهم كان مُعلِّم مروان بن محمد الأمويّ آخر خلفائهم، فلما تبيَّن له سوء مذهبه طرده من عنده، فخرج إلى البصرة، وبقي بها مُدَّةً، وهو أول من أنكر تكليم الله موسى بكلام مسموعٍ منه، فرفع أمره إلى خالد بن عبد الله القسري، وكان أميرًا على العراق مِن قِبَلِ هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان حينئذٍ بواسط، وأحضر جماعة من العلماء، ففاتشوه عن قوله، فأقرَّ وأصرَّ على ذلك، فأجمعوا على زندقته، فأحضره المُصلى يوم عيد الأضحى، وصعد المنبر، فخطب خطبةً بليغةً وعظهم فيها، وعلَّمهم فيها الضحايا ما يجوزُ منها وما لا يجوز، وما يُستحبُّ وما يُكره، ثم قال: ارجعوا فضحُّوا تقبَّل الله منكم، فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلًا، ثم نزل وذكَّاه تحت المنبر بمحضرٍ من الخاصَّة والعامة، فاستحسن الكل فِعله، وقالوا: نفى الغِلَّ عن الإسلام. ودرست هذا المقالة إلى أن أُحييت في هذا الزمان لفقد الجِدِّ من الناظر في أمر الأمة وإهماله عما يلزم مراعاته، والله المستعان. اهـ.

ـ قال الدارمي رَحِمَهُ اللهُ في «الرد على الجهمية» (١١ ـ ١٢): وكان أول من أظهر شيئًا منه بعد كفار قريش: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان، اقتداء بكفار قريش، فقتل الله جهمًا شرَّ قتلة.

وأما الجعد: فأخذه خالد بن عبد الله القسري فذبحه ذبحًا بواسط. اهـ.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٢٢٦): وأما فتنة إنكار الكلام لله عَزَّ وَجَلَّ فأول من بدعها جعد بن درهم، فلما ظهر جعد، قال الزهري ـ وهو أستاذ أئمة الإسلام حينئذ ـ: ليس الجعدي من أُمَّة محمد ﷺ. ورواه بإسناده من طريق ابن أبي حاتم، فأخذ منه جهم بن صفوان هذا الكلام فبسطه وطراه ودعا إليه، فصار به مذهبًا لم يزل هو يدعو إليه الرجال، وامرأته زهرة تدعو إليه النساء حتى استهويا خلقًا من خلق الله كثيرًا. فأما الجعد فكان خزري الأصل فيما أخبرنا، وأسنده عن قتيبة بن سعيد؛ ولكن جهم بسط ذلك المذهب، وتكلم فيه، وهو صاحب ذلك المذهب الخبيث. اهـ.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «الصواعق المرسلة» (٣/ ١٠٧٠): فلما كثرت =

٦٠٧ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: سمعتُ أبي يقول: أوَّلُ مَن أتى بخلقِ القرآن: جعدُ بن درهمٍ، وقال: في نيِّفٍ وعشرين ومائة.

ثم مِن بعدهِما: بِشرُ بن غياثٍ المريسيُّ ـ لعنه الله ـ، وكان والِدُه صبَّاغٌ يَهوديٌّ[1].

وكفَّرَه: سفيانُ بن عُيينة، وعبدُ الله بن المبارك، وعبَّادُ بن العوَّام، وعليُّ بن عاصم، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ووكيعٌ، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وشَبابةُ بن سَوَّار، والأسودُ بن عامر،

= الجهمية في أواخر عصر التابعين كانوا هم أول من عارض الوحي بالرأي، ومع هذا كانوا قليلين أولًا، مقموعين مذمومين عند الأئمة، وأولهم شيخهم الجعد بن درهم، وإنما نفق عند الناس بعض الشيء؛ لأنه كان مُعلِّم مروان بن محمد وشيخه، ولهذا كان يُسمى مروان الجعدي، وعلى رأسه سلب الله بني أُمية الملك والخلافة، وشتتهم في البلاد، ومزَّقهم كل ممزق ببركة شيخ المعطلة النفاة، فلما اشتهر أمره في المسلمين طلبه خالد بن عبد الله القسري وكان أميرًا على العراق حتى ظفر به. . .اهـ.

(١) كذا في الأصل و(ب)، وعلى: (صباغ يهودي)، (ضـ). والجادة: (صباغًا يهوديًا).

بشر بن غياث العدوي المريسي الجهمي الكافر، هلك سنة: (٢١٨هـ).

ـ قال الزنجاني رَحِمَهُ اللهُ في «شرحه لمنظومته في السُّنة» (١٠٩): كان بشر بن غياث المريسي من الأنبار، وكان أبوه يهوديًا متكلِّمًا، أدخل على اليهود في توراتهم ما أدخل بِشرٌ على المسلمين في قرآنهم، وكان يتفقَّه على مذهب أبي حنيفة، وكان يذهب في القرآن وفي نفي الصفات مذهب جهم، وكان يخالف جهمًا في الإيمان، ويقول: إنه قولٌ وتصديقٌ، وكان يخالفه فيِّ الجبر، ويوافق المعتزلة في نفي الخلق عن الأفعال، وناظره غير واحد من علماء السُّنة، وألزموه إلزاماتٍ لم ينفصِل عنها، ولا ترك مذهبه عنادًا، فهجره قومٌ من أصحابه ومات مهجورًا. اهـ.

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٢٤٢٥) قال المَرُّوذي: سمعت أبا عبد الله، وذكر بشرًا المريسي، فقال: من كان أبوه يهوديًّا أيش تراه يكون؟!

ويزيدُ بن هارون، وبِشرُ بن الوليد، ويوسفُ بن الطباع، وسُليمان بن حسان الشامي، ومحمد ويعلى ابنا عُبيدٍ الطَّنافِسيَّان، وعبد الرزاق بن همام، وأبو قتادة الحرَّاني، وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون، ومحمد بن يوسف الفِريابي، وأبو نُعيم الفَضل بن دُكين، وعبد الله بن مَسلمة القَعنبي، وبِشر بن الحارث، ومحمدُ بن مصعب الزاهد، وأبو البَختري وهبُ بن وهب السُّوائي المدني ـ قاضي بغداد ـ، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وعبد الله بن الزُّبير الحُميدي، وعلي بن المديني، وعبد السلام بن صالح الهروي، والحسن بن علي الحُلواني.

٦٠٨ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو فاطمة ـ واسمه: الحسن بن أحمد ـ، قال: ثنا الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس ـ صاحِبُ ابنِ المُبارك ـ، قال: سمعتُ غالب[(١)] الترمذي ـ وكان رجلًا صالحًا ـ، قال: سمعتُ أبا يوسف غير مرَّةٍ، ولا مرَّتين، ولا أُحصي كم سمعتُه يقول لبشرٍ المَرِّيسيِّ: وَيْحَكَ! دع هذا الكلامَ، فكأنِّي بك مقطوعَ اليدين والرِّجلين، مَصلوبًا على هذا الجِسرِ[(٢)]. [١١٩/ب]

٦٠٩ ـ قال عبد الرحمن: وثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله[(٣)] الطِّهراني،

(١) كذا في الأصل. والجادة: (غالبًا).

(٢) في «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٥٥) قال الحُسين بن إبراهيم بن إشكاب: سمعت أبا يوسف القاضي، يقول: جيئوني بشاهدينِ يشهدانِ على المريسيِّ، والله لأملأن ظهرَه وبطنَه بالسِّياطِ، يقول في القرآن. ـ يعني: مخلوق ـ.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «الحموية» (ص٣٤٧): وقصّة أبي يوسف ـ صاحب أبي حنيفة ـ مشهورة في استتابة بشر المريسى حتى هرب منه لما أنكر الصِّفات، وأظهر قول جهم، قد ذكرها ابن أبي حاتم وغيره. اهـ.

(٣) كذا في الأصل. وفي «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٤٠): (أبو عبد الله محمد بن حماد)، وهو من شيوخ ابن أبي حاتم رحمه الله، وهو الرواي عنه هذا الأثر.

قال: سمعتُ الجوزَجاني ـ يعني: موسى بن سُليمان ـ وسألَه رجلٌ عن مسألةٍ، فأفتاه، ثم قال له الرجل: إن المريسيَّ يقول بخلافِ هذا.

فقال الجَوزجاني لمن حضرَه: سبحان الله! سمِعتُم أعجبَ مِن هذا؟! سألني عن مسألةٍ فأجبتُه، ثُم حكى لي عن كافرٍ.

٦١٠ ـ قال عبد الرحمٰن: وذكره محمد بن عاصم بن مسلم، قال: سمعتُ هشام بن عُبيد الله، يقول: المريسيُّ عِندنا خَليفةُ: جهم بن صفوان الضَّالُّ، وهو وَليُّ عهدِه، ومثلُه عندنا مَثَلُ: بَلعمَ بن بَاعُورا[(١)] الذي قال الله فيه: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥].

٦١١ ـ أخبرنا محمد بن عُبيد الله بن الحجاج، أنا جعفر بن محمد بن نُصير، ثنا الحسن بن علي القطان، ثنا الحسن بن صالح[(٢)] البزار، ثنا محمد بن أبي كَبْشَة، قال: سمعتُ هاتِفًا يَهتِفُ في البحرِ، فقال: لا إلٰه إلَّا اللهُ، كذَبَ المريسيُّ على الله.

قال: ثم هتَفَ ثانيةً، قال: لا إلٰه إلَّا الله، على ثُمامَةَ[(٣)] والمريسيِّ لعنةُ الله.

وكان في المَركَبِ معنا رجلٌ مِن أصحابِ المريسيِّ، فخرَّ ميِّتًا.

٦١٢ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عيسى، قال: أنا علي بن محمد بن أحمد المصري،

---

(١) عن ابن عباس ﵄ قال: هو رجل من أهل اليمن، يقال له: بلعم، آتاه الله آياته فتركها.

وقال مالك بن دينار: كان من علماء بني إسرائيل، وكان مُجاب الدعوة، يُقدِّمونه في الشدائد، بعثه نبي الله موسى إلى ملك مدين يدعوه إلى الله، فأقطعه وأعطاه، فتبع دينه وترك دين موسى ﵇.

انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٠٧).

(٢) كذا في الأصل و(ب). وفي «الإبانة الكبرى» (٢٤١٤): (عن أبي حاتم، عن الحسن بن الصباح، به).

(٣) ثُمامة بن أشرس، من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن، هلك سنة: (٢١٣هـ).

قال: ثنا محمد بن الُحسين الأنماطي، قال: ثنا يحيى بن يوسف الزَّمِّي، قال: رأيتُ ليلةَ جُمعةٍ، ونحن في طريقِ خُراسان، في مَفازةِ أَمُوه[1] إبليسَ في المنام، قال: وإذا بدنُه مُلَبَّسٌ شَعرًا، ورأسُه إلى أسفلَ، ورجليه[2] إلى فَوقَ، وفي بدنه عُيونٌ مثل النار، قال: قلتُ له: مَن أنت؟

قال: أنا إبليسُ.

قال: قلتُ له: وأينَ تُريدُ؟

قال: بِشرَ بن يحيى، رجلٌ كان عندنا بمروٍ، ويرى رأيَ المريسيِّ.

قال: ثم قال: ما مِن مدينةٍ إلَّا ولي فيها خليفةٌ.

قلتُ: مَن خليفتُكَ بالعراق؟

قال: بشرٌ المريسيُّ، دعا الناسَ إلى ما عجزتُ عنه، قال: القرآنُ مخلوقٌ[3].

---

(١) في (ب): (أمويه). والصواب ما في الأصل كما في «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٣٦).

(٢) كذا في الأصل. والجادة: (ورجلاه).

(٣) وزاد في «الشريعة» (٢٤٤): قال: قلت: أيش تقول في القرآن أنت؟
قال: أنا وإن كنت شيطانًا رجيمًا، أقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

١٩ ـ سياق

ما روي في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه] وأن الله تعالى على عرشه في السماء

٦١٣ ـ وقال ﷻ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

• وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦].

• وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١].

فدلَّت هذه الآيات أنه تعالى في السماء، وعلمه محيط بكلِّ مكانٍ، من أرضه وسمائه.

• **ورُوي ذلك مِن الصحابة** ﷺ:

عن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأم سلمة ﷺ.

• **ومِن التابعين:**

ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وسُليمان التيمي، ومقاتل بن حيَّان.

• **وبه قال مِن الفُقهاءِ:**

مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل.

٦١٤ ـ **أخبرنا** علي بن عيسى، أنا علي بن محمد بن أحمد الواعظ، قال: ثنا مقدام بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح. قال.

٦١٤/أ ـ **وثنا** عبد الرحمٰن بن معاوية العُتبي، قال: ثنا يحيى بن بُكير.

٦١٤/ب ـ وحدثنا إسحاق بن إبراهيم بن [١٢٠/أ] جابر، قال: ثنا ابن أبي مريم، أنا الليث بن سعد، قال: ثنا زياد بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القُرظي (ح).

٦١٤/ج ـ وأخبرنا القاسم بن جعفر، قال: ثنا محمد بن أحمد بن عَمرو، قال: ثنا سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا يزيد بن خالد بن موهب الرَّملي، قال: ثنا الليث بن سعد، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القُرظي، عن فَضَالة بن عُبيد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «مَن اشتكى منكم شَيئًا أو اشتكى أخٌ له فليقل: ربُّنا اللهُ الذي في السماءِ، تقدَّسَ اسمُك، أمرُك في السماءِ والأرضِ، كما رَحمتُك في السماءِ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، يا ربَّ الطيبين أنزِل رحمةً مِن رحمتِك، وشِفاءً مِن شفائك على الوجع؛ فيَبرأُ». أخرجه أبو داود(١).

٦١٥ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، وعلي بن محمد بن عمر، قالا: أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا عبد الرحمٰن ـ يعني: ابن عبد الله الدشتكي ـ، قال: أنا عَمرو بن أبي قيس، (ح).

٦١٥/أ ـ قال: وثنا أبو زُرعة، وعبد الملك بن أبي عبد الرحمٰن، وكثير بن شهاب، قالوا: ثنا محمد بن سعيد بن سابق، قال: ثنا عَمرو، عن سِماك بن حربٍ، عن عبد الله بن عَميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المُطَّلب رضي الله عنه: أنه كان جالسًا في البطحاءِ في عِصابةٍ، ورسول الله ﷺ جالسٌ فيهم، إذ مرَّت عليهم سحابةٌ، فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: «تَدرون ما اسمُ هذه؟».

قالوا: هذه السَّحابُ.

فقال رسول الله ﷺ: «والمُزنُ».

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٩٢)، وفي إسناده: زيادة بن محمد. جاء في «الميزان» (٢/ ٩٨): قال البخاري والنسائي: منكر الحديث. قال الذهبي: وقد انفرد بحديث الرُّقية: «ربنا الله الذي في السماء»، بالإسناد.اهـ.

قالوا: والمُزنُ.

فقال رسول الله ﷺ: «والعَنانُ».

ثم قال رسول الله ﷺ: «أتدرونَ بُعدَ ما بين السماءِ والأرض؟».

قالوا: لا، والله ما ندري.

قال: «بُعدُ ما بينهما واحدٌ أو إما اثنتان أو ثلاثٌ وسبعين[١] سنةً، والسماءُ التي فوقَها كذلك».

وقال ابنُ سابق في حديثه: «والسماءُ الثالث[٢] فوقها كذلك»، حتى عدَّ سبعَ سمواتٍ كذلك، ثم قال: «فوقَ السابعة بحرٌ بين أعلاه وأسفلِه ما بين السماءِ إلى السماءِ، ثم فوق ذلك ثمانيةُ أوعالٍ[٣]، ما بين أظلافِهنَّ ورُكبهنَّ ما بين السماء إلى السماء، ثم فوق ظهورِهنَّ العرشُ بين أسفله وأعلاه ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، واللهُ تعالى فوق ذلك»[٤].

٦١٦ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبشِّر، قال: حدثني جابر بن كُردي، قال: ثنا محمد بن الصباح الدُّولابي، قال: ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سِماكٍ، عن عبد الله بن عَميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن

---

(١) كذا في الأصل و(ب) ووضع عليها (ضـ)، والجادة: (سبعون).

(٢) كذا في الأصل و(ب)، ووضع عليها (ضـ)، والجادة: (الثالثة).

(٣) (الوعل) جمعه الأوعال: وهي الشاه الجبلية. «تهذيب اللغة» (٣/ ١٢٧).

(٤) رواه أحمد (١٧٧٠)، وأبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٨٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٤٤).
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب
وقال الجوزقاني في «الأباطيل» (٧٢): حديث صحيح.
وقال الذهبي في «العرش» (٢٤): رواه أبو داود بإسناد حسن، وفوق الحسن. اهـ.
ورَدَّ ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٩٣) على من ضَعَّف هذا الحديث.

عبد المُطَّلب رضي الله عنه، قال: كنتُ في البطحاءِ في عصابةٍ وفيهم رسول الله ﷺ، فمرَّت سحابةٌ فنظرَ إليها، فقال: «ما تُسمُّون [هذا]؟».

قالوا: السَّحابةَ... وذكر الحديث. [١٢٠/ب]

أخرجه أبو داود، وأبو عيسى: من حديث الوليد(١).

٦١٧ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا أبان ـ يعني: العطار ـ، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، كانت لي جاريةٌ ترعى غُنيماتٍ لي مِن قِبل أُحُدٍ والجَوَّانِيَّة، وإنِّي أطلعتُها يومًا إطلاعةً، فوجدتُ ذِئبًا قد ذهبَ منها بشاةٍ، وأنا مِن بني آدمَ، آسَفُ كما يأسفون، فصككتُها صكَّة، فَعَظَّمَ ذلك عليَّ النبي ﷺ، فقلت: ألا أعتِقُها؟

فقال: «ادعُها لي». فقال لها: «أينَ اللهُ؟».

قالت: الله في السماء.

قال: «فمَن أنا؟».

قالت: أنت رسول الله.

قال: «أَعتِقها فإنَّها مُؤمنة»(٢).

---

(١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

(٢) رواه مسلم (٥٣٧).

ـ قال الدارمي رحمه الله في «الرد على الجهمية» (٦٣): ففي حديث رسول الله ﷺ دليل على أن الرجل إذا لم يعلم أن الله عز وجل في السماء دون الأرض فليس بمؤمن، ولو كان عبدًا فأُعتق لم يجز في رقبة مؤمنة، إذ لا يعلم أن الله في السماء ألَا ترى أن رسول الله ﷺ جعل أمارة إيمانها معرفتها أن الله في السماء. اهـ.

ـ قال الكرجي القصاب رحمه الله في «نكت القرآن» (٢/ ٦٨): قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٥٠﴾ [النحل] دليل على أن الله جل جلاله بذاته في =

٦١٨ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا المسعودي، عن عون بن عبد الله، عن أخيه عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: **أن رجلًا أتى النبي ﷺ بجاريةٍ سوداءَ أعجمية، فقال: يا رسول الله، إنَّ عليَّ عتقُ رقبةٍ مؤمنةٍ.**

فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟»، فأشارت بإصبعها السبابة.

فقال: «مَن أنا؟»، فأشارت بإصبُعها إلى رسول الله ﷺ، وإلى السماء، أي: أنت رسول الله. فقال: «أعتِقها»[(١)].

السماء على العرش. وهذا والله من المصائب العظيمة أن يضطرنا جهل المعتزلة والجهمية، وسخافة عقولهم إلى تثبيت هذا عليهم، وهو شيء لا يخفى على نوبية سوداء ـ ثم ذكر الحديث السابق ـ، وقال: وهؤلاء الجهلة الأعداء لله يزعمون أنه في الأرض بنفسه كما هو في السماء، وهو في كل موضع من البر والبحر والهواء، وينكرون أنه على العرش ﷻ عما يقولون علوًا كبيرًا. وكيف يكون كما يقولون ـ لعنهم الله ـ وهو يقول: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾... إلخ.

(١) رواه أحمد (٧٩٠٦)، وأبو داود (٣٢٨٤)، وإسناده ضعيف، فيزيد بن هارون ممن سمع من المسعودي بعد الاختلاط كما قال الإمام أحمد رحمه الله في «العلل» (٤١١٤).

ورواه مالك في «الموطأ» (٢٨٧٦/ ٦١٦) عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أن رجلًا من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية له سوداء، فقال: يا رسول الله، إن عليَّ رقبة مؤمنة. فإن كنت تراها مؤمنة أعتقتها.

فقال لها رسول الله ﷺ: «أتشهدين أن لا إله إلَّا الله؟». فقالت: نعم... الحديث.

وذكر الدارقطني في «العلل» (١٦٢٤) الخلاف الواقع في هذا الحديث، ثم رجَّح رواية مالك عن الزهري مُرسلًا.

ـ قال قوام السُّنة الأصبهاني رحمه الله في «الحُجَّة» (٢/ ٩٧): فحكم النبي ﷺ بإيمانها حين قالت: (إن الله في السماء)، وتحكم الجهمية بكفر من يقول ذلك!!. اهـ.

٦١٩ - **أخبرنا** علي بن محمد بن عمر، ومحمد بن علي بن محمد الساوي، قالا: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: أنا يونس بن عبد الأعلى - قراءة -، قال: أنا ابن وهب، قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن زُهرة بن معبد، عن ابنِ عمٍّ له أخبره، أنه سَمِعَ عُقبة بن عامر ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَن توضَّأ فأحسنَ وضوءه، ثم رفعَ نظرَه إلى السماءِ، فقال: أشهد أن لا إله إلَّا الله وحدَه لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، فُتِحت له ثمانيةُ أبواب الجنةِ، يدخلُ مِن أيِّها شاء»(١).

٦٢٠ - **أخبرنا** عبيد الله بن أحمد بن علي، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا محمد بن غالب الأنطاكي، قال: ثنا يحيى بن السكن، عن شُعبة وقيس، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبيدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ارحَمْ مَن في الأرضِ، يَرحمْكَ مَن في السَّماءِ»(٢).

٦٢١ - **أخبرنا** يحيى بن إسماعيل بن زكريا، قال: أنا أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال، ثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر، قال: ثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: ثنا أبي، قال:

= وقال قبل ذلك وهو يتكلم عن الأشاعرة: وفي منعهم الإشارة إلى الله سبحانه من جهة الفوق خلاف منهم لسائر المِلل؛ لأن جماهير المسلمين، وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، فاتفاقهم بأجمعهم على ذلك حُجَّة. ولم يستجز أحدٌ الإشارة إليه من جهة الأسفل، ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق. اهـ.

(١) رواه أحمد (١٧٣٦٣)، وأبو داود (١٧٠)، وفي إسناده ضعف لجهالة ابن عم زهرة بن معبد.
وروى مسلم (٢٣٤) نحوه دون قوله: «ثم رفع نظره إلى السماء».

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٢٧٧)، وأبو يعلى (٥٠٦٣).
ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٨٩٧) وقفه على ابن مسعود ﷺ، وسيورده المُصنِّف قريبًا بإسناده موقوفًا.

سمعت محمد بن إسحاق يُحدِّث، عن يعقوب بن عُتبة، عن جُبير بن محمد بن جبير بن مُطعم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، نُهِكتِ الأنفُسُ، وجاعَ العِيالُ، وهلكتِ الأموالُ، استَسق لنا ربَّك، فإنا نَستشفِعُ باللهِ عليك، وبِك [١٢١/أ] على الله.

فقال النبي ﷺ: «سُبحانَ الله!»، فما زال يُسبِّحُ حتى يُعرف(١) ذلك في وجوه أصحابه، فقال: «ويحكَ! أتدري ما الله؟! إنَّ شأنَه أعظمُ مِن ذلك، إنَّه لا يُستشفعُ به على أحدٍ، إنَّه لفوقَ سماواتِه على عرشه»(٢).

---

(١) كذا في الأصل و(ب)، ووضع فوقها: (ضـ)، وفي الهامش: (صوابه: عُرِفَ). وهو كذلك في (ج).

(٢) رواه أبو داود في «سُننه» (٤٧٢٦)، وابن أبي عاصم في «السُّنّة» (٥٨٧)، وغيرهما.

ولفظهما: «إن عَرشَه على سماواته لهكذا، ـ وقال بإصبعه مثلَ القُبّة عليه ـ وإنه ليَئِطُّ به أطِيطَ الرّحْلِ بالراكب».

وهذا الحديث المشهور بحديث «الأطيط»، وهو حديث صحيح، كما خرجته في تحقيق كتاب «إثبات الحدِّ لله تعالى» للدشتي (٢٨ و٢٩)، ونقلت فيه تصحيح أهل الحديث والسُّنة لهذا الحديث، واحتجاجهم به، ومنهم: أبو داود، وابن خزيمة، وأبو عوانة، وابن منده، والسجزي، والبغوي، وابن تيمية، وابن القيم رحمهم الله.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٢٥٤): وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصارًا للجهمية، وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم وما فيه من التَّعطيل، أو استبشاعًا لما فيه من ذكر (الأطيط).. مع أن هذا الحديث وأمثاله وفيما يشبهه في اللفظ والمعنى لم يزل مُتداولًا بين أهل العلمِ خالفًا عن سالف، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك رواية مُصدّقٍ به رادًّا به على من خَالفه من الجهمية، مُتلقين لذلك بالقبول..) إلخ.

قلت: ومنهم المُصنِّف في كتابه هذا فقد احتج به في باب إثبات العلو.

- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرسائل والمسائل النَّجدية» (٣/ ٢٤٤): وهذا الحديث لا يستطيع سَماعه الجهمي، ولا يؤمن به =

قول عمر رضي الله عنه[(١)]

٦٢٢ ـ أخبرنا جعفر بن عبد الله، قال: أنا محمد بن هارون، قال: ثنا أبو الربيع، قال: ثنا أبو عوانة، عن عمر ـ يعني: ابن أبي سلمة ـ، عن أبيه، قال: قال عمر رضي الله عنه: والذي نفسُ عمرَ بيده لو أنَّ أحدَكم أشارَ إلى السماءِ بأصبُعه إلى مُشركٍ، ثم نزلَ إليه على ذلك، ثم قتلَه، لقتلتُه به[(٢)].

قول ابن مسعود رضي الله عنه

٦٢٣ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الغافِر بن سلامة، قال: ثنا أبو ثوبان مُزدادُ بن جميل، قال: أنا عبد الملك بن إبراهيم الجُدِّي، قال: أنا شُعبة، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبي عُبيدةَ، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: ارْحَمْ مَن في الأرض؛ يَرحمكَ مَن في السماءِ[(٣)].

= إلَّا أهل السُّنة والجماعة الذين عرفوا الله بصفات كماله، ونزَّهوه أن يستوي على ما لا يليق بكمالِهِ وقدسه من سائر مخلوقاته. اهـ.

(١) في (ب) تقديم أثر ابن مسعود رضي الله عنه على هذا الأثر، وما أثبته كما في الأصل.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٤٠٨٦) عن مجاهد، قال: قال عمر رضي الله عنه: أيما رجل من المسلمين أشار إلى رجل من العدو، لئن نزلت لأقتلنَّك، فنزل وهو يَرى أنه أمان؛ فقد أمَّنه.

- وفي «سُنن سعيد بن منصور» (٢٥٩٨) عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيما رجل من المسلمين أشار بأصبعه إلى السماء، فدعا رجلًا من المشركين، فنزل، فإن قال: والله لأقتلنك فهو آمن، إنما ينزل بعهد الله وميثاقه.

قلت: في الأثر جواز الإشارة إلى السماء لإثبات علو الله تعالى خلافًا للمعطلة الذين ينهون عن ذلك.

(٣) روى الترمذي (١٩٢٤) عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمٰن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء».

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٦٢٤ - أخبرنا كُوهي بن الحسن، قال: أنا محمد بن هارون الحَضرمي، قال: ثنا المُنذر بن الوليد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا الحسن - يعني: ابن أبي جعفر -، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبد الله ﷺ، قال: ما بين سماءِ القُصوى وبين الكرسي خَمسُمائة سَنةٍ، وما بين الكرسيِّ والماءِ خمسُمائة سنةٍ، والعرشُ فوق الماءِ، واللهُ فوق العرشِ، لا يخفى عليه [شيء] مِن أعمالِ بني آدم(١).

قول ابن عباس ﷺ

٦٢٥ - أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا علي بن محمد بن الزُّبير، قال: ثنا إبراهيم بن أبي العنبس، قال: ثنا يعلى بن عُبيد، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، قال: قيل لابن عباس ﷺ: إن ناسًا يقولونَ بالقدرِ، فقال: يُكذِّبون بالكتابِ، لئن أخذتُ بشعر أحدِهم لأنصُونَّه(٢)، إنَّ اللهَ ﷻ كان على عرشِه قبل أن يخلُقَ شيئًا، فخلقَ الخلقَ، فكتبَ ما هو كائنٌ إلى يوم القيامةِ، فإنما يجري الناسُ على أمرٍ قد فُرِغَ منه.

٦٢٦ - أخبرنا أحمد بن محمد، أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا ابن شِيرويه، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: أنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة في قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٧]، قال: قال ابن عباس ﷺ: لم يستطع أن يقول: (مِن فوقِهم)؛ عَلِمَ أنَّ اللهَ مِن فَوقِهم.

٦٢٧ - أخبرنا أحمد، أنا عبد الله، ثنا ابن شيرويه، ثنا إسحاق، أنا بشر بن عمر، قال: سمعت غير واحدٍ من المُفسِّرين يقولون: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ

---

(١) ذكره ابن القيم ﷺ في «اجتماع الجيوش» (ص٣٩٠) عن اللالكائي، وقال: إسناده صحيح.

(٢) أي: لآخذن بناصيته. والناصية عند العرب: منبت الشعر في مُقدّم الرأس.

ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]، قال: على العرش ارتفع[١].

قول أم سلمة رضي الله عنها

٦٢٨ - أخبرنا عبد الله[٢] بن محمد بن أحمد، قال: ثنا عبد الصمد بن علي، قال: حدثني محمد بن عمر بن كيسبة - أبو يحيى النهدي، بالكوفة في جبَّانة سالم -، قال: ثنا أبو كِنانة محمد بن أشرس الأنصاري، قال: ثنا أبو عُمير الحنفي[٣]، عن قُرَّة بن خالد، عن الحسن، عن أُمِّه، عن أُمِّ سلمة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]، قالت: الكيفُ غير معقولٍ، والاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والإقرارُ به إيمانٌ، والجُحودُ به كُفرٌ[٤].

٦٢٩ - ذكره علي بن الربيع التميمي المُقرئ [١٢١/ب]، قال: ثنا عبد الله بن أبي داود، قال: ثنا سلمة بن شبيب، قال: ثنا مهدي بن جعفر، عن جعفر بن عبد الله، قال: جاء رجلٌ إلى مالك بن أنس، فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، كيف استوى؟[٥].

قال: فما رأيت مالكًا وَجَدَ من شيءٍ كمَوْجَدَتِه مِن مقالته، وعلاه

---

(١) هذا أحد المعاني الصحيحة عن السلف (للاستواء)، وقد فُسِّر كذلك الاستواء: بالعلو، والصعود، والاستقرار، والجلوس، وهذه التفاسير كلها صحيحة ثابتة عن السلف الصالح كما بينت ذلك في مقدمات كتاب «إثبات الحد» للدشتي.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: (عبيد الله) وقد تكرر مرارًا.

(٣) كذا في الأصل. وفي «تفسير الثعلبي» (١٢/ ٣٦٨) عن محمد بن الأشرس الأنصاري، ثنا أبو المغيرة عمير بن عبد المجيد الحنفي، عن قرة بن خالد، عن الحسن به.

ولعمير بن عبد المجيد الحنفي ترجمة في «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٧٧).

(٤) لا يثبت هذا عن أم المؤمنين رضي الله عنها كما قال ابن تيمية رحمه الله وغيره، وقد بينت ذلك في «الرد على المبتدعة» لابن البناء (٢٩٦).

(٥) كتب في الهامش: (سقط من نسخة (ط): كيف استوى).

الرُّحَضَاء ـ يعني: العرق ـ، [وقال:] وأطرقَ القومُ، وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه، قال: فسُرِّيَ عن مالك، وقال: الكيفُ غير معقولٍ، والاستواء منه غيرُ مجهولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، فإني أخافُ أن تكون ضالًّا. وأمر به فأُخرجَ(١).

٦٣٠ ـ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن القاسم بن شَنْبَكٍ النهاوندي، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمود بن يحيى بن داود النهاوندي ـ بنهاوند سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة ـ، قال: ثنا أحمد بن محمد بن صدقة، قال: ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، عن يحيى بن آدم، عن ابن عُيينة، قال: سُئل رَبيعةُ عن قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، كيف استوى؟

قال: الاستواءُ غير مجهولٍ، والكيفُ غيرُ معقولٍ، ومِن الله الرسالةُ وعلى الرسولِ البلاغُ، وعلينا التصديقُ(٢).

٦٣١ ـ أخبرنا محمد بن جعفر النحوي ـ إجازة ـ، ثنا أبو عبد الله نِفطويه، قال:

---

(١) هذا الأثر مروي عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ من طُرقٍ، وهو صحيح ثابت عنه.

(٢) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٦٥): هذا الجواب ثابت عن ربيعة رَحِمَهُ اللهُ.

ـ وقال في «الدرء» (٦/ ٢٦٥) بعد ذِكرِ قول ربيعة: هذا الكلام مروي عن مالك بن أنس صاحب ربيعة من وجوه مُتعدِّدة يقول في بعضها: (الاستواء معلوم)، وفي بعضها: (غير مجهول)، وفي بعضها: (استواؤه غير مجهول) فيُثبت العلم بالاستواء، وينفي العلم بالكيفية.

وقال: قول ربيعة، ومالك: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب) موافق لقول الباقين: (أمروها كما جاءت بلا كيف)، فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصّفة، ولو كان القوم قد آمنوا باللّفظ المُجرد من غير فهم لمعناه ـ على ما يليق بالله ـ لما قالوا: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول)، ولما قالوا: (أمروها كما جاءت بلا كيف)، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلومًا بل مجهولًا بمنزلةِ حُروف المعجم. اهـ.

حدثني أبو سليمان داود بن علي، قال: كنا عند ابن الأعرابيِّ، فأتاه رجلٌ، فقال له: ما معنى قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾؟ فقال: هو على عرشه كما أخبر ﷻ.

فقال: يا أبا عبد الله، ليس هذا معناه! إنما معناه: استولى!

قال: اسكُت، ما أنت وهذا، لا يُقال: استولى على الشيءِ أو يكونَ له مُضادٌّ، فإذا غلب أحدُهُما قيل: استولى.

أما سمعتَ قولَ النابغةِ:

إلَّا لِمِثْلِك أو مَن أنتَ سابِقُهُ سَبقَ الجوادِ إذا استَولى على الأمدِ[1]

---

(١) قال أبو أحمد القصَّاب الكرجي رحمه الله في «نكت القرآن» (١/ ٤٢٦): قولهم: (الاستواء): الاستيلاء من غير جهة خطأ.

فأولها: المُكابرة في اللغة؛ تقول العرب: استوى فلان على الفرس أي استقرَّ عليه، قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤﴾ [هـود]، أي: استقرَّت عليه. أفيجوز أن يقال: استولت السفينة على الجبل؟!

وإذا كان الرجل في شيء ثم تركه وعمد إلى غيره يقال: استوى إلى كذا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]. ويقال: استوى الميزان والحساب إذا اعتدلا، واستوى الراكع وغيره إذا اعتدل بعد الانحناء.

فهذه وما شاكلها مواضع الاستواء، لا نعرف في شيء من شواذ اللغات ولا مشهورها أحدًا عدَّ الاستواء استيلاء؛ إذ الاستيلاء: هو الغلبة والقهر والتملك.

فهل كان العرش ممتنعًا عليه خارجًا من يديه حتى استولى عليه؟. اهـ.

ـ قال ابن القيم رحمه الله في «اجتماع الجيوش» (ص٢٣٠): كل ما قدمت دليل واضح في إبطال قول من قال بالمجاز في الاستواء، وأن استوى بمعنى استولى، لأن الاستيلاء في اللغة: المغالبة، وإنه لا يغالبه أحد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل =

٦٣٢ - أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم، ثنا أبو بكر ابن الأنباري، قال: ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن النضر، وهو ابن بنت معاوية بن عَمرو، قال: كان أبو عبد الله ابن الأعرابي جارنا، وكان ليلُه أحسنَ ليلٍ، وذَكَرَ لنا أنَّ ابنَ أبي دُؤاد[1] سأله: أتعرفُ في اللغة: (استوى) بمعنى: (استولى)؟

فقال: لا أعرِفُ.

٦٣٣ - وجدت بخطِّ أبي الحسن الدارقطني، عن إسحاق الكاذي، قال: سمعت أبا العباس ثعلبًا يقول: (استوى): أقبلَ عليه، وإن لم يكن مُعوجًّا، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]: أقبل.

و﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: علا.

و(استوى وجهُه): اتَّصلَ.

و(استوى القمرُ): امتلأَ.

و(استوى زيدٌ وعَمرو): تشابها، واستوى فِعلاهما وإن لم تتشابه شُخوصُهما.

هذا الذي يُعرَفُ مِن كلامِ العربِ[2].

إلى اتباع ما أُنزل إلينا من ربنا ﷻ إلَّا على ذلك، وإنما يُوجَّه كلام الله تعالى إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع ذلك ما يوجب له التسليم، ولو ساغ ادِّعاء المجاز لكل مدَّعٍ ما ثبت شيء من العبادات، وجلّ الله تعالى أن يخاطب إلَّا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين. والاستواء معلوم في اللغة وهو: العلو والارتفاع والتمكّن في الشيء.اهـ.

(١) إمام الجهمية وقاضيهم، وهو الذي امتحن الناس في القول بخلق القرآن، وقد تقدم ذكره برقم (٥٩١).

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن لفظ (الاستواء) في كلامِ العربِ الذي خاطبنا الله تعالى بلُغتهم، وأنزل بها كلامهم نوعان: مُطلَق، ومُقيَّد.

٦٣٤ ـ أخبرنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا علي بن مسلم، قال: ثنا سيَّار، قال: ثنا جعفر بن سُليمان، قال: ثنا ثابت، قال: كان داودُ عليه السلام يُطيلُ الصلاةَ، ثم يركعُ، ثم يرفعُ رأسَه، ثم يقول: إليك رفعتُ رأسي [١٢٢/أ] يا عامِرَ السماء، نَظَرَ العبيدِ إلى أربابِها، يا ساكِنَ السماء(١).

= ١ ـ المُطلق: ما لم يوصل معناه بحرف. مثل قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾ [القصص: ١٤]، وهذا معناه: كَمُلَ، وتَمَّ. يقال: استوى النبات، واستوى الطعام.

٢ ـ وأما المقيّد فثلاثة أضرب:

(أحدها): مقيّدٌ بـ (إلى)؛ كقول: استوى فلان إلى السَّطح، وإلى الغُرفة، وقد ذكر سبحانه هذا المُعدَّى بإلى في موضعين من كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩].

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١].

وهذا بمعنى: العلو والارتفاع بإجماع السَّلف.

(الثاني): مُقيَّدٌ (بعلى)؛ كقوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣]، وقوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]، وقوله: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهذا أيضًا معناه: العلو، والارتفاع، والاعتدال بإجماع أهل اللُّغة.

(الثالث): المقرون بـ (واو مع) التي تعدّي الفعل إلى المفعول معه؛ نحو: استوى الماء والخشبة، بمعنى ساواها.

وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، ليس فيها معنى: (استولى) البتَّة، ولا نقله أحدٌ من أئمة اللُّغة الذين يعتمد قولهم؛ وإنما قاله مُتأخِّرو النُّحاة ممن سَلَكَ طريق الجهمية والمعتزلة. اهـ «مختصر الصواعق المرسلة» (٣/ ٨٨٨ ـ ٨٨٩).

ـ قال بيان بن أحمد: كنا عند القعنبي، فسمع رجلًا من الجهمية يقول: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾: استولى.

ـ فقال القعنبي: من لا يوقن أن الرحمٰن على العرش استوى كما تقرَّر في قلوب العامة فهو جهمي. [«اجتماع الجيوش» (ص١٣٥)].

(١) قال ابن القيم رحمه الله في «اجتماع الجيوش» (ص٤١٢): ورواه اللالكائي بإسناد =

٦٣٥ ـ أخبرنا محمد بن الحُسين بن يعقوب، قال: أخبرنا دَعلجُ بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن علي الأبَّار، قال: ثنا محمد بن منصور الطُّوسي، قال: ثنا نوح بن ميمون[(١)]، قال: ثنا بُكير بن معروف، عن مُقاتل بن حيان[(٢)] في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قال: هو على العرشِ، ولن يخلُوَ شيءٌ مِن علمِهِ.

٦٣٦ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الحُسين، قال: أنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا ضمرة، عن صدقة، قال: سمعتُ التيمي، يقول: لو سُئلت: أينَ اللهُ تبارك وتعالى؟

قلت: في السماءِ.

قال[(٣)]: فأين عرشُه قبل أن يخلُقَ السماء؟

قلتُ: على الماءِ.

فإن قال لي: أين كان عرشُه قبل الماء؟

قلتُ: لا أدري.

٦٣٧ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الحُسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا يحيى بن معين، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن عبد الله بن موسى الضبي، عن معدان، قال: سألتُ سفيانَ الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]؟ قال: عِلمه.

صحيح عنه، ورواه الإمام أحمد أيضًا في «كتاب الزهد»، وهذا الرفع إن كان في الصلاة فهو منسوخ في شرعنا، وإن كان بعد الصلاة فهو جائز كرفع اليدين في الدعاء إلى الله ﷻ. اهـ.

(١) في (ب): (ميناء).

(٢) كذا في الأصل، وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (٥٧٧): (عن مُقاتل بن حيان، عن الضَّحاك).

(٣) وضع عليها: (ضـ). وهي مثبتة في (ب).

٦٣٨ ـ أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الحجاج، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُريج بن النُّعمان، قال: حدثني عبد الله بن نافع، قال مالِكٌ: اللهُ في السماء، وعِلمُه في كلِّ مكانٍ، لا يخلُو منه شيءٌ.

٦٣٩ ـ ورواه يوسف بن موسى البغدادي، أنه قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: اللهُ عَزَّوَجَلَّ فوقَ السماءِ السابعة على عرشِه، بائنٌ مِن خلقِه، وقُدرتُه وعلمُه بكلِّ مكانٍ؟

قال: نعم، على العرشِ، لا يخلُو منه مكانٌ[1].

٦٤٠ ـ وفي رِواية حنبلٍ: أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾، وفي قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة: ٧]؟

قال: عِلمُه، ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾: عِلمُه مُحيطٌ بالكلِّ، وربُّنا على العرشِ بلا حدٍّ، ولا صفةٍ[2]، ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾

---

(١) أي: لا يخلو مكان من علمه وقدرته كما في «إثبات صفة العلو» لابن قدامة، و«العلو» للذهبي، ولفظهما: (..وقدرتُه وعلمُه بكل مكانٌ).
- وفي «ذيل السُّنة» للخلال (٢٢٥١/ ١٠٠): حدثنا يوسف بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: قيل لأبي: ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟
قال: نعم، لا يخلو شيء من علمه.
- وفيها (١٠١): وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: سألت أبا عبد الله أحمد عمَّن يقول: إن الله تعالى ليس على العرش؟
فقال: كلامهم كله يدور على الكفر.

(٢) قوله: (بلا حدٍّ)، يعني: حدًّا يعلم كيفيته أحد من خلقه، مع إثبات أن له حدًّا لا يعلمه إلَّا هو. وكذا (ولا صفة) يعني: يعلم كيفيتها أحد من خلقه.
وقد روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره إثبات الحد لله تعالى ونفيه، ولا تعارض بينهما كما بيَّن ذلك أهل العلم، فمن أثبت الحد لله عَزَّوَجَلَّ أراد به إثبات =

[البقرة: ٢٥٠]: بعلمِه(١).

❁ ❁ ❁

= علو الله على خلقه، واستواءه على عرشه، ومن نفى الحد عن الله تعالى فهو محمول على وجهين:

(الأول): عدم إحاطة شيء من المخلوقات به ﷻ، كما قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه].

(الثاني): نفي علم الخلق بحدِّهِ ﷻ، فلا يَعلَم كيفية حدّه إلّا هو سبحانه.

انظر: مقدمات كتاب «إثبات الحد لله تعالى وأنه جالس وقاعد على عرشه» للدشتي.

(١) تتابع المحققون لهذا الكتاب على ذكر أثر في هذا الموطن، وهو:

ـ وسُئل محمد بن جعفر عن قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه]، قال: مَن زعم أن الله استوى على العرش استواء مخلوق على مخلوق فقد كفر، ومن اعتقد أن الله استوى على العرش استواء خالق على مخلوق، فهو مؤمن، والذي يكفي في هذا أن يقول: إن الله استوى على العرش من غير تكييف.

قلت: وهذا الأثر ليس في النسخة الأصلية المُعتمدة في تحقيق هذا الكتاب، وإنما أضيفت من حاشية في نسخة (ج)، من غير إشارة لحق في أصل الكتاب، فلعل الناسخ كتبها من باب الفائدة في الباب، وعليه فلا أرى إثباتها في الأصل، وقد خلت منه النسختان المعتمدتان، والله أعلم.

كتب في الهامش: (آخر الثاني من أصل المصنف).

٢٠ ـ سياق

ما دلَّ من كتاب الله، وما روي عن النبي ﷺ في أن الله تعالى عالم بعلم، وأن علمه غير مخلوق

٦٤١ ـ قال الله ﷻ: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾ [الأعراف].

- وقال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾ [الشورى].
- وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- وقال تعالى: ﴿بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦].
- وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤].
- وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر: ١١].

وروي ذلك من الصحابة: عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وبه قال من العلماء: الشافعيُّ، وأحمدُ، وإسحاقُ، وعبدُ العزيز بن يحيى الكناني، وأحمدُ بن سنان الواسطي.

٦٤٢ ـ **أخبرنا** أحمد بن علي بن حَمويه الشاهد الرازي، قال: ثنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمدآباذي بنيسابور [١٢٢/ب]، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا نُعيم بن حماد، قال: ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَبَقَ عِلمُ اللهِ تعالى في خلقِه، فهم صائِرونَ إليه**»(١).

(١) رواه الدارمي في «النقض» (٢٨٨)، و«الرد على الجهمية» (٢١٧).

٦٤٣ ـ **أخبرنا** الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا عبد الله بن رَوحٍ، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: أنا إسرائيل، عن مَيسرة بن حبيب، عن المِنهال بن عَمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابنِ عباس ﵄: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجلُ عند المريض ـ وكان في عِلمِ الله أن لا يَموتَ في مرضه ذلك ـ: أسألُ اللهَ العظيمَ، ربَّ العرشِ العظيمِ أن يَشفيكَ. سبعَ مرَّاتٍ؛ شفاهُ الله**»[١].

٦٤٤ ـ **أخبرنا** علي بن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا أحمد بن محمد الجَوزي، قال: ثنا الحسن[٢] بن مُكرمٍ، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا أبو عوانة، عن مُطَرِّف، عن جعفر بن أبي المُغيرة، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس ﵄، قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال: عِلمُه[٣].

---

(١) رواه أحمد (٢١٣٧ و٢١٣٨ و٢١٨٢ و٣٢٩٨)، وأبو داود (٣١٥٦)، والترمذي (٢٠٨٣)، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلَّا من حديث المنهال بن عمرو. اهـ.

قلت: والحديث صحيح.

(٢) في (ب): (الحسين).

والصواب ما في الأصل كما في ترجمته في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٦٨).

(٣) تفسير (الكرسي) بـ(العلم) لا يثبت عن ابن عباس ﵄، ولا عن غيره من الصحابة ﵃ كما ذكر ذلك الدارمي ﵀ في «النقض على المريسي» (ص٢٠٥)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (١٥ و١٧)، والأزهري في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٣٣)، والكرجي في «نكت القرآن» (١/ ١٧٨).

ـ قال ابن تيمية ﵀ في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٣٦٣): وطائفة اشتبه عليها ففسَّروا الكرسي بـ (العلم)، مع أن هذا لا يُعرف في اللغة البتَّة، والله ﷻ أحاط بكل شيء علمًا، فلا يختص علمه بالسموات والأرض، والمقصود بيان عظمة الرب سبحانه وهو بكل شيء عليم، ويعلم ما كان وما يكون، فليس في تخصيص علمه بالسموات والأرض مدحٌ، ولا لهذا نظير في القرآن. فالرب لا يذكر اختصاص علمه بذلك قط، وهذا وإن كان من رواية جعفر ابن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﵄. فالثابت عن =

٦٤٥ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد بن علي المُقرئ، قال: سمعتُ أبا بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، يقول: سمعتُ الربيع بن سُليمان، يقول: قال حفصٌ الفرد: عِلمُ اللهِ مخلوقٌ(١).

قال الشافعيُّ: كفرتَ باللهِ العظيم.

٦٤٦ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي مسلم، قال: ثنا أحمد بن الحسن بن إسرائيل، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي ـ وسأله علي بن الجهم ـ: مَن قال بالقدرِ يكون كافرًا؟

قال: إذا جحَدَ العلمَ، إذا قال: إنَّ اللهَ لم يكن عالِمًا حتى خلقَ عِلمًا فعَلِمَ، فجحَدَ عِلمَ الله فهو كافر(٢).

٦٤٧ ـ وعن إسحاق بن راهويه: إنَّ اللهَ سَميعٌ بسمعٍ، بَصيرٌ بِبَصَرٍ، قادِرٌ بقُدرةٍ(٣).

ابن عباس ﷺ من رواية الثوري، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير خلاف هذا، وقال: الكرسي: موضع القدمين. اهـ.

قلت: أثر ابن عباس ﷺ في أن الكرسي موضع القدمين صحيح ثابت عنه، وقد خرجته في كتاب «إثبات الحد» (٤١).

ـ قال قوام السنة رحمه الله في «الحُجَّة في بيان المحجة» (١/١٥٦): ذكر عليُّ بن عمر الحربي في كتاب «السنة»: ومن قال: العرش مُلكٌ، أو الكرسي ليس بالكرسي الذي يعرف الناس فهو مبتدع. اهـ.

وانظر: «السنة» لعبد الله بن أحمد (١١٣٣)، و«الرد على المبتدعة» (٦٣).

(١) وتقدم برقم (٣٨٧ ـ ٣٩١) قوله كذلك: (القرآن مخلوق)، ومناظرة الإمام الشافعي رحمه الله له، وتكفيره إيَّاه.

(٢) فهؤلاء القدرية نفاة علم الله تعالى، وقد ظهروا في أواخر زمان الصحابة ﷺ، وقد أجمع أهل العلم على كفرهم وإخراجهم عن الملة.

وسيأتي زيادة بيان في أبواب القدر.

(٣) هذا الأثر له تعلق بالباب الذي يليه، ولكن هكذا هو في الأصل.

٢١ ـ سياق

ما دلَّ مِن كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ، أن الله سميعٌ بسمعٍ، بصيرٌ ببصرٍ(١)، قادرٌ بقُدرةٍ

٦٤٨ ـ قال الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٢٤].

• وقال تبارك وتعالى: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم].

• وقال في قِصَّة موسى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه].

• وقال ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١].

• ورُويَ عن عمر رضي الله عنه أنه كلَّمته هذه المرأةُ، فقيل لها: أكثرتِ على أميرِ المؤمنين. فقال: دعها، أما تعرفُها؟! هي التي سَمِعَ اللهُ منها.

• وقالت عائشةُ رضي الله عنها: الحمدُ لله الذي وسِعَ سمعُه الأصواتَ.

• وقال النبيُّ ﷺ حين سمِعَ أصحابَه يرفعون أصواتَهم بالدُّعاءِ، فقال: «اربَعُوا على أنفسكم، إنَّكم لا تدعون أصمًّا(٢) ولا غائبًا».

• وأشارَ النبيُّ ﷺ في حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه لمَّا قرأ(٣): ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء] فوضعَ إصبُعَه الدَّعَّاءَ(٤)، وإبهامَه على عينه وأُذُنِه،

---

(١) في (ب): (سميع يسمع، بصير يبصر).

(٢) كذا في الأصل، ووضع على الألف: (ضـ)، والجادة: (أصمَّ).

(٣) في الأصل: (أنه)، ووضع عليها: (ضـ)، وما أثبته من (ب)، (ج).

(٤) يعني: أصبع السبابة.

بمعنى: أنه سميعٌ بسمعٍ، بصيرٌ ببصرٍ[1].

٦٤٩ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أبو موسى ـ يعني: محمد بن المُثنَّى ـ [١٢٣/أ]، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا خالد، عن أبي عثمان، عن أبي موسى رضي الله عنه.

٦٤٩/أ ـ وأخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفرٍ، قال: ثنا يعقوب بن محمد بن عبد الوهاب، قال: ثنا حفص بن عَمرو، قال: أنا عبد الوهاب، قال: ثنا خالد، عن أبي عثمان، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ ـ في حديث أبي موسى في غزوة ـ، فجعلنا لا نَصعَدُ شَرَفًا، ولا نَهبِطُ واديًا إلَّا رفعنا أصواتَنا بالتكبيرِ، فدنا منَّا رسول الله ﷺ فقال: **«أيها الناس، ارْبَعُوا على أنفُسِكم[2]، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنَّما تَدعون سميعًا بصيرًا، إنَّ الذي تَدعونَ أقربُ إلى أحدِكم مِن عُنقِ راحلتِه»**.

ثم قال: **«يا عبدَ الله بن قيس، ألا أُعَلِّمُكَ كلِمةً مِن كنوزِ الجنةِ؟ لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله»**. وليس في حديث أبي موسى[3]: **«كلِمةً»**.

أخرجه مسلم في «الصحيح»: عن إسحاق بن راهويه، عن عبد الوهاب.

وأخرجه البخاري: من حديث سفيان الثوري وغيره، عن عاصم[4].

٦٥٠ ـ أخبرنا كوهي بن الحسن، قال: ثنا أبو حامد الحضرمي، قال: ثنا الحَسن بن عرفة، قال: ثنا عبَّاد بن العوَّام، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي موسى رضي الله عنه.

٦٥٠/أ ـ وأخبرنا محمد بن عبد الله الجُعفي، قال: ثنا محمد بن جعفر بن رباح، قال: ثنا علي بن المنذر، قال: ثنا ابن فُضيل، قال: ثنا عاصمٌ، عن أبي عثمان، عن

---

(١) في (ب): (سميع يسمع، بصير يبصر).
(٢) أي: ارفقوا بأنفسكم.
(٣) وهو محمد بن المُثنى كما في الإسناد السابق.
(٤) رواه البخاري (٢٩٩٢)، ومسلم (٢٧٠٤).

أبي موسى رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ في سفرٍ، فجعلوا يَجهرون بالتكبير، فقال: «أيها الناس، ارْبَعُوا على أنفُسِكم، إنكم لستُم تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنّكم تدعون سميعًا قريبًا، وهو معكم».

فسَمِعَني وأنا أقول: لا حولَ ولا قوّة إلَّا بالله، فقال: «يا عبدَ الله بن قيسٍ، ألا أدُلُّك على كنزٍ مِن كنوزِ الجنَّةِ؟».

قلتُ: بلى يا رسول الله.

قال: «لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ».

أخرجه مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن ابن فُضيل[(١)].

٦٥١ ـ أخبرنا محمد بن الُحسين الفارسي، وعُبيد الله بن أحمد الُمقرئ، قالا: أنا أحمد بن علي بن العلاء، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن سعيد بن جُبير، عن أبي عبد الرحمٰن، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحدَ أصبرُ على أذًى سَمِعَه مِن اللهِ عز وجل، يُشرَكُ به ويُجعلُ له ولدٌ، وهو يُعافِيهم، ويَدفعُ عنهم، ويَرزُقُهم».

أخرجه مسلم: من حديث جرير. والبخاري: من حديث الأعمش[(٢)].

٦٥٢ ـ أخبرنا محمد بن عثمان بن محمد الدقيقي، قال: ثنا محمد بن منصور بن أبي الجهم، قال: ثنا نصر بن عليٍّ، قال: ثنا عبد الله بن يزيد، عن حرملة بن عمران، عن أبي يونس ـ مولى أبي هريرة ـ، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء][(٣)]، فوضعَ إصبُعَهُ الدَّعَّاءَ، وإبهامَه على عينِه وأُذُنِه. [١٢٣/ب]

أخرجه أبو داود، وهو إسناد صحيح على شرط مسلمٍ يلزمُه إخراجُه[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٤).

(٢) رواه البخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٢٨٠٤).

(٣) في الأصل: (إنه سميع) ووضع على (إنه): (ضـ)، وفي (ب): (إنه سميع بصير).

(٤) رواه ابن المحب في «الصفات» (٨٢٥) من طريق المصنف، وما بين [ ] =

٦٥٣ - أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمشُ، عن تميم بن سلمةَ، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: الحمدُ لله الذي وَسِعَ سمعُهُ الأصواتَ، لقد جاءت المُجادِلةُ إلى النبي ﷺ تُكلِّمُه في ناحيةِ البيت، وما أسمعُ ما تقولُ، فأنزلَ اللهُ عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]. استشهدَ به البخاري[1].

منه. والحديث رواه أبو داود (٤٧٢٨)، ولفظه: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَضَعُ إبهامَه على أُذُنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة رضي الله عنه: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَقرؤُها ويضع إصبعيه.

قال ابن يونس: قال المُقرئ: يعني: أن الله سميع بصير، يعني: أن لله سمعًا وبصرًا.

قال أبو داود: وهذا ردٌّ على الجهمية. اهـ.

- قال ابن القيم رحمه الله: ولما أخبرهم رسول الله ﷺ جعل يقبض يديه ويبسطهما تحقيقًا للصِّفةِ لا تشبيهًا لها كما قرأ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ١٣٤﴾، ووضع يديه على عينيه وأذنيه تحقيقًا لصفة السَّمع والبصر، وأنّهما حقيقة لا مجاز. اهـ. [«مختصر الصواعق» (٣/ ٩٤٨)]

«فائدة»: زاد ابن المحب في «الصفات» (٢/ ٤٥٧) للمصنف كلامًا ليس هاهنا. وهو قوله: (. . . يلزمه إخراجه، وأبو يونس مولى أبي هريرة، اسمه: سُليم بن جبير، حديثه في المصريين).

(١) رواه أحمد (٢٤١٩٥)، والنسائي (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١٨٨).

وعلَّقه البخاري رحمه الله جازمًا به قبل حديث (٧٣٨٦)، تحت: (باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ١٣٤﴾). وقال في «تغليق التعليق» (٥/ ٣٣٩): حديث صحيح.

- قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١١٤): وأخبرت الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أنه يخفى عليها بعض كلام المجادلة، مع قُربها منها، فسبَّحت خالقها الذي وسع سمعُه الأصوات، وقالت: سبحان من وسع سمعه الأصوات.

فسمع الله جل وعلا كلامَ المجادلة، وهو فوق سبع سمٰوات مستوٍ على عرشه، وقد خَفيَ بعضُ كلامها على من حضرها وقرب منها.

وقال: فلفظ الاستماعين واحدٌ، ومعناهما مُختلف؛ لأن استماعَ الخالق =

٦٥٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا عُبيد الله بن عبد الرحمن السُّكري، قال: ثنا زكريا بن يحيى، قال: ثنا الأصمعي، قال: ثنا أبو عكرمة، عن الحسن الجُفري، عن أبي مَعمر، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، قال: كنتُ عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأيتُ امرأةً عنده، وهي تقولُ: يا أمير المؤمنين، اذكُر إذ كنتَ في أصلاب المشركينَ، وأرحامِ المشركين، حتى مَنَّ اللهُ عليك بمحمدٍ ﷺ.

فقلتُ لها: لقد أكثرتِ على أمير المؤمنين.

فقال عمرُ: دعها، ما تَعرِفُها؟! هذه التي سَمِعَ اللهُ منها، فأنا أحقُّ أن أسمعَ منها(١).

٦٥٥ ـ أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه، قال: أنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: ثنا عبد الله بن سُليمان، قال: ثنا علي بن صدقة، قال: ثنا حجاج، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، قال: أشارَ بيده إلى عَينَيه(٢).

غيرَ استماعِ المخلوقين، عز ربُّنا وجل عن أن يشبهه شيءٌ من خلقِه، وجل عن أن يكون فِعْلُ أحدٍ من خلقه شبيهًا بفعله. اهـ.

(١) في إسناده: الحسن بن أبي جعفر الجفري، ضعَّفه: أحمد، وابن المديني، والنسائي كما في «الميزان» (١/ ٤٨٢).
ورواه ابن أبي حاتم في «التفسير» من طريق آخر كما في «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٥)، وقال: هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب.
وقد روي من غير هذا الوجه. اهـ.

(٢) في «الأسماء والصفات» للبيهقي (١/ ٤٨٢) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، قال: بعين الله تبارك وتعالى.
ـ وفي «تهذيب اللغة» (٣/ ١٣٠) قال ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾، قال أصحاب النقل والأخذ بالأثر: (الأعين) يريد به العين.
قال: وعين الله لا تُفسَّر بأكثر من ظاهرها، ولا يسع أحدًا أن يقول: كيف هي أو ما صفتها؟. اهـ.

٢٢ - سياق

ما دلَّ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على أنَّ مِن صفات الله ﷻ: الوجه والعينين[1] واليدين[2]

٦٥٦ - قال الله ﷻ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن].

• وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص].

---

(١) فيه التصريح بإثبات العينين لله تعالى خلافًا لمن أنكر ذلك، وزعم أنا نثبت العين والأعين لله تعالى، ولا نقول: إنهما عينان لعدم الدليل.

- قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص١٢٦): ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «إن الله ليس بأعور»، بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور. اهـ.

- وقال أيضًا (ص١١٦): والعور عند الناس ضدّ البصر، والأعور عندهم ضدّ البصير بالعينين. اهـ.

وذكر ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ أحاديث الدجال في كتاب «التوحيد» (١/ ١٠٥) (باب ذكر إثبات العين لله جل وعلا). وقال: بيَّن النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقًا لبيان محكم التنزيل).

(٢) عقد الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» أبوابًا في إثبات هاتين الصفتين لله تعالى، فقال: (٨٦/ باب الإيمان بما روي أن الله ﷻ يقبض الأرض بيده، ويطوي السموات بيمينه)، و(٨٧/ باب الإيمان بأن الله ﷻ يأخذ الصدقة بيمينه فيربيها للمؤمن)، و(٨٨/ باب الإيمان بأن لله ﷻ يدين، وكلتا يديه يمينان)، و(٨٩/ باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم بيده، وجنة عدن بيده، وقيل: العرش والقلم)، و(٩٠/ باب الإيمان بأن الله سميع بصير، ردًا لما جحدته المعتزلة الملحدة). وقد علقت على كثير من المسائل المُتعلقة بهاتين الصفتين، في تحقيق «الشريعة».

• وقال تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]

• وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]

• وقال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

• وقال تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧].

• وقال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

• ورُويَ عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير (أعيننا): أنه أشار إلى عينيه(١).

• وعن الزُّبير بن العوام رضي الله عنه أنه سُئِلَ بوجه الله. فقال: أعطِهِ، فإنه بوجهِ اللهِ سألَ، لا بوجه الخلقِ.

• وعن القاسم بن محمد: أنَّه سُئِلَ بوجهِ اللهِ. فقال: لا يُفلِحُ مَن ردَّه.

٦٥٧ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: ثنا إسماعيل بن العباس الورّاق، قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصبّاح، قال: ثنا سفيان بن عُيينة، عن عَمرو، عن طاوس، سمِعَ أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدمُ وموسى، فقال موسى: يا آدمُ، أنت أبونا خيَّبتنا، وأخرجتنا من الجنة.

فقال له آدمُ: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامِهِ، وخطَّ لك التوراةَ بيده، تَلومُنِي على [١٢٤/أ] أمرٍ قدَّرَه اللهُ عليَّ قبل أن يَخلُقَنِي بأربعينَ سنةً. فحجَّ آدمُ مُوسى».

أخرجه البخاري، ومسلم: من حديث ابن عيينة(٢).

٦٥٨ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن شعبة، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه.

٦٥٨/أ ـ وأخبرنا أحمد، قال: أنا علي، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا بهز بن

---

(١) تقدم برقم (٦٥٥).

(٢) رواه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢).

أسد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا عَمرو بن مُرَّة، قال: سمعت أبا عُبيدة، يُحدِّث عن أبي موسى ﵁: أن النبي ﷺ قال: «إن اللهَ يَبْسُطُ يدَه بالنهارِ ليَتوبَ مُسيءُ الليلِ، ويَبسُطُ يده بالليلِ ليتوبَ مُسِيءُ النهارِ، حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مَغرِبِها». أخرجه مسلم(١).

٦٥٩ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، ومحمد بن الحُسين الفارسي، قالا: أنا أحمد بن علي بن العلاء، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن أبي موسى ﵁، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربعِ كلماتٍ، فقال: «إنَّ اللهَ لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يَخفِضُ القسطَ ويرفعُه، ويُرفعُ(٢) إليه عملُ الليلِ قبل النهارِ، وعملُ النهارِ قبل الليلِ، حِجابُه النارُ، لو كشفَها لأحرقت سُبُحاتُ وجهِهِ».

زاد عُبيد الله: «كلَّ شَيءٍ أدرَكَه بَصرُهُ». أخرجه مسلم(٣).

٦٦٠ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا أحمد بن علي بن العلاء، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا الفضل بن دُكين، قال: ثنا أبو قُدامة الحارث بن عُبيد، عن أبي عمران الجَونيِّ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «جنَّاتُ الفِردوس: ثنتينِ مِن ذهبٍ، حُلُيُّهما وَآنِيَتُهُمَا وما فيهما، وثِنتينِ(٤) مِن

---

(١) رواه مسلم (٢٧٥٩).

(٢) كذا في الأصل و(ب)، ووضع في الأصل على (الواو): (ضـ).

(٣) رواه مسلم (١٧٩).

عقد الآجري ﵀ في «الشريعة» بابًا في هذا الحديث، فقال: (٦٠/ باب الإيمان بأن الله ﷻ لا ينام، قال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ الآية، وأخبرنا النبي ﷺ قال: «إن الله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام».

وكذا ابن بطة في «الإبانة الكبرى»: (٩١/ باب الإيمان بأن الله ﷻ لا ينام).

(٤) كذا في الأصل و(ب) في الموضعين، ووضع عليها: (ضـ). والجادة: (ثنتان).

فضةٍ، حُلِيُّهما وَآنِيَتُهُمَا وما فيهما، ليس بين القومِ وبين أن ينظُرُوا إلى ربهم إلَّا رِداءُ الكبرياءِ [على وجهِهِ] في جناتِ عدنٍ، وهي تَشْخَبُ(١) مِن جناتِ عدنٍ في جَوبةٍ، ثم تَصَدَّعُ بعدُ الأنهار». ـ يعني: منها ـ(٢).

٦٦١ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، قال: أنا محمد بن جعفر بن يزيد، قال: أنا أحمد بن عبد الله بن يزيد، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا مَعمر، عن همَّام، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يمينُ اللهُ ملآن(٣)، لا يَغِيضُهَا شَيءٌ، سَحَّاءُ الليلَ والنهارَ». قال: «أرأيتُم ما أنفقَ منذُ خلقَ السمواتِ والأرضَ فإنه لم يُنفِق(٤) ما في يَمينِه».

أخرجه البخاري: عن علي بن المديني، عن عبد الرزاق(٥).

---

(١) في «النهاية» (٢/ ٤٥٠): (الشخب): السيلان.

(٢) رواه أحمد (١٩٧٣١). وما بين [ ] منه، ومن (ج).

ورواه البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠) من حديث أبي موسى رضي الله عنه، ولفظه: «جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن».

(٣) كذا في الأصل. وكتب في الهامش: (صوابه: ملأى).

(٤) كتب في الهامش: (كذا في الأصل، والصواب: «لم يَغِضْ»، يعني: لم ينقص).اهـ. قلت: وهذا اللفظ الذي أثبته مسلم (٩٩٣).

(٥) رواه البخاري (٧٤١٩)، ولفظه: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحَّاء الليلَ والنهارَ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الفيض ـ أو القبض ـ يرفع ويخفض». ورواه الترمذي (٣٠٤٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وهذا الحديث في تفسير هذه الآية: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وهذا حديث قد روته الأئمة، نؤمن به كما جاء من غير أن يُفسَّر أو يتوهَّم، هكذا قال غير واحد من الأئمة: الثوري، ومالك بن أنس، وابن عيينة، وابن المبارك أنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها ولا يقال: كيف؟.اهـ.

٦٦٢ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحُسين بن الحَسن، قال: أنا سفيان بن عُيينة، عن عَمرو بن دينار، سمِعَ عَمرو بن أوسٍ الثقفي يُحدِّث، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، يبلغ به النبي ﷺ: «المُقسطون عند الله يومَ القيامة على منابرَ مِن نورٍ، عن يمينِ الرحمٰن، وكِلتا يديه يمينٌ،[(١)] يَعْدِلُونَ في حُكمِهم، وأهلوهم[(٢)]، وما وَلُوا». [١٠٤/ب].

أخرجه البخاري، ومسلم[(٣)].

٦٦٣ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا محمد بن إسحاق، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَمينُ الله مَلأى، لا يَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ الليلَ والنهارَ». وقال: «أرأيتكم ما أنفقَ مُنذُ خلقَ الله السمواتِ والأرضَ، فإنه لم يَغِضْ ما في يمينه، وعرشُه منه مَلأى[(٤)]، وبيدِه الأُخرى الميزانُ يرفعُ ويَخفِضُ».

= قلت: قوله: (لا تُفسَّر)، أي: بتفسيرات الجهمية التي يُحرِّفون بها نصوص الصفات، كما قال الترمذي فيما سيأتي قريبًا: (وقد ذكر الله ﷻ في غير موضعٍ من كتابه اليد، والسمع، والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسَّروها على غير ما فسَّر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هاهنا: القوة).

فأثبت الترمذي رحمه الله أن لها (تفسيرًا) صحيحًا عند أهل العلم يوافق ظاهرها الذي خاطبنا الله به، وأما الجهمية ففسَّروها وحرَّفوها عن ظاهرها فقالوا: معنى (اليد): القوة.

(١) كذا في الأصل. وفوقها (ضـ)، وكتب في الهامش: (كذا في الأصل، وسقط منه: الذين). وهي مثبتة في (ب).

(٢) كذا في الأصل و(ب)، ووضع عليها: (ضـ). والصواب: (وأهليهم).

(٣) رواه مسلم (١٨٢٧)، وأشار في هامش (ب) أنه لم يخرجه البخاري.

(٤) كذا هنا وفوقها: (ضـ).

وعند البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣): «وَعَرشُه على الماءِ».

٦٦٤ - أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: ثنا أبو بكر محمد بن خالد بن يزيد الآجُرِّي، قال: ثنا سعيد بن داود الزَّنبري، قال: ثنا مالكٌ، أن نافع[١] أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أخبره أن النبي ﷺ قال: «يقبضُ اللهُ الأرضَ يوم القيامةِ بشماله[٢]، ويطوي السموات بيمينِهِ، يقولُ: أنا الملك». أخرجه البخاري؛ عن سعيد[٣].

٦٦٥ - أخبرنا محمد بن عبد الله النجار، قال: أنا أبو ذرٍّ يحيى بن زيد بن العباس البَجَلي[٤]، قال: ثنا عمِّي عليٌّ بن العباس بن الوليد، قال: ثنا مُقَدَّمٌ - يعني: بن محمد بن مُقَدَّمٍ المُقَدَّمِيَّ -، قال: ثنا عمِّي القاسم بن يحيى، عن عُبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «يَقبِضُ اللهُ الأرضَ يومَ القيامةِ بشمالِه، وتكونُ السماءُ بيمينِه، ثم يقول: أنا الملِكُ».

أخرجه البخاري؛ عن المُقَدَّمِي[٥].

٦٦٦ - أخبرنا محمد بن عثمان بن محمد الدقيقي، قال: ثنا أبو حامد الحضرمي، قال: ثنا بُندارٌ محمد بشَّار، قال: ثنا أبو بكر الحنفي، قال: ثنا عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَطوِي اللهُ السمواتِ فيقبِضُها، ويَقبِضُ الأُخرى بيده، ويقول: أنا الملكُ، أين الملوكُ؟ أنا الجبارُ، أينَ الجبَّارون؟»[٦].

---

(١) كذا في الأصل، ووضع عليها: (ضـ). والجادة: (نافعًا).

(٢) (بشماله)، ليست في (ب)، و(ج).

(٣) أخرجه البخاري مُعلقًا بعد حديث (٤٨١٢). وليس عنده لفظة: (بشماله).

(٤) في أصل (ب): (النجار)، وفي هامشه: (البجلي) (ضـ).

(٥) رواه البخاري (٧٤١٢)، وليس عنده: (بشماله).

(٦) رواه مسلم (٢٧٨٨) من حديث عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، أخبرني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنَّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين =

٦٦٧ ـ أ**خبرنا** محمد بن عبد الرحمٰن، قال: أنا محمد بن هارون، قال: ثنا سُليمان بن عمر بن خالد الأقطع[(١)]، قال: ثنا عبد الله بن المُبارك، عن سُفيان، عن عبَّاد بن منصور، عن القاسم ـ يعني: ابن محمد ـ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال: ولا أراه إلَّا مرفوعًا ـ، قال: «**إنَّ الله تعالى يَقبضُ الصدقةَ، ولا يَقبلُ منها إلَّا طيِّبًا، ويَقبلُها بيمينه، فيُربِّيَها كما يُربِّي أحدُكم فَلُوَّه**[(٢)]، ـ **أو فَصيلَه** ـ، **حتى يجعلَها أعظمَ مِن أُحُدٍ**».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: في كتاب الله [تعالى]: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. ثم تلا: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] إلى آخر الآية[(٣)].

الجبارون؟ أين المُتكبِّرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك..؟».

(١) في «تاريخ الإسلام» (٥/١١٤٨): (ابن الأقطع).

(٢) (الفلوّ) بتشديد الواو: المُهر، لأنه يُفتلى، أي: يُفطم. «الصحاح» (٦/٢٤٥٦).

(٣) رواه الترمذي (٦٦٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ نحو هذا.

ـ قال الترمذي رحمه الله: وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال: كيف؟

هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه.

وقد ذكر الله ﷻ في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هاهنا: القوة.

وقال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، =

٦٦٨ ـ **أخبرنا** محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن، قال: أنا ابن المبارك، قال: أنا سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن عبد الله بن أبي قتادة[1] المحاربي، قال: سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، يقول: ما تصدَّقَ رجلٌ بصدقةٍ إلَّا وقعت في يدِ الربِّ قبل أن تقعَ في يدِ السائل، وهو يَضعُها في يدِ السائلِ، ثم قرأ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ١٠٤].

٦٦٩ ـ **أخبرنا** عبد الله بن مُسلم بن يحيى، قال: أنا الحُسين بن إسماعيل، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: جاءَ حَبْرٌ مِن أحبارِ اليهودِ إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنه إذا كان يوم القيامةِ جعل اللهُ السموات على إصبَعٍ، والأرضين على إصبَعٍ، والجبالَ والشجرَ على إصبَعٍ، والماءَ والثرى على إصبَعٍ، ـ وذَكَرَ كلمةً ـ كلَّها على إصبَعٍ، ثم يَهُزُّهنَّ، ثم يقول: أنا الملِكُ، أنا الملِكُ، قال: فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحِكَ حتى بدت نواجِذُه تعجُّبًا مما قال، تصديقًا له، ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر].

أخرجه البخاري، ومسلم: عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير[2].

= أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع، فهذا التشبيه.

وأمَّا إذا قال كما قال الله تعالى: يد، وسمع، وبصر، ولا يقول: كيف؟ ولا يقول: مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهًا، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾. اهـ.

والحديث رواه البخاري (٧٤٣٠)، ومسلم (١٠١٤) بنحوه.

(١) كذا في الأصل. وفي «الجرح والتعديل» (٥/١٤١): (عبد الله بن قتادة).

(٢) رواه البخاري (٧٥٣١ و٧٤١٤)، ومسلم (٢٧٨٦).

٦٧٠ ـ أخبرنا محمد بن الحُسين بن الفضل، وعبيد الله بن أحمد، قالا: أخبرنا الحُسين بن يحيى، قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، (ح).

٦٧٠/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: جاء إلى النبيِّ ﷺ رجلٌ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، أبلغَكَ أنَّ اللهَ تعالى يحملُ الخلائقَ على إصبَعٍ، والسموات على إصبَعٍ، والأرضين على إصبَعٍ، والشجرَ على إصبَعٍ، والثرى على إصبَعٍ؟ فضَحِكَ النبي ﷺ حتى بدت نواجِذُه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] إلى آخر الآية. واللفظ لأحمد.

ـ في «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٤٧٣): قال أبي رحمه الله: وجعل يحيى يُشيرُ بأصابعه. وأراني أبي كيف جعلَ يُشيرُ بأَصابعِه: يضَعُ أُصبعًا أُصبعًا، حتى أتى على آخرِها.

ـ قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/١٧٨): . . وقد أجلَّ الله قدر نبيه ﷺ عن أن يُوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاتِهِ، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلّم به ضَحِكًا تبدو نواجذه تصديقًا وتعجبًا لقائلِهِ، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصِّفة مؤمن مُصدِّقٌ برسالتِهِ. اهـ.

عقد الآجري رحمه الله في «الشريعة» بابًا في إثبات هذا الحديث، فقال: (٥٥/ باب الإيمان بأن الله ﷻ يُمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع)، وقد بينت في التعليق عليه موقف أهل التعطيل من هذا الحديث.

وكذا ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٨٥/باب التصديق والإيمان بما روي أن الله يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع).

أخرجه مسلم مِن هذا الطريق. والبخاري: من حديث الأعمش[(١)].

٦٧١ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سِنان، قال: ثنا أبو عبد الرحمن المُقرئ، (ح).

٦٧١/أ ـ وأخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا الحُسين بن إسماعيل، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا أبو عبد الرحمن، قال: ثنا حيوة، قال: أخبرني أبو هانئ، أنه سمِعَ أبا عبد الرحمن الحُبُلي، يقول: إنه سمع عبد الله بن عَمرو[(٢)] ﭬ يقول: إنه سمِعَ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ قلوبَ بني آدمَ بين إصبَعين مِن أصابعِ الرحمٰنِ كقلبٍ واحدٍ، يُصرِّفُه كيف يشاءُ».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اللّهم مُصرِّفَ القلوبِ، صَرِّف قلوبنا إلى طاعتِكَ». واللفظ لأحمد بن سنان.

أخرجه مسلم: عن زُهير، وابن نُمير، عن أبي عبد الرحمٰن[(٣)].

٦٧٢ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمر، قال: ثنا محمد بن جعفر بن يزيد، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا (ح).

٦٧٢/أ ـ وأخبرنا محمد بن عبد الله بن جامع، قال: ثنا إسماعيل [١٠٥/ب] بن محمد، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن همام بن مُنبِّه، عن أبي هريرة ﭬ، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلقَ اللهُ آدمَ على صورتِه، طولُه ستُّون ذِراعًا، فلمَّا خلقه، قال له: اذهب فسلِّم على أولئك النفرِ، وهم نفرٌ مِن الملائكةِ جُلوسٌ، فاستمع ما يُحَيُّونَكَ، فإنه تحيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قال: فذهبَ، فقال: السلامُ عليكم، فقالوا: وعليكم

---

(١) رواه البخاري (٧٤١٥)، ومسلم (٢٧٨٦).
(٢) في الأصل: (عمر)، وما أثبته من (ب).
(٣) رواه مسلم (٢٦٥٤).

السلامُ ورحمة الله». قال: «فزادوه: رحمةُ الله، قال: فكلُّ مَن يدخلُ الجنةَ على صورةِ آدمَ، طولُه سِتُّون ذِراعًا، فلم يزلِ الخلقُ يَنقصُ بعدُ حتى الآن». أخرجه البخاري، ومسلم[1].

٦٧٣ ـ أخبرنا محمد بن الُحسين الفارسي، قال: ثنا محمد بن إبراهيم بن حبيش، قال: ثنا محمد بن عبد الملك، (ح).

٦٧٣/أ ـ وأخبرنا محمد بن عبد الله بن القاسم، قال: ثنا عمر بن محمد بن طاهر، قال: ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: ثنا أبو علي الحنفي، قال: ثنا الُمثنى بن سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتلَ أحدُكم أخاه فليجتنبِ الوجهَ، فإنَّ اللهَ خلقَ آدمَ على صورتِهِ». أخرجه مسلم[2].

---

(١) رواه البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١).

(٢) رواه مسلم (٢٦١٢).

أهل السنة يُعيدون الضمير في قوله: «على صورته» إلى الله تعالى، كما جاء ذلك في الرواية الأُخرى: «خلق الله آدم على صورة الرحمٰن».

ولما نجمت الجهمية مؤولة الصفات استشنعوا إعادة الضمير إلى الله تعالى لما توهمته عقولهم الفاسدة من التشبيه والتجسيم، فتخبطوا في رد هذا الحديث وتحريفه، فمنهم من أنكره، ومنهم من أعاد الضمير إلى آدم، ومنهم من أعاد الضمير إلى المضروب، كل ذلك فرارًا من التشبيه المزعوم.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣) وهو يردُّ على الرازي في تأويله هذا الحديث: (والكلام على ذلك أن يُقال: لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاعٌ في أن يقال: إن الضمير عائد إلى الله، فإنه مُستفيضٌ من طُرق مُتعدِّدة عن عدد من الصحابة ﷺ، وسياق الأحاديث كلها تدلُّ على ذلك). اهـ.

ـ وقال (٦/ ٣٧٦): لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائدًا إلى غيرِ الله تعالى. اهـ.

وقد تكلمت عن هذا الحديث في تحقيق «الشريعة» (٥٣/ باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف)، و«إثبات الحد لله تعالى» للدشتي تحت الأثر رقم (٤٥).

٦٧٤ - أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سِنان، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: ثنا سعيد بن أبي سعيد المَقبُري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا قاتلَ أحدُكم فليجتنبِ الوجهَ، لا يقُولنَّ: قبَّحَ اللهُ وجهكَ، ووجهَ مَنْ أشبَهَ وجهكَ؛ فإنَّ اللهَ خلقَ آدمَ على صورتِه»[(١)].

٦٧٥ - أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا الحُسين بن إسماعيل، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُقبِّحُوا الوجهَ؛ فإنَّ اللهَ تعالى خلقَ آدمَ على صورتِه»[(٢)].

٦٧٦ - أخبرنا أحمد بن عُبيدٍ، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا بَهز بن أسد، قال: ثنا شُعبة، قال: حدثني قتادةُ، قال: سمعتُ أنسًا رضي الله عنه يُحدِّث، عن النبي ﷺ قال: «ما بعثَ اللهُ نبيًّا إلَّا أنذرَ الدَّجَّالَ أُمَّتَه، ألَا إنه الأعورُ الكذَّابُ، وإنَّ ربَّكم ليسَ بأعورَ، مكتوبٌ بين عينيه: كافرٌ، يقرؤُهُ كلُّ مؤمنٍ». أخرجه البخاري، ومسلم[(٣)].

٦٧٧ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: أنا عبد الله بن محمد

---

(١) رواه أحمد (٧٤٢٠ و٩٦٠٤).
(٢) رواه الدارقطني في «الصفات» (٤٥).
(٣) رواه البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).

أهل السنة يوردون أحاديث الدجال في أبواب الصفات لما دلَّت عليه من إثبات العينين لله تعالى، فعين الدجال المدعي للألوهية عوراء، وعين الله تعالى التي تليق به سبحانه ليست بعوراء. وأخذ أهل السنة من هذه الأحاديث إثبات أن الله تعالى عينين تليقان بجلاله وعظمته، وأنها ليست بعين واحدة، ولا أعين كثيرة.

وقد أشار إلى ذلك المصنف في تبويبه لهذه الأحاديث وتقدم التعليق عليه في إثبات ذلك.

البغوي، قال: ثنا عُبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا حَرَمِيُّ بن عُمَارَة، قال: ثنا شُعبة، عن قتادة، عن أنس ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**يُلْقَى في النارِ، وتقول: هل مِن مزيدٍ، حتى يَضعَ ﷻ رجلَه ـ أو قدمَه ـ، فيها فتقول: قَطْ قَطْ**».

أخرجه البخاري: عن عبد الله بن أبي الأسود، عن حَرَمي(١).

٦٧٨ ـ **أخبرنا** [١٠٦/أ] عبد الله بن مسلم بن يحيى، وعُبيد الله بن أحمد، قالا: أنا الُحسين بن إسماعيل، قال: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المِقدام، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمٰن الطُّفَاوي، قال: ثنا أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة ﵁: إن رسول الله ﷺ قال: «**اختصمتِ الجنةُ والنارُ، فقالتِ النارُ: يدخُلُني الجبَّارونَ والمُتكبِّرُون، وقالتِ الجنةُ: يدخُلُني ضُعفاء الناسِ وسُقَّاطُهم، فقال الله ﷻ للنارِ: أنتِ عذابي، أُصيبُ بك مَن أشاءُ، وقال: للجنةِ أنت رحمتي، أُصيبُ بك مَن أشاءُ، ولكلِّ واحدٍ(٢) منكم ملاها(٣)، فإذا كان يومُ القيامة، لم يَظلمِ الله أحدًا مِن خلقِه شيئًا، ويُلقى في النارِ، وتقول: هل من مزيدٍ؟ حتى يضعَ اللهُ قدمَه، فهناكَ تُملأُ وتُزوى بعضُها إلى بعضٍ، وتقولُ: قط قط**». أخرجه مسلم: من حديث أيوب(٤).

٦٧٩ ـ **أخبرنا** عيسى بن علي، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا هُدبة بن خالد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن يعلى، (ح).

٦٧٩/أ ـ **وأخبرنا** محمد بن الُحسين الفارسي، قال: ثنا محمد بن جعفر بن مَلَّاس، قال: ثنا شُعيب بن عَمرو الضُّبعي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن

---

(١) رواه البخاري (٤٨٤٨).

(٢) كذا في الأصل. ووضع عليها: (ضـ). والصواب: (واحدة).

(٣) كذا في الأصل و(ب)، وكتب في هامش الأصل: (كذا في الأصل، والصواب: **مِلؤها**).

(٤) رواه مسلم (٢٨٤٦) بلفظ نحوه. ورواه البخاري (٧٤٤٩) نحوه.

يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدُس، عن أبي رَزِين: إن رسول الله ﷺ قال: «ضَحِكَ ربُّنا تبارك وتعالى مِن قُنوطِ عبادِه، وقُربِ غِيَرِهِ».

قال: قلت: يا رسول الله، أوَيَضحكُ الرَّبُّ؟

قال: نعم.

لن[(١)] نُعْدَمَ مِن ربٍّ يضحكُ خَيرًا[(٢)].

٦٨٠ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله الجُعفي، قال: أنا عبد الله بن علي بن القاسم، قال: ثنا محمد بن الُحسين الفراء، قال: ثنا القَعنبي، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَضحكُ اللهُ إلى رجلينِ قتلَ أحدُهما الآخرَ، كلاهما يدخلُ الجنةَ، يُقاتِلُ هذا في

(١) كتب في الهامش: (كذا وقع في الأصل، والصواب: قال أبو رزين: لن نعدم مِن ربٍّ يضحك). وهي مثبتة في (ج).

(٢) رواه أحمد (١٦١٨٧)، وابن ماجه (١٨١)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٥٦٦)، وهو حديث صحيح كما بينته هناك.

- قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٦٥٢): سألتُ أبا عمر محمد بن عبد الواحد ـ صاحب اللغة المعروف بغلام ثعلب ـ عن هذا الحديث. فقال: الحديث معروف، وروايته سُنة، والاعتراض بالطعن عليه بدعة، وتفسير الضّحك تكلّف وإلحاد، فأمّا قوله: «وقُرْبِ غِيَرِهِ»: فسرعة رحمته لكم، وتَغيير ما بكم مِن ضُرٍّ. اهـ.

قلت: فهم الصحابي رضي الله عنه من قول النبي ﷺ أن الله تعالى يضحك حقيقة الضحك، ولهذا سأله: (أوَيَضحكُ الرَّبُّ؟)، فأجابه ﷺ جوابًا بيِّنًا واضحًا بـ(نعم)، ولو كان للضحك معنى غير المتبادر إلى الأذهان لنفاه النبي ﷺ وبيَّن له، ولنزه الله تعالى عما فهمه هذا الصحابي من هذا الحديث وسأل عنه، ثم إن الصحابي أكَّد ما فهمه من هذه الصفة، فقال: (لن نعدم مِن ربٍّ يضحكُ خيرًا).

وفي هذا الحديث ردٌّ صريح على المفوِّضة الذين لا يثبتون حقيقة صفات الله تعالى التي خاطبنا الله بها، ويقولون: الله أعلم بمعانيها، وقد بيَّنتُ ضلالهم وكذبهم في كتاب «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية».

سبيلِ اللهِ فيُقتلُ، ثُم يتوبُ الله على القاتلِ، فيُقاتِلُ في سبيلِ الله فيُستَشهدُ». أخرجه البخاري[(١)].

٦٨١ ـ أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا عبد الصمد بن علي، قال: ثنا الُحسين بن سعيد السُّلمي، قال: حدثني أحمد بن الَحسن بن علي بن أبان البصري الُمرادي، قال: ثنا الحسن بن محبوبٍ، عن علي بن رياب، عن أبان بن تَغلِبِ، عن سعيد بن جبير: عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، قال: عن بلاءٍ عظيمٍ[(٢)].

---

(١) رواه البخاري(٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠) نحوه.
وانظر كلام أهل السنة في إثبات هذه الصفة لله تعالى وطعنهم فيمن أنكرها أو حرَّفها في التعليق على «الشريعة» (٤٨ ـ باب الإيمان بأن الله ﷻ يضحك).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» من طرق عنه.
وهذا التفسير منقول عن غير واحد، ومنهم: مجاهد، وقتادة، ، وعكرمة، وسعيد، وإبراهيم، وغيرهم. انظر: «تفسير» ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٦٦)، و«تفسير» عبد الرزاق (٣/ ٣١٠)، والطبري (٢٣/ ١٨٦).
- قال ابن منده رحمه الله في «الرد على الجهمية» (٢): وقد اختلف الصَّحابة رضي الله عنهم في معنى قوله جَلَّ وعزَ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. اهـ.
قلت: وهذه الآية يستدلُّ بها أهل التأويل والتحريف على إثبات وقوع الخلاف بين السلف في نصوص الصفات.
وليس فيما استدلوا به حُجَّة، فإن من فسَّرها بـ(الشدَّة والهول) لم يعتبرها من آيات الصفات أصلًا، فإن الله ﷻ يقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾، فلم يقع في الآية تصريح بنسبة الساق إلى الله ﷻ، وإنما قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، فمن فسّرها بقوله: (يكشف عن هولٍ وشدَّة)، لم يعتبر هذا من التأويل الذي هو صرفُ المعنى عن ظاهره، وإنما هو تفسير للآية على حسب سياقها وظاهرها، والعرب كانت تستعمل لفظة (الساق) في التعبير عن شدَّة الأمر، فيقولون: كشفت الحرب عن ساقها، ويقصدون بها كشفت عن شدَّةٍ وهول، وقد جاء ذلك كثيرًا في أشعارهم.

= فمن فسَّر الساق في هذه الآية بمعنى الشدَّة، فهو تفسير صحيح، وسياق الآية يدلُّ عليه، فإن شدَّة ذلك اليوم أنهم يدعون فيه إلى السجود فلا يستطيعون، ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۖ﴾، فهذا مِن شدَّة ذلك اليوم وهوله، وهذا محتمل في كلام العرب، و(الساق) فيها جاءت غير مضافة إلى الله تعالى، وهم لم يتعرَّضوا للكلام عن صفة الساق نفيًا ولا إثباتًا.

ومما يزيد الأمر وضوحًا ما رواه الفراء في «معاني القرآن» (٣/ ١٧٧)، قال: حدثني سفيان، عن عَمرو بن دينار، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: (يوم تكشِف عن ساق)، يريد: القيامة والساعة لشدتها. اهـ.

فابن عباس رضي الله عنهما فسَّر الآية على قراءته فلم يعتبرها أصلًا من آيات الصفات.

وأمَّا من اعتبر الساق صفة من صفات الله تعالى فهو يثبتها بالحديث الصحيح الصريح الذي لا يحتمل التأويل إلَّا عند أهل التحريف والتعطيل.

- فقد روى البخاري (٤٩١٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَكشِفُ ربُّنا عن سَاقِه، فيسجدُ له كلُّ مؤمِنٍ ومؤمنةٍ، ويبقَى مَن كان يسجدُ في الدنيا رياءً وسُمعَةً، فيَذهبُ ليسجُدَ فيعودُ ظهرُه طبقًا وَاحِدًا**».

- وقد أجاب عن ذلك ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٩٤) بعد أن قرَّر أن الصحابة اتفقوا على إثبات الصفات ولم ينقل عن أحدٍ منهم تأويل صفة من صفات الله تعالى، ثم قال: (وتمام هذا أني لم أجدهم تنازعوا إلَّا في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾، فرُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة أن المراد به الشِّدة، أن الله يكشف عن الشِّدَّةِ في الآخرةِ. وعن أبي سعيد رضي الله عنه وطائفة؛ أنهم عدّوها في الصِّفاتِ للحديثِ الذي رواه أبو سعيد رضي الله عنه في «الصّحيحين». ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدلُّ على أن هذه من الصِّفاتِ، فإنه قال: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾، نكرةٌ في الإثباتِ لم يضفها إلى الله، ولم يقُل عن ساقِه، فمع عدم التعريفِ بالإضافةِ لا يظهر أنه من الصِّفاتِ إلَّا بدليلٍ آخرَ، ومثل هذا ليس بتأويلٍ، إنما التأويلُ صرفُ الآيةِ عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف؛ ولكنَّ كثيرًا من هؤلاءِ يجعلون اللّفظ على ما ليس مدلولًا له، ثم يُريدون صرفه عنه ويجعلون هذا تأويلًا، وهذا خطأ من وجهين كما قدمنا غير مرّةٍ. اهـ.

- وقال ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٤٤): الثامن: أن نقول =

٦٨٢ - أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا محمد بن إبراهيم بن عبد الله، قال: ثنا سعيد بن عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينار، قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بوجه الله».

أخرجه البخاري: عن علي بن المديني، عن سفيان بن عيينة[1].

٦٨٣ - أخبرنا محمد بن عثمان بن محمد الدقيقي، [١٠٦/ب] قال: ثنا محمد بن منصور بن أبي الجهم المروزي، قال: ثنا نصر بن علي، قال: أنا خالد[2] بن الحارث، قال: ثنا سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة، عن أبي نَهيك، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال: رسول الله ﷺ: «مِن استعاذَكم[3] باللهِ فأعيذوه، ومَن سألَكم بوجهِ الله

= من أين في ظاهر القرآن أن لله ساقًا، وليس معك إلَّا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، والصحابة رضي الله عنهم متنازعون في تفسير الآية هل المراد الكشف عن الشدة أو المراد بها أن الرب تعالى يكشف عن ساقه، ولا يُحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع، وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله؛ لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه، وإنما ذكره مجردًا عن الإضافة، مُنكَّرًا، والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه المتفق على صحته، وهو حديث الشفاعة الطويل وفيه: «فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجدًا»، ومن حمل الآية على ذلك قال قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾، مطابق لقوله: (فيكشف عن ساقه، فيخرون له سُجَّدًا)، وتنكيره للتعظيم والتفخيم، كأنه قال: يكشف عن ساقٍ عظيمة جلت عظمتها وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه. اهـ. وانظر: «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٧٢).

(١) رواه البخاري (٧٣١٣).

(٢) في الأصل: (مخلد). وما أثبته من: (ب)، (ج)، وهو الصواب كما سيأتي في التخريج.

(٣) في الأصل: (من استعاذ) وما أثبته من (ب).

فأعطوه»[١].

أبو نَهِيك اسمه: عثمان بن نَهِيك الفراهيدي الأزديُّ بصري صاحب: القراءات[٢].

٦٨٤ ـ أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه، قال: ثنا عُمر[٣] بن أحمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الرحيم، قال: حدثني محمد بن معاوية، قال: حدثني شُعيب بن بكر ـ مولى الزُّبير ـ، قال: حدثني هِشام بن عُروة، عن أبيه، قال: جاء سائلٌ فسألَ بوجه الله، قال: فقامَ الزُّبير رضي الله عنه فعَلَاه بالدِّرَّةِ، فقال: أبِوَجْهِ اللهِ تسألُ؟! ألا سألتَ بوجهكَ الخَلقَ.

٦٨٥ ـ وأخبرنا أحمد، قال: أنا عمر، قال: ثنا جعفر بن محمد بن نُصير، قال: ثنا محمد بن كامل، قال: ثنا سيَّار ـ يعني: ابن عبد الله ـ، قال: ثنا الصُّغدي بن سنان، قال: حدثني أشعب[٤]، قال: دخلتُ على القاسم بن محمد في حائطٍ له، وكان يُبغضُني في الله، وأُحِبُّه فيه، فقال: ما أدخلكَ عليَّ؟ اخرُج عنِّي.

قلت: أسألُك بوجهِ الله لما جذذتَ[٥] عليَّ عِذقًا.

---

(١) رواه أحمد (٢٢٤٨)، والترمذي كما في «ترتيب علل الترمذي الكبير» (٦٨٢)، قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا خالد بن الحارث، به.
قال الترمذي: سألت محمدًا ـ يعني: ابن إسماعيل البخاري ـ، عن هذا الحديث، فقال: سعيد بن أبي عروبة يسند هذا الحديث، عن قتادة، وغيره يقول خلاف هذا، ولا يسنده. اهـ.

(٢) في (ب): (الفراء الأزدي بصري صاحب، هدي القراءات).

(٣) في هامش: (ب): (عثمان) (ضـ).

(٤) في (ب): (أشعث). وهو تصحيف، والصواب ما في الأصل، وهو (أشعب بن جبير الطامع) وهو المشهور صاحب النوادر.
وهذه الرواية ذكرها الخطيب في «تاريخ بغداد» في ترجمته (٧/ ٥٠١).

(٥) في الهامش: (كذا هو بذال معجمة في الأصل) وهو كذلك في (ب): (جذذت).
وفي «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٠١): (جددت).

قال: يا غلامُ، جُذ[1] له عِذقًا؛ فإنه سألَ بمسألةٍ لا يُفلِحُ مَن رَدَّه.

٦٨٦ ـ أخبرنا الحُسين بن عمر، أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا إسماعيلُ بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: أنا سُفيان الثوريُّ، عن عُبيدٍ المُكتِب، عن مجاهدٍ، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما، قال: احتجبَ مِن[2] خلقه بأربعٍ: بنارٍ، وظُلمةٍ، ونورٍ[3]، وخلقَ أربع[4] بيده: آدمَ، والعرشَ، والقلمَ، وجنَّةَ عدنٍ، وقال لِسائرِ خلقِه: (كن)؛ فكان.

٦٨٧ ـ وأخبرنا الحُسين، قال: أنا أحمد، قال: ثنا إسماعيل، قال: ثنا مُسدَّد، قال: ثنا عبد الواحد ـ يعني: ابن زياد ـ، قال: ثنا عُبيد بن مِهران، قال: ثنا مجاهد، قال: قال عبدُ الله رضي الله عنه: خلقَ اللهُ أربعةَ أشياءَ بيده: العرشَ، وآدمَ، والقلمَ وعدنًا، وقال لسائرِ خلقِهِ: (كُنْ)، فكان[5].

٦٨٨ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله، قال: أنا دَعلجُ بن أحمد، قال: ثنا أبو جعفر الترمذي، قال: ثنا هَدِيَّة بن عبد الوهاب، قال: سمعتُ وكيعًا، يقول: إذا سُئِلتُم: هل يَضحكُ ربُّنا؟ فقولوا: كذلك سَمِعنا.

٦٨٩ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه، قال: أنا عمر بن أحمد، قال: ثنا محمد بن هارون بن حُميد، قال: ثنا أبو همام، قال: ثنا بقيَّة، قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا يُحْمَدَ، ما تقول في قومٍ يُبغضون حديث نبيِّهم؟

قال: قلتُ: قوم سُوءٍ.

---

(١) في (ب): (خذ). وفي «تاريخ بغداد»: (جُد).

(٢) في الأصل و(ب): (في)، ووضع فوقها: (ضـ)، والصواب ما أثبته كما عند من خرجه.

(٣) زاد في «الإبانة الكبرى» (٢٨١٧) الرابعة، فقال: (وظُلمة).

(٤) كذا في الأصل، ووضع فوقها: (ضـ)، والجادة: (أربعًا).

(٥) ذكره ابن المحب في «الصفات» (١٤٨٨) عن اللالكائي، والدارمي، وخشيش بن أصرم. وقال: قال أبو عبد الله ابن منده: ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

قال: ليس مِن صاحبِ بدعةٍ تُحدِّثه عن رسول الله ﷺ بخلافِ بدعتِه إلَّا أبغضَ الحديثَ(١). [١٠٧/أ]

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «الصواعق المرسلة» (٣/ ١٠٣٦ ـ ١٠٣٩) وهو يتكلّم عن بُغض المُعطلة لنصوص الصّفات: إن كلّ مَن عارضَ بين الوحي والعقل وردَّ نصوص الكتاب والسُّنة بالرَّأي الذي يسميه عقلًا لا بدَّ أن ينقض تلك النصوص المخالفة لعقله ويعاديها، ويودّ أنها لم تكن جاءت، وإذا سمعها وجد لها على قلبه مِن الثّقل والكراهة بحسب حاله، واشمأز لها قلبه، والله يعلم ذلك مِن قلوبهم، وهم يعلمونه أيضًا، حتى حمل جهمًا الإنكار والبغض لقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، على أن قال: لو أمكنني كشطها من المصحف كشطتها.

وحمل آخر بغض قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ۝١٦٤﴾ [النساء] على أن حرَّفها وقرأها بالنصب، (وكلَّمَ اللهَ موسى تكليمًا)، أي: أن موسى هو الذي كلَّم الله وخاطبه، والله لم يكلّمه. فقال له أبو عَمر ابن العلاء: فكيف تصنع بقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾، فبهت المُعطل.

وجرى بيني وبين بعض رؤساء هؤلاء مُناظرة في مسألة الكلام، فقال: نحن وسائر الأمة نقول: القرآن كلام الله، لا ينازع في هذه الإضافة أحد؛ ولكن لا يلزم منها أن يكون الله بنفسه مُتكلّمًا، ولا أنه يتكلَّم، فمن أين لكم ذلك؟ فقال له بعض من كان معي من أصحابنا: قد قال النبي ﷺ: «إذا تكلم الله بالوحي». وقالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (ولشأني كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحي يتلى). فرأيتُ الجهمي قد عَبَسَ، وبَسَرَ، وكلَحَ، وزَوى وجهه عنه كالذي شَمَّ رائحة كريهة، أعرض عنها بوجهه، أو ذاق طعامًا كريهًا مُرًّا مذاقه، وهذا أمر لم يزل عليه كُلّ مُبطل إذا واجهته بالحقِّ المخالف له وصدمته به، وقلّ من يتبصر منهم عند الصَّدمة الأولى، ولهذا قال بعض السَّلف: ما ابتدع أحد بدعة إلَّا خرجت حلاوة الحديث مِن قلبه. وقال بعض رُؤساء الجهمية إمّا بشر المريسي، أو غيره: ليس شيء أبغض لقولنا مِن القرآن، فأقِرُّوا به، ثم أوِّلوه. . .

ولهذا تجد كثيرًا من هؤلاء لا يحب تبليغ النصوص النبوية أو إظهارها وإشاعتها، وقد يشترطون في أماكن يقِفونها أن لا يقرأ فيها أحاديث الصفات، وكان بعض متأخريهم وهو أفضلهم عندهم كلف بإعدام كتب السنة المُصنَّفة في =

٦٩٠ ـ **وأخبرنا** أحمد، أنا عمر، ثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: مَن رَدَّ حديثَ رسول الله ﷺ؛ فهو على شفًا هَلكةٍ.

٦٩١ ـ **أخبرنا** علي بن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا عثمان بن أحمد، قال: ثنا عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا سعيد بن المُغيرة الصيَّاد، قال: ثنا مخلد بن الحُسين، قال: قال لي الأوزاعيُّ: يا أبا محمدٍ، إذا بلغكَ عن رسولِ الله ﷺ حديثٌ فلا تظننَّ غيرَه، فإن محمدًا ﷺ كان مُبلِّغًا عن ربِّه.

٦٩٢ ـ **أخبرنا** أحمد بن عُبيد، قال: أنا محمد بن الحُسين، قال: ثنا أحمد بن زُهير، قال: ثنا عبد الوهاب بن نَجدة الحَوطي، قال: ثنا بقيَّة، قال: ثنا الأوزاعيُّ، قال: كان الزُّهريُّ ومكحولٌ يقولان: أمِرُّوا الأحاديثَ كما جاءت.

٦٩٣ ـ **أخبرنا** محمد بن رزق الله، قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: ثنا عيسى بن موسى بن إسحاق الأنصاري(١)، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: كلُّ شيءٍ وصفَ اللهُ به نفسَه في القرآنِ؛ فقراءتُه تفسيرُه، لا كيفَ، ولا مِثْلَ(٢).

= الصفات، وكتمانها، وإخفائها، وبلغني عن كثير منهم أنه كان يهم بالقيام والانصراف عند ختم صحيح البخاري، وما فيه من التوحيد والرد على الجهمية، وسمع منه الطعن في محمد بن إسماعيل، وما ذنب البخاري وقد بلغ ما قاله رسول الله؟! وقال آخر من هؤلاء: لقد شان البخاري صحيحه بهذا الذي أتى به في آخره. ومعلوم أن هذه مضادة صريحة لما يحبه الله ورسوله من التبليغ عنه. اهـ.

(١) كذا في الأصل، وفي «تاريخ بغداد» (١٢/ ٥٠١)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٨٤): عيسى بن إسحاق بن موسى الخطمي الأنصاري. اهـ.

(٢) هذه الرواية أصح من تلك الرواية التي رواها البيهقي الأشعري في كتابه «الأسماء والصفات» (٧٢٥) بإسناده عن سفيان بن عيينة أنه قال: (كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته، والسكوت عليه).

فرواية البيهقي وأمثالها يستدل بها المفوضة على ترك التعرض لمعاني =

٦٩٤ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص، قال: ثنا محمد بن أحمد بن محمد بن سُليمان، قال: ثنا أبو نصر أحمد بن عَمرو بن محمد بن موسى، قال: ثنا أحمد بن خالد بن الخليل، قال: ثنا محمد بن أحمد بن حفص، قال: ثنا أبي، قال: قال أفلحُ بن محمد: قلتُ لعبدِ الله بن المُباركِ: يا أبا عبد الرحمٰن، إني أكرَه الصِّفةَ، عنَى: صفةَ الربِّ ﷻ.

فقال له عبد الله بن المُباركِ: أنا أشدُّ الناسِ كراهةً لذلك؛ ولكن إذا نطق الكتابُ بشيءٍ قلنا به، وإذا جاءتِ الآثارُ بشيءٍ جسرنا عليه. أو نحو هذا(١).

نصوص الصفات، وأنها لا تُفسَّر، ولا يُدْرى ما المراد منها. وهذا باطل، فالرواية التي عند المصنف أقوى منها، فقد قال: (بلا كيف، ولا مثل)، ولم يقل: (ولا معنى)، ففيه إثبات المعنى ونفي الكيفية عنها. فتنبه.

وروى البيهقي أيضًا (٦٨٣) عن سفيان بن عيينة أنه قال: (ما وصف الله تبارك وتعالى به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره، ليس لأحدٍ أن يُفسِّره بالعربية ولا بالفارسية).

فقوله: (ليس لأحدٍ أن يُفسِّره بالعربية ولا بالفارسية) لفظة شاذة منكرة تخالف الثابت عنه وعن أئمة السنة في تفسير نصوص الصفات.

ـ ومما يدل على بطلانها ما رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٠٥) قال سفيان بن عيينة: ما وصف الله نفسه فقراءته تفسيره، ليس لأحدٍ أن يُفسِّره إلَّا الله ﷻ.

زاد البيهقي (٩٠٦): (إلا الله تبارك وتعالى، أو رسله صلوات الله عليهم).

(١) أي: تجرَّأنا وأقدمنا عليه. «النهاية» (١/ ٢٧٣).

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «الفتوى الحموية» (ص٣٣٣): أراد ابن المبارك: أنا نكره أن نبتدئ بوصف الله من ذات أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار. اهـ.

ـ قال قوام السُّنة رحمه الله في «الحُجة» (٢/ ٥١٥): قال بعض علماء أهل السنة: الكلام في صفات الله صَعب، والدخول فيها شديد، ومن تكلم في صفات الله بما لا يليق به، ونسب إليه ما لا يحسن في صفاته، وترك الاتباع، وآثر الاختراع ضل عن الهدى، وقد ذمّ الله أقوامًا خاضوا في آياته، فقال عز من قائل لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨]، فأمره =

٦٩٥ ـ **أخبرنا** عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا عثمان بن أحمد، قال: ثنا حنبل، قال: قلتُ لأبي عبد الله: يُكلِّمُ الله عبده يوم القيامة؟

قال: نعم، فمن يَقضي بين الخلق إلَّا اللهُ؟! يُكلمُه الله ﷻ، ويسألُه اللهُ ﷻ، مُتكلِّمٌ لم يزل بما شاء، ويحكم، وليس لله عِدلٌ، ولا مِثلٌ، تبارك وتعالى كيف شاء، وأنَّى شاء.

٦٩٦ ـ **سمعتُ** أبا محمدٍ الحسن بن عثمان بن جابر، يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن يعقوب بن زاذان، قال: بلغني أن أحمد بن حنبل قرأ عليه رجلٌ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال: ثم أومأ بيده، فقال له أحمدُ: قَطعَها اللهُ، قطعَها اللهُ، قطعَها اللهُ، ثم حَرَدَ(١)، وقامَ(٢).

بالإعراض عنهم، ثم أمر نبيه ﷺ أن يبين للمؤمنين ما أنزله إليه من كلامه، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وكل ما بينه الله تعالى، أو رسوله ﷺ فقد كفانا الله مؤونته، وما لم يُبينه فالمرجع فيه إلى كلام الصحابة، والعلماء المقتدى بهم الذين هم أعلام الهدى. قال الله ﷻ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]... وقد ترك قوم الاقتداء، وقاسوا صفات الله بعقولهم فضلوا وأضلوا... اهـ.

(١) (الحرد): الغضب والتنحي. انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٥١).

(٢) رواه قوام السنة في «الحُجَّة في بيان المحجة» (٨٨) من طريق المُصنِّف. وإسناده ضعيف لانقطاعه، وهو يخالف ما ثبت عن الإمام أحمد رحمه الله من الإشارة باليد عند ذكر الصفة.

ـ ففي «إبطال التأويلات» (٣٠٦): نصَّ عليه أحمد في رواية أبي طالب: سئل أبو عبد الله عن حديث الحبر: «يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع»، يقول: الإشارة بيده هكذا؟ أي: يُشير؟ فقال أبو عبد الله: رأيت يحيى يُحدِّث بهذا الحديث ويضع إصبعًا إصبعًا، ووضع أبو عبد الله الإبهام على إصبعه الرابعة من أسفل إلى فوق على رأس كل إصبع. اهـ.

=

٦٩٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص، قال: ثنا محمد بن أحمد [١٠٧/ب] بن سلمة(١)، قال: ثنا أبو محمد سهل بن عثمان بن سعيد بن حكيم السُّلمي، قال: سمعتُ أبا إسحاق إبراهيم بن المُهتدي بن يونس، يقول: سمعتُ أبا سُليمان داود بن طلحة، يقول: سمعتُ عبد الله بن أبي حنيفة الدبوسي(٢)، يقول: قال: سمعتُ محمد بن الحسن يقول: اتَّفقَ الفقهاء كلُّهم مِن المشرق إلى المغرب(٣): [على] الإيمان بالقرآن، والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفةِ الرب ﷻ، من غيرِ تفسيرٍ، ولا وصفٍ، ولا تَشبيهٍ، فمن فسَّرَ اليوم شيئًا من ذلك، فقد خرجَ مما كان عليه النبيُّ ﷺ، وفارقَ الجماعة، فإنَّهم لم يصِفوا، ولم يُفسِّروا؛ ولكن أفتوا(٤) بما في الكتاب والسُّنة، ثم سكتوا،

= وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمهما الله في «السُّنة» (٤٧٣): قال أبي: جعل يحيى بن سعيد القطان يُشير بأصابعه، وأراني أبي كيف جعل يُشير بأصبعه، يضع أصبعًا أصبعًا حتى أتى على آخرها. اهـ.

وانظر: «الاحتجاج بالآثار السلفية» (فصل: إثبات الصفات مع الإشارة إليها بما هو محسوس معهود)، وفيه: (ثبت في كثير من الأحاديث الصَّحيحة إثبات الصِّفة لله تعالى مع الإشارةِ إليها بما هو محسوس بَيِّن؛ وذلك لبيان إثبات حقيقة الصِّفة لله تعالى، لا من بابِ التشبيه والتمثيل تعالى الله عن ذلك، ولبيان أن كلام الله تعالى إنما هو بلسان عربي مُبين. فرسول الله ﷺ كان أعلم الناس بتفاصيل الأسماء والصِّفات وحقائقها، وكان أفصح الناس في التعبيرِ عنها، وإيضاحها، وكشفها بكلِّ طريقٍ كما يفعله بإشارتِه وحالِه من بابِ تحقيقِ الصِّفةِ لا من باب التشبيه والتمثيل).

(١) كذا في الأصل و(ب)، وقد تقدم برقم (٢٩٢) التنبيه على أنه: (سليمان).

وفي «ذم التأويل» (١٣)، و«الصفات» (٢١٦٨) كلاهما من طريق المصنف: (أحمد بن محمد بن المُسلِمة). والصواب ما في الأصل.

(٢) في الهامش: (الوبسي) خ.

(٣) في (ب): (من الشرق إلى الغرب) صح.

وما بين [ ] من (ج)، و«الصفات» لابن المحب (٢١٦٨) من طريق المُصنِّف.

(٤) في «الصفات» (٢١٦٨) من طريق المصنف: (ولكن آمنوا).

فمن قال بقول جهمٍ فقد فارق الجماعة؛ لأنه قد وصفَه بصفةِ لا شيءٍ[(١)].

٦٩٨ ـ أخبرنا أحمد، أنا محمد بن أحمد بن سُليمان، قال: ثنا أبو علي الحسن بن يوسف بن يعقوب، قال: ثنا أبو محمد أحمد بن علي بن زيد القُجذاوي[(٢)]، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن أبي عمرو الطواويسي، قال: ثنا عَمرو بن وهب، يقول: سمعتُ شداد بن حكيم يذكرُ، عن محمد بن الحسن في الأحاديث التي جاءت: «إنَّ اللهَ يَهبِطُ إلى سماءِ الدنيا»، ونحو هذا مِن الأحاديثِ: إن هذه الأحاديثَ قد روتها الثقاتُ، فنحنُ نَرويها، ونؤمنُ بها، ولا نُفسِّرُها[(٣)].

---

(١) تقدم برقم (٤٣٤) بعض ما قيل في محمد بن الحسن الشيباني صاحب الرأي.
وقوله: (لا نُفسِّره)، أي: بتفسيرات الجهمية المعطلة التي اتخذوها ذريعة لتحريف وإبطال ما دلت عليه من صفات الله تعالى على ما يليق به سبحانه.
ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «الحموية» (ص٣٣٢) بعد ذكره لهذا القول: . . حكى على هذا الإجماع، وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمور السلبية غالبًا، أو دائمًا.
وقوله: (من غير تفسير)، أراد به تفسير الجهمية المُعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات. اهـ.
ـ وقال في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤): وثبت عن محمد بن الحسن. . ـ فذكره ـ فانظر. . . كيف حكى الإجماع في هذه المسألة، ولا خير فيما خرج عن إجماعهم. ولو لزم التجسيم من السكوت عن تأويلها لفروا منه وأولوا ذلك؛ فإنهم أعرف الأمة بما يجوز على الله وما يمتنع عليه. اهـ.
ـ وقال ابن القيم رحمه الله في «اجتماع الجيوش» (ص٣٣٧): ذكر ذلك عنه أبو القاسم اللالكائي، وهذا تصريح منه بأن من قال بقول جهم فقد فارق جماعة المسلمين. اهـ.

(٢) في (ب): (القُحْذُواني).
وذكره ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/ ٣٢٩): وسماه: أحمد بن علي بن زيد الغجذواني.
وأسند الذهبي هذا الأثر في «تاريخه» (١٠/ ٢٢٨): وسماه: (القحذواني).

(٣) كتب في الهامش: (آخر السادس من نسخة الوقف).

٢٣ ـ سياق

ما رُوِيَ عن النبي ﷺ في نزولِ الربِّ تبارك وتعالى(١)

٦٩٩ ـ رواه عن النبي ﷺ عشرونَ نفسًا(٢).

ورُوي ذلك من الصحابة ﷺ:

عن ابنِ مسعودٍ، وابنِ عباس، وأمِّ سلمة ﷺ.

ومن التابعين:

عطاءٌ، وعمرُ بن عبد العزيز، ومكحولٌ، وكعبُ الأحبار.

رواية أبي هريرة ﷺ

٧٠٠ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد بن علي، وعبد السلام بن علي بن محمد بن عمر، قالا: أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني مالك، عن ابن شهاب، (ح).

---

(١) بوَّب الآجري ﷺ في «الشريعة» بابًا نحوه، فقال: (٥٢/باب الإيمان والتصديق بأن الله ﷻ ينزل إلى سماءِ الدنيا كل ليلة)، وقد علقت على كثيرٍ من مسائله، وذكرت موقف أهل التعطيل منه.

(٢) أحاديث النزول متواترة عند أهل السنة والجماعة، وهي على ثلاثة أنواع:

١ ـ أحاديث النزول في الثلث الأخير من كل ليلة.

٢ ـ أحاديث النزول ليلة النصف من شعبان.

٣ ـ أحاديث النزول عشية عرفة.

وسيورد المُصنِّف لكل نوعٍ من هذه الأنواع الأحاديث والآثار المروية فيه.

٧٠٠/أ ـ **وأخبرنا** عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا مَوهب بن يزيد، قال: أنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس، ومالك، عن ابن شهاب أنه أخبرهما، عن أبي سلمة، وأبي عبد الله الأغرِّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧٠٠/ب ـ **وأخبرنا** محمد بن الحُسين الفارسي، قال: أنا أحمد بن سعيد الثقفي، قال: ثنا محمد بن يحيى الذُّهلي، قال: ثنا بشر بن عمر، قال: ثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧٠٠/ج ـ **وأخبرنا** محمد، قال: أنا [١٠٨/أ] أحمد بن سعيد، قال: أنا محمد بن يحيى، قال: أنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن الزُّهري، قال: أخبرني أبو سلمة، والأغرُّ ـ صاحب أبي هريرة رضي الله عنه ـ: أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما، عن رسول الله ﷺ قال: «ينزلُ الله تعالى كلَّ ليلةٍ حين يبقى ثلُثُ الليلِ الآخِرُ إلى سماءِ الدنيا، فيقولُ: من يدعوني فأستجيبَ له؟ مَن يَستغفِرُني فأغفِرَ له؟ مَن يَسألني فأعطِيَه؟». ألفاظُهم سواءٌ، وليس في حديث مالك: «الآخِر»، والباقي مثلُه.

أخرجه البخاري، ومسلم(١).

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

٧٠١ ـ **أخبرنا** عُبيد الله بن أحمد بن علي، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا أحمد بن سعيد، قال: ثنا النضر بن شُميل، قال: أنا شُعبة، عن أبي إسحاق، عن الأغرِّ أبي مسلم، قال: أشهدُ على أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أنهما شهِدَا على رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ اللهَ عز وجل يُمْهِلُ، حتى يذهبَ ثُلثُ الليلِ، ثم ينزِلُ إلى سماءِ الدنيا، فيقولُ: هل مِن تائبٍ؟ هل مِن مُسْتَغْفِرٍ؟ هل مِن مُذنبٍ طالبٍ؟».

فقال له رجلٌ: حتى يطلُعَ الفجرُ؟

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

قال: «نعم». أخرجه مسلم: من حديث شُعبة[(١)].

٧٠٢ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، قال: ثنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي إسحاق، عن الأغرّ أبي مسلم، عن أبي هريرة، وأبي سعيد ﵄، عن النبي ﷺ أنه [قال]: «يُمْهِلُ ﷿ حتى إذا ذهبَ ثُلُثُ الليلِ نزلَ إلى سماءِ[(٢)] الدنيا، فيقولُ: هل مِن تائبٍ؟ هل مِن مُستغفرٍ؟ هل مِن سَائلٍ؟ هل مِن داعٍ؟ حتى يَنفجِرَ الفجرُ».

أخرجه مسلم: من حديث جرير[(٣)].

رواية علي بن أبي طالب ﵁

٧٠٣ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، (ح).

٧٠٣/أ ـ وأخبرنا الحسين[(٤)] بن عمر، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا عُبيد بن يعيش، قال: ثنا يونس بن بُكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عمِّه موسى بن يسار[(٥)]، عن عُبيد الله بن أبي رافع، عن علي ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشُقَّ على أُمَّتي لأخَّرتُ العِشاءَ الآخرةَ إلى ثلُثُ الليلِ الأولِ، فإنه إذا مَضَى ثلُثُ الليلِ الأولُ، هبطَ إلى سماءِ الدنيا، فلم يزل بها حتى يطلُعَ الفجرُ، يقول: ألا سائِلٌ يُعطى؟ ألا داعي[(٦)] فيُجابَ؟

---

(١) رواه مسلم (٧٥٨).

(٢) في الهامش: ليست في نسخة (ط) ـ يعني: الطريثيثي ـ: إلى، وقد ضبب بين (نزل) و(سماء). اهـ.

(٣) رواه مسلم (٧٥٨).

(٤) في هامش (ب): (الحسن) صح. والصواب ما في الأصل، وقد تكرر مرارًا.

(٥) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (عبد الرحمٰن بن يسار).

(٦) كذا في الأصل. والجادة: (داعٍ).

ألا مُذنِبٌ يَستغفِرُ فيُغفرُ له؟ ألَا سَقِيمٌ يَستشفي فيُشفى؟»[(١)].

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

٧٠٤ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد بن علي، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أنا عبد الله بن وهب، قال: أنا عَمرو بن الحارث، عن عبد الملك بن عبد الملك، عن مصعبِ بن أبي ذئبٍ، عن القاسم بن محمد، عن أبيه، أو عن عمّه، عن جدِّه أبي [١٠٨/ب] بكر رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ اللهَ تبارك وتعالى ينزلُ إلى سماء الدنيا ليلةَ النِّصفِ من شعبانَ، فيغفِرُ فيها لكلِّ بَشَرٍ، ما خلا كافر، أو رجل[(٢)] في قلبِه شَحناءُ»[(٣)].

جابر رضي الله عنه

٧٠٥ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو زُرعة، ثنا أبو نُعيم، أنا مرزوق ـ مولى عبد الرحمٰن الباهلي ـ[(٤)]، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ عرفةَ إنَّ اللهَ عز وجل ينزلُ إلى سماءِ الدنيا، فيُباهي بهم الملائكةَ، فيقول: انظروا إلى عبادي،

---

(١) رواه الدارمي في «المسند» (١٦٢٧)، والدارقطني في «النزول» (٢)، وابن بطة في «الكبرى» (٢٧٥٥)، والطبراني في «الأوسط» (١٢٣٨)، وقال: لا يروى هذا الحديث عن عليٍّ رضي الله عنه إلَّا بهذا الإسناد، تفرد به: محمد بن إسحاق. اهـ.

(٢) كذا في الأصل. والجادة: (كافرًا أو رجلًا).

(٣) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٣٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٥٣٦)، وقال: وعبد الملك بن عبد الملك معروف بهذا الحديث، ولا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد. اهـ.

(٤) كذا في الأصل و(ب).
وفي «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٧٤): (مولى طلحة بن عبد الرحمٰن).

أتوني شُعثًا، غُبرًا، ضاحين، من كلِّ فجٍّ عميقٍ، أُشهِدُكم أني قد غفرتُ لهم، فتقولُ الملائكةُ: يا ربِّ، فلانٌ مُرهقٌ، وفلانٌ مُرهقٌ ـ يعني: مُغرقٌ بالذنوب ـ، وفلانٌ وفلانٌ. يقول الله: قد غفرتُ لهم».

قال رسول الله ﷺ: «فمَا مِن يومٍ أكثرُ عَتيقًا مِن النارِ مِن يومِ عرفةَ»[(١)].

٧٠٦ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا عباس بن محمد، قال: ثنا مُحاضِرُ بن مُورِّع، عن الأعمش، عن أبي صالح، ذكرَه عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما.

٧٠٦/أ ـ وعن أبي إسحاق، وحبيب، عن الأغرّ[(٢)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ يُمهِلُ حتى يذهبَ ثُلُثُ الليلِ الأول، ثم ينزِلُ إلى سماءِ الدنيا، فيقول: هل من مُستغفرٍ فأغفِرَ له؟ هل مِن سائلٍ فأُعطيَه؟ هل مِن تائبٍ فأتوبَ عليه؟ حتى ينشقَّ [الفجر]».

٧٠٧ ـ وأخبرنا عُبيد الله، أنا عبد الله، قال: ثنا عباس بن محمد، قال: ثنا مُحاضِر، قال: ثنا الأعمش، وأرى أنَّ أبا إسحاق[(٣)] ذكرَه: عن جابر رضي الله عنه أنه قال: «وذلك في كلِّ ليلةٍ»[(٤)].

رِفاعةُ بن عَرَابةَ الجُهني رضي الله عنه

٧٠٨ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال:

---

(١) رواه أبو يعلى (٢٠٩٠)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٨٤٠)، وقال: أنا أبرأ من عُهدة مرزوق.

(٢) في الأصل: (أبي الأغر). وما أثبته من (ب)، وهو الصواب، وقد تقدم.

(٣) كذا في الأصل، وفي «التوحيد» لابن خزيمة (٢٣٠) من طريق محاضر، عن الأعمش، عن أبي سفيان. وليس (عن أبي إسحاق).

(٤) رواه مسلم (٧٥٧) من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه.

ثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا هشام ـ صاحِبُ الدستوائي ـ، عن يحيى بن أبي كثير، عن عطاء بن يسار[(١)]: أن رفاعة الجهني رضي الله عنه حدَّثه. (ح).

٧٠٨/أ ـ وأخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا العباس بن الوليد بن مزيد، قال: ثنا أبي، قال: سمعتُ الأوزاعي، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة، قال: حدثني عطاء بن يسار، قال: حدثني رِفاعة بن عَرَابة الجُهني رضي الله عنه، قال: صدَرنا مع رسول الله ﷺ من مكة، وساق الحديث حتى قال: «ينزلُ اللهُ إلى سماءِ الدنيا، فيقول: لا أسألُ عن عبادي غيري، مَن ذا الذي يَسألُني أُعطِيهِ؟ مَن ذا الذي يَدعُوني أستجِيب له؟ مَن ذا الذي يَستغفِرُني أغفِر له؟ حتى يَنفجرَ الصُّبحُ». واللفظ لحديث عباس[(٢)].

أبو الدَّرداءِ رضي الله عنه

٧٠٩ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا محمد بن عبد الملك، قال: ثنا عبد الله بن صالح [١٠٩/أ] أبو صالح، قال:

---

(١) كذا في الأصل. وفي الرواية التالية: (يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء).

(٢) رواه أحمد (١٦٢١٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٣٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٥٩).

وصَحَّح إسناده ابن تيمية رحمه الله في «شرح حديث النزول» (ص١٤٣)، وقال: وهذا أيضًا مما يبطلُ حُجَّة بعض الناس، فإنه احتجَّ بما رواه النسائي في بعض طرق الحديث: (أنه يأمر مناديًا فيُنادي). فإن هذا إن كان ثابتًا عن النبي ﷺ فإن الرب يقول ذلك، ويأمر مناديًا بذلك، لا أن المُنادي يقول: (من يدعوني فأستجيب له).

ومن روى عن النبي ﷺ أن المنادي يقول ذلك: فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ، فإنه مع أنه خلاف اللفظ المُستفيض المتواتر الذي نقلته الأُمَّة خَلفًا عن سلف فاسد في المعقول، فعُلِمَ أنه من كذب بعض المُبتدعين، كما روى بعضهم يُنزِّل ـ بالضَّم ـ، وكما قرأ بعضهم: (وَكَلَّمَ اللهَ مُوسَى تَكْلِيمًا)، ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى. اهـ.

حدثني الليث، قال: حدثني زيادةُ بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القُرظي، عن فَضالة بن عُبيد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَنزلُ اللهُ في آخرِ ثلاثِ ساعاتٍ يَبقينَ مِن الليلِ، يَنظرُ في الساعةِ الأولى منهنَّ في الكتابِ الذي لا ينظُرُ فيه غيرُهُ؛ فيَمحُو ما يشاءُ ويُثبتُ.

ثم يَنظرُ في الساعة الثانية في عَدنٍ، وهي مَسكنُه الذي يَسكُنُ، لا يكون معه فيها إلَّا الأنبياءُ والشُّهداءُ والصِّديقون، وفيها ما لم يرَ أحَدٌ، ولم يخطُر على قلبِ بشَرٍ.

ثم يَهبِطُ في آخرِ ساعةٍ مِن الليلِ، فيقول: ألَا مُستَغفِرٌ فأغفِرَ له؟ ألا سائِلٌ فأُعطيَه؟ ألَا داعٍ فأستجيبَ له؟ حتى يَطلُعَ الفجرُ، قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء: ٧٨]، يَشهدُه اللهُ تعالى وملائكتُه»(١).

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

٧١٠ - أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا شَريك، عن أبي إسحاق الهَجَري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللهَ إذا كان ثلثُ الليلِ الآخرُ نزلَ إلى سماءِ الدنيا، ثم بَسَطَ يدَه، فقال: مَن يَسألُني فأعطِيَه حتى الفجر»(٢).

---

(١) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٢٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٦٩). وفي إسناده: زيادة، قال البخاري: منكر الحديث.

وروِاه العُقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٩٣)، وقال: والحديث في نزول الله ﷻ إلى السماء الدنيا ثابت فيه أحاديث صحاح، إلَّا أن زيادة هذا جاء في حديثه بألفاظ لم يأت بها الناس، ولا يتابعه عليها منهم أحد.اهـ.

(٢) رواه أحمد (٣٦٧٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٦٥)، والدارقطني في =

جُبير بن مُطعم رضي الله عنه

٧١١ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: أنا عَمرو بن دينار، عن نافع بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه.

٧١١/أ ـ وأخبرنا عبيد الله بن أحمد، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حماد، عن عَمرو بن دينار، عن نافع بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «ينزلُ اللهُ إلى سماءِ الدنيا كلَّ ليلةٍ فيقول: هل مِن سائلٍ فأُعطيَه؟ هل مِن مُستَغفرٍ فأغفِرَ له؟». لفظهما سواء[1].

رواية أبي ثعلبةَ الخُشني رضي الله عنه

٧١٢ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، أخبرني عوف[2]، ثنا الربيع بن رَوح، عن ابن حربٍ ـ يعني: محمدًا ـ، عن الأحوص بن حَكيم، عن المُهَاصِر بن حَبيب، عن أبي ثعلبة الخُشني رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «يَطَّلعُ اللهُ إلى خلقه في ليلةِ النِّصفِ مِن شعبان، فيغفِرُ للمؤمنينَ، ويُملي للكافرينَ، ويَذَرُ أهلَ الحِقدِ بِحقدِهِم، أو أهل الضَّغائِنِ»[3].

«النزول» (١٦)، والآجري في «الشريعة» (٨٢٥)، وغُلام الخلال في «السُّنة» (٥٦)، بألفاظ مُتقاربة.

قال ابن القيم رحمه الله كما في «مختصر الصواعق»: وهذا حديث حسن، رجاله أئمة. اهـ.

(١) رواه أحمد (١٦٧٤٥)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (١١٧٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٩٧)، والدارقطني في «النزول» (٤)، والآجري في «الشريعة» (٨٢٧).

(٢) كذا في الأصل و(ب). وفي «الجرح والتعديل» (٨/ ٥٢): (محمد بن عوف)، وهو من شيوخ ابن أبي حاتم.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٢٣)، والدارقطني في «النزول» (١١٦). والحديث ضعَّفه الدارقطني في «العلل» (٩٧٠).

عَمرو بن عَبَسَة رضي الله عنه

٧١٣ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا يزيد بن هارون، ويحيى بن أبي بُكير، وعبد الصمد بن النُّعمان ـ واللفظ ليزيد ـ، قال: أنا حَريز بن عثمان، قال: ثنا سُليم بن عامر، عن عَمرو بن عَبَسَة، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول الله، جعلني اللهُ فِداك، يعني: [١٠٩/ب] عَلِّمني شيئًا أجهلُهُ، يَنفعُني، ولا يَضرُّك، ما ساعةٌ أقربُ مِن ساعةٍ، وما ساعةٌ يُتَّقى فيها الصلاةُ ـ، قال: «يا عَمرَو بن عَبَسَةَ، لقد سألتني عن شيءٍ ما سَألني عنه أحدٌ قبلكَ، إنَّ الربَّ عز وجل يَتدلَّى مِن جوفِ الليلِ؛ فيغفِرُ إلَّا ما كان مِن الشركِ، والصلاةُ مَشهودةٌ حتى تَطلُعَ الشمسُ»(١).

عُقبةُ بن عامر الجُهني رضي الله عنه

٧١٤ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا محمد بن عبد الملك، قال: ثنا أبو الحسن هارون بن إسماعيل الخزاز ـ أملاه علينا من كتابه ـ، قال: ثنا علي بن المُبارك، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال، أن عطاء(٢) حدَّثه، أن عُقبةَ بن عامر رضي الله عنه حدَّثه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ فقال: «إذا مَضَى ثلُثُ الليلِ أو قال: نصفُ الليلِ، يَنزلُ اللهُ إلى سماءِ الدنيا، فيقولُ: لا أسألُ عن عبادي غيري، مَن ذا الذي يَستغفِرُني أغفِرُ له؟ مَن ذا الذي يَدعُوني أستجِيبُ له؟ من ذا الذي يسألني أُعطيه؟ حتى يَنفجرَ الفجرُ».

---

(١) رواه أحمد (١٩٤٣٣)، والدارقطني في «النزول» (١٠١ و١٠٢).
وأصل الحديث رواه مسلم (٨٣٢)، ولكن دون ذكر الشاهد منه.

(٢) في الأصل: (هلال بن عطاء)، والصواب ما أثبته كما في (ب)، ويأتي على الصواب قريبًا.

قال النيسابوريُّ: قال: ثنا محمد بن عبد الملك: هكذا أملاه علينا هارونُ من كتابه، فقال: عن عُقبةَ بن عامر.

قلتُ: ورواه الأوزاعيُّ، وهشامٌ وعلي بن المبارك، عن يحيى، عن هلال، عن عطاء، عن رِفاعةَ، وهو أشبَهُ بالصوابِ(١).

رواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

٧١٥ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا أبو زُرعة، ثنا صفوان بن صالح الدمشقي، أنا مروان بن محمد، ثنا ابن لهيعة، أخبرني الربيع بن سُليمان(٢)، قال: سمعت ضحاك بن عبد الرحمن بن عَرزب، يقول: حدثني أبي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزلُ اللهُ ليلةَ النصفِ من شعبانَ، فيغفِرُ لخلقِه كلِّهم أجمعين، إلَّا لمُشركٍ أو مُشاحِنٍ»(٣).

---

(١) رواه الدارقطني في «النزول» (١٠٠)، وقال: ذكر الرواية عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في ذلك، وفيه نظر. وقال: وروى هذا الحديث جماعة منهم هشام الدستوائي، وعبد الرحمن الأوزاعي، وأبان العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة بن عرابة الجهني رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وهو المحفوظ.اهـ.

(٢) كذا في الأصل. وفي (ب): (الزبير بن سليمان)، وفي هامشه: (الربيع) (ضـ). والصواب: (الزبير بن سليم) كما في «تهذيب الكمال» (٩/٣٠٨).

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٢)، والدارقطني في «النزول» (٩٤)، وابن الجوزي في «العلل» (٩٢٢)، وضعَّفه.

وقد تنوعت عبارات السلف في المراد بالمشاحن في هذا الحديث.

ـ ففي «الترغيب والترهيب» لقوام السنة (٢/٣٩٧) عن عمير بن هانئ، قال: سألت ابن ثوبان عن (المشاحن)، فقال: هو التارك لسنة نبيه ﷺ، الطاعن على أُمَّته، السافك لدمائهم.

ـ وفي «الأمالي المطلقة» (ص١٢٥) قال الأوزاعي: ليس المشاحن في هذا الحديث من لا يكلم الرجل، بل الذي في قلبه شحناء لأصحاب رسول الله ﷺ. =

عائشة رضي الله عنها

٧١٦ ـ **أخبرنا** عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا محمد بن عبد الملك، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا الحجاج، عن يحيى بن أبي كثير، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدتُ رسولَ الله ﷺ ذات ليلةٍ، فإذا هو بالبقيع، رأسُه إلى السماءِ، فقال: «أكنتِ تخافين أن يَحِيفَ اللهُ عليكِ ورسولُه؟».

قالت: ما ذلك يا رسول الله؛ ولكنِّي ظننتُ أنَّك أتيتَ بَعضَ نِسائِكَ.

وقال: كل صاحب بدعة فارق عليها أمته. «فضائل رمضان» لابن أبي الدنيا (ص٢٩).

ـ وفي «الدعاء» للطبراني (ص١٩٥) قال أحمد بن حنبل: (المشاحن): هم أهل البدع الذين يشاحنون أهل الإسلام ويعادونهم.

ـ وفي «الصفات» لابن المحب (١١٤٤) قال أبو خليد عتبة بن حماد الحكمي الدمشقي من تلاميذ الإمام مالك: (المُشاحِن) صاحبُ البِدَعِ، الخارِجُ على أُمَّتِه.

ـ قال ابن رجب رحمه الله في «لطائف المعارف» (ص١٣٩): وقد فسَّر الأوزاعي هذه الشحناء المانعة بالذي في قلبه شحناء لأصحاب النبي ﷺ، ولا ريب أن هذه الشحناء أعظم جرمًا من مشاحنة الأقران بعضهم بعضًا. وعن الأوزاعي أنه قال: المشاحن كل صاحب بدعة فارق عليها الأمة. وكذا قال ابن ثوبان: (المشاحن): هو التارك لسنة النبي ﷺ، الطاعن على أُمته، السافك دماءهم، وهذه الشحناء ـ أعني شحناء البدعة ـ توجب الطعن على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم، كبدع الخوارج والروافض ونحوهم.

فأفضل الأعمال سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها، وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة، وبغضهم، والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم، ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم، ونصيحتهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وقد وصف الله تعالى المؤمنين عمومًا بأنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر]. اهـ.

قال: «إنَّ اللهَ ينزلُ إلى سماءِ الدنيا ليلةَ النصفِ مِن شعبانَ، فيغفِرُ لأكثرَ من عددِ شَعرِ غَنَمِ كلبٍ»[(١)].

وفي الباب: عن عثمانَ بن أبي العاص، وأبي ثعلبة الخُشني، ومعاذ بن جبل، وعبد الرحمٰن بن عوف، وأبي موسى الأشعري، وسهل بن سعد، وأبي الخطاب رجلٌ مِن أصحابِ النبي ﷺ، من رواية إسرائيل بن يونس، عن ثور[(٢)]، عن رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ يقال له: أبو الخطاب. [١١٠/أ]

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

٧١٧ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: ثنا محمد بن عبد الملك، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا إبراهيم الهَجَري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: إنَّ اللهَ يَفتحُ أبوابَ السماء في ثُلُثِ الليلِ الباقي، ثم يهبِطُ إلى سماءِ الدنيا، فيَبسُطُ يدَه فيقول: ألَا عبدٌ يَسألُني فأُعطيَه، فما يزالُ كذلك حتى يَصدعَ[(٣)] الفجرُ.

ابن عباس رضي الله عنهما

٧١٨ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا أحمد بن عيسى بن سُكين، قال: ثنا أبو عمر

---

(١) رواه أحمد (٢٦٠١٨)، والترمذي (٧٣٩)، وقال: وفي الباب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
وقال: حديث عائشة رضي الله عنها لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدًا [يعني: البخاري] يضعف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير. اهـ.
وفي «تحفة الأحوذي» (٣/ ٣٦٥): «عدد شعر غنم كلب»: أي قبيلة بني كلب؛ وخصَّهم لأنهم أكثر غنمًا من سائر العرب. اهـ.

(٢) كذا في الأصل، و(ب). والصواب: (ثوير وهو ابن أبي فاختة)، وحديثه رواه عبد الله في «السنة» (١٠٦٧) وغيره. وانظر: «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٦٤).

(٣) وكذا في أصل (ب)، وفي هامشه: (يطلع) صح.

عبد الحميد بن محمد بن المُستام، قال: ثنا أبي محمد بن المُستام، قال: ثنا عُبيد الله بن عَمرو، عن زيد بن أبي أُنيسة، عن طارق بن عبد الرحمن، قال: سمعتُ سعيد بن جُبير، يقول: سمعت ابنَ عباس رضي الله عنهما، يقول: إنَّ اللهَ يُمْهِلُ في شهرِ رمضانَ كلَّ ليلةٍ حتى إذا ذهب الثلثُ الأولُ مِن الليلِ، هبط إلى سماءِ الدنيا، ثم قال: هل من سائلٍ فيُعطى؟ هل من مُستغفرٍ فيُغفرَ له؟ هل من تائبٍ فيُتابَ عليه؟

أم سلمة رضي الله عنها

٧١٩ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، أنا العباس بن يزيد، أنا مروان بن إسحاق[(١)]، أنا محمد بن أبي إسماعيل، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن أُمِّ سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ عز وجل ينزلُ إلى سماءِ الدنيا، فيُباهي بأهلِ عرفةَ ملائكتَه، فيقول: انظُروا إلى عبادي أتوني شُعثًا غُبرًا، يا أهل عرفةَ قد غفرتُ لكم»[(٢)].

٧٢٠ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن علي بن حامد الطبري، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو سعيد الأشجُّ، قال: حدثني عُقبة، قال: ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أُمِّ سلمة رضي الله عنها، قالت: نِعمَ اليومُ يوم ينزلُ اللهُ فيه إلى سماءِ الدنيا.

قيل: يا أُمَّ المؤمنين، وأيُّ يومٍ هو؟

قالت: يومُ عرفة.

عطاء بن يسار

٧٢١ ـ أخبرنا الحسين بن عمر، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا بشر بن

---

(١) كذا في الأصل، وفي «أخبار مكة» (٢٧٤٦): (مروان بن معاوية).

(٢) رواه ابن المُحب في «الصفات» (١١٧٤)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٧٤٦).

وروى مسلم (١٣٤٨) نحوه عن عائشة رضي الله عنها، ولفظه: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يُباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

موسى، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا أبو معشر، عن أبي حازم، ومحمد بن قيس، عن أبي حازم، عن عطاء بن يسار، قال: ما مِن ليلةٍ بعدَ ليلة القدرِ أفضلُ منها ـ يعني: ليلةَ النِّصفِ من شعبان ـ، يَنزلُ اللهُ تبارك وتعالى إلى سماءِ الدنيا فيَغفرُ إلَّا لمُشركٍ أو مُشاحنٍ أو قاطِعِ رَحِمٍ.

٧٢٢ ـ أخبرنا الحسين، قال: أنا أحمد، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا عبدة، قال: ثنا حُسين الجُعفي، عن عبد العزيز بن أبي روَّاد، قال: كان عطاءٌ إذا ذُكِرَ عنده ليلةُ النِّصفِ مِن شعبان، وما يُقالُ فيها، فيقول: إني لأرجو أن يكونَ ذاك في كلِّ ليلةٍ.

عمر بن عبد العزيز، ومحمد بن كعب القُرَظي

٧٢٣ ـ أخبرنا الحسين، قال: أنا أحمد، قال: ثنا بشر، قال: ثنا عبد الله بن يزيد المُقرئ، قال: ثنا حرملةُ بن عمران، قال: حدثني سُليمان بن حُميد: أنه [١١٠/ب] سمع محمد بن كعب القُرظي يُحدِّث، عن عمر بن عبد العزيز، قال: إذا فرغَ اللهُ مِن أهل الجنةِ وأهل النارِ، أقبل تبارك وتعالى في ظُللٍ من الغمام، ومعه الملائكةُ، فيقفُ على أهل أولِ درجةٍ مِن الجنة، فيُسلِّمُ عليهم، فيرُدُّون عليه، وهو قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس].

٧٢٤ ـ أخبرنا الحسين، قال: أنا أحمد، قال: ثنا بشر، قال: ثنا محمد بن كُليب، قال: ثنا مُعتمرٌ، قال: سمعت بُردًا يُحدِّث، عن مكحول، قال: يطَّلعُ الله تبارك وتعالى على خلقه ليلةَ النصفِ مِن شعبان، فيغفِرُ للمُستغفرين، ويتوبُ على التائبين، ويدعُ أهلَ الحِقدِ بحقدِهم، فيغفرُ إلَّا لمُشركٍ أو مُشاحِنٍ.

٧٢٥ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو زُرعة الرازي، قال: ثنا عبد الله بن عبد الجبار الخبائري، قال: ثنا الحكم بن الوليد الوُحاظي، قال: سمعت الفُضيل بن فَضالة الهوزني، يقول: إنَّ اللهَ يهبطُ إلى سماءِ الدنيا ليلةَ

النصفِ مِن شعبان، فيُعطي رِغابًا[١]، ويفُكُّ رِقابًا، ويُفَخِّمُ عِقابًا.

٧٢٦ ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: أنا عمر بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن خلف، قال: ذَكرَ أحمد بن علي الأبَّار: أن عبد الله بن طاهر، قال لإسحاق بن راهويه: ما هذه الأحاديثُ التي تُحدِّث بها: «أن الله ﷻ ينزل إلى سماء الدنيا»؟ واللهُ يصعدُ وينزِلُ؟

قال: فقال له إسحاقُ: تقول: إنَّ الله يَقدِرُ على أن يَنزِلَ ويَصعَدَ ولا يتحرَّك؟

قال: نعم.

قال: فلم تُنْكِر؟![٢].

---

(١) كتب في هامش الأصل: (جمع رغبات).
وفي «المصباح المنير» (١/ ٢٣١): (الرغيبة): العطاء الكثير، والجمع الرَّغَائِبُ وَ(الرَّغْبَةُ) الهاء لتأنيث المصدر، والجمع رَغَباتٌ. اهـ.

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله في «شرح حديث النزول» (ص١٥٢): رواها اللالكائي بإسناد منقطع. اهـ.
ثم بيَّن أنه رُوي بلفظ مخالف لهذا، وبإسناد أصحّ، وهو ما رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى»: حدثنا أبو بكر النجاد، ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا علي بن خَشْرَم، قال: قال إسحاق بن راهويه: دخلت على عبد الله بن طاهر، فقال: ما هذه الأحاديث التي تروونها؟
قلت: أيَّ شيءٍ، أصلح الله الأمير؟
قال: تروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا؟!
قلت: نعم، رواها الثقات الذين يروون الأحكام.
قال: أينزل ويدع عرشه؟
قال: فقلت: يقدر أن ينزل من غير أن يخلو العرش منه؟
قال: نعم. قلت: ولم تتكلم في هذا؟!. اهـ.
ـ قال ابن تيمية: وعبد الله بن طاهر ـ وهو من خيار من ولي الأمر بخراسان ـ كان يعرف أن الله فوق العرش، وأشكل عليه أنه ينزل، لتوهّمه أن =

= ذلك يقتضي أن يخلو منه العرش، فأقرَّه الإمام إسحاق على أنه فوق العرش، وقال له: يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش؟ فقال له الأمير: نعم. فقال له إسحاق: لم تتكلم في هذا؟

يقول: فإذا كان قادرًا على ذلك لم يلزم من نزوله خلو العرش منه، فلا يجوز أن يعترض على النزول بأنه يلزم منه خلو العرش، وكان هذا أهون من اعتراض من يقول: ليس فوق العرش شيء، فينكر هذا وهذا.

ونظيره: ما رواه أبو بكر الأثرم في «السنة»، قال: حدثنا إبراهيم بن الحارث ـ يعني: العبادي ـ قال: حدثني الليث بن يحيى، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث، يقول: سمعت الفُضيل بن عياض يقول: إذا قال الجهمي: أنا أكفر بربٍّ يزول عن مكانه، فقل: أنا أومِن برب يفعل ما يشاء.

أراد الفُضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ مخالفة الجهمي الذي يقول إنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية، فلا يتصوَّر منه إتيان، ولا مجيء، ولا نزول، ولا استواء، ولا غير ذلك من الأفعال الاختيارية القائمة به. فقال الفُضيل: إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر بربٍّ يزول عن مكانه، فقل: أنا أومن برب يفعل ما شاء. فأمره أن يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التي يشاؤها، لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه.اهـ.

ـ وفي «عقيدة أصحاب الحديث» (ص١٩٣): أخبرنا أبو بكر ابن زكريا الشيباني، سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول: سمعت أحمد السلمي وأبا داود الخفَّاف يقولان: سمعنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا»، كيف ينزل؟ قال: قلت: أعزَّ الله الأمير، لا يقال لأمر الرب: كيف؟ إنما ينزل بلا كيف.

ـ وفيه (ص١٩٧) قال أحمد بن سعيد الرباطي: حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر إسحاق بن إبراهيم ـ يعني: ابن راهويه ـ، فسُئل عن حديث النزول: أصحيح هو؟ قال: نعم.

فقال له بعض قوَّاد عبد الله: يا أبا يعقوب، أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قال: نعم. قال: كيف ينزل؟

فقال له إسحاق: أثبته فوق حتى أصف لك النزول.

٧٢٧ ـ وأخبرنا أحمد، قال: أنا عمر، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا أحمد بن علي الأبَّار، قال: ثنا أبو محمد البَلخي، قال: قال الفُضيل بن عياض: إذا قال لك الجهميُّ: أنا أكفُرُ بربٍّ ينزلُ، فقُل: أنا أُومنُ بِربٍّ يفعلُ ما يشاء.

٧٢٨ ـ وأخبرنا الُحسين بن عمر، قال: ثنا أحمد بن الَحسن، قال: ثنا أحمد بن علي الأبَّار، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: إذا سمعتَ الجهميَّ يقول: أنا كفرتُ بربٍّ ينزل. فقُل: أنا أُومنُ بربٍّ يفعلُ ما يُريد(١).

٧٢٩ ـ قال حنبل بن إسحاق: سألتُ أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل عن الأحاديث التي تُروى عن النبي ﷺ: «إنَّ اللهَ ينزلُ إلى سماءِ الدنيا»؟

فقال أبو عبد الله: نؤمنُ بها، ونُصدِّقُ بها، ولا نرُدُّ شيئًا منها إذا كانت أسانيدُ صِحاحٍ، ولا نرُدُّ على رسول الله ﷺ قولَه، ونعلمُ [أنَّ] ما جاء به الرسول حقٌّ.

قلتُ لأبي عبد الله: ينزلُ الله إلى سماء الدنيا. قال: قلتُ: نزولُه بعلمِه أو بماذا؟

فقال الرجل: أثبته فوق.

فقال إسحاق: قال الله ﷻ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر].

فقال الأمير عبد الله: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة.

فقال إسحاق: أعزَّ الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟!.

(١) وفي «عقيدة أصحاب الحديث» (ص١٩٦) قال محمد بن سلام: سألت عبد الله بن المبارك عن نزول ليلة النصف من شعبان.

فقال عبد الله: يا ضعيف، في كل ليلة ينزل.

فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمٰن، كيف ينزل؟ أليس يخلو ذلك المكان منه؟

فقال عبد الله: ينزل كيف شاء.

وفي رواية أُخرى لهذه الحكاية: أن عبد الله بن المبارك قال للرجل: إذا جاءك الحديث عن رسول الله ﷺ فاخضع له.

فقال لي: اسكُت عن هذا، مالك ولهذا! أمضِ الحديث على ما رُوي، بلا كيفٍ ولا حدٍّ، بما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب، قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا [١١١/أ] لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، ينزلُ كيف شاء، بعلمِهِ، وقُدرتِهِ، وعظمتِهِ، أحاط بكلِّ شيءٍ علمًا، لا يبلُغُ قدرَه واصِفٌ، ولا يَنأى عنه هرَبُ هارِبٍ(١).

---

(١) قال ابن رجب رحمه الله في «الفتح» (١/ ١٢٤): ومراده: أن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوقين، بل هو نزول يليق بقدرته وعظمته وعلمه المحيط بكل شيء، والمخلوقون لا يحيطون به علمًا، وإنما ينتهون إلى ما أخبرهم به عن نفسه، أو أخبر به عنه رسوله ﷺ. اهـ.

- في «الاقتصاد في الاعتقاد» (٢١) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كنت أنا وأبي عابرين في المسجد، فسمع قاصًّا يقصُّ بحديث النُّزول، فقال: إذا كان ليلة النّصف من شعبان، ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا، بلا (زوال)، ولا (انتقالٍ)، ولا (تغير حالٍ).

فارتعد أبي رحمه الله، واصفرَّ لونه، ولزم يدي، وأمسكته حتى سكن، ثم قال: قف بنا على هذا المتخوِّض، فلما حاذاه، قال: يا هذا، رسول الله ﷺ أغير على ربه تعالى منك، قل كما قال رسول ﷺ. وانصرف.

«تنبيه»: قد تكلم أهل السنة في إثبات لوازم هذه الصفة من إثبات الحركة لله تعالى على ما يليق به ﷻ.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٧٧): ذكر عثمان بن سعيد الدارمي إثبات لفظ: (الحركة) في كتاب «نقضه على بشر المريسي»، ونصره على أنه قول أهل السُّنة والحديث، وذكره حرب بن إسماعيل الكرماني لما ذكر مذهب أهل السُّنة والأثر عن أهل السُّنة والحديث قاطبة، وذكر ممن لقي منهم على ذلك: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن الزبير الحُميدي، وسعيد بن منصور، وهو قول أبي عبد الله بن حامد وغيره. اهـ.

وقد تكلَّمت عن هذه المسألة في تحقيق «إثبات الحد لله ﷻ» تحت الأثر رقم (٢٠)، و«السنة» لحرب الكرماني (٥٨).

٢٤ ـ سياق

ما فُسِّر من الآيات في كتاب الله ﷻ على أن المؤمنين يرون الله ﷻ يوم القيامة بأبصارهم

٧٣٠ ـ قال الله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

٧٣١ ـ رُوي عن النبيِّ ﷺ فيما صحَّ عنه من تفسيره: أنه النظرُ إلى الله ﷻ.

*** وُرويَ ذلك مِن الصحابة ﵃:**

عن أبي بكرٍ الصديق، وحُذيفة بن اليمان، وأبي موسى الأشعري، وابنِ مسعودٍ، وابنِ عباس ﵃.

*** ومن التابعين:**

عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وسعيد بن المُسيّب، والحسن، وعِكرمة، وعامر بن سعد البجلي، وأبو إسحاق السَّبيعي، ومجاهدٍ، وعبد الرحمٰن بن سابطٍ، وقتادة، والضحاك وأبو سِنان[1].

٧٣٢ ـ **أخبرنا** محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس، وعيسى بن علي، قالا: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا هُدبَة بن خالد، قال: ثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن صُهيبٍ ﵁، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «إذا دخلَ [أهلُ] الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نادى مُنادٍ: يا أهلَ الجنةِ، إنَّ لكم عند الله موعِدًا

---

(١) كذا في الأصل، و(ب) في الموطنين، والجادة: (أبي).

ويريدُ أن يُنجِزكُمُوه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقِّل موازِيننا؟ ويُبيِّض وجُوهنا؟ ويُدخِلنا الجنةَ؟ ويُجِرنا مِن النارِ؟ فيكشِفُ الحِجابَ؛ فيَنظرون إلى الله، فما شيءٌ أعطوه أحبُّ إليهم مِن النظرِ إليه، وهي الزِّيادةُ».

أخرجه مسلم في «الصحيح»[(١)].

٧٣٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا إسماعيل بن العباس الورَّاق، قال: ثنا الحسن بن عَرفة، قال: ثنا سَلم بن سالم البَلخي، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابتٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: سُئلَ رسولُ الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾»، قال: «**العمل في الدنيا، (الحُسنى): وهي الجنةُ، و(الزِّيادةُ): النَّظرُ إلى وجه الله ﷻ**»[(٢)].

٧٣٤ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر[(٣)]، قال: ثنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا صفوان بن صالح، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا زُهير بن محمد، قال: حدثني من سَمِعَ أبا العالية الرياحي يُحدِّثُ، عن أُبي بن كعبٍ رضي الله عنه، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن (الزيادة) في كتابِ الله ﷻ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «**(الحسنى): الجنةُ، و(الزيادةُ): النظرُ إلى الله ﷻ**»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (١٨١)، وليس عنده قوله: «وهي الزيادة». وهذه اللفظة عند الآجري في «الشريعة» (٦٩٩).

(٢) رواه الدارقطني في «الرؤية» (٥٣ و٥٤)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٤)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٢٦)، وأعلَّه بنوح بن أبي مريم.

قلت: وتفسير (الحُسنى): بالجنة، و(الزيادة): بالنظر إلى وجه الله تعالى ثابت كما سيأتي.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: (بكران). وقد تقدم برقم (١٤٦ و٢٢٠).

(٤) رواه الدارقطني في «الرؤية» (١٣٥)، من طريق قحطبة بن غُدانة، ثنا أبو خلدة، عن أبي العالية، عن أُبي بن كعب رضي الله عنه، وإسناده حسن.

٧٣٥ ـ أخبرنا محمد بن الحسين بن يعقوب، قال: أنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا جعفر بن محمد بن الحسن الرازي، ثنا محمد بن حُميد، ثنا إبراهيم بن المُختار، عن ابن جريج، عن عطاء الخُراساني، عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «(الزيادةُ): النظرُ إلى وجه ربِّهم عز وجل»(١).

٧٣٦ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله، أنا علي بن محمد المصري، قال: ثنا يوسف [١١١/ب] بن يزيد، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا قيس بن الربيع، عن أبان، عن أبي تَميمة الهُجيمي، أنه سَمِعَ أبا موسى رضي الله عنه يُحدِّث، أنه سَمِعَ رسول الله ﷺ يقول: «يبعثُ اللهُ عز وجل يوم القيامة مُنادي(٢) يُنادي أهل: الجنةِ بصوت يُسمِعُ أوَّلَهم وآخِرَهم: إنَّ اللهَ وعدكم الحُسنى، و(الحُسنى): الجنة، و(الزيادةُ): النظرُ إلى وجه الله عز وجل»(٣).

أبو بكر رضي الله عنه

٧٣٧ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد بن علي، قال: ثنا إبراهيم بن حماد، قال: ثنا أبو موسى محمد بن المُثنَّى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٧٣٧/أ ـ وأخبرنا عُبيد الله، قال: أنا إبراهيم بن حماد، قال: ثنا أبو موسى ـ محمد بن المُثنى ـ، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن نُذير، عن حذيفة رضي الله عنه.

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٦٨)، وابن جرير في «تفسيره» (١١/ ١٠٧)، وإسناده منقطع.

(٢) كذا في الأصل، ووضع على (الياء): (ضـ). والجادة: (مناديًا).

(٣) رواه الدراقطني في «الرؤية»، وفي إسناده: أبان بن أبي عياش، قال ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٧): عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وهو بيِّنُ الأمر في الضعف. اهـ.

٧٣٧/ب ـ وأخبرنا عبيد الله، قال: أنا محمد بن مخلد، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا وكيعٌ، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر رضي الله عنه.

وعن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن نذير، عن حُذيفة رضي الله عنه أنهما قالا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنة، (وزيادة)، قالا: النظرُ إلى وجه الله[1].

أبو موسى رضي الله عنه

٧٣٨ ـ أخبرنا محمد بن أبي بكر، قال: ثنا الُحسين بن إسماعيل، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا أبو بكر الهُذلي، عن أبي تَميمة، عن أبي موسى رضي الله عنه.

٧٣٨/أ ـ وأخبرنا الَحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا محمد بن يونس، قال: ثنا الُمعلَّى بن الفضل، قال: ثنا أبو بكر، عن أبي تَميمةَ الُهجيمي، قال: سمعتُ أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يقولُ في قول الله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: النظرُ إلى وجه ربِّهم.

لفظ وكيع: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنةُ، (وزيادة)، قال: النظرُ إلى وجه الله ﷻ.

ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم

٧٣٩ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: أنا عبد الله بن سُليمان بن الأشعثِ، قال: ثنا الُحسين بن علي بن مهران الفَسَوي، قال: ثنا عامرُ بن الفُرات، عن

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٥٣ و٤٥٤)، والآجري في «الشريعة» (٦٨٥ ـ ٦٨٧).

وقد جمع الدارقطني رحمه الله في كتاب «الرُّؤية» (ص٢٨٩ ـ ٢٩٣) روايات أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه في تفسير هذا الآية، وهي صحيحة عنه.

أسباطِ بن نصر، عن إسماعيل السُّدِّي، عن أبي مالك، وأبي صالحٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعن مُرَّة الهمْداني، عن ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ﴾، قال: أمَّا (الحُسنى): فالجنةُ، وأمَّا (الزيادةُ): فالنظرُ إلى وجه الله، وأمَّا (القَتَرُ): فالسَّوادُ.

سعيد بن المُسيّب

٧٤٠ ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: أنا عمر بن أحمد، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن شاذان، قال: ثنا أسامةُ بن أحمد التُّجِيبي ـ بمصر ـ، قال: ثنا الحارث بن مِسكين، قال: حدثني إبراهيم بن مُلَيح[1]، عن داود بن أبي زَنبر، عن مالك، عن يحيى، عن سعيد بن المُسيب، [١١٢/أ] في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾، قال: أحسنُوا شهادةَ أن لا إلٰه إلَّا الله، و(الحُسنى): الجنة، و(الزيادةُ): النظرُ إلى وجه الله عز وجل.

الحسن البصري

٧٤١ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا أحمد بن الحَسَن، قال: ثنا الحسن بن علي بن شبيب، قال: ثنا عثمان بن محمد، قال: ثنا معاوية بن هشام، عن علي بن صالح، عن أبي بشر الحَلَبي، عن الحسن: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾، قال: (الحُسنى): دخولُ الجنةِ، و(الزيادةُ): النظرُ إلى وجه الله.

٧٤٢ ـ وكذلك روى عوفٌ الأعرابي، عن الحسن: ذكرَه عبد الرحمٰن بن أبي حاتم.

٧٤٣ ـ أخبرنا عبيد الله بن أحمد، قال: ثنا إبراهيم بن حماد، ـ إملاء ـ، قال: ثنا أبو موسى محمد بن المُثنى، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: ثنا حماد بن زيد، عن

---

(١) في «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠٣٣٥) عن الحارث، ثنا إبراهيم بن أبي مُليح، عن داود.

ثابت، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: (الزيادة): النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، بعد النظر إلى ربهم ﷻ.

عامر بن سعد البجلي

٧٤٤ ـ أ**خبرنا** عبيد الله بن أحمد، قال: أنا إبراهيم بن حماد، قال: ثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن سُفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد.

٧٤٤/أ ـ و**أخبرنا** عُبيد الله، قال: أنا محمد بن مخلد، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا وكيع، عن سُفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد في قوله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: هو النظرُ إلى وجه الله ﷻ.

أبو إسحاق

٧٤٥ ـ أ**خبرنا** الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا الحسن بن علي، قال: ثنا إسماعيل بن موسى، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، قال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: النظرُ إلى وجهِ الرحمٰن.

عبد الرحمٰن بن سابط

٧٤٦ ـ أ**خبرنا** الحسن بن عثمان، ومحمد بن أحمد بن أبي طاهر، قالا: ثنا أحمد بن سَلمان، قال: ثنا محمد بن عبد الله، قال: ثنا عثمان بن محمد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن ابن سابطٍ، قال: (وزيادة)، قال: النظرُ إلى وجه ربِّهم.

عكرمة

٧٤٧ ـ **ذكره** عبد الرحمٰن، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني، قال: أنا حفص بن عمر العدني ـ وكان صدوقًا ـ، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة في

قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال: قوله: ﴿أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾: قول: لا إله إلا الله، و(الحُسنى): الجنة، و(الزيادةُ): النظرُ إلى وجهه الكريم.

مجاهد

٧٤٨ ـ ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عبد الرحمن بن خلف[(١)] الرقي، قال: ثنا مؤمَّل بن إسماعيل، [١١٢/ب] قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ليث، عن مجاهد: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾، قال: (الحُسنى): الجنةُ، و(الزيادةُ): النظرُ إلى الربِّ.

قتادة

٧٤٩ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: ثنا إسحاق بن الحسن، قال: ثنا الُحسين بن محمد، قال: ثنا شيبان، عن قتادة في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال: ذُكِرَ لنا أن المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم ربُّهم: إن الله وعدكم (الحُسنى)، وهي الجنة، و(الزيادةُ): النظرُ إلى وجه الرحمن.

قال الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]

٧٥٠ ـ في تفسير قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه النظر إلى الله عز وجل.

* **وبه قال من التابعين:**

الحسن، وعكرمة، ومجاهد، ومحمد بن علي بن الحسين، وزيد بن علي بن حُسين، وقتادة، والضَّحَّاك بن مُزاحم.

---

(١) كذا في الأصل.
وفي «تهذيب الكمال» (١٧/ ٧٩): (عبد الرحمن بن خالد الرقي).

* ومن الفُقهاء:

مالكٌ، والشافعيُّ أنهما استدلَّا على جواز الرُّؤية بهذه الآية.

ابن عباس رضي الله عنهما

٧٥١ ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: أنا عمر، قال: ثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: ثنا أحمد بن الحسن الخزاز، قال: ثنا أبي، قال: ثنا حُصين ـ يعني: ابن مخارق ـ، عن عبد الصمد، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، قال: مسرورةٌ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قال: تنظرُ إلى ربِّها[1].

الحسن

٧٥٢ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله، قال: ثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا محمد بن عبد الملك، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا مبارك، عن الحسن في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، قال: (النُّضرة): الحُسن، نظرت إلى ربها عَزَّ وَجَلَّ؛ فنضُرت بنُوره عَزَّ وَجَلَّ.

مجاهد

٧٥٣ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المُقرئ، قال: ثنا جعفر بن محمد بن الحجاج، قال: ثنا نصر بن عبد الملك، قال: ثنا إبراهيم بن أبي الليث، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾، قال: نضُرت، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

٧٥٤ ـ ذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم الأنصاري، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا إبراهيم بن يزيد المكي، عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾، قال: حسُنت. ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا

---

(١) رواه ابن المُحب في «الصفات» (٢٧٩١) من طريق المصنف.

نَاظِرَةٌ﴾، قال: تنظرُ إلى ربِّها تبارك وتعالى[(١)].

عكرمة

٧٥٥ ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: ثنا عمر بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن المُغلِّس، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: أنا الحُسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾: تنظرُ إلى ربِّها نَظَرًا.

٧٥٦ ـ ذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا أبو زُرعة، قال: ثنا سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمٰن، قال: ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال: ثنا أبي، عن عكرمة في قوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾، قال: مسرورةٌ فرحةٌ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قال عكرمة: انظُر ماذا [١١٣/أ] أعطى الله عبدَه من النورِ في عينيه، أن لو جعل جميع مَن خلقَ[(٢)] الله من الإنس والجنِّ والدوابِّ والطيرِ، وكل شيءٍ خلق الله، فجعل نورَ أعينهم في عيني عبدٍ من عباده،

---

(١) روى الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ١٩٢) عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قال: تنتظر الثواب من ربِّها.

وهذا التفسير إن ثبت عنه، فليس فيه تأويل لصفة الرؤية، وإنما هو تفسير: (ناظرة)، بالانتظار، وهذا مخالف لتفسير عامة السلف.

ـ قال ابن منده رحمه الله في «الرد على الجهمية» (ص١٠٥) قال الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾: أجمع أهل التأويل: كابن عباس، وغيره من الصحابة، ومن التابعين: محمد بن كعب، وعبد الرحمٰن بن سابط، والحسن بن أبي الحسن، وعكرمة، وأبو صالح، وسعيد بن جبير وغيرهم أن معناه: إلى وجه ربها ناظرة. والآخرون نحو معناه. ومن روي عنه أن معناه: أنها تنتظر الثواب؛ فقول شاذٌّ لا يثبت. اهـ.

وقد نبَّهت على هذا في التعليق على كتاب «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٤٦٤)، و«الاحتجاج بالآثار السَّلفية على إثبات الصفات الإلهية» (ص٣٧٤).

وسيأتي برقم (٨١٧) عن الإمام مالك رحمه الله إنكاره تفسير (ناظرة) بالانتظار.

(٢) في (ب): (ما خلق).

ثم كشفَ عن الشمس سِترًا واحِدًا ـ ودونها سبعون سِترًا ـ، ما قدرَ على أن ينظُرَ إلى الشمس، والشمس جُزءٌ من سبعين جُزءًا من نور الكُرسيِّ، والكرسيُّ جُزءٌ من سبعين جزءًا من نورِ العرش، والعرشُ جُزءٌ من سبعين جُزءًا من نور الستر(١)، فانظروا ماذا أعطى عبده مِن النور في عينيه، النَّظرَ إلى وجه ربِّه الكريم عيانًا.

في تفسير قوله تعالى:

﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين]

٧٥٧ ـ وفي تفسيرِ قوله(٢)؛ عن الحسنِ، ومحمدِ بن كعب القُرظي، وإبراهيم الصائغ: أنه النظرُ إلى الله ﷻ.

*** ومِن الفُقهاء:**

مالكٌ، والماجِشُون، والشافعيُّ، ووكيعٌ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم.

وقال الحسنُ، ومالكُ بن أنس، وعبد العزيز الماجشون، ووكيع، والشافعيُّ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم: إنه لا يرونَه إلَّا المؤمنون، والكفارُ لا يَرونه.

٧٥٨ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمر، قال: ثنا محمد بن جعفر بن يزيد، قال: ثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: ثنا محمد بن عمر القَصَبي، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا عَمرو، عن الحسنِ في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين]، قال: إذا كان يومُ القيامةِ برزَ ربُّنا تبارك وتعالى فيراه الخلقُ، ويُحجبُ الكفارُ فلا يرونَه، وهو قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾.

---

(١) في أصل (ب): (من نور الله)، وفي الهامش: (من نور الستر) صح.
(٢) كتب في الهامش: (في نسخة: روي في تفسير).

٧٥٩ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبي، قال: ثنا رَوحُ بن عبد الواحد الحرّاني، قال: ثنا خُلَيد بن دَعلج، عن الحسن في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾، قال: عن النظرِ إلى الله يوم القيامة ـ يعني: الكفارَ ـ لقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين].

٧٦٠ ـ ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا الحسن بن أيوب القزوينيُّ، قال: ثنا أحمد بن الحسن الصفار، قال: ثنا علي بن المديني، قال: ثنا محمد بن سُليم، عن يحيى بن سعيد، قال: قال إبراهيم الصائغُ: ما يسُرُّني أنَّ لي نصفَ الجنةِ بالرُّؤيةِ، ثم تلا: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين]، قال: بالرُّؤيةِ.

٧٦١ ـ أخبرنا محمد بن عمر بن محمد الأنباري، قال: أنا أحمد بن يعقوب القَرَنجلي، قال: ثنا أحمد بن أصرَمَ بن خُزيمة المُغفَّلي، قال: [ثنا] محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ـ قراءة ـ، عن أشهبَ بن عبد العزيز ـ صاحِبِ مالك ـ، قال: قال رجلٌ لمالكٍ: يا أبا عبد الله، هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟

قال: لو لم يرَ المؤمنون ربَّهم يومَ القيامة، لم يُعيِّر اللهُ الكفارَ بالحجابِ، فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾.

قال أبو العباس المُغَفَّلي: وحدثنا أبو موسى الأنصاري بمثلِهِ، وزادَ فيه: فقال له: يا أبا عبد الله، فإنَّ قومًا يزعمون أنَّ الله لا يُرى.

قال مالكٌ: السَّيفَ السَّيفَ.

الشافعي

٧٦٢ ـ أخبرنا الحُسين بن أحمد بن إبراهيم، قال: سمعتُ أبا محمد الحسن بن علي الطبري ـ بجُرجان ـ، قال: سمعتُ موسى بن العباس الأزارِوادني[1]، يقول: سمعتُ أبا

---

(١) في (ب): (الأزاروَاذي).

إبراهيم المُزني ـ صاحِبَ الشافعيِّ ـ، يقولُ: سمعتُ الشافعيَّ يقول في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾.

قال: فيها دلالةٌ على أنَّ أولياءَ الله يرون ربَّهم يومَ القيامة.

٧٦٣ ـ أخبرنا الُحسين، قال: سمعتُ أبا زُرعة أحمد بن الُحسين الرازي، يقول: سمعتُ أحمد بن محمد بن الُحسين، يقول: سُئلَ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: هل يَرى الخلق كلُّهم ربَّهم يومَ القيامة، المؤمنون والكفَّار؟

فقال محمد: ليس يراه إلَّا المؤمنون.

٧٦٣/أ ـ قال محمد: وسُئِلَ الشافعي عن الرُّؤية؟

فقال: يقولُ الله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾، ففي هذا دليلٌ على أنَّ المؤمنين لا يُحجبون عن الله ﷻ.

في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق]

٧٦٤ ـ رُوِيَ عن عليٍّ، وأنس بن مالكٍ ﵄: أنه النظر إلى وجه الله ﷻ.

* ومن التابعين:

٧٦٥ ـ زيد بن وهب وقال: يتجلَّى لهم كلَّ جُمعةٍ.

٧٦٦ ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: أنا عمر بن أحمد، قال: ثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا شريكٌ، عن أبي اليقظان، عن أنسِ بن مالك ﵁ في قوله ﷻ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق]، قال: يظهرُ لهم الربُّ ﷻ يوم القيامة.

وفي «تاريخ جرجان» (٩٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٧٦): (الآزَاذوَارِيُّ).

٢٥ ـ سياق

ما رُوي عن النبيّ ﷺ، وعن الصحابة والتابعين في رؤية المؤمنين الرب ﷻ بأبصارهم

* **ورُوِيَ ذلك من الصحابة ﭫ:**

٧٦٧ ـ عن أبي بكرٍ، وعليٍّ بن أبي طالب، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى، وابن عباس، وابن عمر، وأبي أُمامة، ومعاوية، وأبي هريرة، وجابر، وحُذيفة، وأنس بن مالك، وعمار بن ياسر، وزيد بن ثابت، وفَضالة بن عُبيد، ورَجُلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ.

* **ومِن التابعين:**

سعيدُ بن المسيب، وطاوسُ، ومجاهدٌ، وعكرمةُ، ومحمد بن كعبٍ القُرظي، وكعبُ الأحبار، وأبو العالية، والحَسن، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وقتادة، وعبد الرحمٰن بن سابطٍ، وأبو إسحاق السبيعي، والربيع بن أنس، وإبراهيم الصايغ، ويزيدُ بن أبي مالك، وعبد الواحد بن زيد البصري، والضحاك بن مُزاحم، وعبد العزيز [١١٤/أ] بن عمر الزاهد، وأبو الربيع السائح، وأبو سِنان.

* **ومن الفُقهاء:**

مالك بن أنس، والليث بن سعد، والأوزاعي، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبد الله النخعي، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وخارجة بن

مصعب، وجرير بن عبد الحميد، وعبد الله بن المبارك، ووكيع، ويزيد بن هارون، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأبي[1] نُعيم الفضل بن دُكين، وسُليمان بن حرب، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وعبد الله بن وهب المصري، وعلي بن الحَسن بن شقيق، وهشام بن عبيد الله الرازي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو عُبيد، وأبو ثور، وأحمد بن صالح المصري، ونُعيم بن حماد المروزي، وأبو إبراهيم المُزني، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ومحمد بن جرير الطبري، وابن خُزيمة، وعبد الرحمٰن بن أبي حاتم.

رواية أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ

٧٦٨ ـ **أخبرنا** محمد بن الُحسين الفارسي، قال: أنا أحمد بن سعيد بن عثمان الثقفي، قال: ثنا محمد بن يحيى الذُّهلي، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا مَعمر، عن الزُّهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧٦٨/أ ـ **وأخبرنا** محمد، قال: أنا أحمد، قال: أنا محمد بن يحيى، قال: ثنا أبو اليمان، قال: أنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، أخبرهما (ح).

٧٦٨/ب ـ **وأخبرنا** عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: أنا عثمان بن أحمد، قال: ثنا إبراهيم بن الهيثم، قال: ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قال: أنا شعيب، عن الزهري، قال: أنا سعيد بن الُمسيب، وعطاء بن يزيد الليثي: أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نَرى ربَّنا عز وجل يوم القيامة؟

فقال رسول الله ﷺ: «**هل تُضارون في الشمس ليس دونها سحابٌ؟**».

قالوا: لا.

(١) كذا في الأصل و(ب)، ووضع فوقها: (ضـ)، وفي الهامش: (وأبو).

قال: «فهل تُمارون في القمرِ ليس دونَه سحابٌ؟».

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «فإنكم ترونَه كذلك». ألفاظهم سواء.

أخرجه البخاري: عن أبي اليمان.

ومسلم: عن عبد الله بن عبد الرحمٰن السمرقندي، عن أبي اليمان(١).

٧٦٩ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا محمد بن أبي نُعيم، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزُّهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أخبره، قال: قال الناسُ: يا رسول الله، هل نَرى ربَّنا يومَ القيامةِ؟

قال: «هل تُضارُّون في الشمسِ ليس دونها سحابٌ؟». قالوا: لا.

قال: «هل تُضارُّون في القمرِ ليلة البدرِ؟». قالوا: لا.

قال: «فكذلك تَرونه».

قال أبو سعيد: لكني أشهدُ لحفظتُه مِن رسولِ الله ﷺ.

أخرجه البخاري: عن عبد العزيز [٩٤/ب] بن عبد الله، عن إبراهيم.

ومسلم: عن زُهير، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه(٢).

٧٧٠ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم، والحسن بن عثمان، قالا: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم بن مِلحان، قال: ثنا يحيى بن عبد الله بن بُكير، قال: ثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسارٍ، عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه أنه قال: قلنا: يا رسول الله، هل نَرى ربَّنا؟

(١) رواه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢).
(٢) رواه قوام السنة في «الحُجَّة» (٦٥٤) من طريق المصنف، وما بين [ ] منه. والحديث رواه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

قال: «هل تُضارُّون في رؤيةِ الشمسِ إذا كان صحوٌ؟».

قلنا: لا.

قال: «أفتُضارُّون في رؤيةِ القمرِ ليلة البدرِ إذا كان صحوٌ؟[(١)]».

قلنا: لا.

قال: «فإنكم لا تُضارُّون في رُؤية ربِّكم يومئذٍ إلَّا كما تُضارُّون في رُؤيتهما». ألفاظُهما قريبة.

أخرجه البخاري: عن يحيى بن بُكير.

والبخاري، ومسلم: من حديث حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم[(٢)].

٧٧١ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المُقرئ، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن (ح).

٧٧١/أ ـ وأخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا الُحسين بن إسماعيل، قال: ثنا علي بن شُعيب، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن (ح).

٧٧١/ب ـ وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا علي بن عبد الله المديني، (ح).

٧٧١/ج ـ وأخبرنا الحسن، قال: أنا أحمد بن الحسن بن يونس، قال: ثنا سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: ثنا سفيان، عن سُهيل بن أبي صالح، أنه سمعه يُحدِّث عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال ناسٌ: يا رسول الله، أنرى ربَّنا يوم القيامة؟

قال: «فهل تُضارُّون في رُؤيةِ الشمسِ بالظهيرةِ ليست في سَحابٍ؟».

قالوا: لا.

---

(١) في الهامش: (صحو) صح. وفي (ط): (صحوًا) في الموضعين.

(٢) رواه قوام السنة في «الحُجَّة» (٦٥٥) من طريق المُصنِّف.
والحديث رواه البخاري (٧٤٣٩ و٤٥٨١)، مسلم (١٨٣).

قال: «فهل تُضارُّون في رُؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ ليس في سَحابٍ؟».

قالوا: لا.

قال: «والذي نفسي بيده لا تُضارُّون في رُؤيته كما لا تُضارُّون في رؤيةِ أحدهما». واللفظ لحديث إسحاق بن إسماعيل.

أخرجه مسلم في «الصحيح»، وأبو داود في «السُّنن»(١).

٧٧٢ ـ أخبرنا عيسى بن علي، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا هُدبَة بن خالد، قال: ثنا وُهيب، قال: ثنا مصعب بن محمد، عن أبي صالح السَّمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله، أكُلُّنا نرى ربَّنا يوم القيامة؟

قال: «أكُلُّكم يرى الشمسَ بنصفِ النهارِ وليس في السماءِ سَحابةٌ؟».

قالوا: نعم.

قال: «فَوَالذي نفسي بيده لتَرون ربَّكم يومَ القيامةِ لا تُضارُّون في رؤيتِه كما لا تُضارُّون في رؤيتِهما»(٢).

رواية جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

٧٧٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا محمد بن زياد بن فَروةَ، قال: ثنا أبو شهاب، عن إسماعيل، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كنَّا عند رسول الله فنظرَ إلى

---

(١) رواه البخاري (٢٩٦٨)، ومسلم (٤٧٣٠)، والترمذي (٤٧٣٠).

في «الصفات» لابن المحب (٢٧٥٥) قال محمد بن هارون البصري: سمعت يزيد بن هارون وسُئل عمن يُكذب بخبر إسماعيل بن قيس، عن جرير رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «ترون ربكم» فقال له رجل: يا أبا خالد، ما نقول فيمن يُكذِّبُ بهذا الحديث؟ قال: من كذَّب بهذا الحديث فهو بريءٌ من الله، والله منه بريءٌ، هم ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ زنادقة. اهـ.

(٢) رواه أحمد (٩٠٥٨).

القمرِ ليلةَ البدرِ، فقال: «إنكم سَترونَ ربَّكم عَيانًا كما تَرون هذا، لا تُضامُّون في رؤيته، [٩٥/أ] فإن استطعتُم أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوعِ الشمسِ وقَبلَ غُروبها، وقرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]».

أخرجه البخاري: عن يوسف بن موسى، عن عاصم بن يوسف اليَربوعي، عن أبي شهابٍ بهذا اللفظ في «الصحيح»(١).

٧٧٤ ـ أخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَير القاضي ـ بواسط ـ، قال: ثنا علي بن محمد بن زكريا، قال: ثنا المُعافى بن سُليمان، قال: ثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد ـ وهو ابن أبي أُنيسة ـ، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم سَتُعاينون ربَّكم»(٢).

٧٧٥ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم البزاز ـ سنة تسع عشرة وثلاثمائة ـ، قال: ثنا أبو زيد عمر بن شَبَّة بن عَبيدة النُّميري، قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: حدثني قيس بن أبي حازم،

---

(١) رواه قوام السنة في «الحُجَّة» (٦٥٦) من طريق المُصنِّف، وقال: أخرجه البخاري في «الصحيح» بهذا اللفظ من رواية أبي شهاب، وقد تابع أبا شهاب بلفظ: (العيان): زيد بن أبي أنيسة. اهـ.

والحديث رواه البخاري (٧٤٣٥).

قال الطبراني رحمه الله في «الكبير» (٢٢٣٣): في هذا الحديث زيادة لفظة قوله: «عيانًا»، تفرَّد به أبو شهاب، وهو حافِظٌ متقن من ثقات المسلمين. اهـ.

(٢) رواه قوام السنة في «الحُجَّة» (٦٥٧) من طريق المُصنِّف.

ورواه الدارقطني في «الرؤية» (١٣٠)، وابن منده في «الإيمان» (٧٩٩).

قال الدارقطني: جوَّده زيد بن أبي أنيسة، عن إسماعيل بقوله: «ستعاينون ربكم عز وجل كما تعاينون هذا القمر». وكذلك رواه أبو شهاب الحناط عبد ربه بن رافع، عن إسماعيل، فقال فيه: «إنكم سترون ربكم عيانًا». اهـ.

قال: حدثني جرير ﷺ، قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ.

٧٧٥/أ - وأخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن جعفر البزاز، قال: ثنا القاسم بن إسماعيل، قال: ثنا يعقوب الدورقي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا إسماعيل، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير ﷺ، قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ، فنظرَ إلى القمرِ ليلةَ البدرِ، فقال: «إنكم ستُعرضون على ربِّكم ﷻ وتَرونَه كما ترون هذا القمر، لا تُضامُّون في رُؤيته، فإن استطعتُم أن لا تُغلَبُوا على صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غُروبها فافعلوا».

أخرجه البخاري: عن مُسدَّدٍ، عن يحيى. ومسلم: عن أبي بكر، عن وكيع(١).

٧٧٦ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: أنا عبد الرحمن بن محمد بن خَشرَمَاه(٢) القزويني، قال: ثنا محمد بن حفص أبو عبد الله الطَّالقاني، قال: ثنا صالح بن محمد الترمذي، قال: ثنا حماد بن أبي حنيفة النُّعمان بن ثابت، عن أبيه، عن إسماعيل بن أبي خالد، وبيان بن بِشر، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت جريرَ بن عبد الله ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنكم سَترونَ ربَّكم كما ترون هذا القمر ليلةَ البدرِ، لا تُضامُّون في رؤيتِه، فانظروا أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوعِ الشمسِ وقبل غُرُوبها».

قال حماد: يعني: به الغَدَاة والعِشَاءَ(٣).

---

(١) رواه البخاري (٥٧٣)، ومسلم (٦٣٣).

(٢) في الأصل: (خَشرماه)، وما أثبته من (ب) و«الحجة» من طريق المصنف، وهو كذلك في ترجمته في «تاريخ بغداد» (١١/٥٨٨).

(٣) كتب في هامش الأصل: (قال شيخنا ابن ناصر ﷺ: قوله: (العشا): خطأ من قائله؛ لأن النبي ﷺ قال: «وقبل غروبها»، يعني: صلاة العصر، فأما (العشاء) فهي بعد الغروب، فلا وجه لقوله: يعني: (العشاء).

وكذا وقع في الأصل: (العشا) بالألف وهو خطأ، ولو كان (العشِيّ) كان صوابًا). اهـ.

أنسُ بن مالك رضي الله عنه

٧٧٧ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد النيسابوري، قال: ثنا مكي بن عبدان، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: حدثني يحيى بن سعيد، قال: ثنا سعيد بن أبي عَروبة، قال: ثنا قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «يَجتمعُ المؤمنون يوم القيامة فيلهمون ذلك[١]، فيقولون: لوِ استشفعنا على ربِّنا فأراحنا مِن مكانِنا هذا، فيأتون آدم عليه السلام».

فذكر الحديث إلى أن قالوا: «ائتُوا محمدًا، عبدًا قد غَفَرَ اللهُ له ما تقدَّمَ مِن ذنبِهِ وما تأخَّرَ، فيأتوني حتى أستأذنَ على ربي، فيُؤذنُ لي، فإذا رأيتُ[٢] وقعتُ أو خررتُ ساجدًا لربِّي، فيدعُني ما شاء الله أن يَدَعني، ثم يقالُ: ارفع محمدُ، قُل يُسمعُ، وسَل تُعطَه، واشفعْ تُشفَّعْ، فأرفعُ رأسي، فأحمدُه بتحميدٍ يُعلِّمنيه، ثم أشفعُ فيَحُدُّ لي حَدًّا فأُدخِلُهم الجنةَ.

ثم أعودُ [٩٥/ب] إليه الثانية، فإذا رأيتُ ربي عز وجل وقعتُ أو خررتُ ساجدًا لربي، فيَدَعُني ما شاء الله أن يَدَعَني، ثم يقال لي: ارفع، قُل يُسمعُ، وسَل تُعطَه، واشفع تُشفَّعْ، [فأرفع رأسي] فأحمدُه

ورواه قوام السنة في «الحُجَّة» (٦٥٨) من طريق المُصنِّف، وليس فيه قول حماد.

قلت: الحديث رواه الدارقطني في «الرُّؤية» (٨٥ و٨٦)، وفيه: قال حماد: (يعني: الغداة والعصر).

(١) وضع فوق: (فيلهمون ذلك)، علامة التضبيب (ضـ).
وهذه اللفظة ليست في رواية البخاري.
وفي رواية مسلم: (فيهتمون لذلك ـ وقال ابن عبيد: فيلهمون لذلك).

(٢) وضع على (رأيت): (ضـ)، وفي الهامش: (قال ابن ناصر: كذا وقع في الأصل: (رأيت)، ولم يذكر شيئًا، والصواب: (رأيت ربي).

بتحميدٍ يُعلمنيه، ثم أشفعُ فيَحُدُّ لي حدًّا، فأُدخلُهم الجنة.

ثم أعودُ إليه الثالثةَ، فإذا رأيتُ ربي[١] وقعتُ، أو خررتُ ساجدًا لربي، فيَدَعُني ما شاء الله أن يَدَعَني، ثم يقال: ارفع محمدُ، قُل يُسمعْ، وسَل تُعطَه، واشفع تُشفَّعْ، فأرفعُ رأسي فأحمدُه بتحميدٍ يُعلِّمُنيه، ثم أشفعُ فيَحُدُّ لي حدًّا فأُدخِلُهم الجنةَ.

ثم أعودُ إليه الرابعةَ، فأقولُ: يا ربِّ، ما بقيَ إلَّا مَن حبَسَه القرآنُ»[٢]. أخرجه البخاري، ومسلم: من حديث سعيد بن أبي عَرُوبة[٣].

رواية أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه

٧٧٨ - **أخبرنا** عبد الله بن محمد بن جعفر البزاز، قال: ثنا يعقوب بن محمد بن عبد الوهاب، قال: ثنا حفص بن عمرو الرَّبَالي، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمِّي، قال: ثنا أبو عمران الجَوْني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيسٍ، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «جنتانِ مِن فِضَّةٍ، آنيتُهما وما فيهما، وجنَّتانِ مِن ذهبٍ آنيتُهما وما فيهما، وما بين أن يَنظُروا إلى ربِّهم تبارك وتعالى إلَّا رِداءُ الكبرياءِ على وجهِهِ في جنَّةِ عَدْنٍ».

---

(١) وضع عليها في الأصل: (ضـ)، وليست في (ب).

(٢) في «التوحيد» لابن خزيمة (٤٨٣): قال قتادة: أي: وجب عليه الخلود. اهـ.
يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

(٣) رواه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).
ورواه قوام السنة في «الحجة» (٦٥٩) من طريق المُصنِّف. وقال: وقوله: «فيحدَّ لي حدًّا»، أي: يبين لي قدرًا، ويقدر لي عددًا أدخلهم الجنة.
وقوله: «إلَّا من حبسه القرآن»، أي: إلَّا من ذكر القرآن أنه لا يخرج أبدًا من النار. اهـ.

أخرجه البخاري، ومسلم جميعًا: من حديث [عبد العزيز بن] عبد الصمد(١).

٧٧٩ ـ أخبرنا عيسى بن علي بن عيسى، قال: أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا هُدبة بن خالد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عُمارة القرشي، عن أبي بُردة [الأسلمي]، قال: وفدتُ إلى الوليد بن عبد الملك، فكان الذي يعملُ في حوائجي: عمر بن عبد العزيز، فلما قضيتُ حوائجي، أتيتُه فودَّعتُه، وسلَّمتُ عليه، ثم ذكرتُ حديثًا حدثني به أبي، سمعَه من رسول الله ﷺ، فأحببتُ أن أُحدِّثُه به لِمَا أولاني من قضاءِ حوائجي، فرجعتُ إليه، فلما رآني، قال: لقد ردَّ الشيخَ حاجةٌ، فلما قرُبتُ منه، قال: ما ردَّك! أليس قد قُضِيت حوائجُكَ؟!

قال: قلتُ: بلى؛ ولكن حديثًا سمعتُه من أبي، سمعَه من رسول الله ﷺ، فأحببتُ أن أُحدِّثَك به لِمَا أوليتني.

قال: وما هو؟

قال: حدثني أبي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يومُ القيامةِ مُثِّل لكلِّ قومٍ ما كانوا يعبدون في دار الدنيا، فيذهبُ كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا، ويَبقى أهل التوحيد، فيقالُ لهم: ما تنتظرون وقد ذهبَ الناسُ؟

فيقولون: إنَّ لنا ربًّا كنا نعبدُه في الدنيا لم نَرَه.

قال: وتعرِفُونه إذا رأيتُمُوه؟

فيقولون: نعم.

---

(١) ما بين [ ] من (ب)، وكتب عليها: (صح).
وروواه قوام السنة في «الحُجة» (٦٦٠) من طريق المُصنِّف.
والحديث رواه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠).

فيقالُ لهم: كيف تعرفونَه ولم تَرَوه؟

قال: إنه لا شِبهَ له.

فيَكشِفَ لهم [٩٦/أ] عن الحِجابِ، فينظرون إلى الله ﷻ، فيَخِرُّون له سُجَّدًا، ويبقى أقوامٌ في ظُهورِهم مثلُ صَيَاصِي البقرِ[١]، فيُريدون السجودَ فلا يستطيعون، فيقول الله ﷻ: يا عبادي، ارفعوا رؤوسَكم، فقد جعلتُ فِداء[٢] كلِّ رجلٍ منكم رجلًا من اليهودِ والنصارى في النار».

فقال عمر بن عبد العزيز: آللهِ[٣] الذي لا إله إلَّا هو لحدَّثَ أبوكَ بهذا الحديث سمِعَه من رسول الله ﷺ؟

فحلفَ له ثلاثةَ أيمانٍ على ذلك، فقال عمرُ: ما سمعتُ في أهلِ التوحيدِ حديثًا هو أحبُّ إليَّ من هذا الحديث[٤].

روايةُ صُهيبٍ وعَدِيٍّ رضي الله عنهما

٧٨٠ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا إسماعيل بن العباس الورّاق، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيبٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ، نُودوا: يا أهل الجنةِ، إنَّ لكم عندَ اللهِ موعِدًا لم تَرَوه. قال: فيقولون: ما هو؟ ألم يُبيِّض وجوهنا؟ ويُزحزِحْنا عن النارِ؟ ويُدخِلْنا الجنة؟ قال: فيَكشِفُ الحجابَ ﷻ، فينظرون إليه،

---

(١) أي: قرونها.

(٢) في هامش الأصل: (بدل) خ.

(٣) في هامش الأصل: (بالله) ط. يعني: في نسخة الطريثيثي، ووضع فوقها: (ضـ).

(٤) رواه أحمد (١٩٦٥٤ و١٩٦٥٥)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (٤٤٥)، والآجري في «الشريعة» (٧٠٣).

فواللهِ ما أعطاهم اللهُ شيئًا هو أحبُّ إليهم مما هم فيه». ثم قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

أخرجه مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون(١).

عَديُّ بن حاتم رضي الله عنه

٧٨١ - أخبرنا محمد بن عمر بن محمد بن حُميد، وعبد السلام بن علي بن محمد بن عمر، قالا: أنا أحمد بن عبد الله الوكيل، قال: ثنا أحمد بن بُدَيل، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، عن خيثمة، عن عديٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم مِن أحدٍ إلَّا سَيُكلِّمُه الله عز وجل، ليس بينَه وبينه تُرجُمَان».

أخرجاه جميعًا: من حديث الأعمش(٢).

جابرُ بن عبد الله رضي الله عنهما

٧٨٢ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحُسين بن علي الأدميُّ - في درب عونٍ سنة ثمان وأربعين ومائتين -، قال: ثنا رَوح بن عبادة، عن ابن جُريج، عن أبي الزُّبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: سُئل عن الوُرُود، حتى قال: «فيتجلَّى لهم ربُّهم».

أخرجه مسلم: عن أبي قُدامة، وإسحاق بن منصور، عن رَوح(٣).

٧٨٣ - أخبرنا القاسم بن جعفر، أنا علي بن إسحاق بن محمد، قال: ثنا علي بن حرب، قال: ثنا إسحاق بن عبد الواحد، قال: ثنا أبو عاصم العبَّاداني، قال: ثنا الفضل

---

(١) رواه مسلم (١٨١).
والحديث رواه قوام السنة في «الحُجة» (٦٦٢) من طريق المُصنِّف.
(٢) رواه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).
(٣) رواه مسلم (١٩١). والمصنف ذكر منه الشاهد فقط.

الرَّقاشي، عن محمد بن المُنكدر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أهلُ الجنةِ في نَعيمِهم، إذ طلع عليهم ربُّهم عز وجل، فيَرفعون رُؤوسَهم، فإذا ربُّهم قد أشرفَ عليهم، فيقولُ: السلامُ عليكم أهلَ الجنة. فذلك قوله**: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس]، **فينظُرُ إليهم، وينظرون - يعني: إليه -، ثم يحتجِبُ** [٩٦/ب] **عنهم، ويبقى نور مِن نوره في منازِلِهم**»[١].

رواية أبي رَزين رضي الله عنه

٧٨٤ - أخبرنا عيسى بن علي، قال: أنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا هُدبَة بن خالد، قال: ثنا حماد بن سلمة، (ح).

٧٨٤/أ - وأخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاءٍ، عن وكيع بن حُدُس، عن عمِّه أبي رَزِين رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، كُلُّنا يرى الله يوم القيامة[٢]؟ وما آيةُ ذلك في خلقه؟

---

(١) رواه قوام السنة في «الحُجَّة» (٦٦٢) من طريق المُصنِّف.
وروواه ابن ماجه (١٨٤)، وحرب الكرماني كما في «ذيل السُّنة» (٢٦/ ٥٦٥).
والحديث ضعَّفه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٢٦)، وذلك لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي.
لكن قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٤٩): ورويناه من طريق أخرى معروفة إلى سلمة بن شبيب، حدثنا بشر بن حجر، حدثنا عبد الله بن عبيد الله، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ... فذكر نحوه.
وقال: وهذه الطريق تنفي أن يكون قد تفرَّد به الفضل الرقاشي. اهـ.

(٢) وضع فوق التاء من (القيامة) علامة: (ضـ).
وعند من خرجه: (.. كلنا يرى ربه يوم القيامة؟ [قال: نعم]، قلت: وما آية..).

قال: «يا أبا رَزِينٍ، أليس كلُّكم ينظرُ إلى القمرِ مُخليًا به؟».

قلت: بلى.

قال: «فاللهُ أعلمُ[(١)]، وذلك آيتُه في خلقِهِ».

٧٨٥ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس، قال: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا عُقبة بن مُكْرَم، قال: ثنا ابن أبي عَدِي، عن شُعبة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عُدُسٍ، عن أبي رَزِين رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله، أنرى ربنا يوم القيامة؟

قال: «نعم».

قال: وما آيةُ ذلك في خلقه؟

قال: «أليس كلُّكم يَنظرُ إلى القمرِ ليلةَ البدرِ، وإنما هو خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله، اللهُ أعظمُ وأجلُّ»[(٢)].

رواية ابن عمر رضي الله عنهما

٧٨٦ - أخبرنا محمد بن الحُسين الفارسي، قال: أنا أبو الحُسين عبد الملك بن يحيى الزعفراني، قال: ثنا أحمد بن سعد الزُّهري، قال: ثنا يحيى بن سُليمان، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا سُفيان، عن ثُويرٍ، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفَعُه، قال: «إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً: مَن يَنظرُ في مُلكِه ألفَ سَنَةٍ، يرى أقصاه كما يرى

(١) وضع عليها: (ضـ)، وكتب في هامش: (قال ابن ناصر: كذا وقع في الأصل، والمعروف في هذا: (فالله أعظم). وهو كذلك في (ب)، (ج).

(٢) رواه قوام السُّنة في «الحُجة» (٦٦٣) من طريق المُصنِّف.

ورواه أبو داود (٤٧٣١)، وابن ماجه (١٨٠)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٢٨). والحديث صحَّحه جماعة من أهل العلم والسنة كما بينته في تحقيق «السُّنة» لعبد الله بن أحمد.

أدناه، وإنَّ أفضلَكم مَنزلةً: مَن ينظرُ إلى الله عَجَّلَ غُدوةً وعَشيةً»(١).

٧٨٧ ـ أخبرنا محمد بن أبي بكر، قال: أنا محمد بن مَخلد، حدثني محمد بن علي ـ معدان ـ، قال: ثنا سهل بن حَليمة ـ أبو السَّري ـ، قال: ثنا أبو مُعاوية(٢)، وحُسين الجُعفي، قالا: ثنا عبد الملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاخِتة، عن ابن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لمن ينظُرُ في مُلكِهِ مسيرةَ ألفي عامٍ، يرى أقصاه كما يَرى أدناه، وإنَّ أرفعَهم منزلةً لَمَن يَنظُرُ في وجهِ الله تعالى كلَّ يومٍ مَرَّتين».

رواية عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٧٨٨ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عمر، ومحمد بن علي الساوي، قالا: أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المُقرئ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ورقاء ـ وهو ابن عمر اليَشكُري ـ، قال: ثنا أبو طَيبة، عن كُرز بن وَبرة، عن نُعيم بن أبي هندٍ، عن أبي عُبيدة بن عبد الله بن مسعودٍ، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ: «يقومُ الناسُ لربِّ العالمين يوم القيامة أربعين سنةً، شاخِصةً أبصارُهُم، يَنتظِرون فصلَ القضاءِ، حتى يُلجِمَهم العرقُ من شِدَّةِ الكربِ. ثم ينزلُ الله، وتجثو الأُممُ، فيُنادي مُنادٍ: أيُّها الناسُ، ألا ترضون من ربِّكم الذي خلقكم، ورزقكم، وأمرَكم بعبادته [٩٧/أ]، ثم تولَّيتُم غيرَه، وكفرتُم

---

(١) رواه قوام السنة في «الحُجة» (٦٦٤) من طريق المُصنِّف.
وروا أحمد (٤٦٢٣)، والترمذي (٢٥٥٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٤٣)، والدارقطني في «الرؤية» (ص٢٧٠ ـ ٢٧٤)، والآجري في «الشريعة» (٦٦٢).
في إسناده: ثوير بن أبي فاختة، وهو مُجمع على ضعفه.
ـ قال ابن منده رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية»: وروى هذا الحديث إسرائيل وغيره عن ثوير مثله، وروي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من وجوه من قوله. اهـ.
(٢) ما بين [ ] من (ب)، وهو كذلك في «مسند أحمد» (٤٦٢٣).

نعمتَه أن يُخلِّيَ بينكم وبين ما تولَّيتم؟ فيتولَّى كلُّ إنسانٍ ما تولَّى. فيُنادي مُنادٍ: من كان يتولى شيئًا فليلزَمه.

قال: فينطلقُ من كان تولَّى حَجرًا أو عُودًا أو دابَّة.

قال: فتَفِرُّ منهم آلهتُهم، فيقولون: ما شعرنا بهذا، ويَتَّبعُ اليهود، والنصارى، وأصحابُ الملائكةِ والشياطين الذين أمروهم بعبادتهم فيَسوقونَهم حتى يُلقوهم في جهنَّمَ، ويبقى أهلُ الإسلام، فيقول لهم ربُّهم ﷻ: ما لكم ذهب الناسُ وبقيتم؟!

قالوا: إنَّ لنا ربًّا لم نرَه بعدُ.

فيقولُ: وهل تعرِفونه إذا رأيتموه؟

فيقولون: بيننا وبينه آيةٌ، إذا رأيناه عرفناه.

فيَكشِفُ عن ساقٍ؛ فيخِرُّون له سُجَّدًا، ويَبقى قومٌ ظهورُهم كصياصي البقر، يُريدون أن يَسجدوا فلا تَلينُ ظُهورهم، ويَرفعون رُؤوسَهم، ونُورُهم بين أيديهم، وبأيمانهم، فمِنهم مَن يكونُ نُورُه مثل الجبلِ بين يديه، وذلك على قدر أعمالهم، فيَمشون وهو بين أيديهم يتَّبعونه.

فيقول أهلُ النفاق: ذرُونا نقتبس من نُورِكم، ومضى النورُ بين أيديهم، وبقي أثرُه مِثلُ حدِّ السيف، دَحضٌ مَزَلَّةٌ، ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ﴾ [الحديد: ١٣]» إلى آخر الآية(١).

---

(١) رواه الدراقطني في «الرؤية» (١٧٧ و١٧٨)

ورواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١١٨١) من طريق زيدُ بن أبي أُنيسَة، عن المِنهال بن عَمرو، عن أبي عُبيدة بن عبد الله، عن مسروق بن الأجدع، قال: حدثنا عبد الله بن مسعود ﷺ بأطول من هذا.

قال ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص٢١٥): هذا حديث كبير حسن، =

رواية ابن عباس رضي الله عنهما

٧٨٩ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص، قال: أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: ثنا أبو المُثنَّى معاذ بن المُثنَّى العنبري، قال: أنا علي بن عثمان، قال: أنا حماد بن سلمة، قال: أنا علي بن زيد، عن أبي نَضرة، قال: خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما على هذا المنبر ـ مِنبر البصرة ـ، وقال: قال نبيُّ الله ﷺ: «ما مِن نبيٍّ إلَّا له دعوةٌ تَنَجَّزَها في الدنيا، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأُمَّتي، وأنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأنا أولُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ يومَ القيامة ولا فخر، وبيدي لِواءُ الحمدِ ولا فخرَ، فآدمُ فمن دونه تحت لوائي ولا فخرَ، فيطولُ يوم القيامة على الناس، حتى يقولَ بعضُهم لبعضٍ: انطلِقوا بنا إلى آدمَ أبي البشرِ، فيَشفعَ لنا إلى ربِّنا، فليقضِ بيننا، فيأتون آدم. . .»، وذكر الحديث.

قال رسول الله ﷺ: «فيأتوني، فيقولون: يا محمدُ، اشفع لنا إلى ربِّك، فليقضِ بيننا، فأقول: أنا لها، حتى يأذنَ اللهُ لمن يشاءُ ويرضى، فإذا أرادَ أن يصدعَ بين خلقه، نادى مُنادٍ: أين النبيُّ الأُمّيُّ وأُمّتُه؟

قال: فنحنُ الآخِرون الأوَّلون، نحن أواخِرُ الأُمم، وأولُ مَن يُحاسَبُ، فتُفرِجُ لنا الأُممُ عن طريقنا، فنَمضي غُرًّا مُحجَّلين مِن أثر الطهور، فتقولُ الأُمم: كادت هذه الأُمَّةُ أن تكونَ كلُّها أنبياءَ.

فآتِي بابَ الجنة، فآخُذُ بحلْقةِ البابِ، فأقرعُ البابَ، فيُقالُ: [٩٧/ب] مَن أنتَ؟ فأقولُ: أنا محمدُ. فيُفتحُ لي، فآتِي ربي تبارك وتعالى وهو

= رواه المُصنفون في «السُّنة»: كعبد الله بن أحمد، والطبراني، والدارقطني في كتاب «الرؤية». ثم ذكر طرقه وأسانيده.

وذكره الذهبي في «الأربعين» (١١٨) وقال: حديث صحيح.

وانظر تحقيق كتاب «السُّنة» ففيه زيادة بيان.

على كُرسِيِّه [أو سريره]، فيَتجلَّى لي، فأخِرُّ له ساجدًا، وأحمدُه بمحامِدَ لم يحمده بها أحدٌ كان قبلي، ولا يحمدُه بها أحدٌ بعدي، فيُقال لي: ارفع رأسَكَ، اشفعْ يُسمعْ لك، وقُل تُعطَه، واشفعْ تُشفَّع. فأرفعُ رأسي، فأقولُ: أي ربِّي، أُمَّتي أُمَّتي...». الحديث بطوله(١).

عمَّار بن ياسر رضي الله عنهما

٧٩٠ ـ أخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، قال: أنا محمد بن هارون الرُّوياني، قال: ثنا محمد بن مهدي العطار، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن (ح).

٧٩٠/أ ـ وأخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: صلَّى بِنا عمار بن ياسرٍ رضي الله عنهما صلاةً أوجزَ فيها، فلمَّا سَلَّمَ، قيل له: لقد خفَّفتَ يا أبا اليقظان!

قال: أمَا إني قد دعوتُ فيها بدُعاءٍ سمعتُه مِن رسولِ الله ﷺ. ثم انصرف، قال: فتَبِعَه رجلٌ ـ فقال عطاء: أبي الذي تَبِعَه، ولكن كَرِهَ أن يقول ـ فسألَه عن الدُّعاءِ، فقال: «اللّهم إني أسألُك بعلمِكَ الغيبَ، وقُدرتِكَ على الخلقِ، أحيني ما عَلِمتَ الحياةَ لي خيرًا، وتَوفَّني إذا كانت لي الوفاةُ خيرًا [لي]، اللّهم وأسألُكَ كلمةَ الحُكم في الغضبِ والرِّضا، وأسألُك القصدَ في الفقرِ والغِنى، وأسألُكَ نَعِيمًا لا يَنفدُ، وأسألُكَ قُرَّةَ

---

(١) رواه أحمد (٢٥٤٦)، وابن أبي شيبة (٣٧١٦٦)، والدرامي في «الرد على الجهمية» (١٨٤).

وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف؛ لكن لمتنه كثير من الشواهد الصحيحة.

عينٍ لا تَنقطِعُ، وأسألُكَ بَرْدَ العيشِ بعد الموتِ، وأسألُكَ لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِكَ، وأسألُكَ الشَّوقَ إلى لقائِكَ، في غيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّة، ولا فِتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللّهم زَيِّنا بزينةِ الإيمانِ، واجعلنا هُداةً مُهتدينَ».

لفظهما سَواءٌ، إلَّا أنه زادَ أسد بن موسى في حديثه: «وأسألُكَ الرِّضا بعد القَضاءِ»(١).

زيد بن ثابت رضي الله عنه

٧٩١ - أخبرنا عبد الرحمٰن، قال: ثنا أبو زُرعة، قال: ثنا سُليمان بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا أبو بكر بن أبي مريم، عن حبيب بن عُبيد بن صُهيب(٢) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ علَّمه وأمرَه أن يَتعاهدَ أهله به في كلِّ صباحٍ: «لبيكَ اللّهم لبيك، لبَّيك وسعديك، والخيرُ في يديك، ومنك وبك وإليك، اللّهم ما قلتُ مِن قولٍ، أو حَلَفتُ من حَلِفٍ، أو نذرتُ مِن نذرٍ، فمشيئتُك بين يديه، ما شِئتَ كان، وما لا تشاءُ لا يكون، لا حولَ ولا قوَّة إلَّا بك، إنك على كلِّ شيءٍ قدير، اللّهم وما صَلَّيتَ مِن صلاةٍ فعلى مَن صَلَّيتَ، وما لعنتَ مِن لعنةٍ فعلى مَن لعنتَ، أنت وليِّي في الدنيا والآخرة، توفَّني مُسلمًا وألحقني بالصالحين [٩٨/أ]، اللّهم أسألُك الرِّضا بعد القضاء، وبَردَ العيشِ بعد الموتِ، ولذَّةَ نظرٍ في(٣)

---

(١) رواه قوام السنة في «الحُجة» (٦٦٥) من طريق المُصنِّف.
ورواه أحمد (١٨٣٢٥)، وابنه عبد الله في «السنة» (٤٤٩)، والنسائي (١٣٠٦)، وابن أبي عاصم في «السُّنة»، وأبو يعلى في «المسند» (١٦٢٤).
وهو حديث صحيح.

(٢) كذا في الأصل. وعند من خرَّجه: (ضمرة بن حبيب بن صُهيب).
وهو كذلك في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٣١٤).

(٣) كذا في الأصل و(ب)، ووضع عليها: (ضـ)، وفي الرويات: (إلى وجهك).

وجهِكَ، وشوقًا إلى لقائِك في غيرِ ضرَّاءَ مُضرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضلَّةٍ، أعوذُ بك أن أظلِمَ أو أُظلَمَ، أو أعتدِي أو يُعتدى عليَّ، أو أكتسِبَ خطيئةً بخطيئةٍ، أو أُذنِبَ ذنبًا لا تغفِرُه، اللّهم فاطِرَ السمواتِ والأرضَ، عالِمَ الغيبِ والشهادةِ، ذا الجلالِ والإكرام، إني أعهدُ إليك في هذه الحياةِ الدنيا، وأُشهِدُكَ وكفى بك شَهِيدًا أن لا إله إلَّا أنت وحدَكَ لا شريكَ لك، لك المُلكُ، ولك الحمدُ، وأنت على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُك ورسولُك، وأشهدُ أن وعدَكَ حقٌّ، ولقاءك حقٌّ، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنك تبعثُ مَن في القبورِ، وأشهدُ أنك إن تَكِلني إلى نفسي تَكِلني إلى ضَيعةٍ، وعورةٍ[١]، وذنبٍ وخطيئةٍ، وإنِّي لا أثِقُ إلَّا برحمتِك، فاغفر لي ذنبي كُلَّه، إنَّه لا يغفِرُ الذنوبَ إلَّا أنت، وتُب عليَّ، إنك أنت التواب الرحيم»[٢].

فَضالةُ بن عُبيد رضي الله عنه

٧٩٢ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن عِمران، أنا عبد الله بن سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا عَمرو بن عثمان، قال: ثنا أبي، عن محمد بن مُهاجر، عن ابن حَلبَسَ، عن أُمِّ

(١) علَّق عليه في الهامش: (قال ابن ناصر: في الرواية: (وعوز)، والمعروف: (وعورة)، يعني: موضع المخافة. اهـ.

(٢) رواه قوام السنة في «الحُجَّة» (٦٦٦) من طريق المُصنِّف.

ورواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٥٩٢)، والحاكم (١/ ٥١٦). وإسناده منقطع؛ ضمرة لم يسمع من زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وصحَّحه الحاكم، وتعقَّبه الذهبي، فقال: أبو بكر ضعيف، فأين الصحة؟!

ورواه أحمد (٢١٦٦٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٧)، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وإسناده منقطع؛ ضمرة لم يسمع من أبي الدرداء رضي الله عنه.

الدرداء رضي الله عنهما: أنَّ فَضالةَ بن عبيد، كان يدعو يقول: «اللّهم أسألُك الرِّضا بعد القضاء، وبَردَ العيشِ بعد الموتِ، ولذَّةَ النظر إلى وجهِكَ، والشوقَ إلى لقائِكَ، مِن غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فِتنةٍ مُضلَّةٍ». وزعمَ أنها دعواتٌ كان يدعو بها النبي ﷺ(١).

عُبادة بن الصامتِ وأُبي بن كعب رضي الله عنهما

٧٩٣ ـ أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله، أنا عبد الصمد بن علي، قال: ثنا محمد بن غالب، قال: ثنا محمد بن عمر الُمعيطي، قال: ثنا بقية، قال: ثنا بحير بن سعدٍ، عن خالد بن معدان، عن عَمرو بن الأسود، عن جُنادة بن أبي أمية، عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قد حدَّثتُكم عن الدَّجَّالِ حتى خشيتُ أن لا تَعقِلوا(٢)، فإن أشكَلَ عليكم منه شيءٌ، فاعلموا أنه أعورُ، وأنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، وإنكم لن تَروا ربَّكم حتى تَمُوتُوا»(٣).

٧٩٤ ـ أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، قال: أنا أبو الحسن نُعيم بن عبد الملك، قال: ثنا العباس بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا قُحطُبَة بن غُدانة، قال: ثنا أبو خلدة، عن أبي العالية، عن أُبي بن كعب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «النظرُ إلى وجه الله الكريم»(٤).

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٤٣٦)، والدارقطني في «الرؤية» (١٥٧).

(٢) كتب في الهامش: (الصواب: «خشيتُ أن لا تغفلوا»).

(٣) رواه أحمد (٢٢٧٦٤)، وأبو داود (٤٣٢٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٨٤).

قال عبد الغني المقدسي رحمه الله في «أخبار الدجال» (ص١٤): هذا حديث حسن متصل.

(٤) رواه الدراقطني في «الرؤية» (١٣٥).

أبو أُمامة رضي الله عنه [٩٨/ب]

٧٩٥ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو زُرعة، قال: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ومحمد بن مِهران، قالا: ثنا (ح).

٧٩٥/أ ـ قال: وثنا إبراهيم بن موسى، قال: أنا محمد بن شعيب، قال: أخبرني أبو زرعة ـ يعني: يحيى بن أبي عَمرو السيباني ـ، قال: حدثني عَمرو بن عبد الله ـ يعني: الحضرمي، من أهل حمص ـ، قال: حدثني أبو أُمامة رضي الله عنه، قال: نادى رسول الله ﷺ: «إنَّ الصلاةَ جامِعةٌ»، فصِعدَ المِنبرَ، فحَمِدَ الله، وأثنى عليه، فما كان خُطبته حتى نزل إلَّا في الدجَّالِ، ثم قال: «يا أيها الناسُ، إنه يَبدأُ فيقول: إنه نبيٌّ، ولا نبيَّ بعدي، ثم يُثنِّي فيقولُ: أنا ربُّكم[١]، وليس بأعورَ، ولا ترون ربَّكم حتى تموتوا»[٢].

قال: واللفظ لحديث عبد الرحمن.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٧٩٦ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر[٣]، قال: أنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا محمد بن المُصفَّى، قال: ثنا سُويد بن عبد العزيز، قال: ثنا عَمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدِّه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَزورُ[٤] أهلُ الجنةِ الرب تبارك وتعالى في كلِّ جُمعةٍ» ـ وذكر ما يُعطون ـ، قال: «ثم يقول الله تبارك وتعالى: اكشِفُوا حِجابًا، فيُكشفُ حِجابٌ، ثم حِجابٌ، ثم يتجلَّى لهم تبارك وتعالى عن وجهه، فكأنهم لم يَرَوا

---

(١) كذا في الأصل، وكتب في الهامش: (صوابه: «وإن ربكم»). وهو مثبت في (ب)، (ج).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٠٧٧)، والآجري في «الشريعة» (١٠١٢).

(٣) كذا في الأصل و(ب). والصواب: (بكران). وقد تقدم برقم (١٤٦ و٢٢٠).

(٤) في هامش الأصل: (يزورون) خ. وفي (ب): (يرون).

نِعمةً قبل ذلك، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق]»(١).

٧٩٧ ـ أخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب، قال: أنا محمد بن هارون الرُّوياني، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، قال: ثنا بشير بن مهاجر، عن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم مِن أحدٍ إلَّا سَيَخلو اللهُ به يوم القيامة، ليس بينه وبينه حِجابٌ، ولا تُرجُمان»(٢).

حُذيفة رضي الله عنه

٧٩٨ ـ أخبرنا أحمد بن محمد، قال: أنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: ثنا أحمد بن محمد بن علي الرياحي، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن زياد التُّستري، قال: ثنا سليمان ـ يعني: ابن الحكم البصري ـ، قال: ثنا هُشيم، عن مُجالد، عن الشعبي، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، قال: كنا مع رسول الله ﷺ جلوسًا ليلة البدر، إذ رفع رأسَه إلى القمر، فقال: «إنكم سترونَ ربَّكم كما ترون هذا، لا تُضَامُون في رُؤيته شَيئًا»(٣).

رجلٌ مِن أصحاب النبي ﷺ

٧٩٩ ـ أخبرنا محمد بن الُحسين الفارسي، قال: أنا أحمد بن سعيد الثقفي، قال: ثنا محمد بن يحيى الذُّهلي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: ثنا أبي، عن صالح، عن ابن شِهاب، [٩٩/أ] قال: أخبرني عمر بن ثابت الأنصاري، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال للناسِ وهو

---

(١) في إسناده: عمرو بن خالد القرشي الواسطي، كذَّبه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والدارقطني. انظر: «الميزان» (٣/ ٢٥٧).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٥١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢١٦)، وإسناده لا يصح.
وثبت نحوه من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه في الصَّحيحين.

(٣) رواه ابن المحب في «الصفات» (٢٧٩٢) من طريق المصنف.

يُحذِّرُهم الدَّجّال: «تَعَلَّمنَّ أنه لن يَرى أحدٌ منكم ربَّه حتى يموتَ، فإنه مكتوبٌ بين عيني الدجال: (كافرٌ)، يَقرؤه كلُّ مَن كَرِهَ عَملَه»[(١)].

٨٠٠ ـ **فحَصل[(٢)] في الباب ممن روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة (حديث الرؤية): ثلاثٌ وعشرون نفسًا، منهم:**

عليٌّ، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخُدري، وجَرير، وأبو موسى، وصُهيب، وجابر، وابن عباس، وأنس، وعمار بن ياسر، وأُبي بن كعب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وحُذيفة، وعُبادة، وأبو أُمامة، وعَدي بن حاتم، وأبو رَزِين العُقيلي، وأبو موسى[(٣)]، وكعب بن عُجرة، وفَضالة بن عُبيد، وبُريدة، ورجلٌ من أصحاب النبي ﷺ.

٨٠١ ـ **وأخبرنا** علي بن أحمد بن عمر، قال: أنا محمد بن عبد الله، قال: ثنا جعفر بن محمد بن الأزهر الباوردي، قال: ثنا مُفضّل بن غسان، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: عندي سبعةَ عشرَ حديثًا في الرُّؤية كلُّها صِحاحٌ.

لُقمان الحكيم

٨٠٢ ـ **ذكره** عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب الواسطي، قال: ثنا أبو عمران موسى بن إسماعيل الجَبُّلي[(٤)]، قال: ثنا حفص بن سلم،

---

(١) رواه أحمد (٢٣٦٧٢).
ورواه مسلم (٢٩٣٠)، والترمذي (٢٢٣٥) عقب حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
وفيه: قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال يوم حذَّر الناس الدجال. . وذكره.
قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) في (ب): (فتحصَّل).

(٣) كتب فوقها في الأصل: (مُعاد) أي: مكرر. وضرب على هذا الاسم في (ب).

(٤) في (ب): (الحُبلي).

عن عون بن أبي شدَّاد، عن الحسن في وصيَّة لقمان لابنه، قال: يا بُنيَّ، إذا صُمتَ فاغسِل وجهك، وادهِن رأسك، وارفع صوتك في المَلإِ، كي لا يعلموا أنك صائمٌ، ولا تُرائي[١] الناس بصومِك وصلاتِك؛ فتهدِمَ بُنيانك، وتغُرَّ غيرك، فإن الذي يعملُ لله في السرِّ يَجزيه في العلانية، وتُرفعُ درجاتِه في الآخرةِ، والخلودَ في دارِه، والنظرَ في وجهه، ومُرافقَةَ أنبيائه.

* **ما رُوي عن الصحابة ﷺ:**

قد مَضَى عن أبي بكر الصديق ﷺ في خِلالِ التفسير للآيةِ[٢].

ما رُوِي عن علي ﷺ

٨٠٣ - **ذكره** عبد الرحمن، قال: ثنا أبي، قال: ثنا علي بن ميسرةَ الهمداني، قال: ثنا صالح بن أبي خالد العبدي، عن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عُمارة بن عبدٍ، يقول: سمعت عليًّا ﷺ يقول: مِن تمامِ النعمةِ: دخولُ الجنةِ، والنظرُ إلى الله تبارك وتعالى في جنَّتِه[٣].

قول ابن مسعود ﷺ

٨٠٤ - **أخبرنا** جعفر بن عبد الله، أنا محمد بن هارون، ثنا أبو الربيع، قال: ثنا أبو عَوانة، عن هلال، عن عبد الله بن عُكيم، قال: سمعت عبد الله بن مسعود ﷺ يقول في هذا المسجد [٩٩/ب] - مسجد الكوفةِ - يَبدأُ باليمينِ قبل أن يُحدِّثنا، فقال: والله إنْ منكم مِن إنسانٍ إلَّا إنَّ ربَّه سَيَخلو به يوم القيامة كما يَخلو أحدُكم بالقمرِ ليلةَ البدرِ، قال: فيقول: ما غرَّكَ بي

(١) كذا في الأصل. والجادة: (تُراء).

(٢) تقدم برقم (٧٣٦).

(٣) في الهامش: (آخر السابع من نسخة...).

يا ابن آدم؟ ـ ثلاث مرَّاتٍ ـ، ماذا أجبت المرسلينَ؟ ـ ثلاثًا ـ كيف عَمِلتَ فيما عَلِمتَ؟[١].

٨٠٥ ـ وقول حُذيفة وأُبي بن كعب رضي الله عنهما قد مضى في تفسير الآية[٢].

ابن عباس رضي الله عنهما

٨٠٦ ـ **أخبرنا** عُبيد الله بن أحمد، قال: ثنا الحُسين بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن عبد الله المُخرِّمي، قال: ثنا معاذ بن هشامٍ، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عِكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: هل تُنكِرون أن تكونَ الخُلَّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ؟

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

٨٠٧ ـ **أخبرنا** عبد العزيز بن محمد، والقاسم بن جعفر، قالا: أنا الحُسين بن يحيى، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم ابن عُليَّة، عن سُليمان التيمي، عن أسلم العِجلي، عن أبي مُراية، قال: جعل أبو موسى رضي الله عنه يُعلِّمُ الناس سُنَّتهم ودينَهم، قال: فشخصت أبصارُهم ـ أو قال: حرَفوها عنه ـ قال: فما حرَف أبصارَكم عنِّي؟!

قالوا: الهلالُ أيُّها الأميرُ.

قال: فذلكَ أشخصَ أبصارَكم عنِّي؟

قالوا: نعم.

قال: فكيف بكم إذا رأيتُم الله جهرةً؟!

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٥٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢١٧)، وهو صحيح عنه، وله حُكم الرفع.

(٢) تقدم برقم (٧٣٦ و٧٩٣).

معاوية رضي الله عنه

٨٠٨ ـ أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه، قال: أنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: ثنا الحُسين بن محمد بن عُفَير، قال: ثنا أبو همام الوليد بن شُجاع، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا الأوزاعي، عن حسَّان بن عطيَّة، قال: قال معاوية رضي الله عنه: قَصِيرةٌ من طويلةٍ؛ من أتاكم يزعمُ أنه ربُّكم، فاعلموا أنكم لن تَرَوا ربَّكم عز وجل حتى تَموتوا.

معاذ بن جبل رضي الله عنه

٨٠٩ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: أنا إسحاق بن أحمد الخزَّاز، قال: ثنا إسحاق ـ يعني: ابن سُليمان الرازي ـ، عن المُغيرة بن مسلم، عن ميمون أبي حمزة، قال: كنتُ جالِسًا عند أبي وائل، فدخلَ علينا رجلٌ، يقالُ له: أبو عَفيف.

فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عَفيفٍ، ألا تُحدِّثنا عن معاذ بن جبل؟

قال: بلى، سمعتُه يقول: يُحبَسُ الناسُ يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، فيُنادى: أين المُتَّقون؟ فيقومون في كنفٍ مِن الرحمٰن، لا يَحتجبُ منهم، ولا يَستتر.

قلت: مَنِ المُتَّقون؟

قال: قومٌ اتقوا الشِّرك، وعبادة الأوثان، وأخلصوا الله[1] بالعبادة؛ فيَمرُّون إلى الجنة.

(١) في (ب): (وأخلصوا لله)، وهو كذلك في «الصفات» لابن المُحب (٢٧٩٤).

أبو هريرة رضي الله عنه

٨١٠ ـ ذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا أبو زُرعة، ثنا محمد بن يحيى بن إسماعيل المصري، قال: أنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن أبي النضر ـ يعني: سالمًا مولى عمر بن عُبيد الله بن معمر القرشي ـ: أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يذكرُ: إنكم لن تروا ربَّكم حتى تذوقوا الموتَ.

ابن عمر رضي الله عنهما

٨١١ ـ أخبرنا عُبيد الله بن محمد، أنا عثمان بن أحمد، قال: ثنا إدريس بن عبد الكريم، قال: حدثني هارون بن عبد الله، قال: ثنا حُسين الجُعفي، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثُوير، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إن أدنى أهل الجنةِ منزلةً مَن يَنظرُ إلى مُلكِه ألفَي عام، يَرى أدناه كما يَرى أقصاه، وإنَّ أفضلَهم منزلةً لَمَن ينظُرُ إلى وجه الله في كلِّ يومٍ مَرَّتين.

٨١٢ ـ قولُ أنسِ بن مالك رضي الله عنه، قد مضى في التفسير[1].

* ما رُوي عن التابعين:

قد مضى عن سعيد بن المُسيّب، ومجاهد، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وعامر بن سعد، وعِكرمة، وقتادة، وعبد الرحمٰن بن سابط في تفسير الآيات.

كعبُ الأحبار

٨١٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشعبي، عن عبد الله بن الحارث بن نَوفل، حدثنا كعبٌ، قال: إنَّ اللهَ قَسَمَ رؤيتَه وكلامَه

(١) تقدم برقم (٧٦١).

بين محمدٍ وموسى؛ فرآه محمدٌ مرَّتينِ، وكَلَّمه موسى مرَّتين.

طاوس

٨١٤ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا يزيد بن جَهْور الطرسوسي، قال: ثنا مصعب بن سعيد، قال: ثنا المُعافى بن عمران، عن إبراهيم بن يزيد، عن سُليمان الأحول، عن طاوس، قال: أصحابُ المِراءِ والمقاييسِ لا يزالُ بهم المِراءُ والمقاييسُ حتى يَجحدوا الرُّؤية، ويُخالفوا السُّنة.

الحسنُ البصري

٨١٥ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا محمد بن العباس، قال: ثنا عُبيد الله بن عمر، قال: ثنا مُضرّ القاري، قال: ثنا عبد الواحد بن زيد، قال: سمعتُ الحَسنَ، يقول: لو عَلِمَ العابدون في الدنيا أنَّهم لا يرون ربَّهم في الآخرة لذابت أنفُسُهم(١).

*** ما نُقِلَ عن الفُقهاء مِن الطبقة الثانية مِن التابعين.**

فمِن أهل المدينة:

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «درء التعارض» (٦/ ٧٣): وما من مؤمنٍ إلَّا وهو إذا ذُكِر له رؤية الله اشتاق إلى ذلك شوقًا لا يكاد يشتاقه إلى شيء. وقد قال الحسن البصري: . . فذكره.
ـ وفي «الجرح والتعديل» (١/ ٣٤٦) عن أحمد بن إسماعيل ابن عم أبي زرعة يقول: سمعت أبا زرعة يقول في مرضه الذي مات فيه: اللّهم إني أشتاق إلى رؤيتك، فإن قال لي: بأيِّ عمل اشتقت إليَّ؟ قلت: برحمتك يا ربِّ.
ـ وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٤٣) قال الحافظ أبو موسى لأبيه الحافظ عبد الغني بن سعيد المقدسي في مرضه الذي مات فيه: ما تشتهي شيئًا؟
قالَ: أشتهي النظر إلى وجه الله تعالى.

مالكُ بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون

٨١٦ - **أخبرنا** أحمد بن أبي طاهر، قال: أنا عمر بن أحمد، قال: ثنا عبد الله بن سُليمان بن الأشعث، قال: ثنا أحمد بن صالح، قال: ثنا ابن وهب، قال: سمعتُ مالِكَ بن أنسٍ يقول: الناظِرونَ يَنظُرونَ إلى الله ﷻ يوم القيامةِ بأعيُنهم.

٨١٧ - **وأخبرنا** أحمد، قال: أنا عمر، قال: أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان، قال: ثنا أسامة بن أحمد التُّجيبي، قال: ثنا الحارث بن مسكين، قال: ثنا أشهب، قال: وسُئل مالك عن قوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، أتَنظُر إلى الله ﷻ؟

قال: نعم.

فقلت: إنَّ أقوامًا يقولون: تَنتَظِرُ ما عنده.

قال: بل تنظُرُ إليه نَظرًا، وقد قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾، فقال له: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال الله ﷻ: ﴿كَلَّآ [١٠٠/ب] إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين][(١)].

٨١٨ - **أخبرنا** محمد بن عمر الخطيب الأنباري، قال: ثنا أحمد بن يعقوب القرنجلي، قال: ثنا أحمد بن أصرم المُغفَّلي، قال: ثنا أبو موسى الأنصاري، قال: قيل لمالكٍ: إنَّهم يزعمون أنَّ الله لا يُرى.

فقال مالك: السَّيفَ السَّيفَ.

عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون

٨١٩ - **ذكره** عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبي، قال: قال أبو صالح - كاتب

---

(١) تقدم برقم (٧٥٤) التنبيه على ما روي عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تفسير (ناظرة) بالانتظار.

الليث ـ: أملى علي عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وسألتُه فيما جَحدت[(١)] الجهمية.

فقال: لم يزل يُملي لهم الشيطان حتى جحدوا قوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

فقالوا: (لا يراه أحدٌ يومَ القيامة)، فجحدوا ـ والله ـ أفضلَ كرامةِ الله التي أكرمَ بها أولياءه يوم القيامة مِن النظرِ إلى وجهِهِ، ونَضرَتِه إيَّاهم في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مُقتدرٍ، فوربِّ السماء والأرض ليجعلنَّ رُؤيته يومَ القيامةِ للمُخلِصين له ثوابًا ليُنضِّرَ بها وجوهَهم دون المُجرمين، ويُفلِجَ بها حُجَّتَهم على الجاحدين وشيعتهم، وهم عن ربِّهم محجوبون، لا يَرونه كما زَعمُوا أنه لا يُرى، ولا يُكلِّمُهم، ولا ينظرُ إليهم، ولهم عذابٌ أليم.

وكيف لم يَعتبر ـ ويَلَه ـ بقولِ الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين]؟!

أفظنَّ أنَّ الله يُقصيهم، ويُفنيهم، ويُعذِّبهم بأمرٍ يزعمُ الفاسقُ أنه وأولياءَه فيه سَواءٌ؟!

الأوزاعي عبد الرحمٰن بن عمرو

٨٢٠ ـ ذكره عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن خالد بن يزيد الشيباني، قال: ثنا أحمد بن أبي الحَواري، قال: ثنا المُسيّب بن واضح، قال: حدثني بعضُ مشايخنا، قال: قال [لي] الأوزاعي: إني لأرجو أن يَحجُبَ اللهُ ﷻ جَهمًا وأصحابَه أفضلَ ثوابه الذي وعده أولياءه حين يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، فجحَدَ جهمٌ وأصحابُه أفضلَ ثوابِه الذي وعَدَ أولياءَه.

(١) في أصل (ب): (أحدثت)، وفي هامشه: (جحدت) صح.

الليث بن سعد، وسفيان الثوري

٨٢١ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن أحمد القَزوِيني، قال: ثنا محمد بن أحمد بن منصور القطان، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا إسماعيل بن أبي الحارث، قال: ثنا الهيثم بن خارِجة، قال: سمعتُ الوليد بن مسلمٍ، يقول: سألتُ الأوزاعيَّ، وسفيانَ الثوري، ومالِكَ بن أنسٍ، والليث بن سعدٍ عن هذه الأحاديث التي فيها (الرُّؤية). فقالوا: أمرُّوها بلا كيف.

سُفيانُ بن عُيينة

٨٢٢ ـ أخبرنا أحمد بن طلحة بن هارون، أنا علي بن محمد بن أحمد القزويني، قال: ثنا الحَسن بن علي الطَّنَافسي، قال: قال لي علي بن زنجلة[(١)] وسمعتُ أبا مروان، يقول: قال ابن عيينة: من لم يقل: إنَّ القرآنَ [١٠١/أ] كلامُ الله، وإنَّ الله يُرى في الجنة؛ فهو جهمي.

٨٢٣ ـ ذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا إسماعيل بن صالح الحُلواني، قال: سمعت محمد بن سُليمان المِصِّيصي ـ لُوَينًا ـ، قال: قيل لابن عيينة: هذه الأحاديث في الرُّؤية تَروِيها؟

فقال: حقٌّ نَرويها على ما سمِعناها، مِمن نثقُ به، ونرضَى به.

٨٢٤ ـ ورواه عنه أبو مروان الطبري: لا نُصلِّي خلف الجهميِّ، والجهميُّ الذي يقول: لا يَرى ربَّه يوم القيامة.

شَريك

٨٢٥ ـ ذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا إسماعيل بن صالح الحُلواني، قال: ثنا أبو مَعمر

(١) كذا في الأصل و(ب). ووضع على (اللام): (ضـ). وكتب في الهامش: (في الأصل: زنجة). قلت: والصواب: (زنجلة) كما في «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٢٦).

القَطِيعي، قال: قال عباد بن العوَّام: قدِمَ علينا شريكٌ، فقلنا: إنَّ قومًا يُنكِرون هذه الأحاديث: (إنَّ اللهَ يَنزِلُ إلى سماءِ الدنيا)، و(الرُّؤية)، وما أشبَهَ هذه الأحاديث؟

فقال: إنما جاءنا بهذه الأحاديث، مَن جاءنا بالسُّننِ في الصلاة، والزكاة، والحجِّ، وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث[1].

جَرير بن عبد الحميد

٨٢٦ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: أنا أبو هارون محمد بن خالد

---

(١) في «السنة» لعبد الله بن أحمد (٤٩٣) قال عَبَّاد بن العَوام، قال: قدِمَ علينا شَريكٌ، فسألناه عن الحديثِ: «إنَّ اللهَ ﷻ يَنزلُ ليلةَ النِّصفِ مِن شعبان»؟ قلنا: إن قومًا يُنكِرون هذه الأحاديث! قال: فما يقولون؟

قلنا: يطعنون فيها.

فقال: إن الذين جاءوا بهذه الأحاديث هم الذين جاءوا بالقرآنِ، وبأن الصَّلوات خمسٌ، وبحجِّ البيتِ، وبصومِ رمضان، فما نَعرِفُ اللهَ ﷻ إلَّا بهذه الأحاديث.

ـ وفيه (٤٩٤) قال عَبَّاد بن العوام: قدِمَ علينا شريكُ بن عبد الله منذ نحوِ خمسين سَنةً، قال: فقلتُ له: يا أبا عبد الله، إن عندنا قومًا مِن المُعتزلةِ يُنكِرون هذه الأحاديث؟ قال: فحدثني بنحو مِن عشرَةِ أحاديث في هذا. وقال: أمَّا نحنُ فقد أخذنا ديننا هذا عن التَّابعين، عن أصحابِ رسول الله ﷺ، فهم عمن أخذوا؟!.

ـ قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٤٧٠) بعد ذكره لحديث النزول: رواه الأئمة المُحدثون الثقات، والمثبتون والفقهاء الورعون، الذين نقلوا إلينا شريعة الإسلام ودعائمه، مثل: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وما يتلو ذلك من سائر الأحكام من النكاح، والطلاق، والبيوع، والحلال، والحرام، فلن يطعن عليهم فيما رووه من هذه الأحاديث إلَّا خبيثٌ مُخبث، ضالٌّ مُضلٌّ مُلحد، يُريد إبطال الشريعة، وتكذيب الأُمة. اهـ.

الخزَّاز(١)، قال: ثنا يحيى بن المُغيرة، قال: كنَّا عند جرير بن عبد الحميد فذُكِرَ له حديثُ ابن سابِطٍ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: (الزيادةُ): النظرُ إلى وجهِ الله.

قال: فحضَرَه رجلٌ، فأنكرَه، فصاحَ به، وأخرجَه مِن مجلسِه.

عبد الله بن المُبارك

٨٢٧ ـ ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن عيسى الدامغاني، قال: حدثني أبو بكر صالح المروزي ـ وكان صاحب قرآن ـ، قال: دسَّ الجهميةُ إلى ابن المُبارك رجلًا، فقال: يا أبا عبد الرحمن، خُدا را بذان جهان جُون ببيند؟ قال: بجشم.

يعني: كيف نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: بالعين.

وكيعٌ

٨٢٨ ـ ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا عبد الملك بن أبي عبد الرحمن المُقرئ، قال: سمِعتُ الحُسين(٢) بن محمد الطنافِسي، يقول: سمِعتُ وكيع(٣)، يقول: يَراه المؤمنون في الجنَّةِ، ولا يَراه إلَّا المؤمنون.

محمدُ بن إدريس الشَّافعي

٨٢٩ ـ أخبرنا الحُسين بن أحمد الأسدي، قال: ثنا إبراهيم بن موسى البصري، قال: ثنا محمد بن يعقوب الأصم، قال: ثنا الربيع بن سُليمان، قال: حضرتُ محمد بن

(١) كذا في الأصل و(ب). وفي (ج)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٢٤٥): (الخرَّاز).
(٢) كذا في الأصل، و«الحُجَّة» (١/ ٢٤٧).
وفي (ج)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٣): (الحَسن).
(٣) كذا في الأصل و(ب)، والجادة: (وكيعًا).

إدريس الشافعي، وقد جاءته رُقعةٌ مِن الصَّعيد، فيها: ما تقولُ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين].

قال الشافعيُّ: فلمَّا أن حُجِبوا هؤلاءِ في السُّخطِ، كان في هذا دليلٌ: على أنهم يَرونه في الرِّضا.

قال الرَّبيع: قلتُ: يا أبا عبد الله، وبه تقولُ؟

قال: نعم، وبه أدِينُ اللهَ، لو لم يُوقِن محمدُ بن إدريسَ أنه يرى اللهَ؛ لَمَا عبد الله تعالى.

هشام بن عبيد الله الرازي

٨٣٠ ـ ذكره عبد الرحمٰن، [١٠١/ب] قال: وجدتُ في كتابٍ عند أبي مما وضعه هِشامٌ[1] في «الرد على الجهمية»، قال هِشامٌ: وكان

(١) في «السير» (١٠/ ٤٤٦): هشام بن عبيد الله الرازي السُّني، الفقيه، أحد أئمة السُّنة. كان من بحور العلم.

قال موسى بن نصير: سمعته يقول: لقيت ألفًا وسبع مائة شيخ، أصغرهم عبد الرزاق، وخرج مني في طلب العلم سبع مائة ألف درهم. اهـ.

ـ وفي «العلو» (٤٥٧) قال ابن أبي حَاتِم: حدثنا عليّ بن الحسن بن يزِيد السّلمِي: سَمِعت أبي يقول: سمعت هِشَام بن عبيد الله الرَّازِي وحبس رجلًا في التجهم فجيء به إليه ليمتحنه، فقال له: أتشهد أن الله على عَرشه، بَائِن من خلقه؟

فقال: لا أَدرِي ما بائِن من خلقه. فقال: ردُّوه فإنه لم يتُب بعد.

ـ قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ في «الرد على الجهمية»: وجدت في كتاب عند أبي، عن هشام بن عبيد الله الرازي قال: إذا مات الخلق ولم يبق إلَّا الله، وقال: لمن الملك اليوم؟ فلا يُجيبه أحدٌ، فيرد على نفسه فيقول: لله الواحد القهار. قال: فلا يشكُّ أحدٌ أن هذا كلام الله وليس بوحي إلى أحدٍ؛ لأنه لم تبق نفسٌ فيها روح إلَّا وقد ذاقت الموت، والله هو القائل وهو المجيب لنفسه. نقلًا من «الفتح» (١٣/ ٣٦٨).

فيما سألتُم في كتابكم عن أهل الجنةِ: أنهم يَرون ربَّهم.

قال هِشامٌ: ورد علينا في تفسير القرآن ومُحكمِ الحديث: أنَّ اللهَ جل ثناؤه يُرى في الآخرة.

ثم ذكر الروايات في تفسير القرآن، والأخبار عن رسول الله ﷺ.

قُتيبةُ بن سعيدٍ

٨٣١ ـ ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن علي بن سعيد النسائي، قال: سمعتُ قُتيبةَ بن سعيد، يقول: قولُ الأئمَّةِ المأخوذ به في الإسلام والسُّنة:

الإيمانُ بالرُّؤية، والتصديقُ بالأحاديثِ التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الرُّؤية[1].

أبو نُعيم الفضل بن دُكين، وسُليمان بن حرب

٨٣٢ ـ ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا الحسن بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الرازي، قال: سمعتُ عُقبة بن قَبِيصة، قال: خرج علينا أبو نُعيم الفضل بن دُكين وهو مُغضبٌ، فقال: ثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وثنا الحسن بن صالح بن حَيٍّ، وشريك بن عبد الله النخعي، وثنا زُهير بن معاوية، كلهم رووا عن النبي ﷺ أنا نرى ربنا، وجاء ابنُ صَبَّاغٍ يهوديٌّ؛ فأنكر الرُّؤية. ـ يعني: المريسي ـ.

٨٣٣ ـ ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا ابن أبي عبد الرحمن المُقرئ، قال: سمعت سُليمان بن حرب ـ وسأله سلمة بن شَبيب وهو المُستملي ـ، فقال له:

---

(١) هذا الكلام ضمن عقيدته، وهي في «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة» (ص٣١٤).

يا أبا أيوب، اذكُرْ حديث أبي موسى رضي الله عنه في الرُّؤية[(١)].

فقال: دَعْهُ.

فقال رجلٌ بالقُربِ من سُليمان، خفيًّا: إي والله، فدَعه.

فسَمِعَه سُليمان، فنظرَ إليه، فقال: إذًا أُحدِّثُه على رُغمِ أنفِكَ، خُذها إليك، فإني أراكَ ممَّن تركَه، ثم بدأ فحدَّثَ به.

أحمد بن حنبل

٨٣٤ ـ أخبرنا عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا عثمان بن أحمد، قال: ثنا حنبل، قال: قلت لأبي عبد الله ـ يعني: أحمد ـ في (الرُّؤية).

قال: أحاديثُ صِحاحٌ، نُؤمنُ بها، ونُقرُّ، وكلُّ ما رُوي عن النبي ﷺ بأسانيدَ جيِّدةٍ نؤمنُ به ونُقِرُّ[(٢)].

نُعيم بن حماد

٨٣٥ ـ ذكره عبد الرحمن، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم المُكتِبُ، قال: ثنا زكريا بن يحيى بن حَمدويه الحلواني، قال: سمعتُ رقيقَ[(٣)] نُعيم بن حماد يقول: لمَّا صِرنا إلى العِراقِ، وحُبِسَ نُعيم بن حماد، دخلَ عليه رجلٌ في السِّجنِ مِن هؤلاء[(٤)]، فقال لنُعيم: أليس الله قال: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟[(٥)].

(١) تقدم برقم (٨٠٧)، وفيه قوله: (قال: «فكيف بكم إذا رأيتُم الله جهرةً؟!»).

(٢) انظر: «السنة» لعبد الله بن أحمد رحمهما الله: (سُئِلَ عَما جَحدت الجَهمية الضُّلال مِن رُؤية الرب تعالى يوم القيامة). قال عبد الله رحمه الله (٣٩٢): رأيتُ أبي رحمه الله يُصحِّحُ الأحاديث التي تُروى عن النبي ﷺ في الرُّؤيةِ، ويذهبُ إليها، وجمعها أبي رحمه الله في كتابٍ، وحدثنا بها.

(٣) في (ب): (رفيق).

(٤) يعني: الجهمية.

(٥) سيفرد المُصنِّف رحمه الله هذه الآية بالذكر، وسيأتي التعليق عليها، انظر رقم (٨٦٣).

فقال نُعيمٌ: بلى، ذاك في الدنيا.

قال: وما دليلُكَ؟

فقال نُعيمٌ: إنَّ اللهَ هو البقاءُ، وخلقَ الخلق للفناءِ، فلا يستطيعون أن ينظروا بأبصارِ الفناء إلى البقاءِ، فإذا جَدَّدَ لهم خلقَ البقاءِ، فنظروا بأبصارِ البقاءِ إلى البَقاءِ.

قول المُزني [١٠٢/أ] إسماعيل بن يحيى

٨٣٦ ـ **أخبرنا** الحسين بن أحمد بن إبراهيم الأسديُّ، قال: ثنا الحسين بن الحسين، قال: ثنا محمد بن هارون بن حفص، قال: سمعتُ إبراهيم بن أبي داود البُرلُسي المصري، يقول: كنا عند نُعيم بن حماد جلوسًا، فقال نُعيمٌ للمُزني: ما تقول في القرآن؟

فقال: أقولُ: إنه كلامُ الله.

فقال: غيرُ مخلوقٍ؟

فقال: غيرُ مخلوقٍ.

قال: وتقول: إنَّ الله يُرى يوم القيامة؟

فقال: نعم.

قال: فلمَّا افترقَ الناسُ، قام إليه المُزني، فقال: يا أبا عبد الله، شهرتني على رؤوس الناس.

فقال: إن الناسَ قد أكثروا فيك؛ فأردتُ أن أُبرِّئكَ(١).

٨٣٧ ـ **أخبرنا** أحمد بن محمد، قال: أنا عمر بن أحمد، قال: قرأتُ على مُكرَم بن أحمد بن مُكرَم، قال: ثنا يزيد بن الهيثم، قال: سمعتُ عُبيد الله بن عمر القواريري،

---

(١) للمزني رحمه الله عقيدة وهي ضمن «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة» (ص٤٩٧).

يقول، قال: رأيتُ في النوم كأني مررتُ ببابِ أحمد بن حنبل، وعلى بابه قومٌ قعودٌ، وهو يقولُ مِن داخِل، ويرفعُ صوته: المؤمنونَ يَنتظِرون أن يَنظروا إلى ربهم ﷻ.

قال: فقلتُ أنا: مَن لم يتَّبعِ ابتدعَ.

قال: ثم نظرتُ فإذا حائطٌ بين يديَّ مُجصَّصٌ، مكتوبٌ عليه سطرٌ، فذهبتُ لأقرأه، فلم أفهمَه، فقال لي بعض مَن كان ثمَّةَ: يا أبا سعيد، أتدري أيُّ شيءٍ مكتوبٌ؟

قلتُ: ما هو؟

قال: مكتوبٌ: مَن لم يتَّبع ابتدعَ.

٨٣٨ ـ **وأخبرنا** أحمد، قال: أنا عمر، قال: حدثني حمزة بن الحُسين السِّمسار، قال: أخبرني أحمد بن جعفر، عن عصام الحربي، قال: رأيتُ في المنام كأني قد دخلتُ دربَ هشام، فلقيني بشرُ بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقلتُ: مِن أين يا أبا نصرٍ؟

فقال: مِن عِلِّيِّين.

قلت: ما فعلَ أحمدُ بن حنبل؟

قال: تركتُ الساعةَ أحمدَ بن حنبل وعبدَ الوهاب الورَّاق بين يدي الله ﷻ؛ يَأكُلانِ، ويَشربانِ، ويَتنعَّمانِ.

قلت: فأنت؟!

قال: عَلِمَ اللهُ قِلَّةَ رَغبتي في الطعامِ، فأباحني النظرَ إليه.

٨٣٩ ـ **أخبرنا** أحمد، قال: أنا عمر، قال: ثنا أحمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الله بن أبي الدُّنيا، قال: حدثني يعقوب بن إسحاق، قال: سمعت نُعيم بن حماد، قال: سمعتُ ابن المبارك، قال: ما حجبَ الله ﷻ أحدًا عنه إلَّا عذَبَه. ثم

قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين]، قال: بالرُّؤية.

٨٤٠ ـ أخبرنا أحمد، أنا عمر، قال: حدثني محمد بن الحسن[(١)] بن زياد، قال: ثنا عبد الله بن محمود ـ بمَرْوَ ـ، قال: ثنا عبد الكريم بن عبد الله السُّكَّري، قال: ثنا علي بن المديني القاساني، قال: سألتُ عبد الله بن المبارك عن قوله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ١١٠].

قال عبد الله: مَن أرادَ النظرَ إلى وجهِ [١٠٢/ب] خالقِهِ؛ فليعمل عملًا صَالحًا، ولا يُخبر به أحدًا.

٨٤١ ـ أخبرنا عبد السلام بن علي بن محمد بن عمر، أنا أبو نصر محمد بن حَمدويه، ثنا أبو المُوَجِّه محمد بن عمرو المروزي، ثنا عبدان، قال: كان الغِطريفُ بن عطاء ـ يعني: والي خُراسان ـ يخطُبُ، فكان يُتِمُّ خُطبتَه، ويقول: اللّهم مِن الدنيا فسلِّمنا، وحُجَّتَنا يومَ القيامةِ فلقِّنَّا، والنَّظرَ إلى وجهِكَ فارزُقنا.

---

(١) في (ب): (الحسين).

٢٦ ـ سياق

ما رُويَ عن النبي ﷺ أنه قد رأى ربه

* **رُوي ذلك عن:** ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهم.

٨٤٢ ـ أخبرنا عُبيد الله بن محمد، قال: أنا الُحسين بن إسماعيل، قال: أنا الفضل بن يعقوب، قال: ثنا أسود بن عامر، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «رأيتُ ربي عز وجل»[1].

(١) رواه أحمد (٢٦٣٤)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (١٠٩٤).

ـ وفي «المنتخب من العلل» (١٨٢) قال الخلال: أخبرنا المروذي، قال: قُرِئ على أبي عبد الله: شاذان: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن محمدًا رأى ربه.

قلت: إنهم يقولون: ما رواه غير شاذان؟ فقال: بلى؛ قد كتبته عن عفّان.

وقُرِئ على أبي عبد الله: عفان، ثنا عبد الصمد بن كيسان، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ربي».

قلت: إنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة!

قال: هذا لا يَدْري الذي قال! وغضِبَ، وأخرج إليَّ كتابه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث: سمعت عكرمة.

وقال أبو عبد الله: قد ذهب من يُحسِن هذا، وعجِبَ من قومٍ يتكلّمون بغير علمٍ، وعجب من قول من قال: لم يسمع!

وقال: سبحان الله! فهو قدِم إلى البصرة فاجتمع عليه الخلقُ.

وقال يزيد بن حازم: هذا رواه حماد بن زيد: أن عكرمة سأل عن شيءٍ من التفسير فأجابه قتادة.

٨٤٣ ـ **أخبرنا** عُبيد الله، قال: أنا الُحسين، قال: ثنا الفضل، قال: أنا عفان، قال: ثنا عبد الله[١] بن كيسان، عن حماد بن سلمة، مثله.

٨٤٣/أ ـ **وأخبرنا** عُبيد الله، قال: أنا الُحسين، قال: ثنا الفضل، قال: أنا عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: سمعتُ هذا الحديث مِن قتادة، وليس في البيتِ رجلٌ غيري وغيرُهُ.

٨٤٤ ـ **أخبرنا** عُبيد الله بن أحمد، قال: أنا محمد بن مخلد، قال: ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: سمعت يحيى بن مَعين، يقول: إذا رأيتَ الرجُلَ يتكلَّمُ في حماد بن سلمة، وعكرمة مولى ابن عباس؛ فاتَّهِمْه على الإسلامِ[٢].

٨٤٥ ـ **أخبرنا** محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال:

---

(١) كذا في الأصل و(ب)! وعند من خرجه: (عبد الصمد)، كما في الحاشية السابقة.

(٢) قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن عكرمة مولى ابن عباس كيف هو؟

قال: ثقة. قلت: يحتجُّ بحديثه؟ قال: نعم إذا روى عنه الثقات، والذي أنكر عليه يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك فلسبب رأيه.

ـ قال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: قد أجمع عامة أهل العلم على الإحتجاج بحديث عكرمة، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا، منهم: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، ويحيى بن معين.

ولقد سألت إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديثه.

فقال لي: عكرمة عندنا إمام الدنيا. وتعجّب من سؤالي إياه!

قال: وحدثنا غير واحد: أنهم شهدوا يحيى بن معين ـ وسأله بعض الناس عن الاحتجاج بحديث عكرمة ـ فأظهر التعجُّب.

وقد صنَّف غير واحدٍ في الذبِّ عن عكرمة، منهم: ابن جرير الطبري، ومحمد بن نصر المروزي، وأبو عبد الله ابن منده، وأبو حاتم ابن حبان، وابن عبد البر، وغيرهم.

ثنا أبو بكر بن أبي شيبة(١)، قال: ثنا أبو محمد القاسم بن بشر، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني خالد بن اللَّجلاج، وسمعتُ عبد الرحمٰن بن عائشٍ الحضرمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيتُ ربي ﷻ»(٢).

---

(١) في هامش الأصل أشار بعد (شيبة) بلحقٍ وكتب في الهامش: (البزار). وليست في (ب).

(٢) ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٥٤)، وقال: قوله في هذا الخبر: قال سمعت رسول الله ﷺ وهمٌ؛ لأن عبد الرحمٰن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ هذه القصة، وإنما رواه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولا أحسبه أيضًا سمعه من الصحابي؛ لأن يحيى بن أبي كثير رواه، عن زيد بن سلام، عن عبد الرحمٰن الحضرمي، عن مالك بن يخامر، عن معاذ ﷺ، وقال يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمٰن بن عائش، عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ. اهـ.

ورواه أحمد (٢٢١٠٩)، والترمذي (٣٢٣٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٠٩٨).

والحديث صحَّحه: الإمام أحمد، والإمام البخاري، والإمام الترمذي.

ـ قال الترمذي ﷺ بعد رواية هذا الحديث من طريق: زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبد الرحمٰن بن عائش الحضرمي، أنه حدَّثه عن مالك بن يخامر السكسكي، عن معاذ بن جبل ﷺ، عن النبي ﷺ: هذا حديث حسن صحيح، سألت: محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح.

وقال: هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، قال: ثنا خالد بن اللجلاج، حدثني عبد الرحمٰن بن عائش الحضرمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكر الحديث. وهذا غير محفوظ. هكذا ذكر الوليد في حديثه، عن عبد الرحمٰن بن عائش، قال: سمعت رسول الله ﷺ.

وروى بشر بن بكر، عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبد الرحمٰن بن عائش، عن النبي ﷺ. وهذا أصحُّ. وعبد الرحمٰن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ. اهـ.

٨٤٦ ـ **وأخبرنا** عُبيد الله بن أحمد المُقرئ، قال: ثنا أبو حامد الحضرمي، قال: ثنا سُليمان بن عمر بن خالد الأقطع(١)، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: سمعت خالد بن اللَّجلاج يُحدِّثُ، عن عبد الرحمن بن عائشٍ(٢)، قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ غداةٍ وهو مسرورٌ، فقيل له؟ [فقال]: «وما يَمنعُنَي وقد رأيتُ ربِّي ﷻ».

قول ابن عباس رضي الله عنهما

٨٤٧ ـ **أخبرنا** أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن مُبَشِّرٍ، قال: ثنا أحمد بن سِنان، (ح).

٨٤٧/أ ـ **وأخبرنا** عُبيد الله بن أحمد المُقرئ، قال: ثنا محمد بن هارون الحضرمي، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا محمد بن عَمرو، عن أبي سلمة،

ـ وقال ابن منده في «الرد على الجهمية» (٧٥): وروى هذا الحديث ابن حنبل، وروي هذا الحديث عن عشرة من أصحاب النبي ﷺ، ونقلها عنهم أئمة البلاد من أهل الشرق والغرب. اهـ.

وأطال ابن تيمية في جمع طرق هذا الحديث والكلام عن عِلَلِه في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٠٨)، وقال: فهذه الروايات يُصدِّق بعضها بعضًا إذ قد رواه عن كل شخص أكثر من واحد، لكن بمجموع الطُّرق انكشف ما وقع في بعضها من غلط في بعض طريقه. اهـ.

ـ وقال (٧/ ٣٢٥): وهذه الطرق مع ما فيها من الاضطراب لمن يتدبر الحديث، ويُحسن معرفته، يدلُّ دلالة واضحة على أن الحديث محفوظ، صحيح الأصل، لا ريب في ذلك، بل قد يوجب له القطع بذلك.. إلخ، ثم بيَّن ذلك.

ـ وبيَّن أيضًا (٧/ ٢٣٨) أن هذه الرؤية كانت في المنام؛ فقال: إنما كان في المنام بالمدينة، ولم يكن ذلك ليلة المعراج كما يظنه كثير من الناس. اهـ.

(١) تقدم التنبيه عليه برقم (٦٦٧).

(٢) في الأصل و(ب): (عائذ)، وفي هامش (ب): (صوابه: عايش). وهو الصواب كما في الأثر الذي قبله.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لقد رأى محمدٌ ﷺ ربَّه عز وجل[(١)].

٨٤٨ - **أخبرنا** عُبيد الله بن محمد بن أحمد، قال: [١٠٣/أ] أنا أحمد بن الحسن بن يونس، قال: ثنا جعفر بن أبي عثمان، قال: ثنا عبد الرحمن بن المبارك، وإبراهيم بن محمد الشافعي، وعبيد الله بن عمر القواريري، وعلي بن المديني، ومحمد بن أبي صفوان، وأحمد بن ثابت، وزُهير بن حربٍ، وبُندَارٌ، قالوا: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتعجبونَ أن تكونَ الخُلَّةُ لإبراهيم، والكلام لموسى، والرُّؤية لمحمدٍ ﷺ؟[(٢)].

٨٤٩ - **وأخبرنا** محمد بن عبد الرحمن، قال: أنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: حدثني أبي، قال: ثنا محمد بن عَمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾، قال: دنا رَبُّه منه فتدلى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم]. قال: قد رَآهُ النبيُّ ﷺ[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي (٣٢٨٠)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١٠٢٢).
وروواه مسلم (٣٥٦) مُقيّدًا برؤية الفؤاد. وفي رواية (٣٥٥): (بالقلب).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٥٦٣).

(٣) رواه الترمذي (٣٢٨٠)، وقال: هذا حديث حسن.
وقد ثبت في المرفوع عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية أن الذي دنا منه فتدلَّى هو جبريل عليه السلام. فروى مسلم (١٧٧) أن مسروقًا سأل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عُظْم خلقه ما بين السماء إلى الأرض».
وروي نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه.
قال ابن القيم رحمه الله في «المدارج» (٣/ ٣١٩): ولفظ القرآن لا يَدل على غير ذلك من وجوه.. ثم أطالَ في ذكرها حتى أوصلها إلى ستة عشرَ وجهًا.
ولكن تدلي الرب عز وجل إلى نبيه ﷺ ثابت في حديث أنس رضي الله عنه في الإسراء والمعراج الذي رواه البخاري (٧٥١٧) عن شَريكِ بنِ عبد الله عن أنسِ بن =

مالكٍ رضي الله عنه، وفيه: «. . .حتى جاءَ سِدرَةَ المُنتهى، ودَنا الجبَّارُ رَبُّ العزَّةِ فتدَلَّى، حتى كان منه قابَ قوسينِ أو أدنَى. . ». الحديث سيأتي برقم (١٣٢١).

وروى ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٣٥) بعد حديث شريك، عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن، فقلت: ثم دنا فتدلى، من ذا يا أبا سعيد؟ قال: ربي.

ثم قال ابن خزيمة رحمه الله: وفي خبر كثير بن حُبيش، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال مثل هذه اللفظة التي في خبر شريك بن عبد الله. ثم ذكر حديثه.

قلت: فدنو الرب تعالى من نبيه ﷺ دلَّت عليها النصوص والآثار الكثيرة، ولم يستشنعها ويستبشعها إلَّا أهل التعطيل لما توهموه من التشبيه والتجسيم المزعوم الذي ردُّوا وحرَّفوا به نصوص الصفات.

وقد جمعت ما دلَّ على إثبات الدنو لله تعالى في كتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي، وبيَّنت أن شريكًا لم ينفرد بها كما توهَّمه بعضهم. فانظره إن أردت زيادة بيان.

ـ قال ابن القيم رحمه الله وهو يتكلم عن لوازم معارضة الوحي بالعقول والآراء: ومن لوازمه ـ بل صرحوا به ـ أن رسول الله ﷺ لم يعرج به إلى الله حقيقة، ولم يدن من ربه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، ولم يرفع من عند موسى إلى عند ربه مرارًا يسأل التخفيف لأُمَّته، فإن (من) و(إلى) عندهم في حقِّ الله تعالى مُحال، فإنها تستلزم المكان ابتداء وانتهاء. اهـ.

«مختصر الصواعق» (٢/ ٤٦٦).

ـ وقال رحمه الله في «النونية» (٣٦٢):

وإليه قد عَرَجَ الرسولُ فقُدِّرت ... مِن قُربِه مِن رَبِّه قَوسَانِ

ـ وقال أيضًا (٤٧٣٣ ـ ٤٧٣٤):

وإليه قد صَعِدَ الرسولُ حقيقةً ... لا تُنكِروا المعراجَ بالبُهتانِ

ودنا مِن الجبارِ جَلَّ جَلالُه ... ودنا إليه الربُّ ذُو الإحسانِ

فهذا الدنو والتدلي في هذه الآية لا يُعارض به ما ثبت في حديث أنس رضي الله عنه من نسبة الدنو والتدلي للربِّ عز وجل، فإن هذا غير هذا كما قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٣/ ٣٨): وأما قوله تعالى في سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ⑧﴾، فهو غير الدنو والتدلي في قصّة الإسراء، فإن الذي في (سورة النجم) هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما، والسياق يدلُّ عليه، =

٨٥٠ ـ أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أنا محمد بن عمرو، قال: ثنا سعدان، قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن عباد بن منصور، قال: سألتُ عكرمة عن هذه الآية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾.

فقال عكرمة: قوسين من قِسِيِّكم، قال: فتلا الآية: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾ [النجم].

قال: فقال عِكرمة: أتريدُ أن أُخبِرَك أنه قد رَآه؟

قال: قلتُ: نعم.

قال: فقد رَآهُ، ثم رَآهُ.

فسألتُ عنه الحسنَ.

فقال الحسن: رأى خيالَه(١)، وعظمتَه، ورَأى، ورَأى.

٨٥١ ـ أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا جعفر بن محمد المُؤدِّب، قال: ثنا محمد بن عبدوس، قال: ثنا محمد بن أبان البَلخي، قال: ثنا يونس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق، عن داود بن حُصين: أن مروانَ سألَ أبا هريرة رضي الله عنه: هل رأى محمدٌ رَبَّه؟ قال: نعم قد رَآهُ.

فإنه قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾، وهو جبريل، ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ [النجم]، فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلّم الشديد القوى، وهو ذو المرَّة، أي: القوَّة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنا فتدلى فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء فذلك صريح في أنه دنو الرب تبارك وتدليه، ولا تعرّض في سورة النجم لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة أُخرى عند سدرة المنتهى، وهذا هو جبريل، رآه محمد ﷺ على صورته مرتين؛ مرَّة في الأرض، ومرَّة عند سدرة المنتهى. والله أعلم. اهـ.

ـ ونحوه كلام ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٧/ ٤٤٥).

(١) كذا في الأصل، و(ج). وفي (ب): (جَمالَه)، وهو كذلك عند من خرجه.
انظر: «ذيل السنة» للخلال (٩٧/٢٢٤٨)، بتحقيقي.

٢٧ ـ سياق

ما روي أن النبي ﷺ رآه بقلبه

٨٥٢ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب أبو عُبيد الله، قال: ثنا ابن وهبٍ، قال: ثنا عَمرو بن الحارث، أن سعيد بن أبي هلال حدَّثه، أن مروان بن عثمان حدَّثه، عن عُمارة بن عامر، عن أُمِّ الطُّفيل ـ امرأةِ أُبي بن كعبٍ ـ رضي الله عنه، أنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يذكرُ أنه رأى ربَّه. ـ تعني: بقلبِهِ ـ[(١)].

٨٥٣ ـ أخبرنا الحَسن بن عثمان، قال: أنا إسماعيل بن محمد، قال: ثنا عباس بن محمد الدوري، قال: ثنا عَمرو بن محمد[(٢)] بن طلحة القناد، قال: ثنا أسباط، عن سِمَاك، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ١٣﴾ [النجم]، قال: إنَّ النبيَّ ﷺ رأى ربَّه عز وجل بقلبه.

٨٥٤ ـ وأخبرنا أحمد بن عُبيد، قال: أنا علي بن عبد الله بن مُبَشِّر، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن سِمَاك، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٤٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ١٤٣/ ٣٤٦)، وغلام الخلال في «السنة» (٤٢)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٨٦ و٢٨٧)، والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٣٠ ـ ١٣٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٥١)، فمنهم من يرويه مطولًا، ومنهم من يرويه مختصرًا كما بينته في تحقيق «السُّنة» لغلام الخلال، وهو ملحق في ذيل كتاب «السُّنة» للخلال، وذكرت فيه من صحَّحه من أهل العلم.

(٢) كذا في الأصل، و(ب). وفي كتب التراجم: (عَمْرو بن حماد بن طلحة القناد)، انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٩١).

قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم]، قال: رَآهُ بقلبه[(١)].

٨٥٥ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، [١٠٣/ب] قال: ثنا شعيب بن أيوب الصريفيني ـ فيما كتب إليَّ ـ، قال: ثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ رأى ربَّه بفؤادِهِ مَرَّتين[(٢)].

٨٥٦ ـ وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن بن حماد، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن منصور، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا محمد بن عَمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم]، قال: رَآهُ بقلبِهِ.

٨٥٧ ـ أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أنا علي بن عبد الله، قال: ثنا جابر بن كُردي، قال: ثنا عَمرو بن عون، قال: أنا هُشيم، عن منصور، عن الحكم، عن إبراهيم التيمي، عن أبي ذرٍّ[(٣)] رضي الله عنه، قال: رآه بقلبه، ولم ترَ عَيناه[(٤)].

٨٥٨ ـ وأخبرنا أحمد، قال: ثنا عمر، قال: ثنا الحُسين بن محمد، قال: ثنا أحمد بن مَنيع، قال: ثنا هُشيم، عن منصور، عن الحَكم، عن يزيد بن شريك، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: رَآهُ بقلبِهِ. ـ يعني: النبي ﷺ ـ.

٨٥٩ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل، قال: أنا أحمد بن جعفر بن محمد بن

---

(١) رواه الترمذي (٣٢٨١)، وقال: هذا حديث حسن.

(٢) رواه مسلم (١٧٦)، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رآه بقلبه.

(٣) كذا في الأصل و(ب). وفي «تفسير ابن أبي حاتم»: عن التيمي، [عن أبيه]، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٨٦٩٩)، وزاد في إسناده: (عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه).

ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٢٩)، من طريق الحكم، عن يزيد بن شريك، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه. وهو صحيح عنه.

وروى مثله (٤٣٠ و٤٣١) عن إبراهيم التيمي، وعبد الله بن الحارث بن نوفل.

سلم، قال: ثنا عمر بن محمد بن عيسى الجوهري، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ، قال: قلتُ لأبي عبد الله: إلى أيِّ شيءٍ تذهبُ: أن محمدًا رأى ربَّه؟

فقال: إلى حديثِ الأعمش، عن زياد بن الحُصين، عن أبي العالية، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: رأى النبيُّ ﷺ ربَّه بقلبِهِ[1].

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٥٧): الذي عليه أكثر أهل السنة والحديث: إثبات رؤية محمد ﷺ ربه، لكن اختلفوا هل يقال: (رآه بعين رأسه)، أو يقال: (رآه بقلبه)، أو يقال: (رآه)، ولا يقال: بعينه ولا بقلبه، على ثلاثة أقوال، وهي ثلاث روايات عن أحمد على ما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره، ولهذا جمع طائفة بين أقوال السلف في ذلك.

فالرواية الواحدة عن أحمد وهي قول طائفة: أنه يقال: رآه، ولا يقال: بعينه، ولا بقلبه كما في «مسائل الأثرم». وذكره الخلال في «السنة» عن الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله قال له رجل عن حسن الأشيب، قال: لم يرَ النبي ﷺ ربه تبارك وتعالى. قال: فأنكره إنسان عليه. فقال: لم لا تقول: رآه، ولا تقول: بعينه، ولا بقلبه كما جاء في الحديث أنه رآه؟ قال الرجل: فاستحسن ذلك الأشيب. قال أبو عبد الله: هذا حسن.

قال: وسمعت أبا عبد الله قال: فأمَّا من قال: إنه لا يُرى في الآخرة فهو جهمي.

وأمَّا مَن تكلم في رؤية الدنيا فقال عكرمة: رآه. وقال الحسن: رآه. وقال سعيد بن جبير: لا أقول: رآه، ولا لم يره.

وقالت عائشة رضي الله عنها: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه، فقد كذب.

قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: إلى أيِّ شيء تذهب من هذا؟ فقال: قال الأعمش، عن زياد بن الحصين، عن أبي العالية، عن ابن عباس رضي الله عنهما: رأى النبيُّ ربَّه بقلبه.

وحديث الأثرم، ثنا محمد بن الصباح، ثنا هشيم ثنا منصور، عن الحكم، عن يزيد بن شريك، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال رأى النبي ﷺ ربَّه بقلبه.

وروى الخلال: حدثنا محمد بن الهيثم، حدثنا عمرو بن عون، أنا هشيم عن منصور عن الحكم، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ١٣﴾ [النجم] قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه.

٨٦٠ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص المُقرئ، قال: أنا محمد بن علي بن دُحيم، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: ثنا وكيع، عن الأعمش، عن زياد بن الحُصين، عن أبي العالية، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم]، قال: رَآهُ بفؤادِهِ مرَّتينِ.

أخرجه مسلم في «الصحيح» عن أبي بكر، وأبي سعيد، عن وكيعٍ[(١)].

٨٦١ ـ أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا محمد بن الوزير الواسطي، قال: ثنا مُعتمر بن سُليمان التيمي، عن يزيد بن إبراهيم التُّستري، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلتُ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: لو أدركتُ النبيَّ ﷺ لسألتُه.

وقال ابن خزيمة: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، أنا منصور عن الحكم، عن يزيد بن شريك، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: رآه بقلبه، ولم يره بعينه.

فجواب الإمام أحمد يقتضي أنه استحسن كلام من أطلق القول بأنه رآه ولم يُقيّده بعينه ولا بقلبه؛ ولكن لا يقتضي أنه منع من التقييد بأحدهما بدليل أن الأثرم لمَّا سأله إلى أيِّ شيءٍ تذهب في هذا؟ ذكر الرواية المُقيَّدة بالقلب، ولكن من أصحاب أحمد من جعل هذا رواية عنه أنه يُطلق الرؤية ولا يقيد بأحدهما. لكن فرق بين السكوت والتقييد، وبين المنع من التقييد، فإن كان أحد يظن أن أحمد منع من التقييد فليس كذلك، وإن قال إنه استحسن الإطلاق فهذا حسن، وحينئذ فلا يكون روايتين، بل رواية واحدة تضمنت جواز الإطلاق والتقييد بالقلب، لكن لم ير إطلاق نفي الرؤية؛ لأن نفيها يشعر بنفي الأمرين جميعًا، وإن كان من النفاة من لا ينفي إلَّا رؤية العين. وهذا الذي أجاب به أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه مسلم في «صحيحه» عن زياد بن الحصين، عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم] قال: رآه بفؤاده مرتين.

وروى مسلم في «صحيحه» أيضًا: عن عبد الملك، عن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رآه بقلبه. ـ يعني: قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم] ـ. اهـ.

(١) رواه مسلم (١٧٦).

قال: عمَّ كنتَ تَسألُه؟

قال: كنتُ أسألُه: هل رأى ربَّه؟

قال: إني قد سألتُه، قال: «نورٌ أنَّى أراه، نُورٌ أنَّى أرَاه». ـ مرَّتين أو ثلاثة[1] ـ. أخرجه مسلم عن أبي بكر، عن وكيع، عن يزيد[2].

٨٦٢ ـ أخبرنا محمد بن الُحسين الفارسي، قال: ثنا عبد الله بن الحسين بن جُمُعة ـ بدمشق ـ، قال: ثنا أبو أُميَّة محمد بن إبراهيم، قال: ثنا مؤمَّل ـ يعني: ابن إسماعيل ـ، عن عُبيد الله ـ يعني: ابن أبي حُميد ـ، عن أبي المَليح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ رَبِّي في منامي في أحسنِ صُورةٍ»[3].

في تفسير قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣][4]

---

(١) كذا في الأصل، ووضع فوقها (الثاء): (ضـ)، والجادة: (ثلاثًا).

(٢) رواه مسلم (١٧٨).

(٣) رواه الدارقطني في «الرؤية» (٢٠٢). وفي إسناده: عبيد الله بن أبي حميد، قال أحمد: ترك الناس حديثه. وقال أبو حاتم: منكر الحديث ضعيف الحديث. «الجرح والتعديل» (٥/ ٣١٣).

(٤) قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٧٢٦): فإن اعترض بعض من قد استحوذ عليهم الشيطان فهُم في غيِّهم يترددون، ممن يزعم أن الله عز وجل لا يُرى في الآخرة، واحتجَّ بقول الله عز وجل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

فجحدَ النظر إلى الله عز وجل بتأويله الخاطئِ لهذه الآية.

قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزل الله عز وجل عليه القرآن، وجعله الحُجَّة على خلقه، وأمره بالبيان لما أُنزلَ عليه من وحيه هو أعلم بتأويلها منك يا جهمي، هو الذي قال لنا: «إنكم سترون ربَّكم عز وجل كما ترون هذا القمر»، فقبِلنا عنه ما بشَّرنا به من كرامة ربنا عز وجل على حسب ما تقدَّم ذِكرنا له من الأخبار الصِّحاح عند أهل الحقِّ من أهل العلم.

٨٦٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا محمد بن هارون الحضرمي، قال: ثنا رجاء بن المُرَجَّى، قال: ثنا يزيد بن أبي حكيم، قال: ثنا الحكم بن أبان، قال: ثنا عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئل: هل رأى محمد ربَّه؟ قال: نعم.

فقيل [١٠٤/أ] لابن عباسٍ: فأين قولُه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟

قال: لا أُمَّ لك! ذاك نوره الذي هو نُورُه، إذا تجلَّى بنورِهِ

= ثم فسَّر لنا الصحابة رضي الله عنهم بعده، ومَن بعدهم من التابعين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، فسَّروه على النظر إلى وجه الله ﷻ، وكانوا بتفسير القرآن وبتفسير ما احتججتَ به من قوله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ أعرف منك، وأهدى منك سبيلًا.

والنبي ﷺ فسَّرَ لنا قول الله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وكانت (الزيادة): النظرَ إلى وجه الله تعالى. وكذا عند صحابته رضي الله عنهم.

فاستغنى أهل الحقِّ بهذا، مع تواتر الأخبار الصِّحاح عن النبي ﷺ بالنظر إلى وجه الله ﷻ، وقبِلها أهل العلم أحسن قبول، وكانوا بتأويل الآية التي عارضت بها أهل الحقِّ أعلم منك يا جهمي.

فإن قال قائل: فما تأويل قوله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟

قيل له: معناها عند أهل العلم أي: لا تُحيط به الأبصار، ولا تحويه ﷻ، وهم يرونه من غير إدراك، ولا يشكُّون في رؤيته، كما يقول الرجل: رأيتُ السماء؛ وهو صادقٌ، ولم يُحط بصره بكل السماء، ولم يُدركها، وكما يقول الرجل: رأيتُ البحر؛ وهو صادقٌ، ولم يُدرك بصره كل البحر، ولم يُحط ببصره، هكذا فسَّره العلماء إن كنت تعقِل. اهـ.

قلت: قد بيَّنت في تعليقي على «الشريعة» أن للسلف تفسيرين في نفي الإدراك:

أحدهما: أنه نفيٌ للإدراك والإحاطة به سبحانه، لا نفيٌ لرؤيته.

والآخر: أن النفي يحمل على الرؤية في الدنيا، فلن يرى أحدٌ ربه فيها كما دلَّت على ذلك النصوص.

وممن فسَّره بذلك سوى مَنْ ذكرهم المُصنِّف: الإمام أحمد رحمه الله.

لا يُدرِكُه شيءٌ[١].

٨٦٤ - **ذكره** عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبو زُرعة، وكثير بن شِهاب المذحِجي، قالا: ثنا محمد بن سعيد بن سابق، قال: ثنا أبو جعفر - يعني: الرَّازي -، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٤٣﴾ [الأعراف].

قال: وكان قبلَه مؤمنين[٢]؛ ولكن يقول: أنا أول مَن آمن بهذا أنه لا يراك أحدٌ قبل يوم القيامة، وهو يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام]، يعني: أنه لا تُدرِكُه الأبصارُ في الدنيا.

٨٦٥ - **وعن** إسماعيل ابن عُليَّة، وهشام بن عُبيد الله الرازي، ونُعيم بن حماد في قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، يعني: في الدنيا[٣].

٨٦٦ - **ذكره** عبد الرحمن، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عباس بن عبد العظيم العنبري، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن أبي الأسود، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: سمعت يحيى بن الحُصين - وهو من أهل مكة، وكان من قُرَّاءِ القُرآن - يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: أبصارُ العُقولِ.

في أن أول من ينظرُ إلى الله: العُميان[٤]

٨٦٧ - **ذكره** عبد الرحمن، ثنا محمد بن عبد الملك الواسطي، قال: ثنا غُفَيرة

(١) رواه الترمذي (٣٢٧٩) من طريق الحكم بن أبان به، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) كذا في الأصل. والجادة: (مؤمنون).

(٣) تقدم برقم (٨٣٥) قول نعيم بن حماد رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السُّنة» (٧٩): واعلم أن أول من ينظر إلى الله في الجنة الأضراء، ثم الرجال، ثم النساء، بأعين رؤوسهم، كما قال رسول الله ﷺ: «سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في =

بنت واقف[(١)]، قالت: حُميدة حدَّثتني ـ تعني: بنت ثابتٍ البُناني ـ، قالت: أُحدِّثُكم حديثًا ليس بيني وبين رسول الله ﷺ إلَّا رجلين؛ أحدهما: أبي، كان أنسٌ وأبو ظِلالٍ في بيت ثابتٍ، فقال أنسٌ: يا أبا ظِلالٍ، متى فقدت بصرَكَ؟

قال: وأنا صبيٌّ لا أعقِلُ.

قال: فهلَّا أُحدِّثُك حديثًا حدَّثنيه رسول الله ﷺ، يرويه عن جبريل، وجبريلُ يرويه عن ربِّه، قال: «يا جبريلُ، ما جزاءُ مَن سَلَبتُ كَرِيمتيه؟

قال: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢].

قال: جَزاؤه: الخُلُودُ في داري، والنظرُ إلى وجهي»[(٢)].

٨٦٨ ـ ذكره عبد الرحمٰن، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن حاتم المُؤدِّب، قال: حُدِّثتُ عن أبي الأشهب، عن الحسن، قال: أوَّلُ من ينظرُ إلى وجهِ الرَّبِّ تبارك وتعالى: الأعمَى.

= رؤيته»، والإيمان بهذا واجب، وإنكاره كفر. اهـ.

(١) كذا في الأصل. وفي (ب): (واقب).
وفي «الثقات» لابن حبان (٧٥٨٨)، و«الإكمال» (٧/ ٢٢): (غفيرة بنت واقد).

(٢) رواه ابن حبان في «الثقات» (٧٥٨٨).
وأصل الحديث رواه الترمذي (٢٤٠٠) عن أبي ظِلال، عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول: إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلَّا الجنة». وقال: وفي الباب عن أبي هريرة، وزيد بن أرقم ﷺ.
وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وأبو ظِلال اسمه: هلال. اهـ.
ورواه ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٤٢٥)، في ترجمة هلال بن ميمون أبي ظلال، ثم قال: ولأبي ظلال غير ما ذكرت، وعامة ما يروي ما لا يتابعه الثقات عليه. اهـ.
وروى الترمذي (٢٤٠١) عن أبي هريرة ﷺ، رفعه إلى النبي ﷺ قال: «يقول الله ﷻ: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابًا دون الجنة».
وفي الباب عن عرباض بن سارية ﷺ. هذا حديث حسن صحيح. اهـ.

فهارس المجلد الأول

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة